



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



مَجَلَّةُ
تَبْيَانِ
لِلدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

مَجَلَّةُ تَبْيَانِ لِلدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

مجلة علمية دورية محكمة



موضوعات العدد الخامس والخمسين

- | | |
|---|---|
| ❖ قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بَنِعْمَةَ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى : 11] - دراسة في المعنى ودلالة الأمر والتأولات العملية وإشكالات الفهم والتطبيق | د/ عبد الله سليمان إبراهيم اللحيم
الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلموه في كلية الشريعة،
جامعة القصيم - القصيم، المملكة العربية السعودية |
| ❖ رسالة في ألقاب المحدث للإمام تقي الدين عبد الرحمن بن أحمد البغدادي (781هـ) - دراسة وتحقيق | د/ أفنان عزيز حمزة قبوري
الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية بكلية الآداب والعلوم والدين،
جامعة أم القرى - مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية |
| ❖ مرويات الإمام ابن غلبون في كتاب التيسير - دراسة تحليلية | د/ عبد الكريم نويغ الميموني
الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية،
جامعة طيبة - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية |
| ❖ الوجه الإعجازي من شهادة الجلود على أصحابها في القرآن الكريم - دراسة علمية تفسيرية | د/ عمر مبيريك حذيفه الحسيني
الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية،
جامعة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية |
| ❖ تهذيب القرآن لصفات النقص الفعلية الجبلية في الإنسان - دراسة موضوعية | د/ سلطان صغير نايف العنزي
أستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن بقسم الدراسات الإسلامية،
جامعة الحدود الشمالية، المملكة العربية السعودية |
| ❖ الدعاء الوارد في سياق قيام الليل من خلال القرآن الكريم - دراسة موضوعية | د/ منيرة عبد العزيز علي السعوي
الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلموه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية،
جامعة القصيم - القصيم، المملكة العربية السعودية |
| ❖ عطف الخاص على العام في القرآن الكريم وأثره في إثراء المعنى من بداية سورة النجم إلى نهاية سورة التحريم - جمعاً ودراسة | د/ أفنان مصطفى أحمد الديباني
الأستاذ المشارك في قسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية،
الشريعة والقانون، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية |
| ❖ الترجيح بأسباب النزول عند الموفق ابن قدامة المقدسي (620هـ) في كتابه المغني - دراسة تأصيلية | د/ أحمد عبد الله محمد العبد الكريم
الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلموه بكلية أصول الدين والعلوم الشرعية،
الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية |

العدد الخامس والخمسون - ٣٦ شعبان ١٤٤٧هـ - ١٤ فبراير ٢٠٢٦م

TBEIAN FOR QUR'ANIC STUDIES

Issus 55 - 26 Sha'ban 1447/AH - 6 February 2026



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمهورية العربية السورية



مجلة يَدَاكَ عَمَلٌ لِلدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

مجلة علمية دورية محكمة



العدد: (٥٥) (٢٦ / شعبان / ١٤٤٧ هـ)

ردمد ١٦٥٨-٣٥١٥

ISSN.١٦٥٨-٣٥١٥

رقم الإيداع ١٤٢٨/٢١٩٠

حقوق الطبع محفوظة

للجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

العام ١٤٤٧ هـ. ٢٠٢٥ م



التعريف بالمجلة

مجلة "تبيان" للدراسات القرآنية

مجلة (دورية – محكمة)، تعنى بنشر البحوث في مجال الدراسات القرآنية، تصدر أربع مرات سنوياً عن الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه "تبيان"، صدر العدد الأول منها عام ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧ م.

الرؤية:

الريادة في نشر البحوث المحكمة في الدراسات القرآنية.

الرسالة:

نشر البحوث المحكمة في حقول الدراسات القرآنية من خلال معايير مهنية عالمية متميزة.

الأهداف:

- ١- إيجاد مرجعية علمية للباحثين في مجال الدراسات القرآنية.
- ٢- المحافظة على هوية الأمة والاعتزاز بقيمها من خلال نشر الأبحاث المحكمة التي تسهم بتطوير المجتمع وتقدمه.
- ٣- تلبية حاجة الباحثين محلياً وإقليمياً وعالمياً للنشر في مجال الدراسات القرآنية.



مجلة "تبیان" للدراسات القرآنية

المشرف العام

د. ظافر بن سعد بن سعيد الشهري

رئيس مجلس إدارة الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

رئيس هيئة التحرير

أ.د./ بندرين سليم الشراري

الأستاذ في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أعضاء هيئة التحرير

• أ.د./ حبيب الله صالح حبيب الله السلي

الأستاذ في قسم القراءات بكلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

• أ.د./ سعد بن مبارك بن سعد الدوسري

الأستاذ في قسم القرآن وعلومه بكلية الشريعة

جامعة القصيم

• أ.د./ عمر بن عبد العزيز بن عبد المحسن الدهيشي

الأستاذ بقسم الدراسات القرآنية، بكلية التربية

جامعة الملك سعود

• أ.د. ناصر بن سعود بن حمود القثامي

الأستاذ بكلية الشريعة والأنظمة، عميد كلية الشريعة والأنظمة

جامعة الطائف

• أ.د./ عبد الحكيم بن عبد الله القاسم

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية، بكلية التربية

جامعة الملك سعود

• أ.د./ إيمان بنت عبد الله العمودي

الأستاذ في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

مدير التحرير

د/ مي بنت عبد الله بن محمد الهذب

الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أمين التحرير

د. إبراهيم بن عباس بن ناصر الشغدري

الهيئة الاستشارية

- أ.د/ عبد الله عبد الرحمن الشثري
الأستاذ في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- أ.د/ إبراهيم سعيد الدوسري
الأستاذ في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. سابقاً
- أ.د/ فهد بن سليمان الفهيد
الأستاذ بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

شروط وإجراءات النشر

في مجلة (تبيان) للدراسات القرآنية

المواصفات العلمية والمنهجية:

- الأمانة العلمية.
- الأصالة والابتكار.
- سلامة الاتجاه.
- سلامة منهج البحث.
- مراعاة أصول البحث العلمي في الاقتباس والتوثيق، وسلامة اللغة، والإملاء، والطباعة.
- كتابة مقدمة تحتوي على: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطة البحث، والدراسات السابقة - إن وجدت - وإضافته العلمية عليها).
- تقسيم متن البحث إلى فصول ومباحث ومطالب، حسب ما يناسب طبيعة البحث موضوعه ومحتواه.
- كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم (النتائج) و(التوصيات).
- كتابة قائمة بمراجع البحث، وفق المواصفات الفنية المشار إليها لاحقاً.

شروط تسليم البحث:

- ألا يكون البحث قد سبق نشره.
- ألا يكون مستقلاً من بحث أو رسالة نال بها الباحث درجة علمية، وفي حال كان كذلك يجب على الباحث أن يشير إلى ذلك، وأن لا يكون سبق نشره، لتتظّر هيئة التحرير مدى الفائدة العلمية من نشره.
- ألا يزيد عدد الصفحات عن ٥٠ صفحة -كاملاً مع الملحقات- بعد التقيد بالمواصفات الفنية لطباعة البحث من حيث نوع الخط، وحجمه، والمسافات، والهوامش.
- رفع البحث عبر البوابة الإلكترونية للمجلة نسخة إلكترونية من البحث بصيغة (Word)، ونسخة أخرى بصيغة (BDF) بدون بيانات الباحث.

مرفقات البحث عند تسليمه:

- رفع ملف يشتمل على عنوان البحث والسيرة الذاتية.
- رفع ملف ملخص البحث باللغة العربية، لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة، ويتضمن العناصر التالية: (عنوان البحث، اسم الباحث ورتبته العلمية، موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج، وأهم التوصيات). مع كلمات دالة (المفتاحية) معبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (٦) كلمات.
- رفع ملف ترجمة الملخص وعنوان الموضوع واسم الباحث ورتبته، والكلمات الدالة إلى اللغة الإنجليزية، ويجب أن يعتمد الملخص المترجم من قبل مركز ترجمة متخصص.

إجراءات التحكم:

- يتم التحكم بسرية في جميع الأطراف حيث يعرض البحث على هيئة التحرير بدون اسم الباحث، كما يحجب اسم الباحث عن المحكمين، ويحجب اسم المحكمين عن الباحث.
- تنظر هيئة التحرير في مدى تحقيق البحث لشروط النشر، فإن كان مطابقاً للشروط حول للتحكيم.

معيّار التقييم	الدرجة التامة	الدرجة الفعلية	جوانب الضعف
قيمة الموضوع العلمية	٢٥		
جدة الموضوع والإضافة العلمية	٢٥		
سلامة منهجية البحث	٢٥		
شخصية الباحث وحسن معالجته للموضوع	٢٥		
المجموع	١٠٠		

- تؤخذ النتيجة بمتوسط درجات أعضاء هيئة التحرير.
- يجتاز البحث القبول الأولي للعرض على المحكمين إذا تجاوز ٦٠٪.
- تُحكّم البحوث من قبل محكمين اثنين على الأقل، برتبة علمية تساوي أو تزيد عن الباحث.
- تُحكّم البحوث وفق المعايير التالية:

معيّار التقييم	الدرجة التامة	الدرجة الفعلية	جوانب الضعف
العنوان: جودة الصياغة، مطابقة العنوان للمضمون	٥		
ملحقات البحث: ملخص، مقدمة، خاتمة، توصيات، قائمة مراجع. مع توفر العناصر الأساسية لكل منها.	٥		
الدراسات السابقة: وافية، وضوح العلاقة بالبحث، الإضافة العلمية محدد	٥		
اللغة: النحو، الإملاء، الطباعة	٥		
المنهجية: الوضوح، السلامة، الالتزام، دقة الخطة، سلامة التوزيع	١٠		
الأسلوب: الجزالة، الإيجاز، الوضوح، الترابط	٢٠		
المضمون العلمي: المطابقة للعنوان والأهداف، السلامة العلمية، القوة، الإضافة العلمية ظاهرة وقيمة.	٢٠		
الإضافة العلمية: الأصالة، التجديد، الأهمية.	١٥		
المصادر: الأصالة، الحداثة، التنوع، الشمول	٥		
النتائج: مبنية على الموضوع، الشمول، الدقة	٥		
التوصيات: منبثقة عن الموضوع، الواقعية، الشمول	٥		
النتيجة	١٠٠		

- قرار التحكيم يعتمد على متوسط درجات المحكمين ويتضمن الاحتمالات التالية:
 - في حال اجتياز البحث درجة ٩٠٪ يعتبر البحث مقبولاً للنشر على حاله.
 - يحتاج لتعديل في حال حصول البحث على درجة ما بين ٦٠ - ٨٩٪.
 - مرفوض في حال حصول البحث على درجة أقل من ٦٠٪.
- في حال الحاجة للتعديل يعاد البحث مع التعديلات المطلوبة للباحث، ويقوم هو بدوره بالتعديل وإن بقي على رأيه يرد على ملاحظة المحكم بما يوضحه ويقويه.
- بعد أن يجري الباحث التعديل يعاد البحث للمحكم للحكم النهائي، ويتضمن الحكم أحد احتمالين:
 - مقبول للنشر في حال حصوله على ٩٠٪ فما فوق.
 - مرفوض في حال حصوله على ٨٩٪ فما دون.
- شروط النشر:
- في حال قبول البحث للنشر تؤول كافة حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة، وللمجلة الحق في نشر البحث على موقع الجمعية وغيرها

- من أوعية النشر الإلكتروني.
- ينشر البحث إلكترونياً في موقع المجلة وفي المجلة نفسها حسب أولوية النشر، وهذه تعتمد على تاريخ قبول البحث، واعتبارات تحددها هيئة التحرير مثل تنوع الأبحاث في العدد الواحد.
- في حال قبول البحث للنشر يرسل للباحث قبول النشر، وعند رفض البحث للنشر يرسل له اعتذار عن النشر.
- يلزم الباحث بدفع تكاليف التقييم في الحالات التالية:
 - إذا ثبت عدم صدق الإقرار.
 - إذا أخل الباحث بالتعهد.
 - إذا سحب الباحث بحثه بعد التقييم.
 - إذا لم يلتزم بتسليم البحث بصيغته النهائية وفق شروط النشر المعتمدة في المجلة.
- يلتزم الباحث عند الموافقة على نشره بتقديم الصيغة النهائية المشار إليها في المواصفات الفنية المعتمدة.

المواصفات الفنية للبحث:

- يستخدم خط (Traditional Arabic) للغة العربية بحجم (١٨) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (١٤) أبيض للهامش والمختص.
- يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (١١) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (١٠) أبيض للهامش والمختص.
- عدد صفحات البحث (٥٠) صفحة (A٤).
- تترك مسافة بداية كل فقرة لا تزيد على ١ سم.
- المسافة بين السطور مفرد.
- الهوامش الصفحة من الأعلى والأسفل واليسار ٢,٥ سم ومن اليمين ٣,٥ سم.
- الآيات القرآنية تكتب وفق المصحف الإلكتروني لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بحجم ١٤ بلون عادي (غير مسود).

طريقة التوثيق

توثيق الآيات:

- توثق الآيات في المتن عقب النص القرآني مباشرة بذكر السورة متبوعة بنقطتين ثم رقم الآية داخل حاصرتين، هكذا: [البقرة: ٢٥٥].

توثيق النصوص:

- يلحق النص المراد توثيقه داخل المتن برقم صغير علوي بعد علامة الترقيم.
- يربط بحاشية سفلية أسفل الصفحة بترقيم مستقل لكل صفحة، وتضبط الحواشي آلياً لا يدوياً.

أولاً: عند ورود المصدر أول مرة وكذلك في قائمة المراجع في نهاية البحث.

عنوان الكتاب متبوعاً بفاصلة، اسم المؤلف

مثال:

الصباح، الجوهري (٤٦/٢).

ثانيًا: إذا ورد المرجع مرة ثانية

عنوان الكتاب متبوعاً بفاصلة، اسم العائلة متبوعاً بفاصلة، ثم الجزء والصفحة متبوعة بنقطة.

مثال: الصباح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (٤٦/٢).

- توثيق الحديث النبوية: تتبع ذات الخطوات السابقة، ويضاف رقم الحديث، والحكم عليه.

- توثيق بحث في مجلة: يضاف لما سبق عنوان البحث بعد اسم المجلة بخط غامق، ثم رقم العدد.



جميع المراسلات وطلبات الاشتراك باسم: رئيس هيئة التحرير على النحو التالي:

المملكة العربية السعودية – الرياض

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – كلية أصول الدين، والدعوة – الجمعية العلمية
السعودية للقرآن الكريم وعلومه- مجلة "تبیان" للدراسات القرآنية

موقع المجلة

<https://imamjournals.org/index.php/tebian>

البريد الإلكتروني:

quranmag@gmail.com

تويتر: <https://twitter.com/quranmag>

هاتف المجلة: ٠٥ ١١٢٥٨٢٧٠٥ (+٩٦٦)

هاتف وفاكس الجمعية: ٠٥ ١١٢٥٨٢٦٩٥ (+٩٦٦) - ٠٥٣٥٩٧٢٤٢٩

موقع الجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه (تبیان)

<https://units.imamu.edu.sa/assoc/moss/Associations/Tibyan/Pages/default.aspx>

م	العنوان	الصفحة
	افتتاحية العدد: كلمة رئيس هيئة تحرير المجلة : أ.د. بندربن سليم الشراي	١٥
فهرس بحوث العدد: (٥٥):		
١	قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١] - دراسة في المعنى ودلالة الأمر والتأولات العملية وإشكالات الفهم والتطبيق.	١٩
د. عبد الله سليمان إبراهيم اللحام الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه في كلية الشريعة، جامعة القصيم - القصيم، المملكة العربية السعودية		
٢	رسالة في ألقاب المدود للإمام تقي الدين عبد الرحمن بن أحمد البغدادي (٧٨١هـ) - دراسة وتحقيق	٥٨
د. أفنان عزيز حمزه قبوري الأستاذ المشارك بقسم القراءات بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.		
٣	مرويات الإمام ابن غلبون في كتاب التيسير- دراسة تحليلية	٨٧
د. عبد الكريم نويفع الميموني الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية.		
٤	الوجه الإعجازي من شهادة الجلود على أصحابها في القرآن الكريم - دراسة علمية تفسيرية	١٢٦
د. عمر مبيريك حذيفه الحسيني الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.		
٥	تهذيب القرآن لصفات النقص الفعلية الجبلية في الإنسان - دراسة موضوعية	١٥٩
د. سلطان صغير نايف العنزي الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن بقسم الدراسات الإسلامية، جامعة الحدود الشمالية، المملكة العربية السعودية.		

- ٦ الدعاء الوارد في سياق قيام الليل من خلال القرآن الكريم - دراسة موضوعية ٢١٦

د. منيرة عبد العزيز علي السعوي

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، القصيم، المملكة العربية السعودية.

- ٧ عطف الخاص على العام في القرآن الكريم وأثره في إثراء المعنى من بداية سورة النجم إلى نهاية سورة التحريم - جمعاً ودراسة ٢٥٧

د. أفنان مصطفى أحمد الديباني

الأستاذ المشارك في قسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية.

- ٨ الترجيح بأسباب النزول عند الموفق ابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ) في كتابه المغني - دراسة تأصيلية ٣٠٠

د. أحمد عبد الله محمد العبد الكريم

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

- ٩ اختيارات الإمام الجمني (ت: ٤٤٢هـ) في علم الرسم القرآني ٣٦٩

من خلال كتابه البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان رضي الله عنه

د. عمر محمد سعيد الحلبي

أستاذ مشارك، بقسم الكتاب والسنة، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى

- ١٠ المواضع التي استشهد بها الإمام ابن الجزري بكلام سيبويه، من خلال كتابه النشر في القراءات العشر جمع ودراسة ٣٧٠

د. نواف سعيد عوض المالكي

الأستاذ المشارك بقسم القراءات في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى

- ١١ العقد الفريد في حكم قراءة القرآن بغير تجويد لمحمد بن محيي الدين التَّمَرَة (ت بعد ١٠٩٨هـ) - دراسة وتحقيقاً ٤٢٣

د. عمر محمد سعيد الحلبي

أستاذ مشارك، بقسم الكتاب والسنة، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة

أم القرى

ملخص الأبحاث باللغة الإنجليزية

٤٦٩

مقدمة العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل كتابه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وجعل فيه نوراً للعقول والقلوب، وصلاً للعباد في كل زمان ومكان، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة وبين للناس ما نُزل إليهم، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

أما بعد، فيسرّ هيئة تحرير مجلة تبيان للدراسات القرآنية أن تقدم للقراء الكرام هذا العدد الجديد، الذي يضم نخبة من البحوث العلمية المحكمة في مجال الدراسات القرآنية وعلومها، في إطار رسالة المجلة العلمية الصادرة عن الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، والهادفة إلى تعزيز البحث العلمي الرصين، وخدمة كتاب الله تعالى، والإسهام في ترسيخ الفهم الصحيح لنصوصه ومقاصده.

وقد اشتمل هذا العدد على مجموعة من الدراسات المتنوعة التي تعكس ثراء الحقل القرآني واتساع مجالاته؛ إذ تناولت بعض البحوث قضايا تفسيرية تتعلق بدلالة النص القرآني ومعانيه، وإشكالات الفهم والتطبيق، وما يتصل بها من تأصيل علمي يربط بين النص ومقاصده الشرعية. كما عالجت دراسات أخرى جوانب من الإعجاز القرآني، وما يتضمنه من دلالات عقديّة وتربويّة تكشف عن عظمة الخطاب الإلهي وعمق أثره في بناء الوعي الإنساني.

وتضمن العدد أيضاً بحوثاً في علوم القرآن تناولت مسائل دقيقة مثل أسباب النزول، وعلاقات المعاني، وأثر الأساليب القرآنية في إثراء الدلالة، إضافة إلى تحقيقات علمية في التراث القرآني تُسهم في إبراز جهود العلماء السابقين، وتؤكد أهمية العناية بالمصادر الأصلية في بناء المعرفة القرآنية المعاصرة. ولم تغفل الدراسات المنشورة الجانِب التربوي والسلوكي، إذ تناولت تهذيب النفس الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، وبيان أثر التوجيهات القرآنية في تقويم السلوك وبناء القيم.

ويكشف هذا التنوع في موضوعات البحوث عن حيوية الدراسات القرآنية وقدرتها على الاستجابة لقضايا العصر، وارتباطها الوثيق بحاجات الإنسان المعرفية والتربوية والاجتماعية، كما يؤكد أن القرآن الكريم لا يزال مصدرًا متجددًا للمعرفة والهداية، يستمد منه الباحثون رؤى علمية تسهم في معالجة إشكالات الواقع وتوجيه مسيرته. وإن هيئة التحرير إذ تقدم هذا العدد، لتؤكد حرصها على الالتزام بأعلى المعايير العلمية والمنهجية في تحكيم البحوث ونشرها، إيمانًا منها بأن خدمة القرآن الكريم شرف عظيم ومسؤولية كبيرة، تتطلب الدقة والأمانة العلمية، والاجتهاد المستمر في تطوير البحث القرآني وتعزيز حضوره في الأوساط العلمية. ونسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الجهد، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يبارك في جهود الباحثين، وأن يوفقهم لمزيد من العطاء في خدمة كتابه العزيز، إنه ولي ذلك والقادر عليه

✍ أ.د. بندر بن سليم الشراري

رئيس هيئة تحرير مجلة تبيان للدراسات القرآنية
أستاذ القرآن وعلومه في كلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



البحوث



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمهورية العربية السعودية



قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى : ١١]
دراسة في المعنى ودلالة الأمر والتأولات العملية
وإشكالات الفهم والتطبيق

إعداد

د. عبد الله سليمان إبراهيم اللاحم

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه في كلية الشريعة

جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية

a.allahim@qu.edu.sa

Dr. Abdullah Sulaiman Ibrahim Al-Lahim

Associate Professor, Department of Quran and its Sciences, College of
Sharia, Qassim University – Qassim, Kingdom of Saudi Arabia.

ملخص البحث:

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الصُّحَى: ١١]، من الآيات القرآنية التي يتكرر السؤال عن معناها وتطبيقها وبعض المسائل المتعلقة بها، وكثرة السؤال عنها تشير إلى أنها محل إشكال في الفهم والتطبيق، فجاء هذا البحث للإسهام بدراسة الآية من خلال بيان المراد بالنعمة والتحدث، وبيان دلالة الأمر فيها، وذكر التأولات العملية التطبيقية لها، وإيضاح إشكالات فهمها وتطبيقها، وتحديد ما يحتاج إليه المفسر للوصول إلى إجابة وافية في بيان المراد بالآية، معتمداً المنهج الوصفي في عرض المسائل، والمنهج التحليلي في مناقشتها واستخلاص النتائج منها.

ومن نتائج البحث أن الأمر في الآية دائر بين الوجوب والندب؛ فقد يكون واجباً وقد يكون مندوباً بحسب المناطق والأحوال، وقد يترك التحدث والإخبار بالنعمة في بعض الأحوال إذا تحقق وجود ما يمنعه، كأن يؤدي إلى انكسار قلب من حرمها، ومن نتائج الدراسة أن أبرز ما يشكل في فهم الآية وتطبيقها هو اشتباه مفهوم التحدث بالنعم بالرياء والتفاخر المنهي عنه، والتعارض بين الأمر بالتحدث وغيره، وغياب استحضار تنوع النعم وتعدد أساليب التحدث بها، وعدم معرفة العلاقة بين التحدث بالنعم ومراتب الشكر.

الكلمات المفتاحية: التحدث بالنعمة - التحدث - النعم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد عليه وعلى آله وأصحابه أفضل صلاة وأزكى تسليم، أما بعد:

فقد أمر الله عز وجل في كتابه العزيز بالتحدث بالنعم، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، وهذه الآية من الآيات التي يتكرر السؤال عن معناها وتطبيقها، وكثرة السؤال عنها تشير إلى أنها موضع إشكال في الفهم والتطبيق، وتصور حقيقة التحدث بالنعم، والتمييز بينه وبين التفاخر والرياء، ووجود التعارض بين الأمر بالتحدث وغيره.

ومن هنا نشأت أهمية هذه الدراسة، التي جاءت للإسهام في بيان المراد بالآية، وقد غني البحث بتحليل أقوال المفسرين في معنى النعمة والتحدث، وبيان دلالة الأمر في الآية، ثم تتبع أبرز التأولات العملية في تطبيقها، وإيضاح إشكالات الفهم والتأويل للآية، وذكر ما يحتاج إليه المفسر للوصول إلى إجابة وافية في بيان المراد بالآية.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

١. ما المراد بالنعمة والتحدث بها في الآية؟
٢. ما دلالة الأمر بالتحدث في الآية؟
٣. ما أبرز التأولات التطبيقية للآية في الأقوال والأفعال؟
٤. ما أسباب الإشكال في فهم الآية وتطبيقها؟ وكيف تتحقق الإجابة الوافية في بيان المراد بالآية؟

أهداف البحث:

من أهداف البحث:

١. بيان المراد بالنعمة والتحدث بها في الآية.
٢. بيان دلالة الأمر بالتحدث في الآية.
٣. الوقوف على أبرز التأولات التطبيقية للآية في الأقوال والأفعال.
٤. ذكر أسباب الإشكال في فهم الآية وتطبيقها، وبيان ما تتحقق به الإجابة الوافية في بيان

المراد بالآية.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في عدة جوانب، منها:

١. تُعد الآية موضع إشكال في فهمها وتطبيقها، وهي من الآيات القرآنية التي تكرر السؤال حول معناها وتطبيقها، مما يبين أهمية بحثها ودراستها.
٢. لكون الآية تُتَأَوَّل في الأقوال والأفعال والتطبيقات العملية، تزداد الحاجة إلى بحثها ودراستها دراسة تحليلية.
٣. تكمن أهمية البحث في ذكر ما يحتاج إليه المفسر للوصول إلى إجابة وافية في بيان المراد بالآية.

الدراسات السابقة:

فيما يأتي ذكر ما وقفت عليه من الدراسات المتعلقة بموضوع البحث:

١. نعم الله تعالى على الرسول -صلى الله عليه وسلم- كما وردت في سورة (الضحى)، دراسة موضوعية، للدكتورة: روضة محمد بن ياسين، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد: ٦٥، عام ٢٠١٥م.
 ٢. نعم الله على نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- في ضوء سورة الضحى، دراسة موضوعية، للدكتور: تركي بن سعد الهويمل، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد: ١١٠، عام ٢٠١٨م.
 ٣. نعم الله تعالى على النبي -صلى الله عليه وسلم- من خلال سورة الضحى وأثرها على المجتمع، دراسة تحليلية، للدكتورة: تغريد عبد الله الجوهري السيد، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، جامعة الأزهر، العدد: ٤٠، عام ٢٠٢٤م.
- وهذه الدراسات تُعنى بالجانب الموضوعي لنعم الله على نبيه -صلى الله عليه وسلم- في سورة الضحى، أما هذا البحث فيختلف عنها منهجاً ومضموناً؛ إذ يركز على بيان المراد بالنعمة والتحدث، ودلالة الأمر في الآية، والتأولات العملية لتطبيقها، وما يرتبط بها من إشكالات في الفهم والتطبيق، مع تحديد متطلبات الإجابة التفسيرية الوافية عنها.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث توظيف عدد من مناهج البحث، أبرزها المنهج الوصفي في عرض المسائل، والمنهج التحليلي في مناقشتها واستخلاص النتائج منها.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وبيانها تفصيلاً على النحو الآتي:
المقدمة، وتشمل مشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطته.
المبحث الأول: المراد بالنعمة والتحدث بها في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الصُّحَى: ١١]، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقوال المفسرين في المراد بالنعمة.
المطلب الثاني: أقوال المفسرين في المراد بالتحدث بالنعمة.
المبحث الثاني: الخطاب ودلالة الأمر بالتحدث في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الصُّحَى: ١١]، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الخطاب في الآية.
المطلب الثاني: دلالة الأمر بالتحدث في الآية.
المبحث الثالث: تأوّل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الصُّحَى: ١١]، وإشكالات فهمه وتطبيقه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تأوّل الآية والعمل بها.
المطلب الثاني: الإشكالات في فهم الآية وتطبيقها.
المطلب الثالث: تحقيق الإجابة الوافية في بيان المراد بالآية.
الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.
ثبت المصادر والمراجع.



المبحث الأول

المراد بالنعمة والتحدث بها في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]

المطلب الأول: أقوال المفسرين في المراد بالنعمة.

جاء عن المفسرين عدد من الأقوال في بيان المراد بالنعمة التي أمر الله بالتحدث بها في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، وفيما يأتي ذكر هذه الأقوال.

١. ما عملت من الخير.

٢. النبوة.

٣. القرآن.

٤. الكرامة.

٥. الإسلام.

٦. كلمة الإخلاص.

٧. الشفاعة.

٨. الهجرة.

٩. إعزازك بالأنصار.

١٠. أني ما ودعتك ولا قليتك.

١١. ما ذكر في هذه السورة من نعمة الإيواء والهداية والإغناء.

١٢. المال.

١٣. العافية.

١٤. أن المراد عموم النعم.

هذا مجمل ما جاء من أقوال المفسرين في بيان المراد بالنعمة^(١)، والاختلاف بين هذه الأقوال

(١) القول الأول قول الحسن بن علي -رضي الله عنهما- عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (٨/ ٥٤٥)، والقول الثاني قول مجاهد، أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٤/ ٤٩٠، ٤٩١)، والقول الثالث هو قول مجاهد أيضاً، عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، ينظر: الدر المنثور في

هو من اختلاف التنوع، وذكر بعض أفراد العام، فلم يُرد بها الحصر والتخصيص، وفي كلام بعض المفسرين إشارة إلى هذا، فمن ذلك قول مقاتل بن سليمان: «اشكر الله على ما ذكر في هذه السورة، وما صنع الله عز وجل بك من الخير»^(١)، وقول الزجاج: «وحدّث بالنبوة التي آتاك الله وهي أجلّ النعم»^(٢)، وقول الزمخشري: «يريد: ما ذكره من نعمة الإيواء والهداية والإغناء وما عدا ذلك»^(٣).

وعليه فإن الآية عامة في جميع النعم، وقد نص جماعة من المفسرين على هذا، قال الثعلبي: «وحكم الآية في جميع الإنعام»^(٤).

وقال أبو حفص النسفي: «والصحيح أنه يعم جميع النعم»^(٥).

وقال الملا علي القاري: «والأولى حمل الآية على عموم النعمة، ولعل هذا منشأ ما كان بعض الصالحين يخبر بجميع ما يفعله من الطاعات»^(٦).

وقال أبو البركات النسفي: «والصحيح أنها تعم جميع نعم الله عليه»^(٧).

وقال ابن جزى: «والصحيح أنه عموم جميع النعم»^(٨).

التفسير بالمأثور (٨ / ٥٤٥)، وبقية الأقوال ذكرها المفسرون بعدهم. ينظر: تفسير السمرقندي (٣ / ٥٩٢)، تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء للغزوي (ص: ٦٤٦)، لباب التفاسير للكرماني (١٠ / ١٩٢)، التيسير في التفسير لأبي حفص النسفي (١٥ / ٣٩٣)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢٢ / ١١١، ١١٢)، تنمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لعطية محمد سالم (٨ / ٥٧٠).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٤ / ٧٣٣).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥ / ٣٤٠).

(٣) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (٤ / ٧٦٩).

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٩ / ٥١٥).

(٥) التيسير في التفسير (١٥ / ٣٩٣).

(٦) شرح كتاب الشفا للقاضي عياض (١ / ٩٨).

(٧) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣ / ٦٥٥).

(٨) التسهيل لعلوم التنزيل (٢ / ٤٩١).

وقال الشوكاني: «والظاهر النعمة على العموم من غير تخصيص بفرد من أفرادها أو نوع من أنواعها»^(١).

وقال السعدي: «المقرر أن المفرد المضاف يفيد العموم كما يفيد ذلك اسم الجمع، فكما أن قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النِّسَاء: ٢٣] إلى آخرها يشمل كل أم انتسبت إليها وإن علت، وكل بنت انتسبت إليك وإن نزلت، إلى آخر المذكورات، فكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الزُّحْرَى: ١١] فإنها تشمل النعم الدينية والدنيوية»^(٢).

ويلحظ فيما ذكره المفسرون من النعم أن أكثرها مما أنعم الله بها على النبي - صلى الله عليه وسلم - وذلك لكون الخطاب في الآية له، وبعض ما ذكروه نعم عامة له ولغيره، وذلك لأن حكم الآية عام له ولأمته.



(١) فتح القدير (٥ / ٥٥٩).

(٢) القواعد الحسان لتفسير القرآن (ص: ١٨).

المطلب الثاني: أقوال المفسرين في المراد بالتحدث بالنعمة.

تعدد ما ذكره المفسرون في بيان المراد بالتحدث بالنعمة، وأشهر ما ذكره في ذلك:

القول الأول: أن المراد بالتحدث ذكر النعمة والإخبار بها وإفشائها اعتراضاً بفضل الله.

قال ابن عاشور: «والتحديث: الإخبار، أي أخبر بما أنعم الله عليك اعتراضاً بفضله، وذلك من الشكر»^(١).

القول الثاني: أن المراد بالتحدث التبليغ، وهذا على القول بأن النعمة هي القرآن أو النبوة، فالتحدث بالقرآن تبليغه من النبي - صلى الله عليه وسلم - والتبليغ يتضمن قراءته وإقراء غيره وتعليمه الناس وتذكيرهم به، والتحدث بالنبوة يكون بذكرها والدعوة إليها وتبليغها منه - صلى الله عليه وسلم -.

قال الألوسي: «أخرج ابن المنذر وغيره عن مجاهد تفسيرها بالنبوة، ورووا عنه أيضاً تفسيرها بالقرآن، ووافقه في الأول محمد بن إسحاق، وفي الثاني الكلبي، وعليهما المراد بالتحدث التبليغ»^(٢).

والتحدث هو التبليغ أيضاً في الأقوال المقاربة لهذين القولين، كالقول بأن النعمة هي الإسلام وكلمة الإخلاص.

ومن معاني التحدث التي ذكرها المفسرون أن التحدث بالنعمة هو إظهار أثرها، قال ابن العربي: «ومن الحديث بالنعمة إظهارها بالملبس والمركب»^(٣)، وقال ابن عثيمين: «والتحدث بنعمة الله نوعان: تحديث باللسان، وتحديث بالأركان، تحديث باللسان كأن تقول: أنعم الله علي، كنت فقيراً فأغناني الله، كنت جاهلاً فعلمني الله، وما أشبه ذلك، والتحديث بالأركان أن تُرى أثر نعمة الله عليك، فإن كنت غنياً فلا تلبس ثياب الفقراء بل البس ثياباً تليق بك، وكذلك في المنزل، وكذلك في المركوب، في كل شيء دع الناس يعرفون نعمة الله عليك، فإن هذا من التحديث بنعمة

(١) التحرير والتنوير (٣٠ / ٤٠٣).

(٢) روح المعاني (١٥ / ٣٨٤).

(٣) أحكام القرآن (٤ / ٤١١).

الله عز وجل»^(١).

ومما ذكره أيضاً أن التحدث تذكر النعمة وتحديث النفس بها، قال الجشمي: «وقيل: حدث نفسك كل وقت فاشكره شكراً متجدداً كما تتواتر وتتجدد عليك النعم»^(٢). وهذا التعدد للأقوال في بيان المراد بالتحدث يعود لأسباب، منها تعدد الأقوال في بيان المراد بالنعمة، واختلاف النعم فيما بينها في طريقة التحدث، فالنعم منها الظاهرة والباطنة والدينية والدنيوية وغير ذلك، وهذا يترتب عليه تعدد أنواع التحدث، ومن الأسباب اختلاف التحدث بالنعم باختلاف المنعم عليه، ومن الأسباب تعدد أنواع التحدث للنعمة الواحدة. والأقوال في بيان المراد بالتحدث من اختلاف التنوع وليس بينها تعارض، وفي كلام ابن القيم إشارة إلى هذا، قال ابن القيم: «وفي هذا التحديث المأمور به قولان، أحدهما: أنه ذكر النعمة، والإخبار بها، وقوله: أنعم الله علي بكذا وكذا»، «والقول الثاني: أن التحدث بالنعمة المأمور به في هذه الآية هو الدعوة إلى الله، وتبليغ رسالته، وتعليم الأمة، قال مجاهد: هي النبوة، قال الزجاج: أي بلغ ما أرسلت به، وحدث بالنبوة التي آتاك الله، وقال الكلبي: هو القرآن، أمره أن يقرأه، والصواب أنه يعم النوعين»^(٣).



(١) شرح رياض الصالحين (٣ / ٨٨).

(٢) التهذيب في التفسير (١٠ / ٧٤٦٠)، وينظر: النكت والعيون للماوردي (٦ / ٢٩٥).

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢ / ٢٣٨، ٢٣٩).

المبحث الثاني

الخطاب ودلالة الأمر بالتحدث في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]

المطلب الأول: الخطاب في الآية.

الخطاب في الآية للنبي صلى الله عليه وسلم، وهو وإن كان له -صلى الله عليه وسلم- فإنه متناول لأمته أيضًا، وهذا ما قرره العلماء، وتدل عليه تفسيرات السلف للآية^(١). قال مكي بن أبي طالب: «فالمعنى: وأما بنعمة ربك يا محمد فحدث الناس بها وأظهرها واحمد الله عليها، فإن ذلك من الشكر، وهو لفظ خاص للنبي -صلى الله عليه وسلم- عام في جميع أمته»^(٢).

وقال القاضي عياض: «﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾» [الضحى: ١١] فإن من شكر النعمة التحدث بها، وهذا خاص له، عام لأمته»^(٣).

وقال القرطبي: «وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ قال: بالقرآن، وعنه قال: بالنبوة، أي بلغ ما أرسلت به، والخطاب للنبي -صلى الله عليه وسلم- والحكم عام له ولغيره»^(٤). وقال ابن تيمية: «وقوله: ﴿فَأَمَّا أَلَيْتِيَمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾^(٥) وَأَمَّا أَلَسَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ^(٦) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ^(٧)» [الضحى: ٩ - ١١]، هذا متناول لجميع الأمة»^(٨).

وقال القونوي: «والخطاب في المواضع الثلاثة وإن كان للنبي -عليه السلام- لكن حكمه عام»^(٩).

المطلب الثاني: دلالة الأمر بالتحدث في الآية.

في هذا المطلب بيان لدلالة الأمر في قوله تعالى: ﴿فَحَدِّثْ﴾، وأهم ما وقفت عليه في هذا الموضوع هو كلام الشاطبي وابن عاشور، وفيما يأتي نقل كلامهما والتعليق عليه.

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٤ / ٤٩٠)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٨ / ٥٤٥).

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢ / ٨٣٢٩).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١ / ٩٨).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٢٠ / ١٠٢).

(٥) مجموع الفتاوى (١٦ / ٣٢٧).

(٦) حاشية القونوي على تفسير البيضاوي (٢٠ / ٣٢٥).

قال الشاطبي: «المسألة السادسة: كل خصلة أمر بها أو نهي عنها مطلقاً من غير تحديد ولا تقدير، فليس الأمر أو النهي فيها على وزن واحد في كل فرد من أفرادها؛ كالعدل، والإحسان، والوفاء بالعهد».

إلى أن قال: «والتحدث بالنعم، وتلاوة القرآن، وما أشبه ذلك من الأمور التي وردت مطلقة في الأمر والنهي، لم يؤت فيها بحد محدود إلا أن مجيئها في القرآن على ضربين؛ أحدهما: أن تأتي على العموم والإطلاق في كل شيء، وعلى كل حال، لكن بحسب كل مقام، وعلى ما تعطيه شواهد الأحوال في كل موضع، لا على وزن واحد، ولا حكم واحد، ثم وكل ذلك إلى نظر المكلف؛ فيزن بميزان نظره، ويتهدى لما هو اللائق والأحرى في كل تصرف، آخذاً ما بين الأدلة الشرعية والمحاسن العادية؛ كالعدل، والإحسان، والوفاء بالعهد، وإنفاق عفو المال، وأشباه ذلك؛ ألا ترى إلى قوله في الحديث: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم؛ فأحسنوا القتلة" الحديث.

فقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [التخل: ٩٠] ليس الإحسان فيه مأموراً به أمراً جازماً في كل شيء، ولا غير جازم في كل شيء، بل ينقسم بحسب المناطات؛ ألا ترى أن إحسان العبادات بتمام أركانها من باب الواجب، وإحسانها بتمام آدابها من باب المندوب؟ ومنه إحسان القتلة كما نبه عليه الحديث، وإحسان الذبح إنما هو مندوب لا واجب، وقد يكون في الذبح من باب الواجب إذا كان هذا الإحسان راجعاً إلى تتميم الأركان والشروط، وكذلك العدل في عدم المشي بنعل واحدة ليس كالعدل في أحكام الدماء والأمور وغيرها؛ فلا يصح إذاً إطلاق القول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [التخل: ٩٠] أنه أمر إيجاب أو أمر ندب؛ حتى يفصل الأمر فيه، وذلك راجع إلى نظر المجتهد تارة، وإلى نظر المكلف وإن كان مقلداً تارة أخرى، بحسب ظهور المعنى وخفائه»^(١).

هذا كلام الشاطبي المتعلق بدلالة الأمر في الآية، وقد تضمن كلامه عدة أمور، منها: أولاً: بين الشاطبي أن بعض الأوامر جاء الأمر بها مطلقاً من غير تحديد ولا تقدير، وذكر ثلاثاً وسبعين خصلة من الخصال المأمور بها، ونص على أن التحدث بالنعم منها، ومراده بهذا أن الأمر

(١) الموافقات (٣/ ٣٩٦-٣٩٢).

بالتحدث لم يأت بتفصيل حالات الوجوب وحالات النذب^(١).

ثانياً: تضمن كلام الشاطبي أن دلالة الأمر في الآية دائرة بين الوجوب والنذب، فالأمر ليس للوجوب دائماً، وليس للنذب دائماً، بل هو دائر بينهما بحسب المناسبات والأحوال.

وللشوكاني كلام قريب من كلام الشاطبي، قال الشوكاني: «قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١] فإن الأمر منه جل جلاله إذا لم يكن للوجوب كان للنذب»^(٢).

ثالثاً: مثل الشاطبي لما ذكره من الأوامر التي تدور بين الوجوب والنذب بالأمر بالإحسان، وذكر حالات في وجوبه وأخرى في نذبه، ولم يذكر أمثلة لحالات الأمر بالتحدث بالنعمة، وقد يمثل لوجوب التحدث بالنعمة في الحالات التي يترتب على ترك التحدث نكران النعمة وجحودها، ويمثل لنذب التحدث في الحالات التي يكون التحدث من باب التذكير بنعم الله وفضله.

رابعاً: مما يؤثر في الحكم ودرجاته تعدد النعم وتعدد أصنافها، وتعدد أنواع التحدث بها، وتعدد أحوال المنعم عليه.

ما سبق كلام الشاطبي في بيان دلالة الأمر، وأما ابن عاشور فقد قال: «فمقتضى الأمر في المواضع الثلاثة أن تكون خاصة به، وأصل الأمر الوجوب، فيعلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- واجب عليه ما أمر به، وأما مخاطبة أمته بذلك فتجري على أصل مساواة الأمة لنبينا فيما فرض عليه ما لم يدل دليل على الخصوصية، فأما مساواة الأمة له في منع قهر اليتيم ونهر السائل فدلالته كثيرة مع ما يقتضيه أصل المساواة.

وأما مساواة الأمة له في الأمر بالتحدث بنعمة الله فإن نعم الله على نبيه -صلى الله عليه وسلم- شتى منها ما لا مطمع لغيره من الأمة فيه مثل نعمة الرسالة ونعمة القرآن ونحو ذلك من مقتضيات الاصطفاء الأكبر، ونعمة الرب في الآية مجملة، فنعم الله التي أنعم بها على نبيه -صلى الله عليه وسلم- كثيرة منها ما يجب تحديته به وهو تبليغه الناس أنه رسول من الله وأن الله أوحى إليه، وذلك داخل في تبليغ الرسالة، وقد كان يعلم الناس الإسلام فيقول لمن يخاطبه أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، ومنها تعريفه الناس ما يجب له من البر والطاعة، كقوله لمن قال له:

(١) ينظر: تعليق محقق كتاب الموافقات (٣/ ٣٩٥).

(٢) نيل الأوطار (٨/ ٢٥٨).

اعدل يا رسول الله فقال: "أيا مني الله على وحيه ولا تأمنوني"، ومنها ما يدخل التحديث به في واجب الشكر على النعمة، فهذا وجوبه على النبي -صلى الله عليه وسلم- خالص من عروض المعارض لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- معصوم من عروض الرياء ولا يظن الناس به ذلك فوجوبه عليه ثابت.

وأما الأمة فقد يكون التحديث بالنعمة منهم محفوفاً برياء أو تفاخر، وقد ينكسر له خاطر من هو غير واحد مثل النعمة المتحدث بها، وهذا مجال للنظر في المعارضة بين المقتضي والمانع، وطريقة الجمع بينهما إن أمكن أو الترجيح لأحدهما»^(١).

تضمن كلام ابن عاشور هذا عدة أمور، وبيانها فيما يأتي من نقاط.

أولاً: بين ابن عاشور أن الأمر في الآية للنبي -صلى الله عليه وسلم- وأنه متناول لأتمته أيضاً، وبين أن الأمر للوجوب في حقه -صلى الله عليه وسلم- في النعم الخاصة به، كالقرآن والرسالة، وأنه للوجوب أيضاً في حقه -صلى الله عليه وسلم- فيما أخبر به عن نفسه من أجل تعريف الناس بحقه وما يجب له عليهم، وأنه للوجوب أيضاً في حقه -صلى الله عليه وسلم- فيما كان من باب التحدث بالنعمة والإخبار بها شكراً لله عز وجل، وعمل للوجوب الأخير بانتفاء الرياء في حقه -صلى الله عليه وسلم- في إخباره وتحديثه بنعم الله عليه.

ثانياً: تحدث ابن عاشور عما إذا تعارض المقتضي والمانع في حق الأمة؛ أي إذا اجتمع في المسألة دليل يدل على العمل، وآخر يدل على ترك العمل، فإذا اجتمعا في المسألة فقد تعارضا، فيلجأ للجمع بينهما إن أمكن أو الترجيح لأحدهما على الآخر.

ثالثاً: المقتضي هو الأمر بالتحدث في الآية، وأما المانع فقد ذكر ابن عاشور ثلاثة موانع، فالأول الرياء، والثاني التفاخر، والثالث انكسار قلب فاقد النعمة، وأدلة هذه الموانع كثيرة في نصوص الكتاب والسنة، ويضاف إلى ما ذكره ابن عاشور من الموانع ترك التحدث خوف الكيد أو الحسد.

قال الجصاص: «قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَئِي لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف ٥]: علم أنه إن قصها عليهم حسدوه وطلبوا كيده، وهو أصل في جواز ترك إظهار النعمة وكتمانه

(١) التحرير والتنوير (٣٠/٤٠٣، ٤٠٤).

عند من يخشى حسده وكيده، وإن كان الله قد أمر بإظهاره بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١] «(١)».

رابعاً: من المهم التنبيه إلى أن وجود الموانع السابقة ليس مطرداً في كل النعم، ولا في كل أنواع التحدث، فمن أنواع التحدث ما لا مدخل للرياء فيه، وهو تحديث النفس وتذكيرها بالنعم، ومن أنواع النعم ما لا مدخل في التحدث به للتفاخر، ولا وجود لانكسار القلب أو خوف الكيد أو الحسد، ومن هذه النعم نعم الله العامة التي يشترك فيها الخلق كلهم، مثل نعمة المطر، فالتحدث بمثل هذه النعم لا يعارض بما ذكر من الموانع.

ما سبق كلام الشاطبي وابن عاشور في دلالة الأمر، وخلاصة كلامهم: أن الأمر في الآية دائر بين الوجوب والندب؛ فقد يكون واجباً وقد يكون مندوباً بحسب المناطات والأحوال. وقد يترك التحدث والإخبار بالنعمة في بعض الأحوال إذا تحقق وجود ما يمنعه، كأن يؤدي إلى انكسار قلب من حرماًها.

وأختم هذا المطلب بالتنبيه على أن في بعض كلام المفسرين عند الآية ما قد يفهم منه أن الأمر للإباحة، ومن ذلك قول النيسابوري: «قال المحققون: التحديث بنعم الله تعالى جائز مطلقاً، بل مندوب إليه إذا كان الغرض أن يقتدي غيره به أو أن يشيع شكر ربه بلسانه، وإذا لم يأمن على نفسه الفتنة والإعجاب فالستر أفضل» (٢).

فمثل هذا قد يوهم أن الأمر للإباحة، وليس الأمر كذلك، فلم يقصدوا بالجواز الإباحة، وعباراتهم التي قد يفهم منها هذا جاءت في سياق حديثهم عن شروط التحدث بالطاعات، فصارت توهم إرادتهم الإباحة.

ويدل على ما ذكرت تنصيب بعض المفسرين على أن التحدث بالطاعات مستحب -إذا صح القصد- ولم يجعلوا حكمه الجواز، فمن ذلك قول القونوي: «ولذا استحب بعض السلف

(١) أحكام القرآن (٣/ ٢١٦).

(٢) غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٦/ ٥١٩)، وينظر أيضاً: تفسير القرآن للسمعاني (٦/ ٢٤٦)، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢/ ٤٩١).

التحديث بما عمله من الخير إذا لم يرد الرياء والافتخار، وعلم الاقتداء به»^(١).
وقول الألوسي: «ولذا استحب بعض السلف التحدث بما عمله من الخير إذ لم يرد به الرياء والافتخار، وعلم الاقتداء به، بل بعض أهل البيت رضي الله تعالى عنهم حمل الآية على ذلك»^(٢).
ويدل على ما ذكرت أيضاً قول العدوي: «أي نهي تحريم، إذا كان على سبيل الإعجاب أو الرياء لا على سبيل الاعتراف بالنعمة، فإنه جائز كما أفاد ذلك بعض المفسرين، وأراد بقوله: جائز أنه مندوب لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الصُّحَى: ١١]»^(٣).



(١) حاشية القونوي على تفسير البيضاوي (٢٠ / ٣٢٥).

(٢) روح المعاني (١٥ / ٣٨٣، ٣٨٤).

(٣) حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني (١ / ١١).

المبحث الثالث

تأؤل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، وإشكالات فهمه وتطبيقه

المطلب الأول: تأؤل الآية والعمل بها.

أعني بالتأؤل التطبيق العملي والامتثال للأمر في الآية، كما جاء في قول عائشة رضي الله عنها: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: "سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي". يتأؤل القرآن^(١).

قال ابن رجب: «يتأؤل القرآن والمراد: أنه يمثل ما أمره الله به بقوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣]، فتأويل القرآن؛ تارة يراد به تفسير معناه بالقول، وتارة يراد به امتثال أوامره بالفعل»^(٢).

وفي هذا المطلب استقرأ بعض التطبيقات العملية للتحدث بالنعيم؛ من النبي -صلى الله عليه وسلم- والسلف ومن بعدهم من العلماء، فقد وقفت على عدد من المواضع في تأؤل الآية والعمل بها في الأقوال والأفعال.

والتأؤل والامتثال للأمر بالتحدث وإن كان عملاً بالآية فهو أيضاً يتضمن بيان المعنى والمراد، مما يجعل هذه التأولات من الأهمية بمكان في بيان معنى الآية وتطبيق الأمر فيها.

وقد نص العلماء على أن النبي -صلى الله عليه وسلم- امتثل الأمر في الآية عند عدد من الأحاديث، وبوب البيهقي في دلائل النبوة باباً سماه ب: (باب ما جاء في تحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعمة ربه عز وجل؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١])، وذكر فيه جملة من الأحاديث^(٣)، ومثله الذهبي في تاريخ الإسلام وفي سير أعلام النبلاء، فقد ذكر باباً سماه ب: (باب في خصائصه -صلى الله عليه وسلم- وتحديثه أمته بها امتثالاً لأمر الله تعالى بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١])^(٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٨١٧) (١/ ١٦٣)، ومسلم في صحيحه (٢١٧) (١/ ٣٥٠).

(٢) فتح الباري لابن رجب (٧/ ٢٧٢).

(٣) ينظر: دلائل النبوة (٥/ ٤٧٠).

(٤) ينظر: تاريخ الإسلام (١/ ٨٠٤)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٤٨).

ومن الأحاديث التي جعلها العلماء من باب تأول الآية والعمل بها قوله صلى الله عليه وسلم: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع"^(١).

قال النووي: «وقوله صلى الله عليه وسلم: "أنا سيد ولد آدم" لم يقله فخراً، بل صرح بنفي الفخر في غير مسلم في الحديث المشهور: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر" وإنما قاله لوجهين؛ أحدهما: امتثال قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]»^(٢).

وقال الآجري: «أي: إني لست أفخر عليكم بهذا، ولكني أحدثكم بنعم الله الكريم علي؛ إذ كان الله عز وجل قد قال له: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١] فحدثهم بنعم الله الكريم عليه»^(٣).

وقال البغوي: «قوله: "أنا سيد ولد آدم" إنما هو إخبار عما أكرمه الله به من الفضل والسؤدد، وتحديث بنعمة الله عليه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]»^(٤). هذا مما جاء من الأحاديث في امتثاله -صلى الله عليه وسلم- للآية^(٥)، وفيما يأتي ذكر بعض ما جاء عن غيره في تأول الآية وامتثالها.

١. قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: حدثنا عن نفسك، قال: «مهلاً نهي الله عن التركية»، فقال له رجل: فإن الله عز وجل، يقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، قال: «فإني أحدث بنعمة ربي، كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكتُ ابتدئت»^(٦).

٢. كان عبد الله بن غالب إذا أصبح يقول: «لقد رزقني الله البارحة خيراً، قرأت كذا وصليت كذا، وذكر الله كذا وفعلت كذا، فيقال له: يا أبا فراس إن مثلك لا يقول مثل هذا، فيقول:

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة (٢٢٧٨) (٤/ ١٧٨٢).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣٧/ ١٥).

(٣) الشريعة (٤/ ١٥٩٣).

(٤) شرح السنة (١٣/ ٢٠٥).

(٥) ينظر أيضاً: أحكام القرآن للجصاص (٢/ ٢٥٠)، شرح صحيح البخاري لابن بطلال (٣/ ٢٥، ٤/ ١٢٨)، غاية السؤل في خصائص الرسول لابن الملقن (ص: ٢٦٧)، فتح الباري لابن حجر (٦/ ٣٠١)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (٧/ ٥٧)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (١٠/ ٣٠٠)، كنز العمال للمتقي الهندي (١١/ ٤٠١)، التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٠/ ٤٠٤).

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٢١٣).

الله سبحانه يقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١] وتقولون أنتم: لا تحدث بنعمة ربك»^(١).

٣. وعن أبي إسحاق السبعي أنه قال: «يا معشر الشباب، اغتنموا، قل ما تمر بي ليلة إلا وأقرأ فيها ألف آية، وإني لأقرأ البقرة في ركعة، وإني لأصوم الأشهر الحرم، وثلاثة أيام من كل شهر، والاثنين والخميس، ثم تلا: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]»^(٢).

وقد بين العلماء أن التحدث بالطاعات شرطه أن يخلو من الرياء، وأن يقصد به الحث على الاقتداء، قال الرازي: «هذا إنما يحسن إذا لم يتضمن رياء، وظن أن غيره يقتدي به»^(٣).

٤. ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة له بعض ما أنعم الله عليه من النعم، وبين أن ذكره نعم الله عليه هو من باب الامتثال للآية، ومما جاء في رسالته هذه: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، والذي أعرف به الجماعة أحسن الله إليهم في الدنيا وفي الآخرة، وأتم عليهم نعمته الظاهرة والباطنة؛ فإني والله العظيم الذي لا إله إلا هو في نعم من الله ما رأيت مثلها في عمري كله، وقد فتح الله سبحانه وتعالى من أبواب فضله ونعمته وخزائن جوده ورحمته ما لم يكن بالبال»^(٤).

٥. ألف السيوطي كتاباً سماه: التحدث بنعمة الله، وهو كتاب في ذكر سيرته العلمية، وبين في مقدمة الكتاب أن التحدث بنعمة الله مطلوب شرعاً، وذكر الآية وبعض الأحاديث والآثار، كما بين أن من مقاصد العلماء في كتابة تراجمهم التحدث بنعم الله، وسمى جماعة من العلماء ممن فعل هذا، ثم قال بعد ذلك: «وقد اقتديت بهم في تأليف هذا الكتاب تحدثاً بنعمة الله وشكراً، لا رياء ولا سمعة ولا فخراً»^(٥).

٦. قال السفييري متحدثاً عن البخاري: «ومن فضائله: أنه قال على سبيل التحدث بالنعمة:

(١) أخرجه التعلي في تفسيره (٢٩ / ٥١٦).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩ / ٢٤٣).

(٣) التفسير الكبير (٣١ / ٢٠١)، وينظر: الكشف للزمخشري (٤ / ٧٦٩)، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٤٩١).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٣٠).

(٥) التحدث بنعمة الله (ص: ١-٤).

إني لأرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحدًا من هذه الأمة»^(١).

٧. قال ابن حزم: «واعلم أنه لا يستبين قبح الفعل لأهله، ولذلك يتضاعف قبحه عند من ليس من ذويه، ولا أقول قولي هذا ممتدحًا، ولكن آخذًا بأدب الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، لقد منحني الله عز وجل من الوفاء لكل من يمت إلي بقلية واحدة»^(٢).

٨. ما سبق مواضع امتثال للأمر في الآية^(٣)، وكلها من امتثال الآية في التحدث بالنعمة بالإخبار بها وإفشائها في الأقوال والنصوص الكتابية، ومن الامتثال والتأول للآية ما يكون في التحدث بالنعمة بإظهار أثرها في الملبس، ومن ذلك ما ذكره ابن فورك عن بكر المزني، قال ابن فورك: «وحكي أن بكر بن عبد الله المزني كان يحمل الثياب ويدهن بالغالية ويلبس الطيالة الطرازية والقمص القهوية، فقال له بعض جلسائه: لو قصرت في بعض هذه الكسوة، فقال: إن الله تعالى جميل يحب الجمال» «وأما قول بكر المزني فراجع إلى مثل ما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: "إن الله يحب إذا أنعم على عبده نعمة أن يرى أثر نعمته عليه". أخرجه الترمذي، وهو معنى قوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، والتحديث بها إظهارها ونشرها، فما سبيله من نعم الله أن لا يظهر للناظرين إظهاره شكر الله عليها، وما يمكن أن يظهر إظهارها نشرها وعلى ذلك يحمل قول بكر المزني»^(٤)، ومن ذلك أيضًا ما ذكره الملا علي القاري في مناقب أبي حنيفة، حيث قال: «وعن محمد بن مقاتل قال: سمعت أبا مطيع يقول: رأيت عليه يوم الجمعة قميصًا ورداء قومتهما بأربع مائة درهم، وهذا محمول على قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ [الأعراف: ٣٢]، وقوله سبحانه: ﴿وَأَمَّا

(١) المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية (١/ ٥١).

(٢) طوق الحمامة لابن حزم (ص: ٢١٠).

(٣) للاستزادة ينظر أيضًا: المبسوط للسرخسي (١٦/ ٦٨)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠/ ١٠٢)، جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/ ٣١٠)، فتح الباري لابن حجر (٤/ ٢٢٩-٢٢٨، ١١/ ٢٩٠)، درر الحكم شرح غرر الأحكام لملا خسرو (٢/ ٤٥٣)، شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر للقاري (ص: ٣١٢)، اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر للمناوي (١/ ١٩٤، ١٩٥، ٤٠٦).

(٤) مشكل الحديث وبيانه (ص: ٣٢٩-٣٣١).

بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ [الضحى: ١١] «^(١)».

٩. مما له تعلق بموضوع امتثال الأمر بالتحدث ما يذكره المفسرون في توجيه بعض الأقوال الواردة في القرآن أنها من باب التحدث بالنعمة، ومن ذلك توجيه قول الملائكة: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠] أنه من باب التحدث بالنعمة، قال الرازي: «أما الوجه الثالث: وهو أنهم مدحوا أنفسهم، وذلك يوجب العجب وتزكية النفس، فالجواب: أن مدح النفس غير ممنوع منه مطلقاً؛ لقوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١] «^(٢)»، ومن ذلك أيضاً توجيه قول سليمان عليه السلام: ﴿وَقَالَ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْتَ مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ١٦]، قال الماتريدي: «وقوله: ﴿وَقَالَ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْتَ مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ١٦]، لا يحتمل أن يذكر هذا صلوات الله عليه على الافتخار والنباهة، ولكن ذكر فضل الله ونعمه التي أعطاه ومنّ عليه؛ كقوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، ألا ترى أنه قال: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٦] «^(٣)»، وكذلك توجيه قول يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠]، قال ابن عاشور: «وذكر المحسنين وضع للظاهر موضع المضمّر؛ إذ مقتضى الظاهر أن يقال: فإن الله لا يضيع أجرهم، فعدل عنه إلى المحسنين للدلالة على أن ذلك من الإحسان، وللتعميم في الحكم ليكون كالإذليل، ويدخل في عموم هو وأخوه، ثم إن هذا في مقام التحدث بالنعمة وإظهار الموعظة سائغ للأنبياء لأنه من التبليغ»^(٤).

المطلب الثاني: الإشكالات في فهم الآية وتطبيقها.

من الملاحظ أن الآية موضع إشكال في فهمها وتطبيقها عند بعض الناس، خاصة في العصر الحاضر، فقد أحصيت عشرات الأسئلة والاستفتاءات في السؤال عن معنى الآية وبعض الإشكالات المتعلقة بها، وفيما يأتي ذكر أبرز أسباب الإشكالات في فهم الآية وتطبيقها.

(١) مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة، طبع بذيّل الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد القرشي (٢/ ٤٨١).

(٢) التفسير الكبير (٢/ ٣٩٢).

(٣) تأويلات أهل السنة (٨/ ١٠٤)، وينظر: جامع البيان في تفسير القرآن للإيجي (٣/ ٢١٩).

(٤) التحرير والتنوير (١٣/ ٤٩).

أولاً: التباس موضوع التحدث بالنعم بالتفاخر بها.

التحدث بالنعم مأمور به شرعاً، والتفاخر المذموم منهى عنه، ويظهر الالتباس عند بعض الناس في التفريق بينهما، فينتج عنه إشكال في فهم الآية، والفرق بين التحدث بالنعم والتفاخر بها أن التحدث يكون القصد منه شكر الله على نعمه وتذكير السامعين بذلك، وأما التفاخر فهو ذكر النعم بقصد الاستطالة على الناس والفخر بها عليهم.

وقد فصل ابن القيم في بيان الفرق بينهما، فقال: «فصل، والفرق بين التحدث بنعم الله والفخر بها: أن المتحدث بالنعمة مخبر عن صفات وليّها ومحض جوده وإحسانه، فهو مثن عليه بإظهارها والتحدث بها، شاكر له، ناشر لجميع ما أولاه، مقصوده بذلك إظهار صفات الله ومدحه والثناء عليه، وبعث النفوس على الطلب منه دون غيره، وعلى محبته ورجائه، فيكون داعياً إلى الله بإظهار نعمه ونشرها والتحدث بها، وأما الفخر بالنعم، فهو أن يستطيل بها على الناس، ويريههم أنه أعز منهم وأكبر، فيركب أعناقهم، ويستعبد قلوبهم ويستميلها إليه بالتعظيم والخدمة»^(١).

ثانياً: التباس موضوع التحدث بالنعم بالرياء.

هذا الموضوع قريب من الموضوع السابق، إلا أن التفاخر فيه تعال على الناس، والرياء فيه قصد مراعاة الناس بالعمل، وهو متعلق بالطاعات، والاشتباه بين مفهوم التحدث بالنعم والرياء مما يشكل في فهم الآية، ويفرق بينهما بمثل ما فرق به ابن القيم بين التحدث بالنعم والفخر بها، فالفرق أن التحدث بالنعم القصد منه شكر الله على نعمه وتذكير السامعين بذلك، وأما الرياء فالقصد منه مراعاة الناس بذكر النعم.

فبان مما سبق أن الفصل في التفريق بين التحدث بالنعم والتفاخر والرياء هو القصد، فإذا ذُكرت النعم وكان القصد شكر الله عليها وحث السامعين على ذلك فهو التحدث بالمأمور به، وإذا ذكرت بقصد التفاخر المذموم والرياء فليس هذا من التحدث بالمأمور به، بل هو مما نهي الشرع عنه.

ثالثاً: التعارض بين الأمر بالتحدث وغيره.

من أسباب الإشكال في فهم الآية خفاء وجه الجمع بين الأمر بالتحدث وبين الأمر بكتمان

(١) كتاب الروح (ص: ٦٩٣، ٦٩٤).

الحوائج، فقد جاء في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود"^(١).

قال المناوي في شرح الحديث: « (بالكتمان) اكتفاء بإعانة الله، وصيانة للقلب عما سواه، وحذرًا من حاسد يطلع عليها قبل التمام فيعطلها، فاكتموا واستعينوا بالله على الظفر بها (فإن كل ذي نعمة محسود) فاكتموا النعمة عن الحاسد إشفافًا عليه وعليكم منه، ولا ينافيه الأمر بالتحدث بالنعمة لأنه فيما بعد الحصول ولا أثر للحسد حينئذ»^(٢).

فبين المناوي أن الحديث في الحوائج التي قد تعطل إذا أعلنت، ولا منافاة بين الأمر بالتحدث وبين الحديث؛ لأن التحدث يكون بعد حصول الحاجة والنعمة، ولا أثر للحسد في تعطيلها. ومن أسباب الإشكال في فهم الآية ما ذكره عز وجل عن يعقوب عليه السلام بقوله: ﴿قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ [يُوسُف: ٥٠]، وقد بين العلماء جواز كتم النعم عند خوف الحسد أو الكيد^(٣)، وقريب من هذا موضوع كتم النعمة خوف انكسار قلب فاقد النعمة.

ويقال في إزالة الإشكال في موضوع التحدث بالنعمة والكتمان لها خوف الحسد أو الكيد أو خوف انكسار قلب فاقدتها: أن النعم أنواع؛ فمنها ما لا يكون فيها الكيد والحسد وانكسار القلب، فبعض النعم يشترك فيها المتحدث بالنعمة والمتحدث عنده، ومنها ما يكون فيها الكيد والحسد وانكسار القلب، كالنعم الخاصة التي يتفاوت فيها الناس، فما كان من النعم التي لا مدخل للحسد والكيد فيها ولا لانكسار القلب فالتحدث بها مشروع مطلقًا، وما عداها فإن الأصل التحدث بها، فإذا ترتب على التحدث بها كيد أو حسد أو انكسار قلب فلا مانع من ترك التحدث وترك الإخبار بها.

رابعًا: غياب استحضار تنوع النعم.

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠ / ٩٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩ / ٣٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥ / ٢١٥)، والحديث قال عنه ابن أبي حاتم: منكر، ينظر: كتاب العلل لابن أبي حاتم (٥ / ٦٨٧)، ومن صحيح الحديث الألباني، ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣ / ٤٣٩)، صحيح الجامع الصغير وزيادته (١ / ٢٢٣).

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١ / ١٤٧).

(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣ / ٢١٦).

نعم الله على عبادة لا تحصى كثرة، وهي أنواع كثيرة، قال الرازي: «واعلم أن النعم أقسام؛ فمنها ظاهرة وباطنة، ومنها متصلة ومنفصلة، ومنها دينية ودنيوية»^(١).

وقال ابن جزي: «واعلم أن النعم التي يجب الشكر عليها لا تحصى، ولكنها تنحصر في ثلاثة أقسام: نعم دنيوية، كالعافية والمال، ونعم دينية، كالعلم والتقوى، ونعم أخروية»^(٢).

ومن أسباب الإشكال في فهم الآية غياب استحضار تنوع النعم، فيُظن أن الأمر بالتحدث محصور ببعض النعم الدنيوية، أو بعض النعم الظاهرة، وغالبًا ما تكون هذه النعم من النعم التي يقع فيها الحسد والكيد، فيظهر على إثر هذا الإشكال في تعارض الأمر بالتحدث وكنم النعم خوف الحسد والكيد.

ولإزالة الإشكال ينبغي استحضار كثرة نعم الله، وكثرة أنواعها، وأن كثيرًا منها ليس في التحدث بها ما قد يظهر منه حسد أو كيد.

خامسًا: الغفلة عن تعدد أساليب التحدث بالنعم.

من أسباب الإشكال في فهم الآية الغفلة عن تعدد أساليب التحدث بالنعم، خاصة في النعم التي يخشى وجود الحسد والكيد وانكسار القلب فيها، فالتحدث بهذه النعم يمكن أن يكون على وجه لا يستجلب الحسد والكيد وانكسار القلب، كأن يكون حديثًا عامًا لا تفصيل فيه، فلو أراد المتحدث أن يتحدث بما رزقه الله من مال فلا يلزمه التفصيل فيما رزقه الله في الكم والمقدار، بل يكفي بالتحدث بأن الله أغناه ورزقه من غير حول منه ولا قوة.

سادسًا: عدم معرفة العلاقة بين التحدث بالنعم ومراتب الشكر.

ذكر العلماء أن مراتب شكر النعمة ثلاث؛ الشكر بالقلب بالاعتراف بأن الله ولي النعم، والشكر باللسان بالتحدث بها وشكر الله عليها، والشكر بالجوارح باستعمال النعم في طاعة الله^(٣).

فالتحدث بالنعم هو أحد مراتب الشكر، ومن الإشكالات في فهم الآية عدم معرفة العلاقة

(١) التفسير الكبير (٣٢ / ٢٧٥).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل (١ / ٦٤).

(٣) ينظر: شرح السنة للبغوي (٥ / ٥١)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم (٢ / ٢٣٧).

بين مراتب الشكر والتحدث بالنعمة، وتفسير الآية بأنها في شكر القلب أو الجوارح، مع إغفال شكر اللسان.

وأكثر المفسرين فسروا التحدث بأنه الإخبار بالنعمة وشكر الله عليها باللسان، ولذا لا يصح إغفال هذا المعنى وقصر الآية على شكر القلب أو الجوارح، بل تفسر الآية بأنها في شكر اللسان، ولا يمنع أن يذكر معه شكر القلب والجوارح سواء أخذت دلالتهما من الآية أو من أدلة أخرى.

المطلب الثالث: تحقيق الإجابة الوافية في بيان المراد بالآية.

تبين أن الآية موضع إشكال في فهمها وتطبيقها؛ ولذا كانت محل سؤال عن معناها، وعن الإشكالات المتعلقة بها، ومن الملاحظ أن بعض الإجابات لا تستوف الجوانب المتعلقة بالآية، مما يؤثر في فهم الآية، وفي تطبيقها التطبيق الصحيح، فأردت في هذا المطلب أن أذكر ما ينبغي أن تتوفر فيه الإجابة عن معنى الآية، بذكر متطلبات الإجابة الوافية، وبعض هذه المتطلبات هي معالجة لما سبق ذكره من أسباب الإشكال في فهم الآية وتطبيقها.

متطلبات الإجابة الوافية في بيان المراد بالآية:

١. بيان أن الأمر في الآية للنبي صلى الله عليه وسلم وهو متناول لأمره.
٢. بيان أن التحدث بالنعمة مشروع وأن حكمه دائر بين الندب والوجوب.
٣. بيان عموم الآية، ودخول جميع النعم فيها، وأنها غير محصورة بنعم معينة.
٤. الإشارة إلى كثرة النعم وتعدد أصنافها، وأن منها نعمًا ظاهرة غير خفية وأخرى خفية، ومنها نعمًا عامة يشترك فيها الخلق كلهم أو أكثرهم وأخرى خاصة يمتن الله بها على بعض خلقه، ومنها نعمًا دينية وأخرى دنيوية.
٥. التمثيل لأصناف النعم وعدم الاختصار على بعضها؛ لأن الاختصار على ذكر بعض أصناف النعم يكون مظنة قصر النعم عليها والغفلة عن أصناف النعم الأخرى، فلو اقتصر على ذكر بعض النعم الدنيوية قد يظن السامع أنها المقصودة دون غيرها من أصناف النعم الأخرى.
٦. بيان أن التحدث بالنعمة هو ذكرها والإخبار بها، بنية الاعتراف بفضل الله وشكره عليها، ولا بد من تحقيق هذه النية، فإذا نوى بالتحدث الرياء والتفاخر فليس هذا من

التحدث بالمأمور به، فالنية هي ما يميز به بين التحدث بالنعمة بالمأمور به والرياء والتفاخر المنهي عنه.

٧. بيان أن التحدث بالنعمة وشكر الله عليها باللسان هو أحد مراتب شكر النعمة، وأن مراتب الشكر كلها مطلوبة وينبغي الإتيان بها، وهذه المراتب هي شكر القلب وشكر اللسان وشكر الجوارح.

٨. ذكر موانع التحدث بالنعمة، وهذه الموانع هي وجود الرياء والتفاخر وخوف الكيد أو الحسد أو انكسار قلب فاقده النعمة، فإذا تحقق وجود واحد من هذه الموانع فيترك التحدث، أو يزال المانع إذا أمكن ويتحدث بالنعمة.

٩. بيان أن النعم على قسمين في وجود هذه الموانع؛ فمنها نعم لا تحتل وجود الموانع، كالنعم العامة، فالتحدث بها مشروع مطلقاً، ومنها نعم تحتل وجودها، فإذا وجد المانع فيترك التحدث والإخبار بالنعمة، أو يتحدث بطريقة يزول معها المانع.



الخاتمة

أحمد الله عز وجل الذي أعان ويسر إتمام هذا البحث، وفي ختامه أخص أبرز نتائجه وتوصياته.

- تعددت أقوال المفسرين في بيان المراد بالنعمة، ف قيل هي النبوة، وقيل القرآن، وقيل ما عملت من الخير، وقيل المال والعافية، وقيل غير هذا، والاختلاف بين الأقوال هو من اختلاف التنوع، ومن باب ذكر بعض أفراد العام، ولم يُرد بها الحصر والتخصيص، فالآية عامة في جميع النعم، وقد نص جماعة من المفسرين على هذا.

- أشهر الأقوال أن التحدث بالنعمة هو الإخبار بها وإفشائها اعترافاً بفضل الله، وقيل هو التبليغ؛ أي تبليغ النبوة والقرآن، والاختلاف بين الأقوال من اختلاف التنوع وليس بين الأقوال تعارض.

- الخطاب في الآية للنبي - صلى الله عليه وسلم - وهو وإن كان له - صلى الله عليه وسلم - فإنه متناول لأُمَّته أيضاً، فهي مأمورة بالتحدث بالنعمة.

- الأمر بالتحدث بالنعمة من الأوامر التي جاء الأمر بها مطلقاً من غير تحديد ولا تقدير، فلم يأت الأمر بتفصيل حالات الوجوب وحالات الندب، وعليه فإن الأمر في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١] دائر بين الوجوب والندب بحسب المناطات والأحوال، فهو ليس للوجوب دائماً، وليس للندب دائماً، وهذا ما قرره الشاطبي في دلالة الأمر في الآية.

- في بعض كلام المفسرين عند الآية ما قد يفهم منه أن الأمر للإباحة، ولم يقصد المفسرون هذا، وعباراتهم التي قد يفهم منها أن الأمر للإباحة جاءت في سياق حديثهم عن شروط التحدث بالطاعات، فصارت توهم إرادتهم الإباحة.

- التحدث بالنعمة في حق الأمة قد يعارض بما يمنعه، ومن موانع التحدث وجود الرياء والتفاخر وانكسار قلب من حرم النعمة، وهذا ما قرره ابن عاشور.

- النعم على قسمين في وجود موانع التحدث؛ فمنها نعم لا تحتمل وجود الموانع، كالنعم العامة، فالتحدث بها مشروع مطلقاً، ومنها نعم تحتمل وجودها، فإذا وجد المانع فيترك التحدث والإخبار بالنعمة، أو يتحدث بطريقة يزول معها المانع.

- هناك عدد من المواضع في تأول الآية والعمل بها من النبي - صلى الله عليه وسلم -

والسلف ومن بعدهم من العلماء، وهذه التأولات جاءت في الأقوال والنصوص الكتابية، وكذلك الأفعال بإظهار أثر النعمة في الملبس، والتأول والامتثال للأمر بالتحدث وإن كان عملاً بالآية فهو أيضاً يتضمن بيان المعنى والمراد، مما يجعل هذه التأولات من الأهمية بمكان في بيان معنى الآية وتطبيق الأمر فيها.

- من الملاحظ أن الآية موضع إشكال في فهمها وتطبيقها عند بعض الناس، خاصة في العصر الحاضر، فقد أحصيت عشرات الأسئلة في السؤال عن معنى الآية وبعض الإشكالات المتعلقة بها، وأبرز إشكالاتها اشتباه مفهوم التحدث بالنعم بالرياء والتفاخر، والتعارض بين الأمر بالتحدث وغيره، وغياب استحضار تنوع النعم، والغفلة عن تعدد أساليب التحدث بالنعم، وعدم معرفة العلاقة بين التحدث بالنعم ومراتب الشكر.

- من الملاحظ أيضاً أن بعض الإجابات عن المراد بالآية لا تستوف جوانبها، مما يؤثر في فهم الآية وفي التطبيق الصحيح لها؛ ولذلك ينبغي أن تكون الإجابة شاملة لجميع الجوانب حتى تتحقق الإجابة الوافية في بيان المراد، وقد تناولت في هذا البحث متطلبات الإجابة الوافية.

وفي ختام هذا البحث فإني أوصي بالآتي:

بما أن الآية محل تأول وامتثال، فإني أوصي بجمع هذه التأولات ودراستها، وقد ذكرت جملة منها في البحث، فأوصي بجمع جميع التأولات للآية، بما فيها التأولات الفاسدة، كالتى عند بعض المتصوفة، بما يذكرونه من خرافاتهم مستشهدين بهذه الآية، فتدرس جميع التأولات، ويبين ما فيها من الصحة والفساد وغير هذا من المسائل.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري، (م.ح)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م.
٢. أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الجصاص الرازي، (م.ح)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
٣. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة، ١٩٠٥م.
٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥م.
٥. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (م.ح)، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
٦. تأويلات أهل السنة، أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي، (م.ح)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
٧. التحدث بنعمة الله، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (م.ح)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
٨. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
٩. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، (م.ح)، دار طبية الخضراء، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.
١٠. تفسير أبي الليث السمرقندي (بحر العلوم)، نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، (م.ح)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
١١. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء، أحمد بن إبراهيم الغزنوي، (م.ح)، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى بمكة، ٢٠١٢م.
١٢. تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، (م.ح)، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

١٣. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م.
١٤. تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان البلخي، (م.ح)، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
١٥. التهذيب في التفسير، الحاكم الجشمي (المحسن بن محمد بن كرامة)، (م.ح)، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م.
١٦. التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.
١٧. التيسير في التفسير، أبو حفص عمر بن محمد النسفي، (م.ح)، دار الباب، إسطنبول، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م.
١٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، (م.ح)، دار عالم الكتب، الرياض، ٢٠١٥م.
١٩. جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن يحيى بن علي الإيجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٢٠. جامع العلوم والحكم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، (م.ح)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ٢٠٠١م.
٢١. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، (م.ح)، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م.
٢٢. الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري، (م.ح)، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٢٣. حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني، علي بن أحمد بن مكرم الصعدي العدوي، (م.ح)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.
٢٤. حاشية القونوي على تفسير البضاوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد القونوي، (م.ح)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٢٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار السعادة، مصر، ١٩٧٤م.
٢٦. الدر المنثور في التفسير بالماثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر، بيروت.
٢٧. درر الحكام شرح غرر الأحكام، محمد بن فراموز (ملا خسرو)، دار إحياء الكتب العربية.
٢٨. دلائل النبوة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (م.ح)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
٢٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، (م.ح)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
٣٠. سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
٣١. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (م.ح)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.
٣٢. شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، (م.ح)، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.
٣٣. شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ٢٠٠٥م.
٣٤. شرح صحيح البخاري، علي بن خلف بن بطلال القرطبي، (م.ح)، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.
٣٥. شرح كتاب الشفا للقاضي عياض، علي بن سلطان محمد القاري (الملا علي القاري)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٣٦. شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، علي بن سلطان محمد القاري (الملا علي القاري)، (م.ح)، دار الأرقم، بيروت.

٣٧. الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، (م.ح)، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.
٣٨. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (م.ح)، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
٣٩. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (القاضي عياض)، دار الفيحاء، عمان، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
٤٠. صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
٤١. طوق الحمامة، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، (م.ح)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
٤٢. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٣. غاية السؤل في خصائص الرسول، سراج الدين عمر بن علي بن الملقن، (م.ح)، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
٤٤. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، (م.ح)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٤٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، (م.ح)، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٤٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٩م.
٤٧. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
٤٨. القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٤٩. كتاب الروح، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، (م.ح)، دار عطاءات العلم ودار ابن حزم، الطبعة الثالثة، ٢٠١٩م.
٥٠. كتاب العلل، عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، (م.ح)، مطابع الحميضي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
٥١. الكشف عن حقائق التنزيل، محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.
٥٢. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (م.ح)، دار التفسير، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
٥٣. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي الهندي، (م.ح)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٩٨١م.
٥٤. لباب التفاسير، محمود بن حمزة الكرماني، (م.ح)، دار اللباب، تركيا، الطبعة الأولى، ٢٠٢١م.
٥٥. المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٣م.
٥٦. المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية، محمد بن أبي بكر السفيري، (م.ح)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٥٧. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (م.ح)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٩٩٥م.
٥٨. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، (م.ح)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.
٥٩. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، (م.ح)، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٦٠. المسند الصحيح المختصر (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (م.ح)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦١. مشكل الحديث وبيانه، محمد بن الحسن بن فورك، (م.ح)، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
٦٢. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج، (م.ح)، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
٦٣. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، (م.ح)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.
٦٤. مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة، طبع بذيّل الجواهر المضية لعبد القادر بن محمد القرشي، مير محمد كتب خانه، كراتشي.
٦٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.
٦٦. الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، (م.ح)، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٦٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٦٨. النكت والعيون، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، (م.ح)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٩. نيل الأوطار، محمد بن علي الشوكاني، (م.ح)، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
٧٠. الهداية إلى بلوغ النهاية، مكّي بن أبي طالب القيسي، (م.ح)، مجموعة بحوث الكتاب والسنة بجامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
٧١. اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر، زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي، (م.ح)، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.



Romanization of sources (APA 7th Style)

1. **Abū Bakr Muḥammad bin ‘Abd Allāh bin al-‘Arabī al-Ma‘āfirī.** (2003). *Aḥkām al-Qur’ān* (M.Ḥ.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (3rd ed.).
2. **Aḥmad bin ‘Alī Abū Bakr al-Jaṣṣāṣ al-Rāzī.** (1994). *Aḥkām al-Qur’ān* (M.Ḥ.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (1st ed.).
3. **Shihāb al-Dīn Aḥmad bin Muḥammad al-Qaṣṭallānī.** (1905). *Irshād al-Sārī li-Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Al-Maṭba‘ah al-Kubrā al-Amīriyyah. (7th ed.).
4. **Muḥammad al-Amīn bin Muḥammad al-Mukhtār al-Shanqīṭī.** (1995). *Aḍwā’ al-Bayān fī Ṭdāḥ al-Qur’ān bi-al-Qur’ān*. Dār al-Fikr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘.
5. **Shams al-Dīn Muḥammad bin Aḥmad bin ‘Uthmān al-Dhahabī.** (2003). *Tārīkh al-Islām wa-Wafayāt al-Mashāhīr wa-al-A‘lām* (M.Ḥ.). Dār al-Gharb al-Islāmī. (1st ed.).
6. **Abū Maṣṣūr Muḥammad bin Muḥammad al-Māturīdī.** (2005). *Ta’wīlāt Ahl al-Sunnah* (M.Ḥ.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (1st ed.).
7. **Jalāl al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān bin Abī Bakr al-Suyūṭī.** (2003). *al-Thadduth bi-Ni‘mat Allāh* (M.Ḥ.). Al-Hay’ah al-‘Āmmah li-Quṣūr al-Thaqāfah. (1st ed.).
8. **Muḥammad al-Ṭāhir bin ‘Āshūr.** (1984). *al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr*. al-Dār al-Tūnisiyyah lil-Nashr.
9. **Muḥammad bin Aḥmad bin Juzzī al-Kalbī.** (2017). *al-Tashīl li-‘Ulūm al-Tanzīl* (M.Ḥ.). Dār Ṭaybah al-Khaḍrā’. (1st ed.).
10. **Naṣr bin Muḥammad bin Aḥmad al-Samarqandī.** (1993). *Tafsīr Abī al-Layth al-Samarqandī (Baḥr al-‘Ulūm)* (M.Ḥ.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (1st ed.).
11. **Aḥmad bin Ibrāhīm al-Ghaznawī.** (2012). *Tafsīr al-Fuqahā’ wa-Takdhīb al-Sufahā’* (M.Ḥ.) [Master’s thesis, Umm al-Qura University].
12. **Abū al-Muṣaffar Maṣṣūr bin Muḥammad al-Sam‘ānī.** (1997). *Tafsīr al-Qur’ān* (M.Ḥ.). Dār al-Waṭan. (1st ed.).
13. **Fakhr al-Dīn Muḥammad bin ‘Umar al-Rāzī.** (1999). *al-Tafsīr al-Kabīr (Maḥāṭib al-Ghayb)*. Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī. (3rd ed.).
14. **Muqātil bin Sulaymān al-Balkhī.** (2002). *Tafsīr Muqātil bin Sulaymān* (M.Ḥ.). Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī. (1st ed.).
15. **Al-Ḥākim al-Jushamī (al-Muḥsin bin Muḥammad bin Karāmah).** (2018). *al-Tahdhīb fī al-Tafsīr* (M.Ḥ.). Dār al-Kitāb al-Maṣrī; Dār al-Kitāb al-Lubnānī. (1st ed.).

16. **Zayn al-Dīn Muḥammad ‘Abd al-Ra’ūf al-Munāwī.** (1988). *al-Taysīr bi-Sharḥ al-Jāmi‘ al-Ṣaghīr*. Maktabat al-Imām al-Shāfi‘ī. (3rd ed.).
17. **Abū Ḥafṣ ‘Umar bin Muḥammad al-Nasafī.** (2018). *al-Taysīr fī al-Tafsīr* (M.Ḥ.). Dār al-Lubāb. (1st ed.).
18. **Muḥammad bin Jarīr bin Yazīd al-Ṭabarī.** (2015). *Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy al-Qur’ān* (M.Ḥ.). Dār ‘Ālam al-Kutub.
19. **Muḥammad bin Yaḥyā bin ‘Alī al-Ījī.** (2004). *Jāmi‘ al-Bayān fī Tafsīr al-Qur’ān* (M.Ḥ.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (1st ed.).
20. **Zayn al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān bin Aḥmad bin Rajab al-Ḥanbalī.** (2001). *Jāmi‘ al-‘Ulūm wa-al-Ḥikam* (M.Ḥ.). Mu’assasat al-Risālah. (7th ed.).
21. **Abū ‘Abd Allāh Muḥammad bin Aḥmad al-Qurṭubī.** (1964). *al-Jāmi‘ li-Aḥkām al-Qur’ān* (M.Ḥ.). Dār al-Kutub al-Maṣriyyah. (2nd ed.).
22. **Muḥammad bin Ismā‘īl al-Bukhārī.** (2001). *al-Jāmi‘ al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar (Ṣaḥīḥ al-Bukhārī)* (M.Ḥ.). Dār Ṭawq al-Najāh. (1st ed.).
23. **‘Alī bin Aḥmad bin Makram al-Ṣa‘īdī al-‘Adawī.** (1994). *Ḥāshiyat al-‘Adawī ‘alā Kifāyat al-Ṭālib al-Rabbānī* (M.Ḥ.). Dār al-Fikr.
24. **‘Iṣām al-Dīn Ismā‘īl bin Muḥammad al-Qūnawī.** (2001). *Ḥāshiyat al-Qūnawī ‘alā Tafsīr al-Bayḍāwī* (M.Ḥ.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (1st ed.).
25. **Abū Nu‘aym Aḥmad bin ‘Abd Allāh al-Aṣbahānī.** (1974). *Ḥilyat al-Awliyā’ wa-Ṭabaqāt al-Aṣfiyā’*. Dār al-Sa‘ādah.
26. **Jalāl al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān bin Abī Bakr al-Suyūṭī.** (n.d.). *al-Durr al-Manthūr fī al-Tafsīr bi-al-Ma’thūr*. Dār al-Fikr.
27. **Muḥammad bin Farāmūz (Mullā Khusrū).** (n.d.). *Durar al-Ḥukkām Sharḥ Ghurar al-Aḥkām*. Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabiyyah.
28. **Abū Bakr Aḥmad bin al-Ḥusayn al-Bayhaqī.** (1985). *Dalā’il al-Nubuwwah* (M.Ḥ.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (1st ed.).
29. **Maḥmūd bin ‘Abd Allāh al-Ḥusaynī al-Alūsī.** (1994). *Rūḥ al-Ma‘ānī fī Tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm wa-al-Sab‘ al-Mathānī* (M.Ḥ.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (1st ed.).
30. **Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī.** (n.d.). *Silsilat al-Aḥādīth al-Ṣaḥīḥah wa-Shay’ min Fiqhihā wa-Fawā’idihā*. Maktabat al-Ma‘ārif lil-Nashr wa-al-Tawzī’.

31. **Shams al-Dīn Muḥammad bin Aḥmad bin ‘Uthmān al-Dhahabī.** (1985). *Siyar A’lām al-Nubalā’* (M.Ḥ.). Mu’assasat al-Risālah. (3rd ed.).
32. **al-Ḥusayn bin Mas‘ūd al-Baghawī.** (1983). *Sharḥ al-Sunnah* (M.Ḥ.). al-Maktab al-Islāmī. (2nd ed.).
33. **Muḥammad bin Ṣāliḥ al-‘Uthaymīn.** (2005). *Sharḥ Riyāḍ al-Ṣāliḥīn.* Dār al-Waṭan lil-Nashr.
34. **‘Alī bin Khalaf bin Baṭṭāl al-Qurṭubī.** (2003). *Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (M.Ḥ.). Maktabat al-Rushd. (2nd ed.).
35. **‘Alī bin Sulṭān Muḥammad al-Qārī (al-Mullā ‘Alī al-Qārī).** (2000). *Sharḥ Kitāb al-Shifā lil-Qāḍī ‘Iyāḍ.* Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (1st ed.).
36. **‘Alī bin Sulṭān Muḥammad al-Qārī (al-Mullā ‘Alī al-Qārī).** (n.d.). *Sharḥ Nukhbat al-Fikar fī Muṣṭalahāt Ahl al-Athar* (M.Ḥ.). Dār al-Arqam.
37. **Abū Bakr Muḥammad bin al-Ḥusayn al-Ājurri.** (1999). *al-Sharī‘ah* (M.Ḥ.). Dār al-Waṭan. (2nd ed.).
38. **Abū Bakr Aḥmad bin al-Ḥusayn al-Bayhaqī.** (2003). *Shu‘ab al-Īmān* (M.Ḥ.). Maktabat al-Rushd. (1st ed.).
39. **‘Iyāḍ bin Mūsā bin ‘Iyāḍ al-Yaḥsubī (al-Qāḍī ‘Iyāḍ).** (1987). *al-Shifā bi-Ta’rīf Ḥuqūq al-Muṣṭafā.* Dār al-Fayḥā’. (2nd ed.).
40. **Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī.** (n.d.). *Ṣaḥīḥ al-Jāmi‘ al-Ṣaḥīḥ wa-Ziyādatuh.* al-Maktab al-Islāmī.
41. **‘Alī bin Aḥmad bin Sa‘īd bin Ḥazm al-Andalusī.** (1987). *Ṭawq al-Ḥamāmah* (M.Ḥ.). al-Mu’assasah al-‘Arabiyyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr. (2nd ed.).
42. **Badr al-Dīn Maḥmūd bin Aḥmad al-‘Aynī.** (n.d.). *‘Umdat al-Qārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī.* Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.
43. **Sirāj al-Dīn ‘Umar bin ‘Alī bin al-Mulaqqin.** (n.d.). *Ghāyat al-Sūl fī Khaṣā’is al-Rasūl* (M.Ḥ.). Dār al-Bashā’ir al-Islāmiyyah.
44. **Nizām al-Dīn al-Ḥasan bin Muḥammad al-Naysābūrī.** (1996). *Gharā’ib al-Qur’ān wa-Raghā’ib al-Furqān* (M.Ḥ.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (1st ed.).
45. **Zayn al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān bin Aḥmad bin Rajab al-Ḥanbalī.** (1996). *Faḥḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (M.Ḥ.). Maktabat al-Ghurabā’ al-Athariyyah. (1st ed.).

46. **Aḥmad bin ‘Alī bin Ḥajar al-‘Asqalānī.** (1959). *Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Dār al-Ma‘rifah.
47. **Muḥammad bin ‘Alī al-Shawkānī.** (1994). *Fatḥ al-Qadīr*. Dār Ibn Kathīr; Dār al-Kalim al-Ṭayyib. (1st ed.).
48. **‘Abd al-Raḥmān bin Nāṣir al-Sa‘dī.** (1999). *al-Qawā‘id al-Ḥisān li-Tafsīr al-Qur’ān*. Maktabat al-Rushd. (1st ed.).
49. **Muḥammad bin Abī Bakr bin Qayyim al-Jawziyyah.** (2019). *Kitāb al-Rūḥ* (M.Ḥ.). Dār ‘Aṭā’āt al-‘Ilm; Dār Ibn Ḥazm. (3rd ed.).
50. **‘Abd al-Raḥmān bin Muḥammad bin Abī Ḥātim al-Rāzī.** (2006). *Kitāb al-‘Ilal* (M.Ḥ.). Maṭābi‘ al-Ḥumayḍī. (1st ed.).
51. **Maḥmūd bin ‘Umar al-Zamakhsharī.** (1987). *al-Kashshāf ‘an Ḥaqā’iq al-Tanzīl*. Dār al-Kitāb al-‘Arabī. (3rd ed.).
52. **Aḥmad bin Muḥammad bin Ibrāhīm al-Tha‘labī.** (2015). *al-Kashf wa-al-Bayān ‘an Tafsīr al-Qur’ān* (M.Ḥ.). Dār al-Tafsir. (1st ed.).
53. **‘Alā’ al-Dīn ‘Alī al-Muttaqī al-Hindī.** (1981). *Kanz al-‘Ummāl fī Sunan al-Aqwāl wa-al-Af’āl* (M.Ḥ.). Mu’assasat al-Risālah. (5th ed.).
54. **Maḥmūd bin Ḥamzah al-Kirmānī.** (2021). *Lubāb al-Tafāsīr* (M.Ḥ.). Dār al-Lubāb. (1st ed.).
55. **Muḥammad bin Aḥmad bin Abī Sahl al-Sarkhasī.** (1993). *al-Mabsūṭ*. Dār al-Ma‘rifah.
56. **Muḥammad bin Abī Bakr al-Sufayrī.** (2004). *al-Majālis al-Wa‘ziyyah fī Sharḥ Aḥādīth Khayr al-Bariyyah* (M.Ḥ.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (1st ed.).
57. **Aḥmad bin ‘Abd al-Ḥalīm bin Taymiyyah al-Ḥarrānī.** (1995). *Majmū‘ al-Fatāwā* (M.Ḥ.). Majma‘ al-Malik Fahd li-Ṭibā‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf.
58. **Muḥammad bin Abī Bakr bin Qayyim al-Jawziyyah.** (1996). *Madārij al-Sālikīn bayna Manāzil Iyyāka Na‘budu wa-Iyyāka Nasta‘īn* (M.Ḥ.). Dār al-Kitāb al-‘Arabī. (3rd ed.).
59. **Abū al-Barakāt ‘Abd Allāh bin Aḥmad al-Nasafī.** (1998). *Madārik al-Tanzīl wa-Ḥaqā’iq al-Ta’wīl* (M.Ḥ.). Dār al-Kalim al-Ṭayyib. (1st ed.).
60. **Muslim bin al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Naysābūrī.** (n.d.). *al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar (Ṣaḥīḥ Muslim)* (M.Ḥ.). Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.
61. **Muḥammad bin al-Ḥasan bin Fūrak.** (1985). *Mushkil al-Ḥadīth wa-Bayānuh* (M.Ḥ.). Dār ‘Ālam al-Kutub. (2nd ed.).

62. **Ibrāhīm bin al-Sarrī al-Zajjāj.** (1988). *Ma‘ānī al-Qur’ān wa-I‘rābuh* (M.Ḥ.). Dār ‘Ālam al-Kutub. (1st ed.).
63. **Sulaymān bin Aḥmad bin Ayyūb al-Ṭabarānī.** (n.d.). *al-Mu‘jam al-Kabīr* (M.Ḥ.). Maktabat Ibn Taymiyyah. (2nd ed.).
64. **‘Abd al-Qādir bin Muḥammad al-Qurashī.** (n.d.). *Manāqib al-Imām al-A‘ẓam Abī Ḥanīfah* (Published with *al-Jawāhir al-Muḍiyyah*). Mīr Muḥammad Kutub Khānah.
65. **Muḥyī al-Dīn Yaḥyá bin Sharaf al-Nawawī.** (1972). *al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim bin al-Ḥajjāj.* Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī. (2nd ed.).
66. **Ibrāhīm bin Mūsā al-Shāṭibī.** (1997). *al-Muwāfaqāt* (M.Ḥ.). Dār Ibn ‘Affān. (1st ed.).
67. **Burhān al-Dīn Ibrāhīm bin ‘Umar al-Biqā‘ī.** (n.d.). *Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt wa-al-Suwar.* Dār al-Kitāb al-Islāmī.
68. **‘Alī bin Muḥammad bin Ḥabīb al-Māwardī.** (n.d.). *al-Nukat wa-al-‘Uyūn* (M.Ḥ.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
69. **Muḥammad bin ‘Alī al-Shawkānī.** (1993). *Nayl al-Awṭār* (M.Ḥ.). Dār al-Ḥadīth. (1st ed.).
70. **Makkī bin Abī Ṭālib al-Qaysī.** (2008). *al-Hidāyah ilá Bulūgh al-Nihāyah* (M.Ḥ.). Jāmi‘at al-Shāriqah. (1st ed.).
71. **Zayn al-Dīn Muḥammad ‘Abd al-Ra’ūf al-Munāwī.** (1999). *al-Yawāqīt wa-al-Durar fī Sharḥ Nukhbat Ibn Ḥajar* (M.Ḥ.). Maktabat al-Rushd. (1st ed.).





المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمهورية العربية السعودية



رسالة في ألقاب المدود للإمام تقي الدين عبد الرحمن بن أحمد البغدادي المتوفى سنة (٧٨١هـ) دراسة وتحقيق

إعداد

د. أفنان عزيز حمزه قبوري

الأستاذ المشارك في قسم القراءات بكلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية

Aaqobury@uqu.edu.sa

Dr. Afnan Aziz Hamzah Qabouri

Associate Professor, Department of Qira'at (Quranic Recitations), College of Da'wah and Usul al-Din, Umm Al-Qura University – Makkah, Kingdom of Saudi Arabia.

ملخص البحث:

هذا البحث يهدف إلى تحقيق رسالة ألقاب المدود التي كتبها الإمام تقي الدين البغدادي وجعلت الخطة كالآتي:

تتكون خطة البحث من مقدمة وفصلين وخاتمة وفهارس.

المقدمة وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأسئلة البحث وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث والتحقيق.
فصلي الدراسة:

الفصل الأول: دراسة عن المؤلف والرسالة، وفيه مبحثان: المبحث الأول: ترجمة المؤلف. المبحث الثاني: دراسة الرسالة.

الفصل الثاني: تحقيق النص.

ثم الخاتمة وفيها بيان أهم النتائج والتوصيات، ومن النتائج:

١. احتواء المكتبات الإسلامية على مخطوطات التي لم تحقق بعد.

٢. إن العلماء اختلفوا في ألقاب المدود.

٣. إن أقسام المدود عند الإمام تقي الدين البغدادي عشرة أقسام.

٤. إن الإمام هو أحد أبرز شيوخ الإمام ابن الجزري.

أبرز التوصيات:

١. الاستمرار في تأليف الكتب المتعلقة بهذا العلم العظيم.

٢. أوصي بشرح المنظومات المتعلقة بألقاب المدود.

٣. التنقيب عن مؤلفات الإمام تقي الدين البغدادي.

٤. العناية بمؤلفاته دراسة وتحقيقاً

ثم المراجع والفهرس. وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً.
كلمات مفتاحية: ألقاب المدود - تقي الدين البغدادي - التجويد.

مقدمة

الحمد لله رب الأولين والآخرين، أنزل القرآن هدى ورحمة للعالمين، والصلاة والسلام على رسولنا الأمين، وعلى آله وصحابه الغر الميامين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.
أما بعد:

فقد اعتنى علمائنا عناية فائقة بعلوم القرآن الكريم، تأليفاً، وإقراءً، وتدريساً؛ تحقيقاً لقول المصطفى عليه الصلاة والسلام: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه^(١))، ومن علوم القرآن الجليلة ومتعلقاته السامية علم التجويد الذي تناوله العلماء بالتصنيف من لدن أول مصنف: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني إلى عصرنا الحاضر، فقد تنوعت مظاهر التأليف فيه بين نظم ونثر، و تناول لبعض مسائله، وفكِّ لمغاليقه، وتحلية لأبوابه، ومن سلك هذا المسلك الإمام تقي الدين عبد الرحمن بن أحمد البغدادي المتوفى عام (٧٨١هـ)، فقد أفرد رسالة تناول فيها ألقاب المدود، وهي رسالة جديرة بالتحقيق والدراسة؛ لذا ارتأيت بعد التأكد من عدم تحقيق الرسالة أن أعمل عليها، وأحققها تحقيقاً يليق بها، وخدمتها خدمة علمية، سائلة المولى الكريم التوفيق والسداد والإعانة.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتجلى القيمة العلمية للموضوع فيما يلي:

١. تعلق موضوعه بعلم التجويد، الذي هو من أفضل العلوم وأشرفها؛ وذلك لتعلقه بكتاب الله تعالى.
٢. مكانة مؤلفه العلمية، حيث إنه أحد شيوخ ابن الجزري.
٣. من أقدم المؤلفات التي تناولت مسائل المدِّ وأنواعه على وجه التحرير والتعريف.

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم: (٥٠٢٧).

٤. أنّ الرسالة تبحث في أنواع المد، وهو حكم يكثر دورانه في القرآن الكريم.
٥. أنّ في أفراد هذا الباب من أبواب علم التجويد برسالة مستقلة يدلّ على أهميته، وعناية العلماء به.

٦. إثراء المكتبة القرآنية بمؤلفات قديمة، جديدة بالاطلاع عليها؛ لأهميتها.

مشكلة البحث:

تحقيق ودراسة الألفاظ والمصطلحات التي استخدمها الإمام البغدادي وبيائها، وتفسير كل لقب من ألقاب المدود، مع التعريف به وذكر أمثلة عليه والتفريق بين متشابهه.

أسئلة البحث

من هو الإمام تقي الدين البغدادي؟

- ما المقصود بألقاب المدود عند الإمام البغدادي؟
- ما هي أنواع المدود عند الإمام البغدادي؟
- بماذا عرف الإمام كل نوع منها؟
- هل اختلف العلماء في تصنيفها أم اتفقوا؟

أهداف البحث:

١. التعريف بالإمام تقي الدين البغدادي.
٢. معرفة معنى ألقاب المدود عنده.
٣. حصر أنواع المدود مع توضيح أسبابها.
٤. إبراز الفروق الدقيقة بين ألقاب المدود وأنواعها.

الدراسات السابقة:

لم أجد من قام بشرح أو دراسة: رسالة في ألقاب المدود للإمام تقي الدين عبد الرحمن بن أحمد البغدادي المتوفي عام (٧٨١هـ)، وقد بذلتُ جهدي في استقصاء ذلك عن طريق المراكز

البحثية، والأقسام الأكاديمية المتخصصة، والمواقع العلمية على شبكة (الإنترنت)، وسؤال المختصين فلم أجد من قام بتحقيقها أو دراستها.

وقد أشار إلى ألقاب المدود عند البغدادي؛ الدكتور عبد الهادي الرويتي في بحثه وتحقيقه المسمى: "ألقاب المدود عند علماء التجويد: دراسة استقرائية تحليلية...." في مجلة الجامعة الإسلامية مج ٥٨ ع ٢٠٨ عام ٢٠٢٤م.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وفهرس، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

المقدمة وفيها:

١. أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
٢. أهداف البحث.
٣. الدراسات السابقة.
٤. خطة البحث.
٥. منهج البحث.

الفصل الأول: دراسة المؤلف والرسالة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ترجمة المؤلف، وفيه أربعة مطالب.

- المطلب الأول: اسمه ونسبه.
- المطلب الثاني: شيوخه وتلامذته.
- المطلب الثالث: مناقبه ومؤلفاته.
- المطلب الرابع: وفاته.

المبحث الثاني: الدراسة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق اسم الرسالة وتوثيق نسبتها إلى مؤلفها.

المطلب الثاني: مصادر المؤلف في رسالته.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في رسالته.

المطلب الرابع: وصف النسخة الخطية للرسالة، ونماذج منها.

الفصل الثاني: النص المحقق.

الخاتمة: وفيها بيان أهم النتائج والتوصيات.

الفهرس.

منهج البحث:

اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي إلى جانب منهج التحقيق العلمي للنصوص، وذلك بما يحقق ضبط المادة العلمية وتوثيقها وفق الأصول المعتمدة في البحث العلمي.

منهج التحقيق:

١. أنسخ هذا الكتاب وفق قواعد الإملاء الحديثة، مع إثبات علامات الترقيم حسب المتعارف عليه عند أهل التحقيق.

٢. أكتب الآيات القرآنية وفق قراءة حفص عن عاصم.

٣. أعزو الآيات القرآنية الواردة في النص؛ وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية بين معكوفتين وأضع ثلاث نقاط بعد رقمها في بعض المواضع دليلاً على تكررها.

٤. أضبط ما يحتاج إلى ضبط.

٥. أعلق على ما يحتاج إلى تعقيب أو توضيح.

٦. أترك فراغاً للكلمات المطموسة، وأشير إليها في الهامش.

٧. إذا كتبت كلمة ما بطريقة خاطئة فأني أثبت الصحيح.

٨. أوثق القراءات الواردة في الكتاب مع التعليق على ما يحتاج إلى ذلك.

هذا، وأسأل الله التوفيق والتيسير، وأسأله المزيد من التسديد، والعصمة من الزلل، والإخلاص في القول والعمل، إنه عليم قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



القسم الأول

دراسة المؤلف والرسالة

المبحث الأول: ترجمة المؤلف، وفيه أربعة مطالب^(١)

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ومولده^(٢):

اسمه: عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن المبارك بن معالي أبو محمد بن البغدادي ويقال له أيضاً الواسطي المصري الشافعي، تقي الدين البغدادي المقرئ المحدث، نزيل القاهرة^(٣).
كنيته: أبو محمد.

مولده: ولد في مصر^(٤)، سنة اثنتين وسبعمئة.

المطلب الثاني: أبرز شيوخه وتلامذته^(٥).

أولاً: شيوخه:

تلقى الشيخ تقي الدين البغدادي على جملة من علماء عصره في شتى العلوم، فقد تعلم القراءات والفقه والعربية من أبرز علمائها، فمنهم:

(١) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: (١ / ٣٦٤) وشذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨ / ٤٦٧).

(٢) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣ / ١١١).

(٣) تقع شمال مصر، على الضفة الشرقية لنهر النيل، أسسها الفاطميون، وهي عاصمة دولة مصر حالياً وأكبر مدنها. ينظر: شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان د. جمال حمدان الجزء الأول.

(٤) تقع شمال شرق قارة أفريقيا ويحدها شمالاً البحر المتوسط ومن الشرق لبحر الأحمر وجنوبها دولة السودان. ينظر: شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان د. جمال حمدان الجزء الأول.

(٥) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب «(٨ / ٤٦٧).

- الأستاذ التقي محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن علي بن سالم المصري الصائغ^(١)، كان فاضلاً مقرئاً مجوّداً، ولد سنة ٦٣٦هـ وسمع من الرشيد العطار ومن الرضي ابن البرهان وغيره وتلا على الكمال الضير وسمع منه الشاطبية وعلى الكمال بن فارس والتقي الناشري، ومهر في القراءات، واشتهر بفن الإقراء وأخذ عنه الأئمة ومنهم البغدادي الذي قرأ عليه القراءات السبع وسمع منه الشاطبية، مات سنة (٧٢٥هـ) ودفن بالقرافة.
- محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي أبو حيان الأندلسي ولد سنة (٦٥٤هـ)، وقرأ على عبد الحق بن علي إفراداً وجمعاً ثم على أبي جعفر ابن الطباع، وكان كثير النظم من الأشعار والموشحات وكان ثبناً عارفاً باللغة، إماماً في النحو والتصريف والتفسير والحديث وتراجم الناس، وله مؤلفات كثيرة منها: الوهاج في اختصار المنهاج، والأنور الأجل في اختصار المحلى، ونثر الزهر في نظم الزهر، أبرز تلامذته: محمد بن حيان والشيخ أبو إسحاق التنوخي وسراج الدين البلقيني. مات سنة (٧٤٥هـ)^(٢).
- إسماعيل بن يوسف بن محمد بن يونس المقرئ مجد الدين الكفتي، قرأ على التقي الصائغ وشمس الدين ابن السراج والشيخ نجم الدين بن مؤمن الواسطي، وسمع صحيح مسلم من ابن عبد الهادي، وكان صالحاً ديناً وانتهت إليه رئاسة الإقراء، قرأ عليه نور الدين الحكري والشيخ تقي الدين البغدادي مع تقدمه، توفي في شعبان سنة (٧٦٤هـ)^(٣).

ثانياً: تلامذته^(٤):

أخذ عن الإمام تقي الدين البغدادي جماعة من أهل العلم، ورحل إليه الطلاب من آفاق الدنيا للقراءة عليه، والانتفاع منه والاستزادة من علمه، ومن أبرزهم:

-
- (١) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥ / ٤٨) والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٩ / ٢٦٦).
 - (٢) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٦ / ٥٨).
 - (٣) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١ / ٤٥٧) والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١١ / ٢١).
 - (٤) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣ / ١١٢).

- عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم أبو الفضل الشافعي المعروف بالعراقي حافظ الديار المصرية ومحدثها وشيخها، ولد في حادي عشر جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة، وسمع الكثير بمصر والشام والحجاز وقرأ على عبد الرحمن بن أحمد بن البغدادي السبع كاملاً، وتفقه على الإسنوي وغيره، وكتب وألف وجمع وخرّج وانفرد في وقته، توفي (٨٠٦هـ) رحمه الله^(١).
- الإمام محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري^(٢)، يكنى أبا الخير، ولد في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بدمشق، وأفرد القراءات على الشيخ أبي محمد عبد الوهاب بن السلال، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن الطحان، وقرأ عليه القراءات جماعة كثيرون منهم ابنه أبو بكر أحمد، والشيخ محمود بن الحسين بن سليمان الشيرازي، توفي رحمه الله عام (٨٣٣هـ).

المطلب الثالث: مناقبه ومؤلفاته.

مناقبه:

كان محباً للعلم والتعليم، ولي قضاء المالكية بدمشق مدّة، وكان فقيهاً، ومقرئاً، تصدر للإقراء مدة بمدرسة الحاج آل ملك والجامع الطولوني وتولى مشيخة الحديث، وانتهت إليه مشيخة الإقراء بالديار المصرية مع الصيانة والخير والانقطاع عن الناس^(٣)،

(١) ينظر: «غاية النهاية في طبقات القراء» (١/ ٣٨٢).

(٢) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء» (٢/ ٢٤٧) والنشر في القراءات العشر» (المقدمة/ ٤).

(٣) ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١١/ ١٩٦) وشذرات الذهب في أخبار من ذهب.

قال الإمام ابن الجزري عن قصيدة الشاطبية في نشره: "أخبرني بها الشيخ الإمام العالم شيخ الإقراء أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن البغدادي بقراءتي عليه بعد تلاوتي القرآن العظيم بمضمونها في أواخر سنة تسع وستين وسبعمائة بالديار المصرية"^(١).
مؤلفاته:

بعد أن تلقى الإمام البغدادي العلوم والفنون رأى أن بعض الكتب تحتاج إلى شرح وآخر يحتاج لنظم، وكتب تحتاج لاختصار، فقام بخدمة طلبة العلم بما يلي^(٢):

- شرح الشاطبية شرحين.
- واختصر البحر المحيط في التفسير لأبي حيان.
- ونظم غاية الإحسان في النحو لأبي حيان وعرضها عليه فأعجبه وقرظها.

المطلب الرابع: وفاته.

بعد أن أفنى الإمام البغدادي عمره في طلب العلم وتعليمه وتأليف الكتب، توفي رحمه الله بالقاهرة يوم الخميس تاسع صفر سنة إحدى وثمانين وسبعمئة - رحمه الله تعالى.



(١) ينظر: النشر في القراءات العشر (١ / ٦١).

(٢) نظر: غاية النهاية في طبقات القراء: (١ / ٣٦٤).

المبحث الثاني: دراسة الرسالة

المطلب الأول: تحقيق اسم الرسالة وتوثيق نسبتها إلى مؤلفها:

لم يرد اسم صريح للرسالة في مقدمتها إلا أنّ مضمونها يدلّ على تناولها لألقاب المدود تقسيماً وتعريفاً؛ لذا سميتها: رسالة في ألقاب المدود.

وأما ذكر اسم المؤلف فقد جاء صراحة في بدايتها: حيث جاء في مقدمة الرسالة: "وقال الشيخ تقي الدين البغدادي مما وُجد بخطه"، ولم تسعفنا كتب التراجم في ذكر هذه الرسالة له، إلا أنّ ورود اسمه في مقدمتها يدلّ على إثبات نسبتها للمؤلف، وهذا من أعلى مقامات توثيق الكتب، ومن المعلوم أنّ كتب التراجم قد تحمل ذكر بعض المؤلفات والرسائل عن الأئمة.

المطلب الثاني: مصادر المؤلف في رسالته:

لم يذكر المؤلف المصادر التي اعتمد عليها في رسالته، ولعل ذلك يرجع لكثرة دوران هذه الأحكام بين المقرئين، وتدريسها لطلابهم؛ فهي حاضرة بين يديهم دائماً، وقد يكون عدم ذكره للمصادر طلباً للاختصار؛ إذا الغالب على الرسائل الصغيرة الاختصار وعدم الإسهاب، ونجده قد نقل عن الإمام مكي بن أبي طالب القيسي في أحد المواضع، ولعله قد اطلع على رسالة المدات لابن مهران، ورسالة الإمام الشطنوفي لتشابه الألقاب فيهما.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في رسالته.

اتبع المؤلف المنهج التحليلي

فقد كان يذكر ألقاب المدود، ويذكر بعد كل لقب شرحه وسبب التسمية ثم يذكر مثلاً عليه، فقال: "والعارض: ما وجد في الاتصال وعدم في الانفصال نحو: ﴿عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ﴾" وأحياناً يذكر اسم القارئ كما جاء في المد العارض: ﴿وَجَاءَ أَمْرُنَا﴾ [هود: ٤٠] على مذهب ورش بإبدال الثانية.

وفي بعض المواضع يذكر أكثر من مثال كما في مد المشبع ﴿سَمَاء﴾ [هود: ٤٤] و ﴿شَاء﴾ [البقرة: ٢٠...].

المطلب الرابع: وصف النسخة الخطية للرسالة، ونماذج منها.

المكتبة المصور عنها:

محفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ضمن مجموع برقم ١٠٧٣.

وأما مميزات هذه النسخة:

١. إنها نسخة قليلة السقط والطمس.

٢. الخط فيها واضح إلا في بعض الكلمات القليلة جداً، التي تتضح بالتأمل وإمعان النظر.

٣. التصريح باسم المؤلف.

الخط:

خط النسخ، كُتِبَت العناوين بخط كبير، يوضع اسم المد أحياناً بلون أحمر، كُتِبَت أغلب الكلمات دون همز، لا تحتوي على الكثير من الهوامش، الخط فيه واضحاً، ووضعت الأرقام أعلى الألواح.

عدد الأوراق: ورقتان ووجه

عدد الأسطر: ٢١

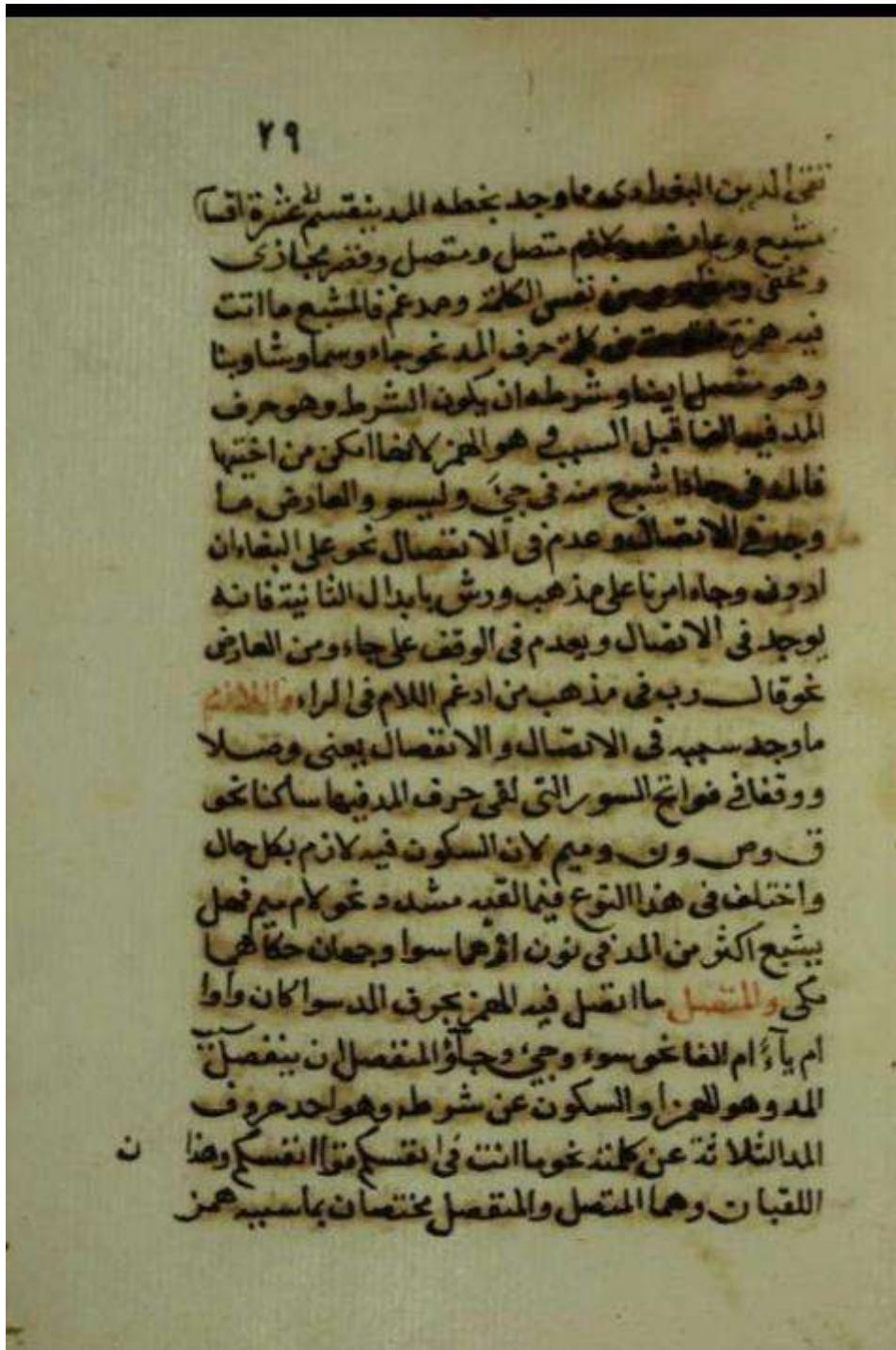
المقاس: ٢١*١٦

عدد الكلمات في السطر: ما بين تسع إلى عشر كلمات.

لون المداد: أسود وأحمر.



نماذج من المخطوط:







القسم الثاني النص المحقق

وقال الشيخ [٧٩/ب] تقي الدين البغدادي مما وُجد بخطه: (المد ينقسم إلى عشرة أقسام^(١)): مشبع، وعارض، ولازم، متصل، و(متصل^(٢))، وقصر مجازي، ومخفي، ومظهر من نفس الكلمة، ومدغم).

● فالمشبع: ما أتت فيه همزة مفتوحة في كلمة حرف المد نحو: ﴿جَاءَ﴾ [النساء ٤٣...]
و﴿سَمَاءَ﴾ [هود: ٤٤] و﴿شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٠...] وهو متصل أيضاً^(٣)، وشرطه: أن يكون الشرط وهو حرف المد فيه ألفا قبل السبب وهو الهمزة^(٤)؛ لأنها أمكن من أختيها^(٥)، فالمد في: ﴿جَاءَ﴾ [النساء ٤٣] أشبع منه في: ﴿وَجِيءَ﴾ [الزمر: ٦٩، الفجر ٢٢]، و﴿لَيْسُوْا﴾ [الإسراء: ٧].

● والعارض: ما وجد في الاتصال وعدم في الانفصال نحو: ﴿عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْتَ﴾ [النور: ٣٣]، و﴿وَجَاءَ أَمْرُنَا﴾ [هود: ٤٠] على مذهب ورش بإبدال الثانية^(٦) فإنه يوجد

(١) من أوائل من ذكر ألقاب المدود هو الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران (م ٣٨١) في (رسالة المدات)، وقد بلغت ألقاب المدود عنده عشرة ألقاب (مد الحجز والعدل والتمكين والبسط والروم والفرق والبنية والمبالغة والمبدل من الهمز والأضل). ينظر: رسالة المدات لابن مهران.

(٢) هكذا في المخطوط لكن الصحيح ومنفصل كما ذكر بعد ذلك.

(٣) نلاحظ أن الشيخ البغدادي أطلق مصطلحين على نوع واحد (متصل ومشبع).

(٤) يعني أن هذا النوع مختص بحرف الألف.

(٥) الواو والياء المديتان.

(٦) قال الإمام الشاطبي:

وَالْأُخْرَى كَمَدٍّ عِنْدَ وَرْشٍ وَفُتْبِلٍ وَقَدْ قِيلَ مَحْضُ الْمَدِّ عَنْهَا تَبَدُّلاً

وَيَ هُوَ لَا إِنْ وَالْبَغَاءِ إِنْ لَوَرَّشِهِمْ بَيَاءٍ خَفِيفِ الْكَسْرِ بَعْضُهُمْ تَلَا

ينظر: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (ص ١٧).

في الاتصال، ويعدم في الوقف على (جاء)^(١)، ومن العارض نحو: (قَالَ رَبِّ) [آل عمران ٣٨] في مذهب من أدغم اللام في الراء^(٢).

● واللازم: ما وجد سببه في الاتصال والانفصال، يعني: وصلاً ووقفاً في فواتح السور^(٣) التي لقي حرف المد فيها ساكناً، نحو: ﴿ق﴾ [ق: ١] و﴿ص﴾ [ص: ١] و﴿ن﴾ [القلم: ١] وميم؛ لأن السكون فيه لازم بكل حال^(٤) واختلف في هذا النوع فيما لقيه مشدد^(٥) نحو: (لام ميم) فهل يشبع أكثر من المد في: ﴿ن﴾ [القلم: ١] أو هما سواء، وجهان حكاهما مكي^(٦).

● والمتصل: ما اتصل فيه الهمز بحرف المد، سواء كان واوا أم ياء أم ألفاً نحو: ﴿سُوء﴾ [البقرة: ٤٩] و﴿جِيء﴾ [الزمر: ٦٩، الفجر ٢٢] و﴿جَاءُو﴾ [الأعراف: ١١٦...]^(٧).

(١) قال الواسطي في كنزه: (روي عن قنبل والأزرق وجه آخر، وهو إبدالها حرف مدّ، فتبدل المكسورة ياء ساكنة، والمضمومة واوا ساكنة، والمفتوحة ألفاً. الكنز في القراءات العشر (١/ ٢٦٦).

(٢) أبو عمرو ويعقوب ينظر: الكنز في القراءات العشر (١/ ٢٠١).

(٣) المد اللازم قصره البغدادي على الحروف في فواتح السور سواء لقيت حرفاً ساكناً أو مشدداً.

(٤) وصلاً ووقفاً، وهو المشهور حالياً بالمد اللازم الحرفي المخفف.

(٥) قصد الألف في هجاء (لام) لأنه وليها تشديد نتج عن إدغام ميم (لام) في ميم (ميم).

(٦) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (١/ ٦٤)، وقال ابن الجزري: (وأما الساكن فإما أن يكون

لازماً وإما أن يكون عارضاً) إلى أن قال: (والساكن اللازم غير المدغم نحو: (لام. ميم. صاد. نون) من فواتح السور).

النشر في القراءات العشر (١/ ٣١٤).

(٧) فرق المؤلف بين المد المتصل إذا كان همزة مفتوحاً سماء مشبّعاً، وإن كان غير ذلك سماء متصلاً.

- والمنفصل^(١): أن ينفصل^(٢) المد وهو الهمز أو السكون عن شرطه وهو أحد حروف المد الثلاثة عن كلمته^(٣) نحو: ﴿مَا أَنْتَ﴾ [البقرة: ١٤٥]، ﴿فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [التحریم: ٦]^(٤).

وهذان اللقبان وهما: المتصل والمنفصل مختصان بما سببه همز^(٥) [٧٩/أ] دون ما سببه سكون نحو: ﴿دَابَّةً﴾ [البقرة: ١٦٤...١٦٥] ﴿قَالَ رَبِّ﴾ [آل عمران: ٣٨]^(٦).

- وقصر المجاز^(٨) نحو: (ها ويا) من فواتح السور^(٩) الذي لم يلق حرف المد ساكناً سموه قصراً؛ لأن المد فيه طبيعي لا يزداد عليه وسمي قصراً مجازاً؛ لأن حرف المد فيه هجاء وليس بأصل في هذه التسمية عن ما حرف المد فيه أصلي نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨]^(١٠).

(١) قال الإمام ابن الجزري: "وأما المنفصل، ويقال له أيضاً: مد البسط؛ لأنه يبسط بين كلمتين، ويقال: مد الفصل؛ لأنه يفصل بين الكلمتين، ويقال له: الاعتبار؛ لاعتبار الكلمتين من كلمة، ويقال: مد حرف لحرف، أي: مد كلمة لكلمة، يقال: المد الجائر من أجل الخلاف في مده وقصره". النشر في القراءات العشر (١/ ٣١٩).

(٢) والصحيح: أن ينفصل سبب المد عن شرطه وهو الهمزة أو السكون.
(٣) قال أبو علي: "كان ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وقالون عن نافع، وهشام عن ابن عامر لا يمدّون الألف والواو والياء إذا أتى بعدهن همزة وكانا من كلمتين بل يمدّون حرف المد في ذلك من غير وقفة ولا زيادة مد، كقوله تعالى: بما أنزل إليك" ينظر: الوجيز في شرح قراءات القراء الثمانية أئمة الأمصار الخمسة (ص ٩٦).
(٤) ينظر: «النشر في القراءات العشر» (١/ ٣١٣).
(٥) لوقوع الهمز بعد حرف المد إما متصلاً بها في كلمة أو منفصلاً عنها في كلمتين.
(٦) وضرب هنا مثلاً على ما سكونه أصلي متصل.
(٧) وهذا مثال على ما سكونه عارض لأجل الإدغام، يثبت وصلاً ويسقط حال الوقف على (قال).
(٨) يعني وإن كان حرف مد إلا أنه قصر؛ لذلك فإطلاق اسم (مد) عليه مجازاً.
(٩) مثل قوله تعالى: ﴿كهيعص﴾ [مريم: ١].
(١٠) فحرف المد في (تعملون) لقي ساكناً متصلاً، وإن كان هذا السكون عارضاً لأجل الوقف.

- والمخفي^(١) نحو قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ [الأنعام: ٤٦]^(٢) ﴿هَا أَنْتُمْ﴾ [آل عمران: ٦٦]^(٣) على مذهب ورش بإبدال الهمزة المتحركة ألفاً سموه بذلك؛ لأن حرف المد فيه مبدل من الهمزة.
- ومن هذا النوع: مد الفصل نحو: ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾ [يس: ١٠] ﴿أَنْذَا﴾ [النازعات: ١١] ﴿أَنْزَلَ﴾ [ص: ٨]^(٤) في مذهب من أدخل بين الهمزتين ألفاً؛ لأن المد يفصل بين الهمزتين.
- والمظهر: نحو: ﴿رِثَاءَ﴾ [البقرة: ٢٦٤] و ﴿الْأَنْبِيَاءَ﴾ [آل عمران: ١٨١] في قراءة نافع^(٥)، سمي بذلك؛ لأنه توسط حرف المد بين همزتين محقتين أو محققة وملينة^(٦) وهو

(١) سمي حرف المد حرفاً مخفياً لأنه مبدل من همزة مفتوحة.

(٢) قرأ ورش بالتسهيل، وإبدال الهمزة ألفاً وهو المقصود هنا، قال الشاطبي: أَرَيْتَ فِي الْإِسْتِفْهَامِ لَا عَيْنَ رَاجِعٍ ... وَعَنْ نَافِعٍ سَهْلٌ وَكَمْ مُبْدِلٌ جَلَا ينظر: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (ص ٥١).

(٣) قرأ ورش بالتسهيل، وإبدال الهمزة ألفاً وهو المقصود هنا، قال الشاطبي: وَلَا أَلْفٌ فِي هَا هَ أَنْتُمْ زَكَ جَنَّا وَسَهْلٌ أَخَا حَمْدٍ وَكَمْ مُبْدِلٌ جَلَا ينظر: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (ص ٤٥).

(٤) ضرب أمثلة للأنواع الثلاثة: إدخال ألفاً بين المفتوحتين، والمفتوحة والمكسورة والمفتوحة والمضمومة. أما من أدخل ألفاً بين المفتوحتين: قالون وأبو عمرو وهشام. ومن أدخل بين المفتوحة والمكسورة قالون وأبو عمرو وهشام بخلف عنه. قال الإمام الشاطبي:

وَمَدُّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ ... بِهَا لُذُّ وَقَبْلَ الْكَسْرِ خُلْفٌ لَهُ وَلَا ينظر: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع. (ص ١٦)، وإبراز المعاني من حرز الأماني (ص ١٣٦).

ومن أدخل ألفاً بين المفتوحة والمضمومة أبو عمرو وهشام بخلف عنهما، وقالون قولاً واحداً: قال الإمام الشاطبي: وَمَدُّكَ قَبْلَ الضَّمِّ لَيْ حَبِيبُهُ ... بِخُلْفِهِمَا بَرًّا وَجَاءَ لِيَقْصِلَا. ينظر: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (ص ١٧)، وإبراز المعاني من حرز الأماني (ص ١٣٨).

(٥) قرأ بإثبات همزة بدلاً من الياء، قال الإمام الشاطبي: وَجَمْعاً وَفَرْدًا فِي النَّبِيِّ وَفِي التَّبَوُّعَةِ الْهُمَزُ كُلُّ غَيْرٍ نَافِعٌ ابْدَلَا. ينظر: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع» (ص ٣٧) وإبراز المعاني من حرز الأماني (ص ٣٢٧).

(٦) تلين أو تسهل الهمزة الثانية إن وقع بعد الهمزة المتطرفة همزة في أول الكلمة الثانية من باب الهمزتين من كلمتين.

أصل فيجب أن يظهر المد إذ يعمل اللسان فيه عمله؛ من أجل وقوعه بين سببين^(١)، ومنهم من يسميه: متوسطاً؛ لتوسطه بين همزتين لا لأنه يمد مدّاً متوسطاً، وهذا بخلاف: ﴿أَنْتُمْ﴾ [البقرة: ١٤٠...] إذا مد بدخول ألف بين الهمزتين فإن المد ليس على حرف مد أصلي؛ إذ إحدى الهمزتين^(٢) في معرض الانفصال^(٣)؛ لأنها همزة استفهام بخلاف همزتي: ﴿رِثَاءٍ﴾ [البقرة: ٢٦٤] و﴿الْأَنْبِيَاءِ﴾ [آل عمران: ١٨١...] والذي من نفس الكلمة نحو: ﴿الْمَلَائِكَةِ﴾ [البقرة: ٣١...] و﴿هَؤُلَاءِ﴾ [البقرة: ٣١...]^(٤).

● والمدغم: نحو: ﴿وَحَاجَّهْ﴾ [الأنعام: ٨٠] و﴿دَابَّةً﴾ [البقرة: ١٦٤...]؛ لأن سبب إشباع المد سكون الحرف الأول.

والمد على: ﴿يَأْتِي آدَمَ﴾ [الأعراف: ٢٦...] مشبع أيضاً، وهو ما وقع بعد الهمز حرف مد يمهده ورش، ولا يعتبر السبب [٧٩/ب] متقدماً على الشرط مما يعتبره القراء كلهم متأخراً عن الشرط، ويخطئه أيضاً إن قيل هنا المد حرفاً أو حركة أو سكون قبل ليس هو واحد من ذلك، ولا يوصل بذلك، إنما هو شكل دل على صورة غيره، كالغنة في الأغن والقلقلة في المقلقل، والاستعلاء في المستعلى، كل من ذلك صفة لحرفه^(٥).

قال الشاطبي:

وَقَالُوا وَالْبَرِّيُّ فِي الْفَتْحِ وَافَقَا وَفِي غَيْرِهِ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سَهْلًا
وَبِالسُّوِّ إِلَّا أَبْدَلَا ثُمَّ أَدْعَمَا وَفِيهِ خِلَافٌ عَنْهُمَا لَيْسَ مُفَقَّلًا
وَالْأُخْرَى كَمَدٍّ عِنْدَ وَرْشٍ وَقُنْبُلٍ وَقَدْ قِيلَ مَحْضُ الْمَدِّ عَنْهَا تَبَدَّلَا

ينظر: حرز الأمازي ووجه التهاني في القراءات السبع (ص ١٧).

(١) السبب الأول: وقوع همزة قبل حرف المد، والسبب الثاني: وقوع همزة بعد حرف المد.

(٢) وهي الهمزة الأولى.

(٣) وقد سمي هذا النوع من المد: مد الفصل.

(٤) أطلق عليه لقب: المد المتصل.

(٥) وقد جعل الإمام الهذلي ألقاب المدود عشرة كذلك، فقال: "اعلم أن للمد عشرة ألقاب: مد الحجز؛ لأنه يحجز بين الساكن والمنحرك كقوله: (وَلَا الضَّالِّينَ)، ومد العدل كقوله: (أَأَنْذَرْتَهُمْ) على مذهب أبي عمرو حين يحيل بين الهمزتين

ومعنى المد لغة: الزيادة مطلقاً^(١)، قال الله تعالى: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٥] الآيتين ﴿أَمْدَدَكُمْ بِأَنْعَامٍ﴾ [الشعراء: ١٣٣] الآيتين: يزيدكم وزادكم. في الاصطلاح: زيادة مخصوصة.

قلت^(٢): وحاصل ما تقدم أن ألقاب المد أربعة عشرون لقباً: حجز وروم ومنفصل ومتوسط وفرق وعدل وتعظيم وأصل ويمكن ومتصل وبدل وهجاء وثابت وفاصل وبنية ومبالغة ومشبع وعارض ولازم وقصر مجازي ومخفي ومظهر ومن نفس الكلمة ومدغم^(٣).

- فالحجز^(٤): لأنه حجز بين الساكنين، ويسمى المدغم أيضاً^(٥).
- والروم^(٦): وهو المد قبل الهمزة المسهلة في قراءة من سهل: ﴿هَآ أَنْتُمْ﴾ [آل عمران: ٦٦...]

لأنك تروم بعده الهمزة فلا تأتي بها.

بمدة، ومد التمكين كقوله: (أُولَئِكَ)، لأنه تتمكن به الكلمة على الاضطراب، ومد الفصل كقوله: (بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) سمي مد الفصل؛ لأنه يفصل به بين الكلمتين، ومد الروم نحوها (أَنْتُمْ)؛ لأنك تروم بالمد الهمزة ولا بقوله على مذهب أبي عمرو وغيره، ومد الفرق كقوله: (اللَّهُ أَذَنْ لَكُمْ)، تفرق به بين الاستفهام وغيره، ولا زيادة عليها، ومد البنية نحو: (زَكْرِيَّا)؛ لأن الكلمة بنيت على المد دون القصر، ومد المبالغة نحو: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) للتعظيم، ومد البدل كقوله: (عَاقِبَ)؛ لأن المدة بدل من الهمزة الثانية وإن كانت الهمزة الأصلية ساكنة، ومد الأصل كقوله: (شاء)؛ لأن الهمزة والمدة من أصل الكلمة" ينظر: «الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها» (ص ٤٢٦).

(١) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (١/٦٤) قال الإمام ابن الجزري رحمه الله: "والمد في هذا الباب هو عبارة عن زيادة مط في حرف المد على المد الطبيعي، وهو الذي لا يقوم ذات حرف المد دونه" ينظر: «النشر في القراءات العشر» (١/٣١٣).

(٢) القائل هو كاتب الرسالة أجد طلاب ابن الجزري لكن لم يظهر لي اسمه.

(٣) وقد جعل الإمامي الشطنوفي والبغدادي ألقاب المدود عشرة، وقد جعلها الإمام الأندراي (ت ٤٧٠) أحد عشر لقباً، والصنهاجي (ت ٨٥٥) اثني عشر لقباً، والسنهوري (ت ٨٩٤) أربعة عشر لقباً والسمرقندي (ت ٧٥٠) ستة عشر لقباً حتى بلغت تسع وعشرون لقباً عند الطبلابي (ت ١٠١٤). ينظر: ألقاب المدود عند علماء التجويد دراسة استقرائية تحليلية مع دراسة وتحقيق تذكير الخلان بمدات القرآن لمحمد السمرقندي، لعبد الهادي بن محمد الرويتي، مجلة الجامعة الإسلامية. ٢٠٢٤.

(٤) وقد ذكر الكاتب ألقاب المد عند الإمام الشطنوفي قبل هذه الرسالة.

(٥) كما سماه الإمام البغدادي ص ٢٦، وهو ما يعرف الآن: بالمد اللازم الكلامي المثلث.

(٦) ترجع نسبة هذه التسمية إلى الإمام الشطنوفي كما يظهر هي اللوح الأول من المخطوط.

- والمنفصل^(١): نحو: ﴿حَتَّى إِذَا﴾ [آل عمران: ١٥٢] الفصل^(٢) حرف المد من كلمة الهمز.
- والمتصل^(٣): ما اجتماعا^(٤) في كلمة وسمي مد الأصل^(٥) أيضاً.
- والتمكين^(٦) والممكن.
- والبنية^(٧): لأن الكلمة بنيت على المد دون القصر، ومن نفس الكلمة.
- والفرق^(٨): هو الفارق بين الاستفهام والخبر في نحو: ﴿الذَّكْرَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣-١٤٤] و﴿اللَّهُ﴾ [النمل: ٥٩] و﴿السَّحَرُ﴾ [يونس: ٨١]^(٩) و﴿الآن﴾ [يونس: ٥١-٩١].
- والفاصل أيضاً والعدل^(١٠) والفصل^(١١) والمتوسط: هو الداخل بين الهمزتين عند من قرأ به نحو: ﴿أَنْتُمْ﴾ [البقرة: ١٤٠...] و﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦، يس: ١٠] ونحوه.
- والتعظيم: هو الداخل في: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [الصفات: ٣٥] ويسمى المبالغة^(١٢).
- والبدل^(١٣): هو المد في نحو ﴿آدَمَ﴾ [البقرة: ٣١] و﴿آتَى﴾ [البقرة: ١٧٧]؛ لأن المد بدل من الهمزة.

(١) اتفق الإمامان الشطنوفي والبغدادي على التسمية، ويعرف الآن بالمد الجائر المنفصل.

(٢) هكذا في المخطوط ولعل أراد: انفصل.

(٣) كما سماه الإمام البغدادي. ينظر: ص ٢٣.

(٤) أي حرف المد والهمز.

(٥) كما سماه الشطنوفي في أول المخطوط.

(٦) ك(أولئك) وقد أطلق هذا اللقب: الإمام الشطنوفي.

(٧) ك(زكرياء) وقد أطلق هذا اللقب: الإمام الشطنوفي، وهذا النوع وسابقه يسمى الآن بالمد الواجب المتصل.

(٨) كما سماه الإمام الشطنوفي.

(٩) على قراءة أبي عمرو بإثبات همزة استفهام.

(١٠) كم لقبه الإمام الشطنوفي.

(١١) كما سماه الإمام البغدادي. ينظر: ص ٢١.

(١٢) كما سماه الإمام الشطنوفي.

(١٣) كما سماه الإمام الشطنوفي، ومعروف الآن بهذا اللقب.

- والهجاء: في نحو: (ميم^(١) وسين^(٢) و﴿ق﴾ [ق:١] و﴿ن﴾ [القلم:١] ولام^(٣) وكاف) ويسمى الثابت واللازم^(٤) أيضًا.
- والمشبع^(٥): ما أتت فيه همزة مفتوحة بعد ألف، نحو: (جاء وشاء وسما وبناء) وهو قسم من المتصل أيضًا.
- والعارض^(٦): ما وجد في الوصل وعدم في الوقف، نحو: ﴿الْبِغَاءُ إِنَّ أَرْدَنَ﴾ [النور:٣٣]، ﴿وَجَاءَ أَمْرُنَا﴾ [هود:٤٠] على مذهب ورش بإبدال الثانية حرف مد.
- والقصر المجازي^(٧): نحو: (ها، ويا، وطا، ورا) من فواتح السور مما هجاؤه على حرفين.
- والمخفي^(٨): نحو: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ [الأنعام:٤٦] و﴿هَا أَنْتُمْ﴾ [آل عمران:٦٦...] في مذهب ورش بإبدال المتحركة ألفا.
- والمظهر^(٩): نحو: ﴿الْأَنْبِيَاءُ﴾ [آل عمران:١٨١...] في قراءة نافع، و﴿رِثَاءُ﴾ [البقرة:٢٦٤]؛ لأنه توسط حرف المد بين همزتين محقتين، أو محققة وملينة، وهو أصل؛ إذ يجب أن تظهر المد، والله اعلم.



(١) مثل: ﴿طَسْم﴾ [الشعراء:١].

(٢) مثل: ﴿الم﴾ [البقرة:١].

(٣) مثل: ﴿الم﴾ [البقرة:١].

(٤) كما سماه الإمام البغدادي، ويعرف الآن بالمد اللازم الحرفي المخفف. ينظر ص ٢٢.

(٥) كما سماه الإمام البغدادي. ينظر ص ٢٢.

(٦) كما سماه الإمام البغدادي. ينظر ص ٢٣.

(٧) كما سماه الإمام البغدادي. ينظر ص ٢٣.

(٨) كما سماه الإمام البغدادي. ينظر ص ٢٣.

(٩) كما سماه الإمام البغدادي. ينظر ص ٢٤.

الخاتمة

وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله على التيسير والإعانة. وبعد: فإن من فضل الله علي أن يسر لي إتمام هذا البحث الذي أرجو الله أن ينفع به طلاب العلم.

وقد خلاص البحث إلى النتائج التالية:

١. احتواء المكتبات الإسلامية على العديد من المخطوطات والرسائل التي لم تحقق بعد.
٢. إن علماء التجويد اختلفوا في ألقاب المدود.
٣. إن الإمام البغدادي قد اهتم بعلم التجويد وألف فيه هذه الرسالة.
٤. إن ألقاب المدود عند الإمام تقي الدين البغدادي عشرة ألقاب.
٥. اتفقت بعض ألقاب المدود عنده مع غيره من العلماء مثل المتصل والمنفصل واللازم.
٦. فرق الإمام بين لقب حرف المد المتصل بالهمزة المفتوحة، فالألف المتصلة بها أطلق عليها لقب (مشبع ومتصل)، أمام الواو والياء فلقبهما بـ(المتصل).

أما بالنسبة للتوصيات المقترحة فهي كالتالي:

١. أوصي طلاب العلم بالاهتمام بالرسائل والكتب التي ألفت سابقاً في علم التجويد.
 ٢. الاستمرار في تأليف الكتب المتعلقة بهذا العلم العظيم.
 ٣. أوصي بشرح المنظومات المتعلقة بألقاب المدود.
 ٤. الاهتمام بمؤلفات الإمام البغدادي دراسة وتحقيقاً.
 ٥. دراسة ألقاب المدود عند العلماء عبر العصور، نشأتها وسبب تغيرها.
- أوصي طلاب العلم بالبحث والتنقيب عن مؤلفات العلماء ورسائلهم المغمورة في طيات المخطوطات. والحمد لله أولاً وآخراً.



قائمة المصادر والمراجع

١. إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، (م.ح)، دار الكتب العلمية.
٢. ألقاب المدود عند علماء التجويد دراسة استقرائية تحليلية مع دراسة وتحقيق تذكير الخلان بمدات القرآن لمحمد السمرقندي، عبد الهادي بن محمد الرويتي، مجلة الجامعة الإسلامية، ٢٠٢٤م.
٣. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (م.ح) محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان.
٤. التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي، (م.ح) د. خلف حمود سالم الشغدلي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
٥. جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، (م.ح) رسائل ماجستير، جامعة الشارقة - الإمارات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
٦. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر العسقلاني، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.
٧. رسالة المدات، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران، (م.ح) د. أيمن رشدي سويد، دار الغوثاني - تركيا، ٢٠٢١م.
٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العسكري الحنبلي أبو الفلاح، (م.ح) محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
٩. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، (م.ح) جماعة من العلماء، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
١٠. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، (م.ح) ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، ١٩٣٢م.

١١. الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهذلي الشكري المغربي، (م.ح) جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
١٢. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكّي بن أبي طالب القيسي، (م.ح) د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة.
١٣. الكنز في القراءات العشر، أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن علي ابن المبارك التاجر الواسطي المقرئ تاج الدين، (م.ح) د. خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
١٤. متن الشاطبية = حرز الأمان ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني أبو محمد الشاطبي، (م.ح) محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٥م.
١٥. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
١٦. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب - مصر.
١٧. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، (م.ح) علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].



Romanization of sources (APA 7th Style)

1. Abu Shama, Abu al-Qasim Shihab al-Din Abd al-Rahman ibn Isma'il ibn Ibrahim al-Maqdisi al-Dimashqi. (n.d.). *Ibraz al-Ma'ani min Hirz al-Amani*. (M.H.). Dar al-Kutub al-Ilmiyah.
2. Al-Bukhari, Abu Abd Allah Muhammad ibn Isma'il ibn Ibrahim. (2001). *Sahih al-Bukhari*. (M.H. Jama'at min al-Ulama). Dar Tawq al-Najat.
3. Al-Dani, Abu Amr Uthman ibn Sa'id al-Andalusi. (2007). *Jami' al-Bayan fi al-Qira'at al-Sab'*. (M.H. Rasa'il Majistir). University of Sharjah.
4. Al-Dani, Abu Amr Uthman ibn Sa'id al-Andalusi. (2015). *Al-Taysir fi al-Qira'at al-Sab'*. (M.H. Khalaf Hammoud Salim al-Shaghdali). Dar al-Andalus.
5. Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abd Allah Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman ibn Qaymaz. (1997). *Ma'rifat al-Qurra' al-Kibar 'ala al-Tabaqat wa al-A'sar*. Dar al-Kutub al-Ilmiyah.
6. Al-Hudhali al-Yashkuri, Yusuf ibn Ali ibn Jubarah ibn Muhammad ibn Aqil ibn Sawadah Abu al-Qasim. (2007). *Al-Kamil fi al-Qira'at wa al-Arba'in al-Za'idah 'Alayha*. (M.H. Jamal ibn al-Sayyid ibn Rifa'i al-Shayib). Mu'assasat Sama.
7. Al-Imad al-Akri al-Hanbali, Abd al-Hayy ibn Ahmad ibn Muhammad Abu al-Falah. (1986). *Shadharat al-Dhahab fi Akhbar Man Dhahab*. (M.H. Mahmoud al-Arna'ut). Dar Ibn Kathir.
8. Al-Qaysi, Makki ibn Abi Talib. (n.d.). *Al-Kashf 'an Wujuh al-Qira'at al-Sab' wa 'Ilaliha wa Hujajiha*. (M.H. Muhyi al-Din Ramadan). Mu'assasat al-Risalah.
9. Al-Ruwaythi, Abd al-Hadi ibn Muhammad. (2024). Alqab al-Mudud 'inda Ulama al-Tajwid: Dirasah Istiqra'iyah Tahliliyah. *Journal of the Islamic University*.
10. Al-Shatibi, al-Qasim ibn Firruh ibn Khalaf ibn Ahmad al-Ru'ayni Abu Muhammad. (2005). *Matn al-Shatibiyyah = Hirz al-Amani wa Wajh al-Tahani fi al-Qira'at al-Sab'*. (M.H. Muhammad Tamim al-Zu'bi). Maktabat Dar al-Huda & Dar al-Ghawthani.
11. Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr. (n.d.). *Bughyat al-Wu'ah fi Tabaqat al-Lughawiyyin wa al-Nuhat*. (M.H. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim). Al-Maktabah al-Asriyyah.
12. Al-Tajir al-Wasiti, Abu Muhammad Abd Allah ibn Abd al-Mu'min ibn al-Wajih ibn Abd Allah ibn Ali ibn al-Mubarak. (2004). *Al-Kanz fi al-Qira'at al-Ashr*. (M.H. Khalid al-Mashhadani). Maktabat al-Thaqafah al-Diniyah.

13. **Ibn Hajar al-Asqalani, Shihab al-Din Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Muhammad.** (1972). *Al-Durar al-Kaminah fi A'yan al-Mi'ah al-Thaminah*. Da'irat al-Ma'arif al-Uthmaniyah.
14. **Ibn al-Jazari, Shams al-Din Abu al-Khayr Muhammad ibn Muhammad ibn Yusuf.** (1932). *Ghayat al-Nihayah fi Tabaqat al-Qurra'*. (M.H. G. Bergsträsser). Maktabat Ibn Taymiyyah.
15. **Ibn al-Jazari, Shams al-Din Abu al-Khayr Muhammad ibn Muhammad ibn Yusuf.** (n.d.). *Al-Nashr fi al-Qira'at al-Ashr*. (M.H. Ali Muhammad al-Dabba'). Al-Matba'ah al-Tijariyah al-Kubra.
16. **Ibn Mehran, Abu Bakr Ahmad ibn al-Husayn.** (2021). *Risalat al-Muddat*. (M.H. Ayman Rushdi Swayd). Dar al-Ghawthani.
17. **Ibn Taghribirdi, Yusuf ibn Abd Allah al-Zahiri al-Hanafi Abu al-Mahasin Jamal al-Din.** (n.d.). *Al-Nujum al-Zahirah fi Muluk Misr wa al-Qahirah*. Dar al-Kutub al-Misriyah.





المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجامعة الإسلامية السعودية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



مرويات الإمام ابن غلبون في كتاب التيسير دراسة تحليلية

إعداد

د. عبد الكريم نويفع دخیل الله المیمونی
الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية
ameter@taibahu.edu.sa

Dr. Abd al-Karim Nuwayfi al-Maymuni

Associate Professor, Department of Quranic Studies, College of Arts and Humanities, Taibah University – Madinah, Kingdom of Saudi Arabia.

ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة مرويات الإمام الداني عن شيخه ابن غلبون في كتابه "التيسير"، وذلك بدراسة المواضيع التي نقل فيها الداني عن شيخه، وتصنيفها حسب موضوعاتها إلى أصول وفرش وقراءات شاذة، ثم دراستها وتحليلها وتوثيقها من مصادر أخرى، مع بيان أسانيدها ودرجتها من الصحة والضعف. كما تهدف الدراسة إلى الوقوف على منهج ابن غلبون في القراءات من خلال هذه المرويات، وبيان مدى دقته في نقل القراءات، وإبراز أثره في تلميذه الإمام الداني ومنهجه في التأليف. وذلك من خلال ثلاثة مباحث رئيسة. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث قامت باستقراء كتاب "التيسير" لاستخراج مرويات ابن غلبون منه، ثم تحليلها ودراستها دراسة علمية. كما اعتمدت على المنهج المقارن في مقارنة هذه المرويات بما ورد في كتاب "التذكرة" لابن غلبون وغيره من كتب القراءات. وتأتي أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على العلاقة العلمية بين الإمام الداني وشيخه ابن غلبون، وتكشف عن أثر هذه العلاقة في تكوين شخصية الإمام الداني العلمية، وفي منهجه في التأليف، وخاصة في كتابه "التيسير". كما أنها تبرز دور ابن غلبون في علم القراءات ومكانته بين علماء هذا الفن.

وقد خلصت الدراسة إلى نتائج مهمة، أبرزها أن الإمام الداني اعتمد بشكل كبير على شيخه ابن غلبون في كتابه "التيسير"، وكشفت النتائج عن المنهج العلمي الرصين لابن غلبون القائم على الدقة والإسناد، وأظهرت أن الداني اعتمد على كتاب "التذكرة" لشيخه كمصدر رئيس، مما يؤكد على العلاقة العلمية الوثيقة بينهما ودورهما المشترك في إرساء منهج علمي دقيق لحفظ علم القراءات ونقله.

الكلمات المفتاحية: القراءات - الداني - ابن غلبون - التيسير.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد
يُعدّ علم القراءات القرآنية من أجلّ العلوم الشرعية وأعلاها منزلة، لما له من اتصال مباشر
بكتاب الله تعالى، وارتباط وثيق بسُنّة النبي صلى الله عليه وسلم في التلقّي والتبليغ.
وقد تميّز هذا العلم بطبيعته الروائية التي تعتمد على السند المتصل، مما جعله ميداناً رحباً لنقل
الأمانة العلمية وتوثيق الروايات وضبط الأداء.

ومن بين الأعلام الذين أسهموا في ترسيخ دعائم هذا العلم وتأصيل منهجيته، الإمام أبو
عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، الذي مثّل حلقة وصل علمية بين مدرسة المشرق ومدرسة الأندلس،
وأسهم من خلال مؤلفاته، وعلى رأسها *التيسير في القراءات السبع*، في ضبط علم القراءات
وتقعيد أصوله، وكان من أبرز شيوخه الإمام أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت
٣٩٩هـ)، الذي تبوّأ مكانة علمية مرموقة في مصر والمغرب، وكان له أثر بالغ في تكوين شخصية
الداني العلمية والمنهجية.

وقد انعكس هذا الأثر بجلاء في كتاب *التيسير*، حيث نجد الداني يُكثر من النقل عن شيخه
ابن غلبون، تصريحاً وتضميناً، في مختلف الأبواب، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء
على مرويات ابن غلبون في كتاب *التيسير*، وتحليل مضامينها، وتقييم المنهج الذي سار عليه،
وبيان أثره في تلميذه الإمام الداني.

□ أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث من خلال ما يلي:

١. إبراز الدور العلمي البارز لابن غلبون في ترسيخ منهج علم القراءات في القرن الرابع
الهجري.

٢. الكشف عن العلاقة العلمية العميقة بين ابن غلبون وتلميذه الإمام الداني، وتأثيرها في
تشكيل المدرسة الأندلسية للقراءات.

٣. توثيق المرويات المنقولة عن ابن غلبون في كتاب *التيسير* وتحليلها وتحقيق نسبتها.

٤. إسهام البحث في إثراء المكتبة العلمية بالدراسات التوثيقية والتحليلية في ميدان القراءات.

□ إشكالية البحث:

تتمثل الإشكالية الرئيسة لهذا البحث في السؤال الآتي:

- ما طبيعة مرويات الإمام ابن غلبون في كتاب التيسير للإمام الداني، وما مدى أثرها في منهج الإمام الداني في نقل القراءات وتصنيفها؟

ويتفرع من هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية، منها:

- ما حجم المرويات المنقولة عن ابن غلبون في كتاب التيسير؟
- ما الخصائص المنهجية التي تميز طريقة ابن غلبون في نقل القراءات؟
- كيف تأثر الإمام الداني بمنهج شيخه في التأليف والترتيب والتوثيق؟
- ما مدى صحة أسانيد مرويات ابن غلبون، وما أثرها في تطوير علم القراءات؟

□ أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. دراسة وتحليل مرويات ابن غلبون في كتاب التيسير للإمام الداني.
٢. تصنيف هذه المرويات حسب موضوعاتها إن أمكن.
٣. تحليل مضمون المرويات والكشف عن دلالاتها العلمية والمنهجية.
٤. دراسة أسانيد مرويات ابن غلبون ما أمكن وبيان درجتها من حيث القبول أو الضعف.
٥. تقييم المنهج العلمي لابن غلبون في علم القراءات من خلال تلك المرويات.
٦. بيان مدى تأثر الإمام الداني بمنهج شيخه في التصنيف والنقل.

□ الدراسات السابقة :

شهد ميدان الدراسات القرآنية، وخصوصاً علم القراءات، اهتماماً ملحوظاً من الباحثين قديماً وحديثاً، وظهرت عدة دراسات تناولت الإمام الداني وكتابه التيسير، وأخرى تناولت الإمام ابن غلبون ومنهجه، غير أن أغلب هذه الدراسات إما ركزت على الجانب التعريفي بسيرة هذين الإمامين، أو اكتفت بتحقيق كتبهم دون الخوض في تحليل العلاقة العلمية بين الشيخ والتلميذ.

الدراسات السابقة في مرويات الإمام الداني

توجد العديد من الدراسات حول مرويات الإمام الداني في مختلف علوم القرآن، مثل دراسات عن نقد القراءات لديه في مجلة كلية دار العلوم^(١)، وتخرج مروياته في علم عد الآيات من خلال كتاب "البيان في عد آي القرآن"^(٢)، بالإضافة إلى دراسات تناولت مروياته في علم الوقف والابتداء^(٣). هناك أيضاً دراسات تهدف إلى تسليط الضوء على عنايته بعلوم القرآن بشكل عام، وليس فقط في مجال القراءات كما هو شائع.

ومن أبرز الدراسات والرسائل الجامعية التي تناولت الإمام الداني:

- اختيارات الإمام أبي عمرو الداني في علم القراءات، جمع ودراسة، إعداد الطالب، كامل بن سعود بن مطيران الجعفري العنزي، الرقم الجامعي ٤٣١٧٠٠٣٥، إشراف فضيلة الدكتور: فيصل بن جميل بن حسن الغزاوي، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية العالية، العام الجامعي ١٤٣٣ هـ - ١٤٣٤ هـ.
- جهود الإمام الداني في التجويد من خلال كتابه التحديد في الإتيان والتجويد، كتبه: د/ أحمد ابن عبد الرحمان جامعة أحمد دراية أدرار.
- تنبيهات الإمام أبي عمرو الداني على أوهام القراء في كتابه جامع البيان في القراءات السبع، عرض ودراسة، د. باسم بن حمدي بن حامد السيد، الأستاذ المساعد بقسم القراءات في كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ذو الحجة ١٤٣٤ هـ.

أما عن الدراسات التي تناولت ابن غلبون، فمنها:

- القراءات الشاذة التي ذكرها الإمام ابن غلبون من خلال كتابه (التذكرة في القراءات الثمان)، من أول سورة الكهف إلى سورة الناس وتوجيهها، د. مختار بن مصطفى بن محمد اعبود، جامعة طيبة، العدد ١٥٦، سبتمبر ٢٠٢٥ م.

(١) للدكتور أحمد بن سعد بن حسين المطيري، العدد ١٤٣، يناير ٢٠٢٣ م.

(٢) تُوجد دراسة جمعت مرويات الإمام أحمد بن يزيد الحلواني في عد الآيات من خلال كتاب "البيان في عد آي القرآن" للإمام الداني، وتمت دراستها دراسة تحليلية.

(٣) هناك رسائل علمية تتناول استدراقات الداني على وقوف الإمام نافع المدني من خلال كتاب "المكتفى في الوقف والابتداء".

- منهج ابن غلبون في توجيه القراءات من خلال كتابه "الإرشاد" (دراسة استقرائية تحليلية)، د. أيمن إقبال محمد إسماعيل، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- منهج ابن غلبون في توجيه القراءات من خلال كتابه "الإرشاد": دراسة استقرائية تحليلية مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المؤلف الرئيسي: إسماعيل، أيمن إقبال محمد (مؤلف)، المؤلف الرئيسي، المجلد ١٥٥ / العدد ١٩٩.
- القراءات الشاذة التي ذكرها الإمام ابن غلبون من خلال كتابه التذكرة في القراءات الثمان من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء وتوجيهها، المؤلف: سليمان إسماعيل إبراهيم مدرس، أستاذ مساعد بقسم القراءات - جامعة أم درمان الإسلامية - جمهورية السودان، المجلد ٦ العدد ١، ٢٠٢٠م.

□ بيان الفروقات بين دراستي والدراسات السابقة:

- من خلال الاطلاع على هذه الجهود العلمية يمكن تسجيل الملاحظات الآتية:
- ١- قوة الدراسات السابقة أنها قدمت تأسيساً معرفياً عن سيرة الإمامين ومؤلفاتهما.
 - ٢- وضحت مكانة كتابي التيسير والتذكرة في تاريخ القراءات، لكنها لم تتناول مرويات ابن غلبون في التيسير بوصفها وحدة مستقلة يمكن دراستها وتحليلها.
 - ٣- لم تبين مقارنة منهجية بين هذه المرويات وبين ما اعتمده الداني في منهجه القرائي.
 - ٤- لم تتجه إلى تحليل الأسانيد أو إبراز أثرها في تكوين منهج الداني.
 - ٥- لم تعالج التصنيف الموضوعي للمرويات في الأصول والفرش والشاذ.
- وعليه، فإن هذه الدراسة تأتي لسدّ ثغرة واضحة في مجال دراسات علم القراءات، من خلال دراسة وتحليل وتوثيق مرويات ابن غلبون في كتاب التيسير، وتقييم منهجه، وبيان أثره المباشر في تشكيل مدرسة الداني العلمية والمنهجية.

□ منهجية البحث:

- سار البحث وفق منهج علمي يقوم على الخطوات الآتية:
- المنهج الاستقرائي: من خلال دراسة مرويات ابن غلبون في كتاب التيسير ما أمكن.
 - المنهج التحليلي: لتحليل مضمون هذه المرويات، وبيان خصائصها ودلالاتها.
 - المنهج النقدي: لتقييم أسانيد المرويات، وتمييز المشهور من الشاذ.

- **المنهج المقارن:** من خلال مقارنة المرويات الواردة في التيسير مع ما ورد في مصادر أخرى كالتذكرة وجامع البيان والنشر.

□ خطة الدراسة:

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس المصادر، على النحو التالي:

-المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع، وخطة البحث على النحو التالي:

التمهيد وفيه: الإمام الداني وابن غلبون: سيرة علمية ومنهجية.

المبحث الأول: الإطار التمهيدي للمرويات بين الداني وابن غلبون.

• **المطلب الأول:** مكانة كتاب التيسير في مدرسة القراءات.

• **المطلب الثاني:** العلاقة العلمية بين الداني وابن غلبون وأثرها في انتقال المرويات.

المبحث الثاني: مرويات ابن غلبون في كتاب التيسير

• **المطلب الأول:** نماذج من مرويات ابن غلبون في كتاب التيسير.

• **المطلب الثاني:** دراسة أسانيد مرويات ابن غلبون في التيسير.

المبحث الثالث: دراسة تحليلية لمرويات ابن غلبون في التيسير.

• **المطلب الأول:** دراسة تحليلية لمضمون مرويات ابن غلبون

• **المطلب الثاني:** تقييم منهج ابن غلبون من خلال مروياته في التيسير

خاتمة البحث ونتائجه.

• أهم النتائج والتوصيات.



التمهيد

الإمام الداني وابن غلبون: سيرة علمية ومنهجية

تميز علم القراءات القرآنية بمكانة عالية بين علوم الشريعة الإسلامية، حيث ارتبط ارتباطاً وثيقاً بكتاب الله عز وجل، وقد شهد هذا العلم الشريف نهضة واسعة في القرون الأولى للهجرة على أيدي علماء أفذاذ كرسوا حياتهم لخدمته والذود عنه وتنقيته من الشوائب ونقله للأجيال المتعاقبة بأمانة ودقة، ومن أبرز هؤلاء العلماء الإمام الكبير أبو عمرو الداني وشيخه الجليل أبو الحسن طاهر بن غلبون، اللذان تركا تراثاً علمياً زاخراً يشهد بعلو كعبهما ورسوخ قدمهما في هذا العلم الشريف.

ويهدف هذا المبحث إلى تسليط الضوء على هذين العلمين الجليلين من خلال التعريف بسيرتهما العلمية، ومكانتهما بين علماء القراءات، ومنهجهما في هذا العلم، مع التركيز على العلاقة العلمية بينهما، وأثر ابن غلبون في تلميذه الإمام الداني، وتحلي ذلك في كتابه "التيسير في القراءات السبع" الذي يُعد من أبرز المصنفات في علم القراءات وأكثرها انتشاراً وتداولاً بين العلماء على مر العصور.

ترجمة موجزة للإمام الداني ومنهجه في كتاب التيسير:

يُعدّ الإمام أبو عمرو الداني واحداً من أعلام علم القراءات في الأندلس والعالم الإسلامي، وقد شكّل إنتاجه العلمي، ولا سيما كتابه التيسير في القراءات السبع، محطة بارزة في تطور هذا العلم وضبط قواعده، وتكمن أهمية دراسة شخصية الإمام الداني في كونه صلة الوصل بين مدرستين: مدرسة المشرق التي تلقى عنها، ومدرسة الأندلس التي أسس دعائمها ونشر علومها، مما جعله أحد رواد التأليف المنهجي في القراءات.

وإن فهم منهج الإمام الداني في التيسير لا يكتمل دون التعرف على ملامح مسيرته العلمية، وشيوخه الذين نهل منهم، وتلاميذه الذين نشروا علمه، إلى جانب الكشف عن خصائص منهجه في التصنيف، وكيفية بنائه للكتاب، وأسلوبه في عرض الأصول والفرش، واعتماده على الرواية والإسناد.

□ ترجمة الإمام الداني ومؤلفاته:

هو الإمام الحافظ المقرئ عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم القرطبي، المعروف بأبي عمرو الداني، نسبة إلى مدينة دانية الأندلسية التي استقر فيها أواخر حياته. ولد في قرطبة عاصمة الأندلس سنة ٣٧١هـ/٩٨١م في عصر ازدهرت فيه الحضارة الإسلامية في الأندلس^(١).

نشأ الإمام الداني في بيت علم وفضل، مما هيا له بيئة مناسبة لطلب العلم منذ صغره، فحفظ القرآن الكريم وأتقن تجويده في سن مبكرة، ثم تلقى مختلف العلوم الشرعية واللغوية على أيدي كبار علماء عصره، ابتدأت رحلته العلمية في قرطبة، ثم انطلق في رحلات واسعة للأخذ عن علماء عصره، فرحل إلى المشرق والتقى بكبار علماء القراءات والحديث، وكان من أبرز شيوخه الذين تأثر بهم أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ نزيل مصر^(٢).

لم يقتصر الإمام الداني على تلقي العلم فحسب، بل انتقل إلى مرحلة النشر والتعليم، فتصدر للإقراء والتدريس في دانية، وقصده طلاب العلم من مختلف أنحاء الأندلس والمغرب. ومن أبرز تلاميذه الذين نشروا علمه: أبو داود سليمان بن نجاح، وأبو الحسن علي بن محمد بن هذيل، وأبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، وغيرهم من العلماء الذين حملوا مشعل العلم بعده^(٣). تميز الإمام الداني بغزارة إنتاجه العلمي، فقد خلف تراثاً علمياً ضخماً بلغت مصنفاته نحو ١٢٠ كتاباً في مختلف علوم القرآن والقراءات، وصل إلينا منها ما يقارب الأربعين مصنفاً، ومن أبرز مؤلفاته:

❖ "التيسير في القراءات السبع": وهو أشهر كتبه وأكثرها انتشاراً، الذي لخصه من كتابه الكبير "جامع البيان".

❖ "جامع البيان في القراءات السبع": وهو موسوعة كبيرة في القراءات.

❖ "المقنع في رسم مصاحف الأمصار": وهو كتاب قيم في علم رسم المصحف.

❖ "المحكم في نقط المصاحف": وهو مصدر مهم في علم ضبط المصحف.

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٨ / ٧٧).

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري (١ / ٥٠٣).

(٣) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ابن بشكوال (٢ / ٣٩١).

❖ "التحديد في الإتقان والتجويد": وهو من أوائل الكتب المستقلة في علم التجويد.

❖ "البيان في عد آي القرآن": وهو كتاب جامع في علم العدد.

❖ "كتاب المكتفي في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل"^(١).

استمر الإمام الداني في عطائه العلمي حتى وافته المنية في مدينة دانية سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٣م، بعد حياة حافلة بالجد والاجتهاد، وترك إراثاً علمياً كبيراً استفادت منه الأمة الإسلامية على مر العصور.

□ مكانة الإمام الداني في علم القراءات:

تبوأ الإمام الداني مكانة علمية مرموقة بين علماء القراءات، وأجمع العلماء على إمامته وجلالة قدره، يقول عنه الإمام الذهبي: "الإمام الحافظ شيخ القراء، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الأموي... كان إماماً حافظاً ثقة، من أئمة هذا الشأن"^(٢)، ووصفه ابن الجزري بقوله: "الإمام العلامة الحافظ المجود المتقن المحقق، أستاذ الأستاذين، وشيخ مشايخ المقرئين، انتهت إليه رئاسة الإقراء في زمانه"^(٣).

تتجلى مكانة الإمام الداني في علم القراءات من خلال عدة جوانب:

أولاً: موسوعيته العلمية، فلم يقتصر على علم القراءات فحسب، بل برع في علوم القراءات المختلفة كالتجويد والرسم والضبط والعدد، فضلاً عن علمه بالحديث واللغة.

ثانياً: دقته العلمية الفائقة في نقل القراءات وتحريرها، فقد كان - رحمه الله - حريصاً على تلقي القراءات من أفواه المشايخ مشافهة ونقلها بأسانيد متصلة، وكان يتحرى الدقة في نقل قراءة كل قارئ وراوٍ دون خلط أو تداخل.

ثالثاً: منهجه العلمي المتميز في التأليف، الذي يجمع بين الاختصار الذي لا يخل بالمعنى، والتحرير الدقيق للمسائل، والتقسيم المنطقي للأبواب، والالتزام بذكر الأسانيد.

(١) جهود الإمام الداني في علوم القرآن، غانم قدوري الحمد (١٢٧).

(٢) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي (١/ ٤٠٨).

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري (١/ ٥٠٣).

رابعاً: أثره الكبير فيمن جاء بعده من علماء القراءات، فقد اعتمد على كتبه كثير من العلماء، ومن أبرزهم الإمام الشاطبي الذي نظم كتاب "التيسير" في منظومته الشهيرة "حزر الأمان"، والإمام ابن الجزري الذي اعتمد على كتبه في كتابه "النشر في القراءات العشر"^(١).

خامساً: ضبطه لقواعد علم القراءات وتنقيته من الشوائب، فقد كان له دور كبير في تمييز القراءات الصحيحة المتواترة من القراءات الشاذة، وفي وضع الضوابط والقواعد لهذا العلم.

□ منهج الإمام الداني في كتاب التيسير:

يُعد كتاب "التيسير في القراءات السبع" من أهم مؤلفات الإمام الداني وأكثرها انتشاراً وتأثيراً، وقد صرح الإمام الداني في مقدمة كتابه بأنه ألفه استجابة لطلب بعض تلاميذه، حيث قال: "سألني بعض إخواننا - أدام الله تأييده - أن ألخص له كتاباً في القراءات السبع يشتمل على أصولها وفرشها، ويتضمن مشهور رواياتها وطرقها... فأجبت له ذلك، ولخصت له هذا المختصر من كتابي الكبير المترجم بجامع البيان في القراءات السبع المشهورة"^(٢).

ولا يخفى أن سبب التأليف اختصار كتاب السبعة لمجاهد وهو مصدره الرئيسي، فألفه أكثر دقة وتنظيماً، مبنياً على الروايات الثابتة عن الأئمة السبعة مع حذف ما لا يعتمد عليه، وقد صرح الشاطبي، والذهبي، وابن الجزري بسبب تأليفه وأنه اختصار لكتاب السبعة لمجاهد^(٣).

ترجمة موجزة للإمام ابن غلبون:

هو الإمام المقرئ أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي ثم المصري. ولد في مدينة حلب سنة ٣٤٩هـ/٩٦٠م، ونشأ في بيئة علمية ساعدته على طلب العلم منذ صغره، فحفظ القرآن الكريم وتلقى القراءات عن كبار علماء عصره.

رحل ابن غلبون من حلب إلى مصر طلباً للعلم، والتقى بكبار علماء القراءات فيها، ومن أبرز شيوخه: أحمد بن محمد بن بكرة، وعلي بن محمد المالكي، ومحمد بن أحمد بن الصواف، وأحمد بن محمد المكي، والحسن بن سليمان الأنطاكي، وغيرهم من كبار علماء عصره.

(١) العقبي، جمال. "جهود الإمام الداني في علوم القراءات". مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد ١٢، العدد ٢ (٢٠٢٠): ص ٨٩.

(٢) التيسير في القراءات السبع، الداني (٣).

(٣) ينظر: سراج القارئ المبتدئ، القسطلاني، ص ٤، ومعرفة القراء الكبار (٩٣/١)، وغاية النهاية (٤٤٩/١).

ذاع صيت ابن غلبون في علم القراءات، فقصده طلاب العلم من مختلف البلدان للأخذ عنه، ومن أبرز تلاميذه: أبو عمرو الداني الذي يعد من أنجب تلاميذه وأكثرهم تأثيراً به، وعلي بن محمد البطلوسي، وأبو القاسم عبد الوهاب بن محمد القرطبي، وعبد الجبار بن أحمد الطرسوسي، وغيرهم من العلماء الذين نشروا علمه في البلدان^(١).

ترك ابن غلبون تراثاً مهماً في القراءات، وأبرز كتبه كتاب التذكرة في القراءات الثمان الذي اعتمد عليه الداني في كتبه، وله كتاب الاستكمال في قراءة القراء السبعة وقيل إنه مفقود، وذكر المؤرخون له كتاباً في أصول القراءات، وتوفي في مصر سنة ٣٩٩ هـ بعد أن ترك أثراً واضحاً من خلال تلاميذه وانتشار طريقته في القراءات^(٢).

□ ترك ابن غلبون عدداً من المؤلفات القيمة في علم القراءات، ومن أهمها:

"التذكرة في القراءات الثمان مطبوع: وهو من أهم كتبه وأكثرها شهرة، جمع فيه القراءات الثمان السبع المشهورة بالإضافة إلى قراءة يعقوب الحضرمي، واعتمد عليه الإمام الداني كثيراً في كتبه.

"الاستكمال في قراءة القراء السبعة": وهو كتاب في القراءات السبع، ذكر أنه مفقود.
"أصول القراءات": وهو كتاب في أصول القراءات ذكره بعض المؤرخين ضمن مؤلفاته.
(١). مكانة ابن غلبون في علم القراءات:

حظي ابن غلبون بمكانة علمية مرموقة بين علماء القراءات في عصره، وشهد له العلماء بالإمامة والإتقان. يقول عنه الإمام الذهبي: "الإمام المقرئ الضابط الثقة، شيخ القراء بمصر"^(٣). ووصفه ابن الجزري بقوله: "الإمام الأستاذ المقرئ المحقق الضابط الثقة"^(٤).

وتتجلى مكانة ابن غلبون في علم القراءات من خلال عدة جوانب:
أولاً: علمه الواسع وتمكنه من علم القراءات، فقد جمع بين الرواية والدراية، وأتقن القراءات وعللها ووجوهاها.

(١) التذكرة في القراءات، ابن غلبون (٥).

(٢) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي (١/ ٣٦٢).

(٣) المصدر نفسه، (ج ١، ص ٢٧٣).

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري (١/ ٣٣٩).

ثانياً: تلاميذه البارزون الذين نشروا علمه في مختلف البلدان، وعلى رأسهم الإمام أبو عمرو الداني، الذي أصبح من أبرز علماء القراءات.

ثالثاً: مؤلفاته القيمة في علم القراءات، وخاصة كتابه "التذكرة في القراءات الثمان"، الذي أصبح من المصادر المهمة في هذا العلم.

رابعاً: منهجه العلمي الدقيق في القراءات، الذي يقوم على الإسناد والتحري والدقة في النقل، والجمع بين الرواية والدراية.

خامساً: جمعه بين علم القراءات وعلوم العربية، مما جعله قادراً على توجيه القراءات وبيان وجهها في اللغة العربية^(١).



(١) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٣٩).

المبحث الأول: الإطار التمهيدي للمرويات بين الداني وابن غلبون

المطلب الأول: مكانة كتاب التيسير في مدرسة القراءات.

كتاب التيسير في القراءات السبع من الكتب الأساسية في علم القراءات. ألفه أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ، ووصفه الذهبي بالحافظ المحقق المتقن، جمع الداني في هذا الكتاب ما صح من القراءات السبع، واقتصر على روايتين لكل قارئ، وطريق واحد لكل راو، واعتمد الأسانيد الصحيحة التي تلقاها عن شيوخه، هذا الاختصار المنهجي جعل الكتاب معتمداً عند أهل القراءات ومقدماً في مصادرهم.

نال التيسير عناية واسعة، حفظه طلاب هذا الفن واعتنوا بشرحه، ونظمه الشاطبي في منظومته المشهورة حرز الأمان بعد أن رأى مكانته وشيوعه، وروى الكتاب عدد من العلماء مثل أبي بكر الإشبيلي المتوفى سنة ٥٧٥هـ، ومحمد المجاري الأندلسي المتوفى سنة ٧٣٠هـ، بأسانيد متصلة إلى الداني، واعتمد ابن الجزري هذا الكتاب في أصوله، وعدّه من أهم المصادر التي بنى عليها كتابه النشر^(١).

سبب تأليفه:

ذكر الداني في مقدمة التيسير الدافع الذي حمله على تأليف الكتاب، أوضح أن بعض طلابه طلبوا منه أن يضع لهم كتاباً مختصراً يجمع مذاهب القراء السبعة في الأمصار، أرادوا كتاباً يسهل حفظه وتداوله، ويخفف درسه، ويعتمد الروايات والطرق المشهورة الثابتة عند أئمة هذا الفن، فاستجاب لطلبهم، وبدأ في جمع ما طلبوه، وصاغه بالصورة التي تلائم حاجتهم وتوافق منهجه في التحقيق والاختصار^(٢).

أهمية كتاب التيسير:

نال كتاب التيسير مكانة بارزة بين أهل القراءات. اعتنى به العلماء حفظاً وضبطاً، وتوجه كثير منهم إلى نظمه وشرحه، وانتشر بين طبقات القراء حتى رأى الشاطبي مكانته فجعله أصلاً لمنظومته حرز الأمان. وتوالت روايته على أيدي العلماء، منهم أبو بكر الإشبيلي وأبو عبد الله المجاري، بأسانيد تصل إلى الداني. واعتمد ابن الجزري عليه في كتبه، وعدّه من أمهات مصادر

(١) مقدمة تحقيق التيسير، خلف الشغلي، دارا لأندلس، ٢٠١٥م، (ص ٧١-٧٧).

(٢) المصدر نفسه، (ص ٨٢).

التي بنى عليها النشر، هذا الاهتمام يكشف عن أثر التيسير ودوره في ضبط القراءات السبع وترسيخ أصولها^(١).

المطلب الثاني: العلاقة العلمية بين الداني وابن غلبون وأثرها في انتقال المرويات.

العلاقة العلمية بين الإمام الداني وابن غلبون تكمن في تلقي الداني للقراءات عنه، خاصة في كتابيه الشهيرين التيسير والجامع البيان، حيث أخذ الداني من ابن غلبون عن شيوخه، خاصة فيما يتعلق برواية ورش عن نافع، وظهرت هذه العلاقة في الخلافات والترجيحات بين طريقي الداني (التيسير) والشاطبي، حيث يمثل ابن غلبون المصدر الأساسي لبعض الأوجه التي نقلها الداني، ويوضح الباحثون كيف أن الداني نقل عن ابن غلبون طرقاً في القراءات تختلف أحياناً عن طرق شيوخ آخرين^(٢).

تفاصيل العلاقة وأهميتها في علم القراءات:

تلقي الداني عن شيوخ ابن غلبون: تلقى الداني القراءة عن أبي الحسن بن غلبون وتأثر به، وابن غلبون هو شيخ مصر، ومن نقل عنه الداني العديد من الأوجه والوجوه في القراءات، كما يظهر في "التيسير" و"جامع البيان".

الخلاف في بعض الأوجه: هناك اختلافات بين ما نقله الداني في "التيسير" وما نقله عن شيوخ آخرين، مما يفتح باب البحث في أصول هذه الروايات، مثل وجه ترقيق الراء في كلمة "إشراق" في رواية ورش، حيث نقل الداني الترقيق عن أبي الحسن بن غلبون والتفخيم عن غيره. أهمية ابن غلبون كمصدر: يعتبر ابن غلبون مصدراً رئيسياً لأوجه القراءات المصرية، والداني اعتمد عليه كثيراً، حتى أن بعض الباحثين يرون أن بعض ما انفرد به الداني في "التيسير" كان مستمداً من طرق ابن غلبون^(٣).

الداني كمرجع بعد ابن غلبون: الداني بسعة علمه وتوثيقه، جمع طرقاً متعددة وقدمها بشكل منظم، مما جعل كتابيه مرجعاً أساسياً لعلماء القراءات، بمن فيهم الشاطبي الذي اعتمد على الداني وناقش طرقاً مختلفة.

(١) التيسير في القراءات السبع، الداني (٥٢).

(٢) تسهيل علم القراءات، أئمن بقلة (٢٦٥).

(٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني (٨١٢٨).

باختصار، العلاقة بين الداني وابن غلبون هي علاقة شيخ بتلميذ ومصدر علمي، حيث نقل الداني عن ابن غلبون، ووثق له، وأضاف إليها، مما أثرى علم القراءات بشكل كبير وجعل الداني همزة وصل بين أجيال القراء.



المبحث الثاني: مرويات ابن غلبون في كتاب التيسير

يُعد كتاب "التيسير في القراءات السبع"، للإمام أبي عمرو الداني من المصادر الرئيسة في علم القراءات، وقد اعتمد فيه الإمام الداني على شيوخه الذين تلقى عنهم هذا العلم، وكان في مقدمتهم شيخه الجليل أبو الحسن طاهر بن غلبون، الذي تأثر به كثيراً في منهجه العلمي ومادته المعرفية.

تُكمن أهمية دراسة مرويات ابن غلبون في كتاب التيسير في كونها تكشف عن طبيعة العلاقة العلمية بين الإمام الداني وشيخه ابن غلبون، ومدى تأثره به، ومنهجه في النقل عنه. كما أنها تلقي الضوء على الجوانب العلمية والمنهجية للقراءات القرآنية في القرنين الرابع والخامس الهجريين. وفي هذا المبحث سنتناول على سبيل المثال دراسة مرويات ابن غلبون في كتاب التيسير - ما أمكن - وتوثيقها، وذلك من خلال دراسة الكتاب في المواضع التي نقل فيها الإمام الداني عن شيخه، ثم تصنيف هذه المرويات حسب موضوعاتها، وتوثيقها من مصادر أخرى، ودراسة أسانيدھا وتحليلها.

المطلب الأول: نماذج من مرويات ابن غلبون في كتاب التيسير

يمثل دراسة المرويات العلمية إحدى الخطوات الأساسية في الدراسات التوثيقية والتحليلية، خاصة حين يتعلق الأمر بعلوم الرواية كعلم القراءات القرآنية، الذي يركز على التلقي والإسناد. ويكتسب هذا أهمية مضاعفة حين يكون متعلقاً بشخصية محورية كابن غلبون، الذي كان له أثر بالغ في تكوين المدرسة الأندلسية في علم القراءات، من خلال تلميذه الإمام الداني، الذي حفظ لنا كثيراً من آرائه ومروياته في كتابه الشهير *التيسير في القراءات السبع*.

إن دراسة مرويات ابن غلبون في هذا الكتاب لا يهدف فقط إلى توثيق حضور شيخه في صفحات *التيسير*، بل يتعداه إلى فهم طبيعة العلاقة العلمية التي ربطت بين الشيخ وتلميذه، ومدى تأثر الإمام الداني بمنهجه ومادته العلمية، كما تسهم هذه الدراسة في إبراز طريقة نقل الروايات وتوثيقها، وتصنيفها بحسب طبيعتها، مما يعكس البنية الداخلية للكتاب، و يتيح قراءة تحليلية لمصادره وتوجهاته.

وفي هذا المطلب، سيتم دراسة مرويات ابن غلبون في كتاب *التيسير* - ما أمكن - من خلال الوقوف على نصوصه، والمواضع التي أشار فيها الإمام الداني إلى شيخه ابن غلبون.

□ الكتاب التيسير ومرويات ابن غلبون:

يعتبر دراسة مرويات ابن غلبون في كتاب التيسير خطوة أساسية للوقوف على أثر ابن غلبون في الإمام الداني. وقد قمت بدراسة كتاب التيسير - ما أمكن - للوقوف على المواضع التي نقل فيها الإمام الداني بلفظ صريح عن شيخه ابن غلبون.

استخدم الإمام الداني في نقله عن شيخه ابن غلبون عبارات متنوعة، منها:

- "وقال شيخنا أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم"...
- "قرأت على شيخنا أبي الحسن طاهر بن غلبون"...
- "سمعت شيخنا أبا الحسن طاهر بن غلبون يقول"...
- "وأخبرني شيخنا أبو الحسن"...
- "وأخذت ذلك عن شيخنا أبي الحسن"...

ووجدت أن مرويات ابن غلبون في كتاب التيسير ونقل الإمام الداني عن شيخه في معظم هذه المواضع صريحاً مباشراً، وفي بعضها غير مباشر، حيث يمكن الاستدلال عليه من خلال مقارنته بكتاب "التذكرة"^(١) لابن غلبون.

من أمثلة المواضع التي نقل فيها الإمام الداني عن شيخه ابن غلبون صراحة:

في باب الإمالة، قال الإمام الداني: "وقرأت على أبي الحسن بإمالة الرء من (الحراب)"^(٢). وفي الإدخال في باب ذكر الحرفين المتقاربين، قال: "ومن قراءتي على أبي الحسن يدخلها في سبعة مواضع"^(٣).

وفي باب السكت على الهمز، قال: "وقرأت على أبي الحسن في الروايتين بالسكوت على لام المعرفة وعلى {شيء} و {شيئا} حيث وقعا"^(٤).

وهذه الأمثلة تكشف عن اهتمام الإمام الداني بنقل آراء شيخه ابن غلبون في مختلف أبواب القراءات، سواء في الأصول أو في الفرش، وتبين مدى اعتماده عليه.

(١) التذكرة في القراءات الثمان، ابن غلبون (١٥).

(٢) التيسير في القراءات السبع، الداني (٥٢).

(٣) المصدر نفسه ص ٣٢.

(٤) التيسير في القراءات السبع، الداني (٦٢).

بعد دراسة مرويات ابن غلبون عند الداني في التيسير رتبناها وفق موضوعاتها الكبرى دون الدخول في تفصيل الأبواب أو أعداد المرويات لأن الغرض بيان طبيعة الاعتماد واتجاهاته. وتظهر المرويات حضوراً واضحاً لمنهج ابن غلبون في ضبط الأداء القرآني من خلال نقل القواعد الكلية وبيان الأوجه المعتمدة وتعليلها عند الحاجة. ويتبين من تتبع المواضع أن الداني أفاد من شيخه في مسائل متعددة تتعلق بالأداء العام وفي بيان أوجه القراءة في الكلمات، وفي التنبيه على بعض الروايات التي نقلها الأئمة. ويكشف هذا أن أثر ابن غلبون عند الداني لم يأت في مسائل متفرقة بل أسهم في تشكيل المادة العلمية للتيسير ووجه منهجه في العرض والنقل.

وأمثلتها: "قال الإمام الداني في ذكر الهمزتين من كلمة: "ومن قراءتي على أبي الحسن يدخلها في سبعة مواضع في الأعراف ﴿أَنْتُمْ﴾، و﴿أَنْ لَنَا لَأَجْرًا﴾، وفي مريم ﴿إِذَا مَا مِثْ﴾، وفي الشعراء ﴿أَنْ لَنَا لَأَجْرًا﴾، وفي والصفات ﴿أَنْتَ﴾، و﴿أَنْفَكَ﴾. وفي فصلت ﴿أَنْتُمْ﴾، ويسهل الثانية هنا خاصة وإذا اختلفنا بالفتح والضم وذلك في ثلاثة مواضع في آل عمران ﴿قُلْ أُوْثِيكُمْ﴾، وفي ص ﴿أَنْزَلَ﴾، وفي القمر ﴿أَلْقَى﴾، فالحرميان وأبو عمرو يسهلون الثانية، وقالون يدخل بينهما ألفاً، وهشام من قراءتي على أبي الحسن يحقق الهمزتين من غير ألف بينهما في آل عمران ويسهل الثانية ويدخل قبلها ألفاً في الباقيتين كقالون، والباقيون يحققون الهمزتين في ذلك" (١).

وهذا يعكس تنوع المرويات التي نقلها الإمام الداني عن شيخه ابن غلبون، وامتدادها إلى جوانب متعددة من علم القراءات. يدل ذلك على سعة علم ابن غلبون وتقدمه في هذا الفن، ويبين مقدار ما أفاده الداني منه في بناء مادته العلمية في التيسير.

توثيق المرويات من مصادر أخرى:

قد وجدت أن معظم مرويات ابن غلبون في كتاب التيسير موجودة في كتابه "التذكرة في القراءات"، وإن كان هناك بعض الاختلافات في الصياغة والترتيب، كما في جامع البيان حيث قال: "وفي كتابي عن طاهر بن غلبون عن أبي بكر عتيق بن ما شاء الله، قال: قرأت على ابن

(١) المصدر نفسه، ص ٣٢.

هلال طه بفتح الطاء والهاء^(١)، وهذا يؤكد دقة نقل الإمام الداني عن شيخه ابن غلبون، ويبين مدى اعتماده على كتابه "التذكرة"^(٢).

المثال (١): مسألة الإمالة في قراءة ورش (باب الإمالة)

في الجامع لقراءة نافع يذكر الداني نصاً صريحاً عن ابن غلبون في باب الإمالة، وهو غير موجود في التيسير:

قال الداني في الجامع عن إمالة الطاء والهاء من طه:

"وقرأت في رواية الجمع عن نافع ما خلا الأصبهاني الهاء والياء بين بين.....حكاه لي أيضا أبو الحسن عن قراءته في روايته قالون وورش وابن خاقان عن قراءته في رواية ورش"^(٣).

هذا النص غير موجود في التيسير، لأن التيسير يذكر إمالة ورش بإيجاز دون أن ينقل رواية ابن غلبون الخاصة بلفظة طه^(٤).

مثال ٢ - في النقل عن اختلافهم في سورة يونس عليه السلام

ذكر اختلافهم في لفظ كلمات:

قال في الجامع:

"وحدّثنا أبو الحسن شيخنا، قال: حدّثنا أبو أحمد بن المفسر، قال: حدّثنا أحمد بن أنس، قال: حدّثنا هشام بإسناده عن ابن عامر في يونس بالألف، وقال في المؤمن كلمات ربك بالتاء^(٥)"، وهذا النص منقول عن ابن غلبون، وهو مشهور في كتب القراءات.

لكن في التيسير يورد الداني النص دون الإسناد التفصيلي عن ابن غلبون، لكون الكتاب مختصراً^(٦).

(١) جامع البيان في القراءات السبع، الداني (٣/ ١٣٣٥٠).

(٢) التذكرة في القراءات الثمان، ابن غلبون (٤٨).

(٣) جامع البيان في القراءات السبع، الداني (٣/ ١٣٣٤).

(٤) التيسير في القراءات السبع، الداني (١٥٠).

(٥) جامع البيان في القراءات السبع، الداني (٣/ ١١٧٧).

(٦) التيسير في القراءات السبع، الداني (٣٠).

المطلب الثاني: دراسة أسانيد مرويات ابن غلبون في التيسير

مثّلت المرويات العلمية إحدى الخطوات الأساسية في الدراسات التوثيقية والتحليلية، خاصة حين يتعلق الأمر بعلوم الرواية كعلم القراءات القرآنية، الذي يتركز على التلقي والإسناد. ويكتسب هذا أهمية مضاعفة حين يكون متعلقاً بشخصية محورية كابن غلبون، الذي كان له أثر بالغ في تكوين المدرسة الأندلسية في علم القراءات، من خلال تلميذه الإمام الداني، الذي حفظ لنا كثيراً من آرائه ومروياته في كتابه الشهير التيسير في القراءات السبع.

إن دراسة مرويات ابن غلبون في هذا الكتاب لا يهدف فقط إلى توثيق حضور شيخه في صفحات التيسير، بل يتعداه إلى فهم طبيعة العلاقة العلمية التي ربطت بين الشيخ وتلميذه، ومدى تأثير الإمام الداني بمنهجه ومادته العلمية، كما يسهم هذا في إبراز طريقة نقل الروايات وتوثيقها، مما يعكس البنية الداخلية للكتاب، ويتيح قراءة تحليلية لمصادره وتوجهاته.

وفي هذا المطلب، سيتم تناول مرويات ابن غلبون في كتاب التيسير من خلال دراسة نصوصه التي أشار فيها الإمام الداني إلى شيخه.

□ دراسة أسانيد مرويات ابن غلبون وتحليلها:

من أبرز خصائص علم القراءات اعتماده على الإسناد المتصل في نقل القراءات، وقد كان الإمام الداني حريصاً على ذكر أسانيده المتصلة إلى القراء السبعة ورواتهم، ومن ضمن هذه الأسانيد ما رواه عن شيخه ابن غلبون.

تنوعت طرق تحمل الإمام الداني عن شيخه ابن غلبون بين القراءة عليه، والسماع منه، والأخذ عنه، والإخبار، وغيرها من طرق التحمل المعروفة في الرواية^(١).

من أمثلة الأسانيد التي ذكرها الإمام الداني عن شيخه ابن غلبون:

قال الداني: "وقرأت بها القرآن كله على شيخنا أبي الحسن وقال لي قرأت بها على الهاشمي وقال قرأت على الأشناني عن عبيد عن حفص عن عاصم" (٢).

(١) التذكرة في القراءات، ابن غلبون (٧٠).

(٢) التيسير في القراءات السبع، الداني (١٥).

وفي إسناده في رواية حفص، قال: "وأما رواية حفص فحدثنا بها أبو الحسن طاهر بن غلبون المقرئ قال حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن صالح الهاشمي الضرير المقرئ بالبصرة قال حدثنا أبو عباس (١).

وهذه الأسانيد تكشف عن اهتمام الإمام الداني بذكر الإسناد المتصل في نقل القراءات، وعن دقته في نسبة كل قراءة إلى صاحبها، وعن تنوع طرق تحمله عن شيخه ابن غلبون.

من خلال دراسة هذه الأسانيد وتحليلها، يتبين ما يلي:

١. حرص الإمام الداني على التصريح بطريقة تحمله عن شيخه ابن غلبون، سواء كانت قراءة عليه، أو سماعاً منه، أو إخباراً، أو غير ذلك.
٢. تنوع الأسانيد التي ذكرها الإمام الداني عن شيخه ابن غلبون إلى القراء السبعة ورواتهم، مما يدل على سعة علم ابن غلبون وتبحره في علم القراءات.
٣. تميز الأسانيد التي ذكرها الإمام الداني عن شيخه ابن غلبون بالقصر والعلو، حيث كان بينه وبين بعض القراء عدد قليل من الرواة، مما يزيد في قوة هذه الأسانيد.
٤. تطابق الأسانيد التي ذكرها الإمام الداني عن شيخه ابن غلبون مع الأسانيد المذكورة في كتاب "التذكرة" لابن غلبون، مما يدل على دقة الإمام الداني في نقله عن شيخه (٢).

□ تقييم أسانيد المرويات وبيان درجتها من الصحة والضعف:

بعد دراسة أسانيد مرويات ابن غلبون في كتاب التيسير وتحليلها، يمكن تقييم هذه الأسانيد وبيان درجتها من الصحة والضعف.

ويمكن القول بشكل عام إن أسانيد الإمام الداني عن شيخه ابن غلبون تتميز بالصحة والقوة، وذلك للأسباب التالية:

أولاً: ثبوت التلقي والسماع بين الإمام الداني وشيخه ابن غلبون، فقد صرح الإمام الداني في مقدمة كتابه "جامع البيان" بأنه قرأ على شيخه ابن غلبون، وسمع منه، وأخذ عنه (٣).

(١) المصدر نفسه، ص ١٤.

(٢) التذكرة في القراءات، ابن غلبون (٧٥)، وجامع البيان في القراءات السبع، الداني (٢ / ٥١).

(٣) جامع البيان في القراءات السبع، الداني (١ / ٦١).

ثانياً: توثيق العلماء لابن غلبون، فقد وصفه الإمام الذهبي بأنه "الإمام المقرئ الضابط الثقة، شيخ القراء بمصر"، ووصفه ابن الجزري بأنه "الإمام الأستاذ المقرئ المحقق الضابط الثقة".^(١)

ثالثاً: توافق أسانيد ابن غلبون مع أسانيد غيره من العلماء المعترين، مما يزيد في قوة هذه الأسانيد.

رابعاً: نال كتاب التيسير شهرة واسعة بين أهل القراءات، فحرص طلاب العلم على حفظه ودرسه، كما كثر الاهتمام بشرحه ونظمه. وانتشر بين الناس حتى نظمته الشاطبي في حرز الأماني بعد أن رأى عناية القراء به. وتنقله العلماء بالرواية، ومنهم أبو بكر الإشبيلي وأبو عبد الله المجاري بأسانيدهما إلى الداني. واعتمده ابن الجزري في النشر، فصار من أهم كتب الأصول في القراءات^(٢).

□ مقارنة أسانيد مرويات ابن غلبون في التيسير مع أسانيد مصادرها في مصادر أخرى:

بعد دراسة أسانيد مرويات ابن غلبون في كتاب التيسير وتقييمها، قمت بمقارنة هذه الأسانيد مع أسانيد مصادرها في مصادر أخرى، وخاصة في كتاب "التذكرة" لابن غلبون نفسه، وفي كتاب "جامع البيان" للإمام الداني، وفي كتب القراءات الأخرى.

وقد وجدت توافقاً كبيراً بين أسانيد مرويات ابن غلبون في كتاب "التيسير" وأسانيد مصادرها في المصادر الأخرى، ومن أمثلة ذلك في كتاب التذكرة، قول ابن غلبون في التذكرة: "قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُونِ ۚ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [سورة الزخرف: ٦١]، قرأه إسماعيل وأبو عمرو والمسيبي بياء في الوصل، وبغير ياء في الوقف، وأثبتها يعقوب في الحاليين، وحذفها الباقيون في الحاليين"^(٣)، وقال الداني في الجامع: واتبعون هذا صراط أثبتها في الوصل، وحذفها في الوقف نافع في رواية إسماعيل وفي رواية ابن واصل عن ابن سعدان عن المسيبي وأبي مروان وأبي سليمان عن قالون"^(٤)، مما يدل على دقة الإمام الداني في نقله عن شيخه ابن غلبون، وعلى صحة هذه الأسانيد وقوتها.

من أمثلة ذلك:

(١) المصدر نفسه، (٧٣/١).

(٢) التيسير في القراءات السبع، الداني (٧١، ٧٧).

(٣) التذكرة في القراءات، ابن غلبون (٥٤٨).

(٤) جامع البيان في القراءات السبع، الداني (١٥٨١ / ٤).

ما نقله الإمام الداني عن شيخه ابن غلبون في سورة البقرة من قوله: "وحدّثنا ابن غلبون، قال: حدّثنا عبد الله بن محمد، قال: حدّثنا أحمد بن أنس، قال: حدّثنا هشام بإسناده عن ابن عامر أنه رفع السنين من سيء وسيئت والحاء من وحيل [سبأ: ٥٤] لم يذكر غير ذلك^(١). وهذه المقارنة بين أسانيد مرويات ابن غلبون في كتاب "التيسير" وأسانيد المصاحف الأخرى تكشف عن دقة الإمام الداني في نقله عن شيخه ابن غلبون، وعن صحة هذه الأسانيد وقوتها، وعن تعدد طرق الرواية وتنوعها.



(١) ينظر: التذكرة، ابن غلبون، ص ٢٥٠، والتيسير، الداني، (ص ١٢٥)، وجامع البيان، الطبري (٨٣٩/٢).

المبحث الثالث: دراسة تحليلية لمرويات ابن غلبون في التيسير

بعد أن قمنا بضرب أمثلة لمرويات ابن غلبون في كتاب التيسير وتوثيقها ودراسة أسانيدها، سنتقل في هذا المبحث إلى دراستها دراسة تحليلية، للوقوف على مضمونها ودلالاتها، ومقارنتها بآراء القراء الآخرين، وبيان أثرها في علم القراءات. كما سنقوم بتقييم منهج ابن غلبون من خلال هذه المرويات، وبيان مدى دقته في نقل القراءات، ومدى تأثير الإمام الداني بمنهجه. تكمن أهمية هذه الدراسة التحليلية في أنها تكشف عن القيمة العلمية لمرويات ابن غلبون في كتاب التيسير، وتبرز مكانتها بين مصادر علم القراءات، وتبين أثر العلاقة العلمية بين الإمام الداني وشيخه ابن غلبون في إثراء هذا العلم الشريف.

المطلب الأول: دراسة تحليلية لمضمون مرويات ابن غلبون

بعد أن تم ضرب أمثلة لمرويات الإمام ابن غلبون في كتاب التيسير وتوثيقها وتصنيفها بحسب موضوعاتها، تبرز الحاجة إلى الانتقال من الجانب الوصفي إلى الجانب التحليلي، الذي يُعنى بفهم أعمق لمضمون هذه المرويات وما تحمله من دلالات علمية ومنهجية، فليس الهدف من هذا الجمع مجرد الإحصاء أو العرض، بل الكشف عن الأبعاد المعرفية التي تعكسها تلك النصوص، واستجلاء معالم منهج ابن غلبون من خلالها، ومدى انعكاسها على بنية الكتاب ومادته العلمية. وتأتي هذه الدراسة التحليلية لتسبر أغوار المرويات من حيث موضوعاتها وتنوعها، ومدى تكرارها وانتشارها في أبواب الأصول والفرش، وتحلل كذلك أسلوب ابن غلبون في عرض الروايات، ومدى مزجه بين النقل والرأي، وبين الرواية والدراية، مع التمييز بين المشهور والشاذ. لذا، يهدف هذا المطلب إلى تحليل مضمون مرويات ابن غلبون الواردة في التيسير، وبيان دلالاتها العلمية والمنهجية، والكشف عن ملامح أسلوبه في تقديم القراءات، وذلك تمهيداً لتقييم أعمق لمنهجه وأثره في علم القراءات.

□ تحليل مضمون مرويات ابن غلبون وبيان دلالاتها:

تنوع مرويات ابن غلبون في كتاب التيسير تنوعاً كبيراً، وتغطي مختلف جوانب علم القراءات. ويمكن تحليل مضمونها من عدة جوانب:

أولاً: من حيث الموضوعات التي تناولتها:

شملت مرويات ابن غلبون في كتاب التيسير موضوعات متنوعة في علم القراءات، يمكن تقسيمها إلى ثلاثة محاور رئيسة:

١. **مرويات تتعلق بالأصول:** وتشمل القواعد العامة في القراءات، مثل الاستعاذة والبسملة، والإدغام، وهاءات الكناية، والهمز، والمد والقصر، والفتح والإمالة، ويائات الإضافة والزوائد.
٢. **مرويات تتعلق بالفرش:** وتشمل الكلمات المختلف في قراءتها من القرآن الكريم، والتي تأتي متفرقة في السور.
٣. **مرويات تتعلق بالقراءات الشاذة:** وتتعلق بالقراءات الخارجة عن القراءات السبع المشهورة.

ثانياً: من حيث المنهج العلمي:

- تميزت مرويات ابن غلبون في كتاب التيسير بمنهج علمي دقيق، يتجلى في عدة أمور:
- **الاعتماد على الإسناد:** حيث حرص ابن غلبون على ذكر أسانيده المتصلة إلى القراء السبعة، مما يدل على دقته العلمية وأمانته في النقل.
 - **الجمع بين الرواية والدراية:** فلم يكتف ابن غلبون بنقل القراءات، بل كان يعلل بعضها ويوجهها من الناحية اللغوية. ومن ذلك ما نقله الإمام الداني عنه بقوله: "وقد كان شيخنا أبو الحسن يرى إمالة الراء في قوله: والإشراق لكون حرف الاستعلاء فيه مكسوراً، وخالف في ذلك عامة أهل الأداء من المصريين".^(١)
 - **التوثيق والضبط:** حيث كان ابن غلبون حريصاً على توثيق القراءات من مصادرها الأصلية، وضبط ألفاظها ضبطاً دقيقاً.
 - **التمييز بين المشهور والشاذ:** حيث كان ابن غلبون يميز بين القراءات المشهورة والقراءات الشاذة، ويبين درجة كل قراءة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَنُقْرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [سورة الحج: ٥]، أورد الإمام ابن غلبون هذا الحرف بقوله: وقرأ المفضل (ونُقِر) بنصب الراء، ثم نُخْرِجُكُمْ بنصب الجيم، ورفعهما الباقيون، فمن نصب لم يبتدئ به؛

(١) جامع البيان في القراءات السبع، الداني (٢/ ٧٧٥).

لأنه عطفه على (النبيين) الذي قد نصبته لام (كي)، والتقدير: لنبيين لكم، ولتقرّ في الأرحام، ولنخرجكم، ولا يقطع منه" (١).

ثالثاً: من حيث الأسلوب والمنهج التعليمي:

تميزت مرويات ابن غلبون في كتاب التيسير بأسلوب تعليمي واضح، يتجلى في عدة أمور:

١. **الوضوح والبيان:** حيث كان ابن غلبون يعرض القراءات بأسلوب واضح وبيّن، بعيداً عن التعقيد والغموض.

٢. **التقسيم والترتيب:** حيث كان ابن غلبون يقسم القراءات ويرتبها ترتيباً منطقياً يسهل على الطالب فهمها وحفظها.

٣. **الاستشهاد بالأمثلة:** حيث كان ابن غلبون يذكر أمثلة من القرآن الكريم على كل قاعدة من قواعد القراءات، مما يساعد على فهمها وتطبيقها.

٤. **الجمع والمقارنة:** حيث كان ابن غلبون يجمع بين القراءات المختلفة ويقارن بينها، مما يساعد على فهم أوجه الاختلاف بينها (٢).

وهذه الخصائص الأسلوبية والمنهجية في مرويات ابن غلبون تدل على عمق علمه وورسخ قدمه في علم القراءات، وعلى قدرته على تعليم هذا العلم بأسلوب واضح وميسر، وهو ما أثر في تلميذه الإمام الداني الذي سار على نهجه في التأليف والتصنيف.

□ مقارنة مرويات ابن غلبون مع آراء القراء الآخرين:

تعكس مرويات ابن غلبون في كتاب التيسير آراءه في علم القراءات، ومن المهم مقارنة هذه الآراء مع آراء القراء الآخرين، لمعرفة مدى توافقها أو اختلافها معها، ولتحديد الإضافات التي قدمها ابن غلبون لهذا العلم.

وقد تبين من خلال المقارنة أن مرويات ابن غلبون في كتاب التيسير تتفق في معظمها مع آراء القراء الآخرين، وهذا يدل على اعتماده على المصادر الأصلية والروايات الصحيحة في نقل القراءات.

(١) التذكرة في القراءات، ابن غلبون (٤٤٢).

(٢) المصدر نفسه، (ص ٤٤، ص ٣٢)، وغيرها.

ومن أمثلة ذلك:

ما نقله الإمام الداني في باب البسملة من قوله: "وروى سليم عن حمزة انه كان يجهر بها في اول ام القرآن خاصة ويخفيها بعد ذلك في سائر القرآن كذا قال خلف عنه وقال خلاد عنه انه كان يجيز الجهر والاخفاء جميعا"^(١). وهذا يتفق مع ما ذكره ابن مجاهد في كتابه "السبعة في القراءات"، والشاطبي في منظومته "حز الأمانى"^(٢)، وابن الجزري في كتابه "النشر"^(٣). ولكن مع ذلك، فإن هناك بعض المرويات التي انفرد بها ابن غلبون، أو التي خالف فيها بعض القراء الآخرين. ومن أمثلة ذلك:

ما نقله الإمام الداني عن شيخه ابن غلبون في باب الهمزتين من كلمة من قوله: "وقال شيخنا أبو الحسن: وحكى لي غير واحد من أشياخي أن هشاماً كان يروي عن ابن عامر تليين الهمزة الثانية بين بين في نحو: ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾، و﴿أَنْتَ﴾، في رواية الحلواني"^(٤). وهذا يخالف ما ذكره بعض العلماء من أن هشاماً كان يروي عن ابن عامر تحقيق الهمزتين في رواية الحلواني، ولكنه يوافق ما ذكره آخرون من أن له في رواية الحلواني وجهين: التحقيق والتسهيل.^(٥)

والتحقيق هو الأصل عن هشام من طريق الحلواني في عامة المواضع في الهمزة من كلمة وفي الهمزة من كلمتين، وقد أثبت ابن الجزري الوجهين في نشره وأن الانفراد بالتسهيل من طريق الحلواني^(٦).

وهذه الاختلافات بين مرويات ابن غلبون وآراء بعض القراء الآخرين لا تقدح في صحة هذه المرويات، بل تدل على تعدد الروايات عن القراء، وعلى دقة ابن غلبون في نقل هذه الروايات وتمييزها.

(١) التيسير في القراءات السبع، الداني (١٧).

(٢) حزر الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع، الشاطبي (٩).

(٣) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (١ / ٢٦١).

(٤) التيسير في القراءات السبع، الداني (٨٣).

(٥) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (١ / ٣٦٣).

(٦) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ج ٢ / ٣١٦)، والتذكرة لابن غلبون، ص ١٤٥.

□ بيان أثر مرويات ابن غلبون في علم القراءات:

كان لمرويات ابن غلبون في كتاب التيسير أثر كبير في علم القراءات، يتجلى في عدة جوانب:
أولاً: الأثر العلمي والمنهجي:

١. حفظ القراءات ونقلها: حيث أسهمت مرويات ابن غلبون في حفظ القراءات القرآنية ونقلها بإسناد متصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، مما أسهم في استمرار سلسلة الإسناد في علم القراءات، وهو ما يعد من أهم مميزات هذا العلم.

٢. ضبط وتحرير القراءات: حيث أسهمت مرويات ابن غلبون في ضبط القراءات وتحريرها، وتمييز الصحيح منها من الضعيف، والمشهور من الشاذ.

٣. تعليل وتوجيه القراءات: حيث أسهمت مرويات ابن غلبون في تعليل بعض القراءات وتوجيهها من الناحية اللغوية، مما ساعد على فهمها وتفسيرها.

٤. تطوير المنهج العلمي: حيث أسهمت مرويات ابن غلبون في تطوير المنهج العلمي في علم القراءات، من حيث الاعتماد على الإسناد، والجمع بين الرواية والدراية، والدقة في النقل، والتمييز بين المشهور والشاذ^(١).

ثانياً: الأثر التعليمي والتربوي:

١. تيسير تعليم القراءات: حيث أسهمت مرويات ابن غلبون في تيسير تعليم القراءات، من خلال عرضها بأسلوب واضح وبين، وتقسيمها وترتيبها ترتيباً منطقياً، والاستشهاد بالأمثلة عليها^(٢).

٢. تكوين المدرسة الأندلسية: حيث أسهمت مرويات ابن غلبون، التي نقلها عنه تلميذه الإمام الداني، في تكوين المدرسة الأندلسية في علم القراءات، التي كان لها أثر كبير في نشر هذا العلم في الأندلس والمغرب.

(١) التيسير في القراءات السبع، الداني (٣٢).

(٢) التذكرة في القراءات، ابن غلبون (٦).

المطلب الثاني

تقييم منهج ابن غلبون من خلال مروياته في التيسير

يمثل الوقوف على المنهج العلمي للعلماء من خلال مروياتهم وتطبيقاتهم العملية إحدى الأدوات الأساسية في تقويم إسهاماتهم ومدى رسوخهم في مجال تخصصهم. وقد شكّلت مرويات الإمام ابن غلبون التي أوردها الإمام الداني في كتابه *التيسير* مرآة صادقة تعكس ملامح هذا المنهج، سواء من حيث أسس النقل والتحمل، أو من حيث طرائق العرض والترجيح والضبط. ويُعدّ تقييم هذا المنهج من خلال مروياته في *التيسير* خطوة مهمّة لفهم منهجية ابن غلبون في التعامل مع القراءات، ومدى التزامه بقواعد هذا العلم، ودقته في ضبط الرواية، وحرصه على التمييز بين المشهور والشاذ. كما يُتيح هذا التقييم فرصة لتبيّن أثر هذا المنهج على تلميذه الإمام الداني، الذي لم يكتفِ بنقل الروايات عنه، بل تأثر بأسلوبه ومنهجه تأثراً واضحاً. يسعى هذا المطلب إلى تقديم قراءة تحليلية تقويمية لمنهج ابن غلبون في علم القراءات، من خلال بعض مروياته الواردة في *التيسير*، وبيان مدى دقته في النقل، ومنهجيته في التصنيف، وأثره العلمي في تكوين المدرسة الأندلسية للقراءات.

□ تقييم منهج ابن غلبون في القراءات من خلال مروياته في التيسير:

يمكن تقييم منهج ابن غلبون في القراءات من خلال مروياته في كتاب *التيسير*، وذلك من عدة جوانب:

أولاً: من حيث المنهج العلمي:

تميز منهج ابن غلبون في القراءات بالأصالة والدقة، ويتجلى ذلك في عدة أمور:

- **الاعتماد على الإسناد:** حيث كان ابن غلبون حريصاً على نقل القراءات بالإسناد المتصل إلى القراء السبعة، مما يضمن صحة النقل ودقته. ومن ذلك ما نقله الإمام الداني عنه بقوله: "وحدّثنا ابن غلبون، قال: حدّثنا عبد الله بن محمد، قال: حدّثنا أحمد بن أنس، قال: حدّثنا هشام بإسناده عن ابن عامر أنه رفع السين من سيء وسيئت والحاء من وحيل [سبأ: ٥٤] لم يذكر غير ذلك^(١)."

(١) ينظر: التذكرة، ابن غلبون، ص ٢٥٠، الداني، والتيسير، (ص ١٢٥)، وجامع البيان، (٢/ ٨٣٩).

- **الجمع بين الرواية والدراية:** لم يكتف ابن غلبون بنقل القراءات، بل كان يعلل بعضها ويوجهها من الناحية اللغوية. ومن ذلك ما نقله الإمام الداني عنه بقوله: "وقد كان شيخنا أبو الحسن يرى إمالة الرء في قوله: والإشراق لكون حرف الاستعلاء فيه مكسوراً، وخالف في ذلك عامة أهل الأداء من المصريين".^(١)

- **التمييز بين المشهور والشاذ:** حيث كان ابن غلبون يميز بين القراءات المشهورة والقراءات الشاذة، ويبين درجة كل قراءة، ومن ذلك قوله تعالى: {وَنُقَرِّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى} [سورة الحج: ٥]، أورد الإمام ابن غلبون هذا الحرف بقوله: وقرأ المفضل (ونقر) بنصب الرء، ثمَّ تُخرجكم بنصب الجيم، ورفعهما الباقيون، فمن نصب لم يبتدئ به؛ لأنه عطفه على (النين) الذي قد نصبته لام (كي)، والتقدير: لبنين لكم، ولتقرَّ في الأرحام، ولنخرجكم، ولا يقطع منه)^(٢).

- **التوثيق والضبط:** حيث كان ابن غلبون حريصاً على توثيق القراءات من مصادرها الأصلية، وضبط ألفاظها ضبطاً دقيقاً.

- **الشمول والاستيعاب:** حيث كان ابن غلبون شاملاً في تناوله للقراءات، مستوعباً لجميع جوانبها، سواء في الأصول أو في الفرش. ومن ذلك ما نقله الإمام الداني عنه في مختلف أبواب القراءات، من الاستعاذة والبسملة، إلى الإدغام، إلى هاءات الكناية، إلى الهمز، إلى المد والقصر، إلى الفتح والإمالة، إلى ياءات الإضافة والزوائد، بالإضافة إلى الفرش في مختلف سور القرآن الكريم.

ثانياً: من حيث المنهج التعليمي:

تميز منهج ابن غلبون في القراءات بالوضوح والتيسير، ويتجلى ذلك في عدة أمور:

- **الوضوح والبيان:** حيث كان ابن غلبون يعرض القراءات بأسلوب واضح وبيّن، بعيداً عن التعقيد والغموض. ومن ذلك ما نقله الإمام الداني عنه في مختلف أبواب القراءات، حيث كان يبين القراءات بأسلوب واضح وسهل.

(١) جامع البيان في القراءات السبع، الداني (٢/ ٧٧٥).

(٢) المصدر نفسه ص ٩١.

- **التقسيم والترتيب:** حيث كان ابن غلبون يقسم القراءات ويرتبها ترتيباً منطقياً يسهل على الطالب فهمها وحفظها. ومن ذلك ما نقله الإمام الداني عنه في كتابه "التذكرة"، حيث قسم القراءات إلى أصول وفرش، ورتبها ترتيباً منطقياً.
 - **الاستشهاد بالأمثلة:** حيث كان ابن غلبون يذكر أمثلة من القرآن الكريم على كل قاعدة من قواعد القراءات، مما يساعد على فهمها وتطبيقها. ومن ذلك ما نقله الإمام الداني عنه في مختلف أبواب القراءات، حيث كان يستشهد بأمثلة من القرآن الكريم على كل قاعدة.
 - **الجمع والمقارنة:** حيث كان ابن غلبون يجمع بين القراءات المختلفة ويقارن بينها، مما يساعد على فهم أوجه الاختلاف بينها. ومن ذلك ما نقله الإمام الداني عنه في مختلف أبواب القراءات، حيث كان يجمع بين قراءات القراء السبعة ويقارن بينها^(١)
- وهذا المنهج العلمي والتعليمي المتميز لابن غلبون في علم القراءات يدل على عمق علمه ورسوخ قدمه في هذا العلم، وعلى قدرته على تعليمه وتيسيره للطلاب، وهو ما جعله شيخاً لكثير من القراء، وفي مقدمتهم الإمام الداني الذي تأثر به وبمنهجه، ونقل عنه كثيراً في كتبه، وخاصة في كتابه "التيسير".

□ بيان مدى دقة ابن غلبون في نقل القراءات:

يمكن بيان مدى دقة ابن غلبون في نقل القراءات من خلال مروياته في كتاب التيسير، وذلك من عدة جوانب:

أولاً: من حيث الإسناد

تميز ابن غلبون بدقته في ذكر الإسناد، حيث كان حريصاً على ذكر أسانيده المتصلة إلى القراء السبعة، مما يضمن صحة النقل ودقته.

ثانياً: من حيث المتن:

تميز ابن غلبون بدقته في نقل متون القراءات، حيث كان حريصاً على نقلها كما سمعها من شيوخه، دون زيادة أو نقصان. ومن ذلك ما نقله الإمام الداني عنه في باب هاءات الكناية من

(١) التيسير في القراءات السبع، الداني (٦٥).

قوله: "قرأت على شيخنا أبي الحسن طاهر بن غلبون بإشباع الهاء وصلتها بواو من قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ لورش عن نافع".^(١)

ثالثاً: من حيث التمييز بين المشهور والشاذ

تميز ابن غلبون بدقته في التمييز بين القراءات المشهورة والقراءات الشاذة، حيث كان حريصاً على بيان درجة كل قراءة. ومن ذلك ما نقله الإمام الداني عنه في باب الإدغام الكبير من قوله: "وقال شيخنا أبو الحسن: وقد روي عن أبي عمرو أنه كان يدغم الظاء في الدال نحو: (مَنْ يَحْفَظْ ذَلِكَ)، وهذه رواية شاذة"^(٢).

رابعاً: من حيث الضبط:

تميز ابن غلبون بدقته في ضبط ألفاظ القراءات، حيث كان حريصاً على ضبطها ضبطاً دقيقاً، بالشكل أو بالوصف. ومن ذلك ما نقله الإمام الداني عنه في باب المد والقصر من قوله: "وقال شيخنا أبو الحسن: ولا خلاف بين أصحابنا أن ورشاً كان يمد المنفصل والمتصل معاً، ويزيد في المتصل على المنفصل"^(٣).

وهذه الدقة المتناهية من ابن غلبون في نقل القراءات، سواء من حيث الإسناد أو المتن أو التمييز بين المشهور والشاذ أو الضبط، تدل على علمه الواسع وتبحره في علم القراءات، وعلى أمانته العلمية وحرصه على نقل هذا العلم كما تلقاه من شيوخه، دون زيادة أو نقصان. وهو ما جعله محل ثقة العلماء واعتمادهم، وفي مقدمتهم تلميذه الإمام الداني الذي اعتمد عليه كثيراً في كتبه، وخاصة في كتابه "التيسير".

□ بيان مدى تأثير الإمام الداني بمنهج ابن غلبون:

يمكن بيان مدى تأثير الإمام الداني بمنهج شيخه ابن غلبون من خلال مروياته عنه في كتاب التيسير، وذلك من عدة جوانب:

(١) التيسير، الداني، ص ١١٠، وينظر: التذكرة ص ١٣٧، وجامع البيان، (ج ٢ / ٣٣٨).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) التيسير، الداني، ص ٧٠، وينظر: التذكرة ص ٨٦.

أولاً: من حيث المنهج العلمي:

تأثر الإمام الداني بمنهج شيخه ابن غلبون في اعتماده على الإسناد، وجمعه بين الرواية والدراية، وتمييزه بين المشهور والشاذ، وشموله واستيعابه لجميع جوانب علم القراءات. ومن ذلك ما نقله عنه في مختلف أبواب كتابه "التيسير"، وما طبقه في منهجه في هذا الكتاب.

ثانياً: من حيث المنهج التعليمي:

تأثر الإمام الداني بمنهج شيخه ابن غلبون في وضوحه وبيانه، وتقسيمه وترتيبه للقراءات، واستشهاده بالأمثلة، وجمعه ومقارنته بين القراءات المختلفة. ويتجلى ذلك في منهجه في كتابه "التيسير"، حيث عرض القراءات بأسلوب واضح وبيّن، وقسمها إلى أصول وفرش، ورتبها ترتيباً منطقياً، واستشهد عليها بأمثلة من القرآن الكريم، وجمع بين قراءات القراء السبعة وقارن بينها.

ثالثاً: من حيث المادة العلمية:

تأثر الإمام الداني بشيخه ابن غلبون في المادة العلمية التي نقلها عنه في كتابه "التيسير"، حيث نقل عنه كثيراً من الآراء والاختيارات في مختلف أبواب القراءات، سواء في الأصول أو في الفرش. ومن ذلك ما نقله عنه في باب الاستعاذة والبسملة، وفي باب الإدغام، وفي باب هاءات الكناية، وفي باب الهمز، وفي باب المد والقصر، وفي باب الفتح والإمالة، وفي باب ياءات الإضافة والزوائد، بالإضافة إلى الفرش في مختلف سور القرآن الكريم^(١).

رابعاً: من حيث التبويب والتقسيم:

تأثر الإمام الداني بشيخه ابن غلبون في تبويب كتابه "التيسير" وتقسيمه، حيث قسمه إلى قسمين رئيسيين: قسم الأصول وقسم الفرش، كما فعل شيخه في كتابه "التذكرة". وهذا التقسيم يسهل على الطالب فهم القراءات وحفظها، لأنه يجمع المسائل المتشابهة في باب واحد، ويفرد لكل مسألة فرشية مكانها المناسب في سورتها.

وهذا التأثير الكبير من الإمام الداني بمنهج شيخه ابن غلبون يدل على العلاقة العلمية الوثيقة بينهما، وعلى مكانة ابن غلبون العلمية عند الإمام الداني، الذي اعتبره أول شيوخه وأهمهم،

(١) التيسير في القراءات السبع، الداني (٧١-١٨).

- وأكثرهم تأثيراً فيه. وقد صرح الإمام الداني بذلك في مقدمة كتابه "التيسير"، حيث قال: "وأول من قرأت عليه القرآن وأخذت عنه القراءة شيخنا أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون^(١)".
- وقد توصلنا من خلال هذه الدراسة التحليلية إلى عدة نتائج، أهمها:
- تنوعت مرويات ابن غلبون في كتاب التيسير وشملت مختلف جوانب علم القراءات، سواء في الأصول أو في الفرش، مما يدل على سعة علمه وتبحره في هذا الفن.
 - تميزت مرويات ابن غلبون بمنهج علمي دقيق، يعتمد على الإسناد، ويجمع بين الرواية والدراية، ويميز بين المشهور والشاذ، ويتسم بالشمول والاستيعاب.
 - اتسم أسلوب ابن غلبون التعليمي بالوضوح والبيان، والتقسيم والترتيب، والاستشهاد بالأمثلة، والجمع والمقارنة، مما ساعد على تيسير فهم القراءات وحفظها.
 - اتفقت مرويات ابن غلبون في معظمها مع آراء القراء الآخرين، مما يدل على اعتماده على المصادر الأصلية والروايات الصحيحة في نقل القراءات.
 - كان لمرويات ابن غلبون أثر كبير في علم القراءات، سواء من الناحية العلمية والمنهجية، أو من الناحية التعليمية والتربوية، أو من الناحية المذهبية والفقهية.
 - تميز ابن غلبون بدقته المتناهية في نقل القراءات، سواء من حيث الإسناد أو المتن أو التمييز بين المشهور والشاذ أو الضبط.
 - تأثر الإمام الداني بشيخه ابن غلبون تأثراً كبيراً، سواء من حيث المنهج العلمي، أو المنهج التعليمي، أو المادة العلمية، أو التبويب والتقسيم.
- وختاماً يمكن القول إن دراسة مرويات ابن غلبون في كتاب التيسير تكشف عن جانب مهم من جوانب تاريخ علم القراءات، وهو العلاقة العلمية بين الإمام الداني وشيخه ابن غلبون، وأثر هذه العلاقة في تطور هذا العلم ونشره، كما تكشف عن مكانة ابن غلبون العلمية ودوره في خدمة علم القراءات، وعن منهجه المتميز في هذا العلم، الذي تأثر به تلميذه الإمام الداني، وطبقه في كتابه "التيسير" الذي أصبح من أهم المصادر في علم القراءات.



(١) المصدر نفسه، ص ٧٠، وينظر جامع البيان، (ج ١/ ص ٦٣).

خاتمة البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تنجز المهمات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد هذه الدراسة المفصلة لمرويات الإمام الداني عن شيخه ابن غلبون في كتاب التيسير، فإنني أختتم هذا البحث بذكر أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

أولاً: أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

١. يُعتبر الإمام أبو عمرو الداني من أبرز علماء القراءات على مر العصور، وقد أسهم إسهاماً كبيراً في خدمة هذا العلم من خلال مؤلفاته القيمة، وخاصة كتابه "التيسير في القراءات السبع"، الذي أصبح عمدة لمن جاء بعده من العلماء.
٢. يُعد طاهر بن عبد المنعم بن غلبون من أبرز علماء القراءات في القرن الرابع الهجري، وكان له أثر كبير في تكوين شخصية الإمام الداني العلمية، وفي منهجه في التأليف، وفي مادة كتبه العلمية.
٣. كان بين الإمام الداني وشيخه ابن غلبون علاقة علمية وثيقة، حيث كان الإمام الداني من أبرز تلاميذ ابن غلبون، وأكثرهم تأثراً به ونقلاً عنه.
٤. تنوعت مرويات ابن غلبون في كتاب التيسير بين أصول القراءات وفرشها والقراءات الشاذة، مما يدل على اعتماد الإمام الداني على شيخه ابن غلبون.
٥. اتسمت أسانيد مرويات ابن غلبون في كتاب التيسير بالصحة والقوة، وقد وافقت أسانيدھا في المصادر الأخرى، مما يدل على دقة الإمام الداني في نقله عن شيخه ابن غلبون.
٦. كان منهج ابن غلبون في القراءات منهجاً علمياً رصيناً، يقوم على الدقة والتحري والتثبت، مع الاعتماد على الإسناد المتصل، والجمع بين الرواية والدراية، والاهتمام بضبط ألفاظ القرآن، وتوسيع دائرة القراءات المنقولة، والاهتمام بأصول القراءات، والنقد العلمي البناء.
٧. كان لمرويات ابن غلبون في كتاب التيسير أثر كبير في علم القراءات، سواء في حفظ القراءات القرآنية ونقلها بإسناد متصل، أو في توثيق الخلاف بين القراء، أو في بيان علل بعض القراءات وتوجيهها، أو في بيان الروايات الشاذة عن بعض القراء.

٨. اعتمد الإمام الداني على كتاب "التذكرة" لشيخه ابن غلبون في تأليف كتابه "التيسير"، ونقل عنه كثيراً من المرويات، مما يدل على مكانة كتاب "التذكرة" العلمية، وعلى ثقة الإمام الداني بشيخه ابن غلبون.

٩. أسهم الإمام الداني وشيخه ابن غلبون في إرساء منهج علمي رصين في علم القراءات، يقوم على الإسناد المتصل، والتثبت من صحة الروايات، والجمع بين الرواية والدراية، وهو ما أسهم في حفظ هذا العلم ونقله بأمانة ودقة.

ثانياً: التوصيات:

- ١- توسيع جمع المرويات من مصادر الداني الأخرى لفهم صورة النقل عنده.
- ٢- ضرورة تحقيق المخطوطات المتعلقة بعلم القراءات، وخاصة مؤلفات الإمام الداني وشيخه ابن غلبون التي ما زالت مخطوطة، ونشرها لتعم الفائدة.
- ٣- مقارنة مرويات ابن غلبون في التيسير بمروياته عند غير الداني لتحديد الموافقات والاختلافات.
- ٤- ضرورة الاهتمام بدراسة العلاقات العلمية بين علماء القراءات، وبيان أثر هذه العلاقات في تطور هذا العلم ونشره.

وفي الختام، أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به طلاب العلم والباحثين، وأن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. التذكرة في القراءات، طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، (م.ح)، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن - جدة، ١٩٩١م.
٢. التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٦م.
٣. جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، (م.ح)، دار الكتب العلمية (بالاشتراك مع دور أخرى)، ٢٠٠٥م.
٤. جهود الإمام الداني في علوم القراءات، جمال العقبي، مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد ١٢، العدد ٢، ٢٠٢٠م.
٥. جهود الإمام الداني في علوم القرآن، غانم قدوري الحمد، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٤٢، ٢٠١٨م.
٦. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (م.ح)، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٩٨٥م.
٧. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٩٨٩م.
٨. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠٠٦م.
٩. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (م.ح)، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٩٨٨م.
١٠. منهج الإمام الداني في كتابه التيسير، أحمد مختار عمر، مجلة كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر، العدد ٦، ٢٠١٤م.



Romanization of sources (APA 7th Style)

al-Qur'ān al-Karīm.

1. **Ṭāhir bin 'Abd al-Mun'im bin Ghalbūn.** (1991). *al-Tadhkirah fī al-Qirā'āt* (M.Ḥ. Sa'īd Ṣāliḥ Za'īmah & Ghānim Qaddūrī al-Ḥamad). al-Jamā'ah al-Khayriyyah li-Taḥfīẓ al-Qur'ān.
2. **Abū 'Amr 'Uthmān bin Sa'īd al-Dānī.** (1996). *al-Taysīr fī al-Qirā'āt al-Sab'* (M.Ḥ. Otto Pretzel, Muḥyī al-Dīn Ramaḍān, & Ḥātim al-Ḍāmin). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
3. **Abū 'Amr 'Uthmān bin Sa'īd al-Dānī.** (2005). *Jāmi' al-Bayān fī al-Qirā'āt al-Sab'* (M.Ḥ. Muḥammad Ṣadūq al-Jazā'irī & Tayyar Altıkulaç). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah; Dār al-Ṣaḥābah; Maktabat al-Khānjī.
4. **Jamāl al-'Uqbī.** (2020). Juhūd al-Imām al-Dānī fī 'Ulūm al-Qirā'āt. *Majallat al-Dirāsāt al-Islāmiyyah*, 12(2).
5. **Ghānim Qaddūrī al-Ḥamad.** (2018). Juhūd al-Imām al-Dānī fī 'Ulūm al-Qur'ān. *Majallat al-Buḥūth al-Islāmiyyah*, (42).
6. **Shams al-Dīn Muḥammad bin Aḥmad bin 'Uthmān al-Dhahabī.** (1985). *Siyar A'lām al-Nubalā'* (M.Ḥ. Shu'ayb al-Arna'ūṭ et al.). Mu'assasat al-Risālah.
7. **Abū al-Qāsim Khalaf bin 'Abd al-Malik bin Bashkuwāl.** (1989). *al-Ṣilah fī Tārīkh A'immat al-Andalus*. Maktabat al-Khānjī.
8. **Shams al-Dīn Muḥammad bin Muḥammad bin al-Jazarī.** (2006). *Ghāyat al-Nihāyah fī Ṭabaqāt al-Qurrā'*. Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
9. **Shams al-Dīn Muḥammad bin Aḥmad bin 'Uthmān al-Dhahabī.** (1988). *Ma'rifat al-Qurrā' al-Kibār 'alā al-Ṭabaqāt wa-al-A'ṣār* (M.Ḥ. Bashshār 'Awwād Ma'rūf et al.). Mu'assasat al-Risālah.
10. **Aḥmad Mukhtār 'Umar.** (2014). Manhaj al-Imām al-Dānī fī Kitābihi al-Taysīr. *Majallat Kuliyat al-Lughah al-'Arabiyyah*, (6).





المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمهورية العربية السعودية
الملك عبدالعزيز بن عبدالعزيز آل سعود



الوجه الإعجازي من شهادة الجلود على أصحابها في القرآن الكريم دراسة علمية تفسيرية

إعداد

د. عمر مبيريك حذيفه الحسيني

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

ohusaini@taibahu.edu.sa

Dr. Omar Mubayrik Hudhayfah Al-Husayni

Associate Professor, Department of Quranic Studies, College of Arts and Humanities, Taibah University – Madinah, Kingdom of Saudi Arabia.

ملخص البحث:

البحث يتحدث عن: شهادة الجلود على أصحابها يوم القيامة وما حوى ذلك من الإعجاز، حيث اكتشف علماء الطب في العلم الحديث ذاكرة للجلد تسجل كل ما يمر عليها، وكذلك أيضاً تخصيص الجلود بإمساس العذاب في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ وما كشفه الطب الحديث من تركز الشعيرات العصبية التي ينشأ منها مادة الإحساس في الجلد. ومن أهم النتائج:

١. أن التفسير العلمي الإعجازي هو علم يخدم القرآن الكريم وإضافة جميلة لتفسير السلف . رحمهم الله . ولا يتعارض مع ما قالوه أو فسروا به، فإن تعارض مع تفسيراتهم فإنه مردود لا يقبل.
٢. القرآن بحر لا ساحل له وعلم لا ينتهي إلى يوم القيامة، ومهما سبره العلماء أو تكاثرت عليه الدلاء فلن تنقضي عجائبه ولن تنتهي غرائبه أو تحف حقائقه وهو مصداق قوله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ {فصلت: ٥٣}

٣. أثبت العلم الحديث بما لا يدع مجالاً للشك أن للجلود ذاكرة وأن مجمع الإحساس والألم متركز في الجلد وقد أثبت القرآن ذلك من مئات السنين قال تعالى ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ {النساء: ٥٦}

الكلمات المفتاحية: الجلود في القرآن . إعجاز الجلود . الإعجاز العلمي للجلود.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل القرآن تبياناً لكل شيء، ونورا وهدى للعالمين، وشفاء لما في صدور المؤمنين، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، وسراجاً منيراً للناس أجمعين، أما بعد:

فإن مما لا يخفى على كل ذي بصيرة أن القرآن الكريم - المعجزة الخالدة - حمل من الإعجاز العلمي ما أذهل العقول وأثار الصدور حتى آمن به خلق لا يُحصى من المفكرين، والعلماء والباحثين، عندما شاهدوا ما اشتمل عليه من الإعجاز ومما لا يمكن أن تدركه العقول، وهذا مصداق قوله سبحانه ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۖ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣﴾ {فصلت: ٥٣} ألا وإن مما جعلني أفك كثيراً متفكراً متأملاً ما ورد في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝١٩﴾ حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ {فصلت: ١٩-٢٢}

وقوله تعالى ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النور: ٢٤].

مما فيه مخالفة لنواميس الكون وهو كلام الجوارح ونطقها فكان لا بد من الوقوف على هذه الآيات لمعرفة إمكانية ذلك، وهل فيه أصل لهذا الأمر في علوم الطب وآلاته الحديثة واكتشافاته التي لا تنتهي؟ من هنا جاءت الفكرة في البحث في هاتين الآيتين واللذين هما أصل في هذا الأمر وكيف أن للجوارح استشعارات وأحاسيس قد لا تظهر إلا عندما يقوم الناس لرب العالمين، ولا شك أن تخصيص القرآن الكريم لجلد الإنسان في آيات متفرقة له حكمة عظيمة

ومزينة بالغة، فأحببت أن استكشف ما ورد في ذلك من العلم الحديث مصداقاً لما جاء عن ربنا سبحانه وتعالى، وما ورد من أقوال المفسرين قديماً وحديثاً في ذلك، دون تكلف في القول أو زيادة علمية لا حاجة لها فكان هذا البحث الذي يحمل عنوان (الوجه الإعجازي من شهادة الجلود على أصحابها في القرآن الكريم) (دراسة علمية تفسيرية)

فأسأل الله تعالى العون منه، والرشد والسداد والحمد لله رب العالمين.

الدراسات السابقة:

لم أرَ من أفرد هذا الموضوع ببحث مستقل ولكن اطلعت على بحث بعنوان (الشهود يوم القيامة) للباحث الدكتور عبد الإله المديني الأستاذ المساعد بجامعة الملك سعود، وهو مختلف تماماً عما أنا بصده حيث أنه جمع الآيات التي تتكلم عن أنواع الشهود عامة دون الإشارة إلى الوجه الإعجازي في نطق الجوارح، أو ما يخص الجلد بالذكر.

أسباب اختيار الموضوع:

١. تعلق الموضوع بالقرآن الكريم والذي هو من أشرف العلوم وأجلها وأزكاها وشرف العلم من شرف المعلوم.

٢. المساهمة وزيادة الإثراء العلمي في مجال الإعجاز القرآني، والذي يعتبر من العلوم المحدثة في هذا العصر وذلك بسبب الطفرة العلمية والتقنية التي وصل إليها العالم.

٣. الربط بين أقوال أهل العلم من المفسرين قديماً وما وصل إليه العلماء حديثاً مما يزيد في الإثراء العلمي.

٤. ما يحصل بسبب هذه الاكتشافات من زيادة الإيمان، وهذا أصل من أصول أهل السنة والجماعة وهو زيادة الإيمان بالطاعة وما يشاهده المؤمن من آيات الله الدالة على قدرته سبحانه وتعالى.

٥. أخذ العظة والعبرة من حال العصاة والكافرين يوم القيامة، وكيف أن هذه الأعضاء التي بالغوا في تنعيمها حتى ارتكبوا ما حرم الله من أجلها هي أول من يقف يوم القيامة شاهدة عليهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أهداف البحث:

١. المساهمة في الإثراء العلمي، وإبراز نوع من أنواع التفسير الحديث وهو التفسير العلمي الإعجازي والذي ظهر في عصر التطور والتكنولوجيا المتقدمة مصداقاً لقوله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣﴾ {فصلت: ٥٣}

٢. إضافات جميلة من العلم الحديث وما ظهر في عصرنا من الإعجاز العلمي لتفسير السلف - رحمهم الله - دون الإخلال بتفسيرهم أو إنقاص شيء منه.

٣. زيادة الإيمان في القلوب وذلك بإظهار معجزات الله تعالى في القرآن قبل مئات السنين في حين لم يوجد من التقدم العلمي والاكتشافات ما وجد في زماننا هذا ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨﴾ {النحل: ٨}

أسئلة البحث:

١. ماهو الوجه الإعجازي في تخصيص الجلود بالعذاب عند قوله تعالى ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ﴾ {النساء: ٥٦}

٢. لماذا كان توجيه العتاب واللوم للجلود دون غيرها من الأعضاء؟ ﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدَتْهُمْ عَلَيْنَا ۖ﴾ وما هو السر الذي كشفه علماء التفسير والطب الحديث في ذلك؟

٣. هل يمكن الجمع بين تفسير السلف رحمهم الله وما ظهر في زماننا من الدلائل المؤيدة لقدرة الله تعالى؟

خطة البحث: يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث والخاتمة.

أما المقدمة فتشمل: ١- أسباب اختيار الموضوع ٢- الدراسات السابقة ٣- هدف البحث ٤- أسئلة البحث ٥- نتائج البحث ٦- منهج البحث.

وأما التمهيد فيشتمل على أنواع الشهود الذين يشهدون على الإنسان يوم القيامة، ثم الإشارة إلى شاهد من أولئك الأَشهاد وهو الجلد والتعريف به، وبيان أبرز ما يقوم به من الوظائف والإشارة إليه في القرآن الكريم.

المبحث الأول: أقوال المفسرين في آيات ذكر الجلود وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقوال المفسرين في تخصيص الجلود بالعذاب عند قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ٥٦﴾ {النساء: ٥٦}

المطلب الثاني: أقوال المفسرين في شهادة الجلود عند قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٢١﴾ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون ﴿٢٢﴾ {فصلت: ١٩-٢٢}

المبحث الثاني: الوجه الإعجازي في تخصيص الجلود بالعذاب في قوله تعالى ﴿كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ٥٦﴾ {النساء: ٥٦}

المبحث الثالث: الإثباتات الطبية أن للجلود ذاكرة.

المبحث الرابع: إعجاز القرآن في نطق الجلود وإثبات ذلك علمياً.

ثم الخاتمة وتتضمن النقاط التالية:

تلخيص لأهم نتائج البحث.

استخلاص أبرز التوصيات.

منهج البحث:

١. البحث يدور حول آيتين شاملتين في هذا الجانب فقط وهي قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ {النساء: ٥٦}

وقوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ {٢١} وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ {فصلت: }

٢. لن أطيل في نقل ما ذكره المفسرون في تفسير هاتين الآيتين وإنما أكتفي ببعض الفوائد من كتب المفسرين وأهل العلم إذ ليس ذلك المقصود من لب البحث.

٣. أوضح الدراسات العلمية الطبية الحديثة والوجه الإعجازي في الآيات محل البحث.

٤. أثبت جميع الآيات في البحث بالرسم العثماني مع عزوها إلى سورها بعد ذكر الآية مباشرة.

٥. أقوم بتخريج الأحاديث والآثار في البحث، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما فإني أكتفي بعزوه إليهما، وإن كان في غيرهما فإني أعزوه إلى كتب الحديث المعتمدة، وأذكر درجته تصحيحاً وتضعيفاً من كتب المحدثين من أهل العلم.

والله أسأل أن يوفقني لإتمام هذا البحث وفق ما يرضيه وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



تمهيد

الإنسان بطبيعته الفطرية يعلم علم يقين حاله من الصلاح أو الفساد، ويستشعر التقصير والتفريط عند قرب الأجل والاحتضار، ألا وإن مما يقلق كل مؤمن ومؤمنة هو يوم الحساب، يوم يقوم الناس لرب العباد، فكيف به وقد انكشف ما كان خافياً، وظهر ما كان مستتراً، ومن عظيم ما في القرآن الكريم إخباره عن وجود شهود يوم القيامة، يشهدون على كل عمل عمله الإنسان من خير أو شر، قال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ۝٥١﴾ {غافر: ٥١}، ويقول في آية أخرى: ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ {هود: ١٨}، والشهود يوم القيامة على صنفين:

الأول منهما: شهداء من خارج الإنسان يشهدون عليه كالنبيين، والملائكة، والبشر، والأرض التي يمشي عليها الإنسان.

قال تعالى عن نبينا محمد ﷺ ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ {النساء: ٤١} وقال سبحانه عن الملائكة ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ ق: ٢١ وقال سبحانه عن شهادة البشر وقال عن الأرض ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ {الزلزلة: ٤} والثاني: شهداء من نفسه على نفسه وهي أعضائه وجوارحه، وهذا الأخطر والأعظم لأنه لا مجال فيه للإنكار قال الله ﴿أَفَرَأَيْتَ لَكَ كَيْفَ بَنَيْنَاكَ أَلْيَوْمَ عَلَىٰكَ حَسِيبًا﴾ {الإسراء: ١٤}

قال الحسن البصري رحمه الله تعليقاً: "قد أنصف والله من جعلك حسيب نفسك" (١) وأعظم تلك الجوارح هي الجلود لأنها ملاصقة لكل أعضاء الجسد ومتصلة بجميع أحاسيس الجوارح واستشعاراتها، فلذا كانت الحكمة من إمساسها بالعذاب واستبدالها بأخرى في قوله تعالى ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾

وأيضاً تخصيصها بالخطاب وباللوم من الإنسان العاصي عند قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ يَشْهَدُوا عَلَيْنَا﴾ ^ط ولعلنا نأخذ نبذه سريعة عن تعريف الجلد وماهيته وبعض وظائفه:

(١) "جامع البيان في تأويل القرآن" لابن جرير الطبري ٥٢٤/١٤.

فالجلد هو الطبقة الخارجية لجسد الإنسان ^(١)، وقد سُمي الجلدُ جلدًا لأنه يمس الجلد ويصيبه بالعذاب، وقد سماه الله عذاباً فقال في حد الزنى وهو الجلد مائة ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَافَّةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ {النور: ٢}

أي جلد الزاني، ووظيفة الجلد الحماية من الكائنات الدقيقة، والجفاف، والأشعة فوق البنفسجية، والأضرار الميكانيكية؛ فهو الحاجز المادي الأول الذي يحمي جسم الإنسان من البيئة الخارجية، وبه نهايات أعصاب لبدأ الإحساس بالألم، ودرجة الحرارة، واللمس، والضغط العميق من الجلد، ويسمح الجلد بحركة سلسلة للجسم، ويبدأ الجلد العمليات الكيميائية الحيوية التي تشارك في إنتاج فيتامين د، وهو ضروري لامتناع الكالسيوم واستقلاب العظام الطبيعي، وللجلد إفرازات خارجية عن طريق إطلاق الماء واليوريا والأمونيا، ويفرز موادًا مثل الزهم والعرق والفيرومونات، ويمارس وظائف مناعية مهمة عن طريق إفراز مواد نشطة بيولوجيًا مثل السيستوكينات ^(٢).

ويشارك الجلد في التنظيم الحراري عن طريق الاحتفاظ بالحرارة أو إطلاقها، ويساعد في الحفاظ على توازن الماء والتوازن الداخلي في الجسم ^(٣)، وللجلد ذاكرة لتطوير المناعة ضد مسببات الأمراض التي تعرض لها من قبل، وللحب والمشاعر وكل ما يتعرض له الإنسان ^(٤).



(١) لسان العرب ٢٥٠/١، تاج العروس ٤٨/١.

(٢) Maranduca MA, Branisteanu D, Serban DN, Branisteanu DC, Stoleriu G, Manolache N, Serban IL. Synthesis and physiological implications of melanic pigments. Oncol Lett. ٢٠١٩ May;١٧(٥):٤١٨٣-٤١٨٧

(٣) Someya T, Amagai M. Toward a new generation of smart skins. Nat Biotechnol. ٢٠١٩ Apr;٣٧(٤):٣٨٢-٣٨٨

(٤) The skin has memory: how it works and how to help it forget Get access Arrow. British Journal of Dermatology, Volume ١٨٩, Issue ٦, December ٢٠٢٣, Page e١٠٣, <https://doi.org/10.1093/bjd/ljad407>

المبحث الأول: أقوال المفسرين في آيات ذكر الجلود

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقوال المفسرين في تخصيص الجلود بالعذاب عند قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ﴿٥٦﴾ {النساء: ٥٦}

الجلد كما أسلفنا هو النسيج المشتغل على مادة الإحساس والاستشعار في الجسد وله تأثير سريع بما يحيط به وما حوله وفي تخصيصه بالعذاب في آيات القرآن الكريم دلالة واضحة على أن وراء ذلك إعجاز علمي عظيم يثبت أن تركز مادة الاستشعار فيه لا في غيره وهو ما اكتشفه الطب الحديث فمثلاً عند وخز المريض بالإبرة إنما يكمن الألم في أول دخولها ثم يتلاشى شيئاً فشيئاً، ولذا نجد أن علماء التفسير قديماً وحديثاً لم يهملوا هذا الأمر وجاء العلم الحديث يكشف ما خفي من الإعجاز العظيم.

قال الإمام الطبري: "كلما احترقت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها فعلنا ذلك بهم ليجدوا ألم العذاب وكرهه وشدته بما كانوا في الدنيا يكذبون آيات الله ويجحدونها" (١)

وهذه الآية غاية في الوعيد كما في قوله تعالى ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ ﴿٣٠﴾ {النبا: ٣٠}، وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ ﴿٩٧﴾ {الإسراء: ٩٧} (٢)

وهنا لطيفة جميلة ذكرها الإمام السعدي رحمه الله قال: "وكما تكرر منهم الكفر والعناد وصار وصفاً لهم وسجية، كرر عليهم العذاب جزاءً وفاقاً، ولهذا قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ﴿٥٦﴾ أي: له العزة العظيمة والحكمة في خلقه وأمره، وثوابه وعقابه" (٣).

(١) "جامع البيان" لابن جرير الطبري، ١٦٧/٧

(١) "الجامع لأحكام القرآن" شمس الدين القرطبي، بتصرف ص ١٨٢/١٩

(٢) "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" عبد الرحمن السعدي، ١٨٢:١

ثم نرى الإمام الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب يرد على من يرى أن المقصود في الآية السرايل فيقول: "ومع أنه ترك للظاهر أيضاً، فمن المعلوم أن السرايل من القطران فلا توصف بالنضج، وإنما توصف بالاحتراق"^(١)

وكذا الإمام الشوكاني رحمه الله يرى أن هذا القول لا معنى له لأنه مخالف لظاهر الكلام دون وجه أو دليل قال: "وقيل: المراد بالجلود: السرايل التي ذكرها في قوله: ﴿سَرَايِلُهُمْ مِّنْ قَطْرَانٍ وَتَغَشَّى وُجُوهُهُمْ أَلْنَارُ﴾ {النساء: ٥٦} ولا موجب لترك المعنى الحقيقي ها هنا"^(٢)

قلت والقاعدة في ذلك واضحة بينة وهي أن الأصل في الكلام أن يحمل عل ظاهرة ولا يُصار به إلى غير الظاهر إلا لدليل أو قرينة بينة ولا يوجد هنا ما يصرفه عن ظاهره^(٣).

وكذا نفى هذا القول أبو حيان في تفسيره ووصفه بالبعد^(٤) قال والعلة في ذلك ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ فهذا هو السبب الكامن وراء تبديلهم جلودهم المحترقة بجلود غيرها.

قال ابن عباس: يلبسهم الله جلودا بيضاء كأنها قراطيس، ونرى ابن عاشور يصف هذا الموقف وصفا دقيقا في تفسيره فيقول: "﴿نَضِجَتْ﴾ بلغت نهاية الشيء، يقال: نضج الشواء إذا بلغ حد الشيء، ويقال: نضج الطبخ إذا بلغ حد الطبخ، والمعنى: كل ما احترقت جلودهم، فلم يبق فيها حياة وإحساس، ﴿بَدَّلْنَاهُمْ﴾ أي عوضناهم جلودا غيرها ثم قال: "وقوله ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ تعليل لقوله ﴿بَدَّلْنَاهُمْ﴾ لأن الجلد هو الذي يوصل إحساس العذاب إلى النفس بحسب عادة خلق الله تعالى، فلو لم يبدل الجلد بعد احتراقه لما وصل عذاب النار إلى النفس"^(٥)

(١) مفاتيح الغيب للرازي ١٠٦/١٠

(٢) "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير" محمد بن علي الشوكاني ١٦٤:٢

(٣) "الموافقات" إبراهيم الشاطبي، ٢٢٤:٢

(٤) "البحر المحيط" لمحمد بن يوسف الشهير بـ أبو حيان، ٦٨٠/٣

(٥) "التحرير والتنوير" محمد الطاهر ابن عاشور، ١٥٩:٤

وقد يؤخذ من ملامة الكفار لجلودهم وتخصيصهم الجلود بذلك هو أن الجلد ملامس لجميع الأعضاء وهو المتلقي الأول للعذاب وفيه مادة الإحساس وقوة الاستشعار

قال الإمام السعدي: " فكل جارحة تشهد عليهم بما عملته، ينطقها الذي أنطق كل شيء، فلا يمكنه الإنكار، ولقد عدل في العباد، من جعل شهودهم من أنفسهم، وهذا يدل دلالة قطعية أن الشهود على العبد يوم القيامة كثر وقد فصل هذا رب العزة في كتابه العزيز، كما فصله نبيه الرؤف الرحيم في سنته ليأخذ الناس حذرهم" (١).

المطلب الثاني: أقوال المفسرين في شهادة الجلود عند قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدَتْهُ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنْنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ {فصلت: ١٩-٢٢}

وفي موقف آخر لأهل الكفر والعصيان وهم في خصام مع جوارحهم، يوبخونهم حين رأوا أنهم يعترفون على أنفسهم بما اقترفوا من أعمال سيئة بقولهم ﴿لَمْ شَهِدَتْهُ عَلَيْنَا﴾ فتخبرهم الجوارح بأن اليوم ليس كالأمس وأن الذي أمرهم بالنطق هو من خلقهم ﴿قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾.

قال ابن جرير الطبري: "يقول تعالى ذكره: "وقال هؤلاء الذين يحشرون إلى النار من أعداء الله سبحانه لجلودهم إذ شهدت عليهم بما كانوا في الدنيا يعملون: لم شهدت علينا بما كنا نعمل في الدنيا؟ فأجابتهم جلودهم: ﴿أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فنطقنا؛ وذكر أن هذه الجوارح تشهد على أهلها عند استشهاد الله إياها عليهم إذا هم أنكروا الأفعال التي كانوا فعلوها في الدنيا" (٢).

(١) "تيسر الكريم الرحمن" للشيخ عبد الرحمن السعدي، ١: ٥٦٣

(٢) "جامع البيان" الطبري ٢٠: ٤٠٧

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله: "يلومون أعضاءهم وجلودهم حين شهدوا عليهم، فعند ذلك أجابتهم الأعضاء: ﴿قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي: فهو لا يخالف ولا يمانع، وإليه ترجعون" (١).

والملفت للنظر في هذه الآيات أن هؤلاء المجرمين عاتبوا جلودهم على نطقهم بالحق مع أن الألسن والأيدي والأرجل شهدت أيضاً ونطقت فلماذا التخصيص بالعتاب على الجلود؟ ربما لأن الأعضاء والجوارح يشهدون على ما صدر منهم في حق غيرهم وقد أقيمت عليهم الدعوى ممن أساءت إليهم هذه الجوارح فلا يستطيعوا إنكارها فلا يعترض عليهم بشيء، وهذا بخلاف الجلود فإنها تشهد على ما صدر عنهم مباشرة فتستحق أن يعترض على شهادتها، أو لعلم هؤلاء المذنبين أن شدة الألم والعذاب المستمر يكون في الجلود لقوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ {النساء: ٥٦}

وقد يقال أيضاً إن وجه تخصيصهم الجلود بالسؤال فلأن الجلود يدخل فيها باقي الحواس من اللمس والذوق والشم فهي أكثر الجوارح عرضة للمباشرة، قال الإمام الشوكاني: "وإذا عرفت من كلامه هذا وجه تخصيص الثلاثة بالذكر عرفت منه وجه تخصيص الجلود بالسؤال، لأنها قد اشتملت على ثلاث حواس، فكان تأتي المعصية من جهتها أكثر" (٢).

وفي قوله ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنْنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ {٢٢} قيل أن هذا استئناف، فهو من كلام الجوارح وقيل أنه من كلام الله تعالى وقيل أنه من كلام الملائكة (٣).

(١) "تفسير القرن العظيم" محمد بن إسماعيل بن كثير، ٧: ١٧٠.

(٢) "فتح القدير" الشوكاني ٩: ٣٤٩.

(٣) "فتح القدير" الشوكاني ٦: ٣٥٠ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٧: ١٧٢.

ومع ما تظهره الآيات من استياء لدى العصاة من اعتراف جوارحهم في قوله: ﴿لَمْ
شَهِدْتُكُمْ عَلَيْنَا﴾ فكذلك مما ثبت عن رسول الله ﷺ يظهره جليا في قوله (بعدا لكن
وسحقا، فعنكن كنت أناضل)^(١).
وفي الحقيقة أن هذا القول يدل على عظم الاستياء مع غرابة وتعجب.



(١) "الجامع الصحيح" مسلم بن الحجاج، ٨:٢١٦

المبحث الثاني: الوجه الإعجازي في تخصيص الجلود بالعذاب في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا

نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ {النساء: ٥٦}

لقد أشار القرآن الكريم إلى نعمه تعالى في خلق الإنسان ولا سيما هذا الجلد بتركيباته العجيبة وتأثره بما حوله من العوامل كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ {الزمر: ٢٣} مما يدل على أن هذا النسيج مليء بالأحاسيس والمشاعر والحقائق العلمية.

وكلنا قد جرب قشعريرة الجلد عند الخوف أو البرد، كما جرب ليونة الجلد عند الفرح والسعادة، ولكن الأثر الإيحائي للقرآن أجل وأعظم، حيث تجتمع في الإنسان مشاعر التعظيم لله سبحانه وتعالى، بالإضافة إلى مشاعر الخوف من العذاب، والرجاء في المغفرة، والطمع في الجنة، وحصول المعرفة، والفتوحات الربانية، وتلقي أنوار الإيمان، وغيرها من المشاعر التي تنطلق من أعماق النفس، فتنعكس على الجلد بالقشعريرة، وعلى القلب بالخشوع وزيادة اليقين^(١). وإذا أردنا أن نتعمق في هذا الأمر فلا بد من إلقاء نظرة على بديع صنع الله تعالى وعظمته في تركيب جلد الإنسان وذلك من خلال الإشارة إلى تركيب جلد الإنسان ووظائفه، فالجلد هو أكبر عضو في جسم الإنسان، تبلغ مساحة السطح ما بين ١,٥-٢,٠ متر مربع (١٦,١-٢١,٥ قدم مربع)، ويختلف سمك الجلد بشكل كبير على جميع أجزاء الجسم، وبين الرجال والنساء والشباب والشيخوخ. مثال على ذلك هو الجلد على الساعد الذي يبلغ في المتوسط ١,٣ ملم في الذكور و ١,٢٦ ملم في الأنثى. والجلد في التشريح، هو الغطاء الخارجي الواقي للجسم. ويتكون الجلد من ٣ طبقات رئيسية وهي: البشرة، الأدمة، نسيج تحت الجلد أو (النسيج الدهني)، ويحوي سبع طبقات من الأنسجة الأديمية ويحمي العضلات والعظام والأربطة والأعضاء الداخلية^(٢) كما يلعب الجلد دورًا مهمًا في حماية الجسم من مسببات الأمراض ونقص

(١) "الإعجاز في جلد الإنسان". د. سمير الحلوة، (مجلة بينات - العدد: ٨، ١٤٤٠ هـ - كانون أول ٢٠١٨). ص: ٩

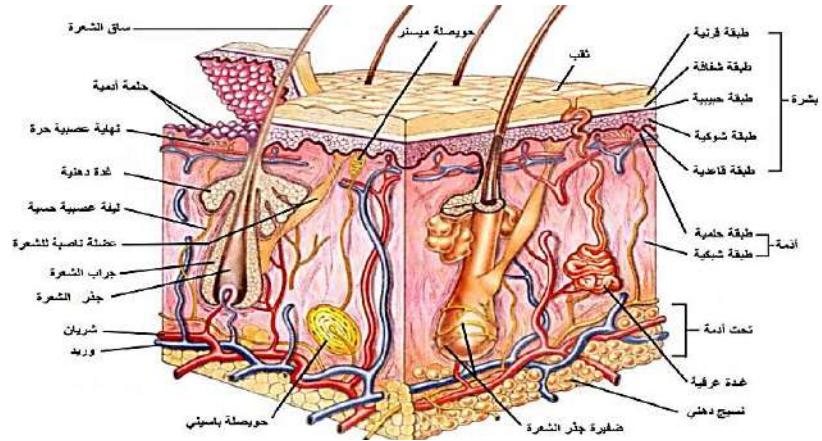
الماء بشكل زائد والعزل، وتنظيم درجة الحرارة، والإحساس، وإنتاج فيتامين د، وحماية فيتامين الفولات ب^(١)، ونوع الجلد يمكن أن يتراوح من الجاف إلى الزيتي، ويوفر هذا النوع من الجلد موطنًا غنيًا ومتنوعًا للبكتيريا التي تحتوي على ١٠٠٠ نوع تقريبًا من ١٩ عائلة، موجودة على جلد الإنسان^(٢).

يبلغ سُمك البَشرة وهي الطبقة السطحية الخارجية سُمك ورقة، وتغطي البشرة معظم أجزاء الجسم، ويبلغ سُمك الأدمة، وهي الطبقة الوسطى، نحو ١٥-٤٠ ضعف سُمك البشرة، أما النسيج تحت الجلد وهو الطبقة الداخلية فيختلف في السُمك اختلافاً كبيراً بين الأفراد، ولكنه في جميع الناس أَسَمَك كثيراً من كل من البشرة والأدمة. ويشمل الجلد، بالإضافة إلى هذه الأنسجة، الشعر والأظفار وأنواعاً معينة من الغدد.

وتتكون البَشرة من أربع طبقات من الخلايا، هي من الخارج إلى الداخل: الطبقة المتقرّنة، الطبقة الحبيبية، الطبقة الشوكية، الطبقة القاعدية. وتتركب الطبقة المتقرّنة من نحو ١٥ إلى ٤٠ صفّاً من الخلايا الميتة التي تمتلئ بمادة زلالية قويّة غير منفذة للماء تُسمّى الكيراتين، وتتركب الطبقة الحبيبية من صف أو صفين من الخلايا الميتة التي تحتوي على حبيبات صغيرة من مادة تسمى هلام كيراتيني، وتتركب الطبقة الشوكية من نحو ٤ إلى ١٠ صفوف من خلايا حية لها زوائد شبه شوكية عند التقاء الخلايا بعضها ببعض. كما تتكون الطبقة القاعدية أيضاً من خلايا حية في شكل صف واحد من خلايا قاعدية طويلة وضيقة، وتشمل الطبقة القاعدية أيضاً خلايا مكونة للصبغة تسمى الخلايا الميلانية، وهي تنتج صبغة بنية تسمى الميلانين.

(١) Proksch, E; Brandner, JM; Jensen, JM (٢٠٠٨). "The skin: an indispensable barrier". *Experimental Dermatology*. ١٧ (١٢): ١٠٦٣-٧٢. doi:١٠.١١١١/j.١٦٠٠-٠٦٢٥.٢٠٠٨.٠٠٧٨٦.x. PMID ١٩٠٤٣٨٥٠.

(٢) Grice, E. A.; Kong, H. H.; Conlan, S.; Deming, C. B.; Davis, J.; Young, A. C.; Bouffard, G. G.; Blakesley, R. W.; Murray, P. R. (٢٠٠٩). "Topographical and Temporal Diversity of the Human Skin Microbiome". *Science*. ٣٢٤ (٥٩٣١): ١١٩٠-٢. doi:١٠.١١٢٦/science.١١٧١٧٠٠. PMC ٢٨٠٥٠٦٤ Freely accessible. PMID ١٩٤٧٨١٨١.



شكل (١) صورة توضيحية مكبرة لتركيب جلد الإنسان

تنقسم الخلايا القاعدية باستمرار وتُكون خلايا وليدة، يبقى بعضها في الطبقة القاعدية والآخر يتحرك تجاه السطح الخارجي للجلد، ويكون في النهاية الطبقات العليا للبشرة، وهذه تسمى الخلايا الكيراتينية، وهي تنتج مادة الكيراتين التي توجد في البشرة والشعر والأظافر فقط؛ والكيراتين تمنح الجلد متانة وتمنع أيضاً مرور السوائل وبعض المواد من خلال الجلد. وأثناء تحرك الخلايا الكيراتينية إلى أعلى داخل البشرة يزداد امتلاؤها بالكيراتين. وعند وصولها إلى سطح الجلد فإنها تكون قد ماتت وأصبحت جافة مسطحة، وفي النهاية تنفصل وتتساقط على هيئة قشور رقيقة.

وتتكون الأدمة أساساً من أوعية دموية ونهايات أعصاب ونسيج ضام. وتقوم الأوعية الدموية بتغذية كل من الأدمة والبشرة. ويوجد بسطح الأدمة كثير من النتوءات الصغيرة تسمى الحليمات تملأ فجوات في السطح السفلي للبشرة، وبهذا تساعد في التحام الأدمة بالبشرة. وتحوي الحليمات نهايات أعصاب حساسة للمس تكثر بصفة خاصة في راحتي وأطراف أصابع اليدين.



المبحث الثالث: الإثباتات الطبية أن للجلود ذاكرة

مع تطور العلم الحديث، لاحظ العلماء في السنوات القليلة الماضية أن هنالك ذاكرة لخلايا الجلد^(١)، ولقد بدأت قصة هذا الاكتشاف مع عالم اسمه (الدكتور كلارك أوتلي) هذا العالم قام بمئات العمليات لزراعة الجلد، فكان يأخذ قطعة من جلد شخص ويزرعها لشخص آخر احترق جلده مثلاً، ولكن كانت النتيجة أن هذا المريض الجديد صاحب الجلد المحروق الذي تم استبدال جلده غالباً ما يصاب جلده بالسرطان، لا يتقبل هذا الجلد.

وبعد بحث طويل لعلاج هذه المشكلة تبين أن هنالك ذاكرة طويلة لهذا الجلد، ولذلك قال هذا العالم: "ربما يكون أكثر أجزاء الجسم الذي تملك ذاكرة طويلة هو الجلد، فالأحداث التي تمرّ على الإنسان والأشياء التي يقوم بها الإنسان جميعها تحتزن في سجلات خاصة داخل خلايا جلد الإنسان، لأن هذا الجهاز (جهاز الجلد) يغطي تقريباً كل مساحة جسم الإنسان، لذلك فهو مثل الرادار يستقبل هذه المعلومات (يستقبل البيانات) ويخزنها، حتى إن الإنسان يموت وتبقى هذه الذاكرة موجودة في خلايا جلده، فالأطفال الذين اقشعرت جلودهم من تملك الخوف والرعب منهم بسبب سوء معاملة القائمين على رعايتهم لا يمكنهم التعافي من هذه المشاكل عند كبرهم وهم أمامهم لأن الذاكرة خزنت المشاهد السيئة التي تعرضوا لها من الضرب، وأي إهانة جسدية فإنها سجلت في خلايا الجلد^(٢).

إن ذاكرة خلايا أعضاء الجسم (خلايا الأمعاء والقلب والرئتين...) ترسل اشارات للمخ للتعافي من آثار البيئة الداخلية للجسم، وكذلك آثار البرودة والحرارة والضرب والشد والقطع للجلد كأثار للبيئة الخارجية على هذا الجسم، وإن لم يقم الجسم بالمنع من هذه الآثار يتذكر الإنسان هذه الآلام عند التعرض لها ثانية بسبب ما خزن في ذاكرته سابقاً^(٣).

(١) Arden Fanning Andrews, November ٩, ٢٠١٩. Our Skin Has a Memory—here's What That Means for Your Complexion. <https://www.wellandgood.com/skin-cells-memory/>

(٢) جسمك يتذكر كل شيء، د. بيسيل فان ديركولك، (الكاتب: - ترجمة محمد الدخاخي - دار الكرم الطبعة الأولى

(٢٠٢٣م)

(٣) "جسمك يتذكر كل شيء" د. بيسيل فان ديركولك، ص ١٠٤ بتصرف

وذكر العلماء في أبحاثهم أنه عندما يتعرض الجلد إلى أشعة الشمس لفترات متعددة وطويلة وللأشعة فوق البنفسجية فإن الحمض النووي يمكن أن يحدث له تغييرات في تسلسله، وهذا يعني حدوث الطفرات، وتمتلك الخلايا آليات قادرة على إصلاح تلك الطفرات أو تعزيز موت الخلايا المبرمج (Apoptosis) إذا كان تلف الحمض النووي أكثر من اللازم، وهذا ما يفسر سبب تقشر الجلد بعد حروق الشمس، تموت الطبقة الأكثر تضرراً في الجلد وتنفصل ويتم استبدالها بخلايا جديدة^(١).

ومع ذلك، فإن بعض الخلايا قادرة على الهروب من آليات التحكم هذه والبقاء على قيد الحياة مع الحمض النووي المتحور. وهذا يؤدي إلى انتقال هذه الطفرات إلى الخلايا الابنة ومنها إلى بناتها عند الانقسام حتى تكون النسبة المئوية للخلايا التالفة في الجلد كبيرة^(٢)، وعندما تتعرض الخلايا ذات الحمض النووي المتحور مرة أخرى للأشعة فوق البنفسجية الشديدة، تتكرر العملية، ومع مرور الوقت وبعد التعرض المتتالي للأشعة فوق البنفسجية وحروق الشمس، من الممكن أن تكون هناك خلايا تراكم فيها عددا كبيرا من الطفرات. عندما يحدث ذلك، يمكن أن تتحول الخلايا إلى خلايا خبيثة قادرة على التكاثُر بطريقة غير خاضعة للرقابة مما يؤدي إلى ظهور أورام الجلد.

وأثبتت الأبحاث أن أشعة الشمس هي السبب الرئيس وراء الإصابة بكل أنواع سرطانات الجلد مثل: سرطان الخلايا القاعدية Basel cell Carcenoma، وهو بطيء النمو، وقد يغزو الأنسجة حوله ببطء، وسرطان الخلايا الحشرية Squamous cell Carcenoma، وينتشر إلى الغدد اللمفاوية أو عبر الدم إلى أجزاء الجسم الداخلية، ويظهر غالباً على الوجه والشفة وأعلى الأذن والأطراف، وسرطان الخلايا الصبغية Melanoma (السرطان الأسود أو القتامي) وهو أخطر أنواع سرطان الجلد، وينتشر بسرعة إلى أجزاء أخرى من الجسم، وقد يكون قاتلاً للمصاب به، وينتشر إلى الكبد، والرئتين، والعظام، والعيون، والدماغ، وقد دلت الإحصاءات أن سرطان الجلد عادة ما يصيب أجزاء الجلد الأكثر عرضة لأشعة الشمس.

(١) Gaddameedhi S, Selby CP, Kemp MG, Ye R, Sancar A. The circadian clock controls sunburn apoptosis and erythema in mouse skin. J Invest Dermatol. ٢٠١٥;١٣٥(٤):١١١٩-١١٢٧.

(٢) Rastrelli M, Tropea S, Rossi CR, Alaibac M. Melanoma: epidemiology, risk factors, pathogenesis, diagnosis and classification. In Vivo. ٢٠١٤ Nov-Dec;٢٨(٦):١٠٠٥-١١.

كما أن التعرض لفترات طويلة لأشعة الشمس قد يؤدي إلى نشوء مرض المياه البيضاء ومرض الضمور البقعي خاصة لدى كبار السن، لذلك صار العلماء في جميع أنحاء العالم المتقدم يحذرون من التعرض لأشعة الشمس وينادون بارتداء الملابس الساترة لجميع الجسم^(١)، وهذا تصديقا لقوله تعالى ﴿وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ﴾ {النحل: ٨١} وقد أثبتت الأبحاث أن: اللباس يعتبر أحد أهم الأدوات لحماية الجلد من الشمس، والخيار الأفضل هو لبس الملابس التي تغطي كامل الجسم، وارتداء القبعات والنظارات الواقية من أشعة الشمس؛ لأن التعرض الكثير للأشعة فوق البنفسجية بدون حماية مناسبة من الملابس يتسبب في تحول جيني وبداية سرطان الجلد^(٢).

ويستخدم أطباء الأمراض الجلدية وخبراء الجلد مصطلح "الذاكرة" للتعبير عن خلايا البشرة التي تتراكم الطفرات في تسلسل الحمض النووي الخاص بها حتى يكون الضرر مرتفعاً جداً ويمكن أن يؤدي إلى مرض جلدي. من المهم ملاحظة أن جزءاً من الضرر الذي يلحق بجسمنا أثناء حروق الشمس يبقى معنا إلى الأبد، ويمكن للجلد أن "يتذكر" من خلال الطفرات اللحظات التي عانى منها.

تقول جاي بروسور في فصل لها من كتاب التفكير عبر الجلد^(٣): "للجلد وظيفة ظاهرية للتسجيل يعيد الجلد عضويته، حرفياً في سطحه المادي ومجازياً في إعادة الدلالة على هذا السطح، ليس فقط العرق والجنس والعمر، ولكن الخصائص التفصيلية تماماً لتاريخ الحياة. في لونه وملامسه وعلاماته المتراكمة وعيوبه، يتذكر شيئاً من طبقتنا، وأنشطتنا العملية / الترفيهية، حتى (في استخدام الجراحة التجميلية / أو منتجات العناية بالبشرة)، وعلاقتنا النفسية الأكثر حميمية بأجسادنا. الجلد هو ذاكرة الجسم في حياتنا. ولكن إذا كان الجلد يشكل سجلاً مرئياً

(١) سميحة بنت علي مراد، "سرايل تقيكم الحر" (كتاب أبحاث المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في الكويت، العلوم الطبية) ص: ٣٩٨ - ٤٢٨.

(٢) Orazio JD, Jarrett S, Ortiz AA, Scott T. Review: UV Radiation and the Skin. Int. J. Mol. Sci. ٢٠١٣; ١٤: ١٢٢٢٢-١٢٢٤٨.

Narayanan DL, Saladi RN, Fox JL. Ultraviolet radiation and skin cancer. Int J Dermatol. ٢٠١٠; ٤٩(٩): ٩٧٨-٨٦.

Young C. Solar ultraviolet radiation and skin cancer. Occup Med (Lond). ٢٠٠٩; ٥٩(٢): ٨٢-٨.

(٣) Thinking through the Skin, Chapter Skin memories, By Jay Prosser, Edition 1st Edition First Published ٢٠٠١, Imprint Routledge, Pages ١٧, eBook ISBN ٩٧٨٠٢٠٣١٦٥٧٠٦.

للسيرة الذاتية، فإن ذاكرة البشرة هي تلفيق لما لم يحدث بقدر ما هي سجل لما حدث، بحيث
نصبح مدركين للبشرة كسطح مرئي من خلال الذاكرة.

وإذا كان شخص ما يلمس بشرتنا يقودنا على الفور إلى الحاضر، فإن مظهر بشرتنا -
للآخرين ولأنفسنا - يجلب إلى سطحه ماضيا يتذكره، بقدر ما هي خيال بقدر ما هي حقيقة
في الواقع، حقيقة أننا نواصل استثمار وضوح الهوية في الجلد على الرغم من معرفة عدم
موثوقيتها تشير إلى أن الجلد سطح رائع، أو لوحة قماشية لما نتمنى أن يكون صحيحا؟ أو لما لا
يمكننا الاعتراف بأنه صحيح؟ ذاكرة الجلد مثقلة باللاوعي، السير الذاتية للبشرة هي طبقات
مثل الجلد نفسه، وفي الجلد لا يدخلون الذاكرة فحسب، بل الذاكرة لأنها خيالية ومدونة في
اللاوعي، في الواقع الجلد هو سطح للاستثمار الذاكرة اللاواعية هي حقيقة لا ندركها حتى
تذكرنا إذا كانت.



المبحث الرابع: إعجاز القرآن في نطق الجلود وإثبات ذلك علمياً

سؤال يفرض نفسه علينا، هل أعضاء الجسم ومنها الجلود لها صوت؟ وهل يمكن قياسه؟، وقبل أن نجيب على هذا السؤال الهام لابد وأن نتعرف على معنى الصوت لغة واصطلاحاً، ومعنى النطق والفرق بين الصوت والنطق

١. الصوت لغة واصطلاحاً: الصوت لغةً: هو الأثر المسموع الذي يحدث نتيجةً للتموجات الناشئة بسبب اهتزاز جسم ما^(١).

الصوت اصطلاحاً: هو شكل من أشكال الطاقة، تماماً مثل الكهرباء والضوء. ويصدر الصوت عندما تهتز جزيئات الهواء وتتحرك في نمط يسمى الموجات الصوتية، تنتقل إلى الأذن ومن ثم إلى الدماغ، الذي يتعرف على هذا الصوت، والصوت هو موجة طولية، الطول الموجي (السرعة) ويحتاج الصوت إلى وسيط للسفر وهو الهواء، والموجات لها تردد السعة (الحجم)^(٢) أمّا عن سرعة الصوت فهي المسافة التي تقطعها نقطة معينة على الموجة، وتُقاس عادةً بالمتر لكل ثانية ويُشار لها بالرمز (m/s)، ويمكن قياس سرعة الصوت من خلال قسمة المسافة على الوقت^(٣)

٢. تعريف النطق:

النطق: الأصوات المقطعة التي يظهرها اللسان وتعيها الآذان، قال تعالى ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾ {الصفّات: ٩٢} فيراد بالناطق ما له صوت، وبالصامت ما ليس له صوت، ولا يقال للحيوانات ناطق إلا مقيداً، وعلى طريق التشبيه، والمنطقيون يسمون القوة التي منها النطق نطقاً، وإياها عنوا حيث حدوا الإنسان (أي عرفوه) فقالوا: هو الحي الناطق المائت^(٤)، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَلُولَاكُمْ يَنْطِقُونَ﴾ {الأنبياء: ٦٥}

(١) "المفردات في غريب القرآن الكريم" لأبي القاسم الراغب الأصفهاني، ص: ٢٩٠

(٢) (What is Sound?", Sound Proofing, Retrieved ٣١/٨/٢٠٢١ <https://www.soundproofingcompany.com>

(٣) "The Speed of Sound", the physics classroom, Retrieved ٣١/٨/٢٠٢١. Edited.

(٤) (انظر شرح السلم ص ٧).

إشارة إلى أنهم ليسوا من جنس الناطقين ذوي العقول، وقوله: ﴿عَلَّمَنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾ {النمل: ١٦}

فقد سميت أصوات الطير نطقا اعتبارا بسليمان الذي كان يفهمه، وقوله: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ {الجاثية: ٢٩} فإن الكتاب ناطق لكن نطقه تدركه العين كما أن الكلام كتاب لكن يدركه السمع وقوله: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدَتْهُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ {فصلت: ٢١}

فقد قيل: إن ذلك يكون بالصوت المسموع، وقيل: يكون بالاعتبار، والله أعلم بما يكون في النشأة الآخرة (١)

وهنا ربما نتذكر قول الله تبارك وتعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ {الإسراء: ١٨}

قال ابن جرير الطبري في تفسيره لهذه الآية: "يقول تعالى: تقدسه السموات السبع والأرض ومن فيهن أي من المخلوقات وتنزهه وتعظمه وتجله وتكبره - عما يقول هؤلاء المشركون - وتشهد له بالوحدانية في ربوبيته وإلهيته، وقوله ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ أي وما من شيء من المخلوقات إلا يسبح بحمد الله ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ أي لا تفقهون تسبيحهم أيها الناس لأنها بخلاف لغتكم وهذا عام في الحيوانات والنبات والجماد، كما ثبت في صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه قال: (كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) (٢) وقال أيضاً: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّيْتُ كُلُّ قَدْ عِلْمَ صَلَاتِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ {النور: ٤١}

(١) "المفردات في غريب القرآن الكريم" الراغب الأصفهاني، ص: ٥١٦

(٢) "الجامع الصحيح" لمحمد بن إسماعيل البخاري، ٢٣٥/٤

قال ابن جرير الطبري في تفسيره لهذه الآية: " قيل: إن الصلاة لبني آدم، والتسبيح لغيرهم من الخلق، وفي قوله تعالى: ﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ ثلاثة وجوه وهي: أحدها أن تكون الهاء التي في قوله: ﴿صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ من ذكر كل، فيكون تأويل الكلام: كل مصلّ ومسيح منهم قد علم الله صلاته وتسبيحه، والوجه الآخر: أن تكون الهاء في الصلاة والتسبيح أيضا لكل، ويكون الكل مرتفعاً بالعائد من ذكره عليه في (عَلِمَ) ويكون (عَلِمَ) فعلاً لكل، فيكون تأويل الكلام حينئذ: قد علم كل مصلّ ومسيح منهم صلاة نفسه وتسبيحه، الذي كُلفه وأُزِمه، والوجه الآخر: أن تكون الهاء في الصلاة والتسبيح من ذكر الله، والعلم لكل، فيكون تأويل الكلام حينئذ: قد علم كل مسيح ومصلّ صلاة الله التي كلفه إياها، وتسبيحه، وأظهر هذه المعاني الثلاثة على هذا الكلام، المعنى الأول، وهو أن يكون المعنى: كل مصلّ منهم ومسيح قد علم الله صلاته وتسبيحه. ومن هنا نفهم أهمية الذكر والتسبيح لله تعالى من قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ {الرعد: ٢٨} أي أن أفضل الكلام الموصل لطمأنينة القلب هو ذكر الله عز وجل، ولا يوجد أفضل من كلام الله تعالى في قرآنه العظيم فقرة القرآن وتدبر معانيه والتفكر فيه ودراسة علومه هي الطريق الموصل لهذه الطمأنينة، فإذا اطمئن القلب سلمت الجوارح وحلت العافية في البدن، والعكس صحيح فكلام شياطين الأنس والجن كالغناء وغيره من سفاسف الأمور توصل إلى تهيج الجوارح وإلى فعل الموبقات نسأل الله تعالى الطمأنينة القلبية والعافية في الأبدان.

ولقد تكلم العرب عن الأصوات وحدتها بالنسبة للحيوانات والنباتات، بل ولكل شيء في الكون سمعوا له صوتاً فأعطوه مسماً محدداً: كصهيل الخيول، ونباح الكلاب، وخير الماء، ونقيق الحمام، وهديل الحمام، وزقزقة العصافير، ونعيق البوم، وخوار الأبقار، إلى غير ذلك من المسميات الصوتية للأشياء.

بل ومن العلماء من درس الأصوات الصادرة من النباتات، ومنهم من ألف الكتب في هذا الشأن وربطوها بالسمع مثل كتاب "بيير شافير"^(١) والذي تكلم فيه عن النظرية الموسيقية

(١) Schaeffer, Pierre (٢٠٠٢) [١٩٦٦]. Traité Des Objets Musicaux: Essai Interdisciplines (in French) (2nd/Nouv. ed.). Paris: Éditions du Seuil. p. ٢٧١. ISBN ٩٧٨-٢-٠٢-٠٠٢٦٠٨-٦. OCLC ٧٥١٢٦٨٥٤٩. For English translation, see: Schaeffer, Pierre (٢٠١٢). In Search of a Concrete Music. Translated by North,

للموسيقى الخرسانية والموسيقى الإلكترونية، ويُستخدم مصطلح "كائن الصوت" للإشارة إلى وحدة أساسية من المواد الصوتية وغالبًا ما يشير بشكل خاص إلى الصوت المسجل بدلاً من الموسيقى المكتوبة، وكتاب "كان بيريان" والذي سماه الصوت الغير مرئي^(١)، وكتاب دينس ستانلي^(٢) والذي تكلم فيه عن التحليل الطيفي للأصوات وبين أن لكل صوت غير مسموع موجات طيفية يمكن تكبيرها وتحليلها لأصوات، واخترع العلماء أجهزة لسماع الأصوات الصادرة من كل شيء في الطبيعة بما فيها النباتات والحشرات^(٣)، بل بين العلماء أن لكل إنسان بصمة صوتية مميزة له^(٤).

وهذا الموضوع في غاية الأهمية إذ من خلاله نتوصل إلى استنتاج مهم ألا وهو إذا كان للأشياء أصوات على هيئة موجات ترددية وسجلها العلماء وحولوها إلى أصوات مسموعة باستخدام أجهزة إلكترونية لذلك، ألا يدلنا هذا على أن الله سبحانه وتعالى أنطق كل شيء في الكون، وجعل لكل شيء صوتا يسبحه به، إذن فلن يعجزه يوم القيامة أن ينطقه بما حوت به ذاكرته، وهذا أمر بلا أدنى ريب مقدور عليه، كما هو مقدور عليه في الدنيا كما بينت بالأدلة العلمية المستفيضة في ذلك.



Christine; Dack, John. London: University of California. ISBN ٩٧٨-٠-٥٢٠-٢٦٥٧٣-٨. OCLC ٧٨٨٢٦٣٧٨٩.

(١) Kane, Brian (٢٠١٤). Unseen Sound. Acoustic Sound in Theory and Practice. Oxford: Oxford University Press. p. ١٧. ISBN ٩٧٨-٠-١٩-٩٣٤٧٨٤-١ (hardback) and ISBN ٩٧٨-٠-١٩-٩٣٤٧٨٧-٢ (online content)

(٢) Smalley, Denis. "Spectromorphology: explaining sound-shapes". Organised Sound. ٢, (No. ٢): ١٠٧-١٢٦ - via Cambridge, Cambridge University Press ١٩ July ٢٠٠١. Smalley, Denis. "Spectromorphology: explaining sound-shapes". Organised Sound. ٢, (No. ٢): ١٠٧-١٢٦ .

(٣) plantwave.com. Tune Into Nature, Wherever You Are. Listen to plant music at home, in the garden, or on the trail, and instantly feel more connected to the world around you.

(٤) مصبح، عمر عبدالمجيد (٢٠١٢). بصمة الصوت وأثرها في الاثبات الجنائي. مجلة البحوث الأمنية: مج ٢١، ع

٥٢ - الصفحات: ١٥ - ٥٥، MD ٣٩٢٣٩٤، ISSN ١٦٥٨-٠٤٣٥ الناشر: كلية الملك فهد الأمنية - مركز

البحوث والدراسات

الخاتمة

وبعد: فإني أحمد الله تعالى على ما وفقني من جمع هذا الكم من المعلومات المستقاة من كتب أهل العلم وكتب أهل الاختصاص من الأطباء والمهتمين، وأسأل الله تعالى أن أكون قد قدمت شيئاً مفيداً وساهمت في خدمة كتاب الله تعالى، ولقد خرجت بفوائد عظيمة واستنتاجات مفيدة وإثباتات علمية أكيدة أعرضها بين يدي كل قارئ ومستنتج. أهم النتائج:

أن الجلد به ثلاث طبقات منهم طبقة غنية بنهايات الأعصاب وهو مصدر الإحساس بالألم ولذلك جعل الله تبديل جلود أهل النار لاستمرار العذاب بهم.

أن الجلد يحتوي على الأوعية الدموية الدقيقة وعلى بصيلات الشعر وهو يتأثر بمشاعر الغضب فتتقلص عضلات هذه الأوعية الدموية الدقيقة وبصيلات الشعر نتيجة إفراز هرمون الأدرينالين مما يؤدي إلى الشعور بالقشعريرة عند الغضب.

١. تحقيق قوله تعالى ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ {الذاريات: ٢١} فهذه حاسة واحدة فقط بها من الدلائل على عظيم قدرة الله تعالى ما يذهل العقول ويقوي الإيمان فكيف بباقي الحواس والأعضاء.

٢. الجلد يحتوي على ٧٠٪ من ذاكرة لبروتينات الجسم ولذلك هو بمثابة جهاز الاستقبال لما يقوله أو يفعله الإنسان

٣. للجلد خلايا ذاكرة موجودة في العديد من خلاياه خصوصاً الخلايا العصبية والخلايا الجذعية وكذلك الخلايا الليمفاوية (التائية والبائية) كما أشارت إلى ذلك أبحاث العلماء بل وأثبت العلماء علمياً أن الجلد يرفض زرع أي نسيج من جلد آخر حيث يؤدي ذلك لحدوث سرطانات الجلد، بناء على الذاكرة التي بخلاياه.

٤. من خلال البحث وجدت أن الجلد يقوم بتخزين المعلومات، وإبقائها لفترات طويلة، وبالأخص لكثرة ما فيه من الخلايا العصبية، ووجدوا أيضاً أن هذه الخلايا تتأثر بالترددات الصوتية، وتصدر ترددات صوتية أيضاً، لتكون دليلاً لأولئك المشككين على صدق كلام

الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ {فصلت: ٢١}

ومن أهم التوصيات التي يمكن أن يوصى بها:

١. على الإنسان أن يعي جيداً أن جلده يشهد عليه بما يقوله أو يفعله فيحتاج لنفسه فلا يقول إلا حسناً ولا يفعل إلا حسناً.

٢. الإعجاز القرآني في إخباره قبل ظهور العلم الحديث بتمركز الإحساس في الجلد، وأن به مجمع الأعصاب فينبغي الحفاظ عليه من كل ما يضره.

٣. القرآن الكريم بحر لا ساحل له، وعلم لا ينتهي وآيات لا تنقضي فتدبره وتأمل آياته واستنباط ما فيه من الدرر واجب على كل مسلم.

٤. من خلال الإعجاز العلمي نستطيع أن نفرق بين التفسير والاستنباط فالتفسير هو ما قرره السلف - رحمهم الله - والاستنباط علم يُضاف إلى تفسيرهم ولا يُعارضه أبداً، فإن كان صواباً فهو خير إلى خير وفضل من الله تعالى وإن كان خطأ مخالفاً رُد على قائله.

٥. إعمال عبادة التفكير والتدبر تلك العبادة التي غفل عنها كثير من الخلق وهي الركيزة الأولى في زيادة الإيمان قال سبحانه ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ﴿١١﴾ وقال سبحانه وتعالى ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ {يونس: ١٠١} وقال: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ {الروم: ٨}

٦. أن كل ما يوضع على الجلد من شامبوهات أو كريمات ربما يؤدي إلى تلف الحمض النووي بخلايا الجلد فتتكون بها ذاكرة للجلد فيؤدي ذلك إلى حدوث سرطانات بالجلد مع كثرة الاستعمال والاستمرار.

٧. من خلال البحث والتقصي ليس أفيد للجلد من الماء الذي يزيل الأوساخ من على الجلد ولذلك أمرنا الرسول ﷺ بالاعتسالة كغسل يوم الجمعة والغسل من الجنابة وغسل اليدين، والغسل لإداء الحج أو العمرة، وكذلك الوضوء لكل صلاة.



فهرس المصادر والمراجع

١. البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، (م.ح)، دار الفكر - بيروت، ١٩٩٩م.
٢. بصمة الصوت وأثرها في الإثبات الجنائي، عمر عبد المجيد مصبح، مجلة البحوث الأمنية (كلية الملك فهد الأمنية)، العدد ٥٢، ٢٠١٢م.
٣. البعث وعجب الذنب، حنفي محمود مدبولي، دار الكتب والوثائق المصرية، ٢٠٢٣م.
٤. التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٥. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (م.ح)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.
٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (م.ح)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٧. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، إصدار وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، (د.ت).
٨. جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (م.ح)، دار هجر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٩. الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الشعب - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
١٠. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة - بيروت، (د.ت).
١١. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، (م.ح)، دار عالم الكتب - الرياض، ٢٠٠٣م.
١٢. جسمك يتذكر كل شيء، بيسيل فان دير كولك (ترجمة: محمد الدخايني)، دار الكرامة، الطبعة الأولى، ٢٠٢٣م.

١٣. سراييل تقيكم الحر، سميحة بنت علي مراد، كتاب أبحاث المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي، الكويت، (د.ت).
١٤. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار ابن كثير - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
١٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة، (د.ت).
١٦. الإعجاز في جلد الإنسان، سمير الحلو، مجلة بينات، العدد ٨، ٢٠١٨م.
١٧. مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٩٩٩م.
١٨. المفردات في غريب القرآن الكريم، أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصفهاني، المطبعة الميمنية بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٠٦م.
١٩. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، (م.ح)، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٢٠. معجم المعاني الجامع (إلكتروني)، موقع المعاني:

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>.



References:

1. Arden Fanning Andrews, November 9, 2019. Our Skin Has a Memory—here's What That Means for Your Complexion. <https://www.wellandgood.com/skin-cells-memory/>
2. Bennett, Howard (2014-05-25). "Ever wondered about your skin?". The Washington Post. Retrieved 2014-10-27
3. Edqvist, Per-Henrik D.; Fagerberg, Linn; Hallström, Björn M.; Danielsson, Angelika; Edlund, Karolina; Uhlén, Mathias; Pontén, Fredrik (2014-11-19). "Expression of Human Skin-Specific Genes Defined by Transcriptomics and Antibody-Based Profiling". *Journal of Histochemistry & Cytochemistry*. 63 (2): 129–141. doi:10.1369/0022155414562646. PMC 4305515 Freely accessible.
4. Gaddameedhi S, Selby CP, Kemp MG, Ye R, Sancar A. The circadian clock controls sunburn apoptosis and erythema in mouse skin. *J Invest Dermatol*. 2015;135(4):1119–1127.
5. Grice, E. A.; Kong, H. H.; Conlan, S.; Deming, C. B.; Davis, J.; Young, A. C.; Bouffard, G. G.; Blakesley, R. W.; Murray, P. R. (2009). "Topographical and Temporal Diversity of the Human Skin Microbiome". *Science*. 324 (5931): ١١٩٠–٢. doi:١٠.١١٢٦/science.١١٧١٧٠٠. PMC 2805064 Freely accessible. PMID 19478181 .
6. Kane, Brian (2014). *Unseen Sound. Acousmatic Sound in Theory and Practice*. Oxford: Oxford University Press. p. 17. ISBN 978-0-19-934784-1 (hardback) and ISBN 978-0-19-934787-2 (online content)
7. Kohlhauser, Michael, Hanna Luze, Sebastian Philipp Nischwitz, and Lars Peter Kamolz. 2021. "Historical Evolution of Skin Grafting—A Journey through Time" *Medicina* 57, no. 4: 348. <https://doi.org/10.3390/medicina57040348>
8. Maranduca MA, Branisteanu D, Serban DN, Branisteanu DC, Stoleriu G, Manolache N, Serban IL. Synthesis and physiological implications of melanic pigments. *Oncol Lett*. 2019 May;17(5):4183-4187
9. Narayanan DL, Saladi RN, Fox JL. Ultraviolet radiation and skin cancer. *Int J Dermatol*. 2010;49(9):978-86.
10. Olivier Gaide . (2016) Skin memory: the clinical implications. *Rev Med Suisse*. 2016 Mar 30;12(512):631-4. PMID: 27172692
11. Orazio JD, Jarrett S, Ortiz AA, Scott T. Review: UV Radiation and the Skin. *Int. J. Mol. Sci*. 2013; 14: 12222-12248 .
12. Otley CC, Pittelkow MR. Skin cancer in liver transplant recipients. *Liver Transpl*. 2000 May;6(3):253-62. doi: 10.1053/lv.2000.6352. PMID: 10827224. https://www.google.com/search?q=melanoma&sca_esv
13. Plantwave.com. Tune Into Nature, Wherever You Are. Listen to plant music at home, in the garden, or on the trail, and instantly feel more connected to the world around you.

14. Proksch, E; Brandner, JM; Jensen, JM (2008). "The skin: an indispensable barrier". *Experimental Dermatology*. 17 (12): 1063–72. doi:10.1111/j.1600-0625.2008.00786.x. PMID 19043850
15. Rastrelli M, Tropea S, Rossi CR, Alaibac M. Melanoma: epidemiology, risk factors, pathogenesis, diagnosis and classification. In *Vivo*. 2014 Nov-Dec;28(6):1005-11.
16. Schaeffer, Pierre (2002) [1966]. *Traité Des Objets Musicaux: Essai Interdisciplines* (in French) (2nd/Nouv. ed.). Paris: Éditions du Seuil. p. 271. ISBN 978-2-02-002608-6. OCLC 751268549. For English translation, see: Schaeffer, Pierre (2012). *In Search of a Concrete Music*. Translated by North, Christine; Dack, John. London: University of California. ISBN 978-0-520-26073-8. OCLC 788263789.
17. Shruti Naik 2, Samantha B. Larsen, Christopher J. Cowley, Elaine Fuchs (2018). Two to Tango: Dialog between Immunity and Stem Cells in Health and Disease. *Cell*, VOLUME 175, ISSUE 4, P908-920, NOVEMBER 01, 2018, DOI: <https://doi.org/10.1016/j.cell.2018.08.071>
18. "Skin care" (analysis), Health-Cares.net, 2007, webpage: HCcare
19. Smalley, Denis. "Spectromorphology: explaining sound-shapes". *Organised Sound*. 2, (No. 2): 107–126 – via Cambridge, Cambridge University Press 19 July 2001. Smalley, Denis. "Spectromorphology: explaining sound-shapes". *Organised Sound*. 2, (No. 2): 107–126 .
20. Someya T, Amagai M. Toward a new generation of smart skins. *Nat Biotechnol*. 2019 Apr;37(4):382-388
21. The skin has memory: how it works and how to help it forget Get access Arrow. *British Journal of Dermatology*, Volume 189, Issue 6, December 2023, Page e103, <https://doi.org/10.1093/bjd/ljad407>
22. "The Speed of Sound", the physics classroom, Retrieved 31/8/2021. Edited <https://www.soundproofingcompany.com>
23. *Thinking through the Skin*, Chapter Skin memories, By Jay Prosser, Edition 1st Edition First Published 2001, Imprint Routledge, Pages 17, eBook ISBN 9780203165706
24. Tokura Y, Phadungsaksawasdi P, Kurihara K, Fujiyama T, Honda T. Pathophysiology of Skin Resident Memory T Cells. *Front Immunol*. 2021 Feb 3;11:618897. doi: 10.3389/fimmu.2020.618897. PMID: 33633737; PMCID: PMC7901930.
25. What is Sound?", Sound Proofing, Retrieved 31/8/2021 . <https://www.soundproofingcompany.com>
26. Young C. Solar ultraviolet radiation and skin cancer. *Occup Med (Lond)*. 2009;59(2):82-8

Romanization of sources (APA 7th Style)

1. **Al-Andalusi, Muhammad ibn Yusuf Abu Hayyan.** (1999). *Al-Bahr al-muhit*. Dar al-Fikr.
2. **Musbih, 'Umar 'Abd al-Majid.** (2012). *Basmat al-sawt wa-atharuha fi al-ithbat al-jina'i* [Voiceprint and its impact on criminal evidence]. *Majallat al-Buhuth al-Amnyah (King Fahd Security College)*, (52).
3. **Madbuli, Hanafi Mahmud.** (2023). *Al-Ba'th wa-'ajab al-dhanab*. Dar al-Kutub wa-al-Watha'iq al-Misriyah.
4. **Al-Tunisi, Muhammad al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad al-Tahir ibn 'Ashur.** (2000). *Al-Tahrir wa-al-tanwir* (1st ed.). Mu'assasat al-Tarikh al-'Arabi.
5. **Al-Dimashqi, Abu al-Fida' Isma'il ibn 'Umar ibn Kathir al-Qurashi.** (1999). *Tafsir al-Qur'an al-'azim* (2nd ed.). Dar Taybah lil-Nashr wa-al-Tawzi'.
6. **Al-Sa'di, 'Abd al-Rahman ibn Nasir ibn 'Abd Allah.** (2000). *Taysir al-Karim al-Rahman fi tafsir kalam al-Mannan* (1st ed.). Mu'assasat al-Risalah.
7. **Al-Zabidi, Muhammad ibn Muhammad ibn 'Abd al-Razzaq al-Murtada.** (n.d.). *Taj al-'arus min jawahir al-qamus*. Wizarat al-Irshad wa-al-Anba'.
8. **Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir.** (2001). *Jami' al-bayan fi tafsir al-Qur'an* (1st ed.). Dar Hajar.
9. **Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il.** (1994). *Al-Jami' al-sahih* (1st ed.). Dar al-Sha'b.
10. **Al-Naysaburi, Abu al-Husayn Muslim ibn al-Hajjaj ibn Muslim al-Qushayri.** (n.d.). *Al-Jami' al-sahih al-musamma Sahih Muslim*. Dar al-Jil; Dar al-Afaq al-Jadidah.
11. **Al-Qurtubi, Abu 'Abd Allah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr ibn Farh al-Ansari.** (2003). *Al-Jami' li-ahkam al-Qur'an*. Dar 'Alam al-Kutub.
12. **Van der Kolk, Bessel.** (2023). *Jismuka yatadhakkaru kulla shay'* (Muhammad Al-Dakhkhni, Trans.; 1st ed.). Dar al-Karma.
13. **Murad, Samiha bint 'Ali.** (n.d.). *Sarabil taqikum al-harr*. In *Abhath al-Mu'tamar al-'Alami al-Thamin lil-I'jaz al-'Ilmi*.
14. **Al-Shawkani, Muhammad ibn 'Ali ibn Muhammad.** (1994). *Fath al-qadir al-jami' bayna fannay al-riwayah wa-al-dirayah* (1st ed.). Dar Ibn Kathir.
15. **Al-Ansari, Muhammad ibn Mukram ibn 'Ali ibn Manzur.** (n.d.). *Lisan al-'Arab* (3rd ed.). Dar Sadir.
16. **Al-Hilu, Samir.** (2018). *Al-I'jaz fi jild al-insan*. *Majallat Bayyinah*, (8).
17. **Al-Razi, Muhammad ibn 'Umar ibn al-Hasan Fakhr al-Din.** (1999). *Mafatih al-ghayb*. Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

18. **Al-Asfahani, Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad ibn al-Fadl al-Raghib.** (1906). *Al-Mufradat fi gharib al-Qur'an al-karim* (1st ed.). Al-Matba'ah al-Maymaniyah.
19. **Al-Shatibi, Ibrahim ibn Musa ibn Muhammad al-Lakhmi al-Gharnati.** (1997). *Al-Muwafaqat* (1st ed.). Dar Ibn 'Affan.
20. **Almaany.** (n.d.). *Mu'jam al-ma'ani al-jami'*.
<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>.





المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمهورية العربية السعودية



تهذيب القرآن لصفات النقص الفعلية الجبلية في الإنسان

دراسة موضوعية

إعداد

د. سلطان صغير نايف العنزي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز البحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحدود الشمالية، عرعر،

المملكة العربية السعودية

sultan.alanazi@nbu.edu.sa

Dr. Sultan Sagheer Nayef Al-Anazi

Associate Professor of Tafsir and Quranic Sciences, Department of Islamic Studies, Northern Border University, Kingdom of Saudi Arabia.

ملخص البحث^(١):

يهدف البحث إلى جمع صفات النقص الجبلية في الإنسان، الواردة في القرآن الكريم بصيغة الفعل، وبيان معناها في اللغة والقرآن الكريم، وبيان حكم القرآن عليها، ودراسة الآيات التي وردت فيها إجمالاً؛ ثم البحث عن تهذيب تلك الصفات، الوارد في سياق الآيات نفسها، ثم التهذيب الوارد خارج سياقها، وإيراد كلام المفسرين في ذلك باختصار.

واشتمل البحث على مقدمة وتمهيد، وسبعة مباحث، وخاتمة.

وكانت الدراسة دراسة موضوعية، وأما المنهج المتبع في البحث: فهو الاستقرائي التحليلي. وخلص البحث إلى عدة نتائج أهمها: أن الصفات التي دُرست في هذا البحث بلغت سبع صفات، وهي: الاستعجال والإعراض والجهل والخصومة والطغيان والغرور والفجور؛ وكلها صفات نقص جبلية مذمومة، وهي عامة في كل إنسان، إلا أنها ظاهرة في الكفار أكثر؛ وأن كل صفة جاء في سياقها ما يهذبها أعظم التهذيب، كما جاء تهذيبها في مواضع أخرى.

الكلمات المفتاحية: صفات النقص، الصفات الجبلية، التهذيب، القرآن الكريم.

(١) يتقدم الباحث بالشكر لمركز البحوث الإنسانية والاجتماعية بجامعة الحدود الشمالية - المملكة العربية السعودية - لدعمهم هذا العمل بموجب العقد رقم:

NBU-RAA-(01-95-2025)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، خالق الإنسان من طين، هو أقرب إليه من حبل الوتين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الحق المبين، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله الأمين، المجتبي من أظهر سلالة، المصطفى بالوحي والرسالة، أنعم عليه بالخلق العظيم، والنهج القويم، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

فإن هدايات القرآن كثيرة، وإرشاداته غزيرة، ومن تلك الهدايات: الإشارة إلى ما يهذب سلوك الإنسان، ويقوّم أخلاقه، ويغيّر أفعاله وطبائعه وما جُبل عليه، ولا غرو إذ هو تنزيلٌ من حكيم حميد، عليم خبير، أتقن كل شيء خلقه، وبدأ خلق الإنسان من طين، وأحاط علماً بما انطوت عليه نفسه من أفعال وتصرفات، وما جُبلت عليه خلقته من صفات، فأنزل في كتابه العزيز ما يهذب تلك الأفعال والصفات، فكان أعظم مَعِين يُستقى منه الاهتداء، وتَرَدٍ عليه النفوس الظّماء، فمن خلق ذلك الإنسان هو أعلم بما يصلحه، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير.

ومن هنا استخرت الله ﷻ في النظر والبحث في موضوع تهذيب صفات الإنسان الفعلية الجبلية، وكيف هذبها القرآن الكريم وإلامَ أرشدها؟ إذ في ذلك صلاحها وفلاحها في الدنيا والآخرة.

وخصصت البحث في الصفات الفعلية للإنسان، لكون الصفات الاسمية أخذت في بحث سابق وأما الفعلية فلم أقف على بحث استوعب أطراف هذا الموضوع ودرسه بهذه المنهجية التي سأبينها إن شاء الله، وسميته: «تهذيب القرآن لصفات النقص الفعلية الجبلية في الإنسان» دراسة موضوعية».

والله أسأل أن يهديني لما فيه خير وسداد، وأن يرشدني للحق والصواب والرشاد، إنه أكرم مسؤول وأعظم مأمول. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تظهر أهمية البحث وتتجلى أسباب اختياره فيما يأتي:

١ - التبعّد لله ﷻ بالعيش مع كتابه العزيز، ودراسته وتدبره، إذ إن ذلك من أجل العبادات

التي أمرنا بها.

٢- دراسة صفات الإنسان ووسائل تهذيبها وأسباب تركيتها من أهم المطالب، والحاجة إليها ماسة، ولا غنى لأحد عن معرفتها.

٣- تهذيب الأخلاق والسلوك، وتقويم الصفات من وسائل إصلاح المجتمع، فالإنسان فرد من أفراد ولبنة من لبناته، وفي صلاحه صلاح للمجتمع.

٤- ضرورة معالجة القضايا الفردية والمجتمعية، لاسيما السلبية منها؛ ولا شك أن معالجتها من خلال الهدايات القرآنية، والإرشادات الربانية، أعظم وسائل العلاج، وأنفعه وأجدره.

٥- يأتي هذا البحث كتوصية علمية في بحث سابق، عالج الجانب الأول لهذا الموضوع، فأرجو أن يعالج هذا البحث الجانب الآخر منه، فيكون تكميلاً له، وذلكم البحث هو: «تهذيب القرآن لصفات النقص الجبلية في الإنسان - دراسة موضوعية، للباحث د. سلطان بن صغير العنزي»، وقد خصصه الباحث في دراسة الصفات الواردة بصيغة الاسم فقط، كالظلم والجهول، فلم يتطرق للصفات الفعلية أبداً.

إشكالية البحث:

يحاول الباحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ١- ما صفات النقص الفعلية الجبلية التي وُصف بها الإنسان في القرآن الكريم؟
- ٢- ما حكم القرآن على تلك الصفات؟
- ٣- كيف هذب القرآن تلك الصفات في السياق التي وردت فيه؟ وبم هذبها خارج السياق؟

أهداف البحث:

يهدف الباحث من خلال هذا البحث إلى ما يأتي:

- ١- إحصاء صفات النقص الفعلية الجبلية للإنسان التي وردت في القرآن الكريم.
- ٢- التعريف بتلك الصفات، وبيان حكم القرآن عليها.
- ٣- استنباط تهذيب القرآن لتلك الصفات وإرشاداته إلى تقويمها، في سياق الآيات، وخارج ذلك السياق.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة تناولت الصفات الفعلية الجبلية للإنسان، وإنما وقفت على دراسات أخرى تشابه الموضوع من جهة العنوان، وتفارقه من جهة المحتوى والمضمون، وهي كثيرة، سأقتصر على بعضها طلباً للاختصار.

١- تهذيب القرآن لصفات النقص الجبلية في الإنسان "دراسة موضوعية" للباحث: د. سلطان بن صغير العنزي، بحث منشور في مجلة العلوم الشرعية- جامعة القصيم- ج(١٤)، العدد (٢)، ربيع أول ١٤٤٢ / نوفمبر ٢٠٢٠م؛ وقد تناول الصفات الواردة بصيغة الاسم فقط، كالقتور والكفور والظلم، ولم يتطرق للصفات الواردة بصيغة الفعل كالطغيان، لذا جاء هذا البحث متمماً للجانب الآخر منه.

٢- صفات الإنسان في آيات القرآن، للباحث: د. محمد الطيب مساعد، بحث منشور في مجلة كلية الاقتصاد بجامعة أم درمان الإسلامية، وهو بحث مختلف تماماً عن بحثي، حيث اعتمد الباحث فيه على جمع صفات الإنسان في القرآن، ونقل كلام المفسرين دون ذكر القول الراجح، ولم يتطرق فيه لكيفية تهذيب تلك الصفات.

٣- صفات الإنسان المذمومة في القرآن الكريم وسبل التزكية منها في ضوء مصادر التربية الإسلامية، للباحث: د. إبراهيم بن محمد العيسى، بحث منشور في مجلة كلية التربية، بجامعة أسيوط، والفرق بينه وبين بحثي واضح جداً حيث إنه بحث تربوي، يعالج تلك الصفات من ناحية تربوية، أما بحثي فبحث تفسيري، يعالج الصفات من ناحية تفسيرية بالنظر إلى سياق الآيات. وهناك أبحاث أخرى تركت الإشارة إليها اختصاراً، كما هو شأن البحوث المحكمة المختصرة، وكلها تختلف عن بحثي هذا من جوانب عدة، أهمها: أن بحثي اعتمد على تهذيب الصفات بالنظر إلى سياق الآيات الواردة فيها تلك الصفات، ثم النظر في التهذيب خارج السياق، دون الخروج إلى مصادر أخرى.

حدود البحث:

حدود البحث: القرآن الكريم، فالبحث مقصور على الصفات الواردة في القرآن الكريم، دون الواردة في السنة النبوية، كما اقتصر على الصفات الواردة بصيغة الفعل أو المأخوذة من الفعل

الوارد في الآيات؛ وذلك بأن يُذكر فعل منسوب للإنسان، فنأخذه منه صفته الجبلية، كصفة الطغيان المأخوذة من الفعل (طغى) في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾ {العلق: ٦}. ولا أتطرق للصفات الواردة بصيغة (الاسم)، كصفة الظلم والكفور المأخوذة من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ {إبراهيم: ٣٤}، لكونها درست في البحث الأول المشار إليه في الدراسات السابقة.

وأما طريقة معالجة تلك الصفات وكيف هذبها القرآن: فيكون أولاً بالنظر إلى السياق الذي وردت فيه تلك الصفات، في الآية نفسها أو الآيات السابقة واللاحقة لها، ثم أنظر في التهذيب الوارد في مواضع أخرى - حسب الاستطاعة -.

منهج البحث:

بعد توفيق الله سبحانه سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك تبعاً لما يأتي:

١- جمع مادة البحث، بتتبع الآيات التي وردت فيها صفات النقص الجبلية للإنسان، الاستفادة من صيغة الفعل، كالطغيان المأخوذ من قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾ {العلق: ٦}.

٢- التعريف بالصفة، بذكر كلام أهل اللغة والتفسير في معنى تلك الصفة.

٣- دراسة تلك الصفة، وبيان كونها جبلية في كل إنسان وإيراد كلام المفسرين في ذلك.

٤- استنباط التهذيب القرآني لتلك الصفات، وكيف عالجها القرآن في السياق نفسه التي وردت فيه تلك الصفة، أولاً ثم في السياقات الأخرى مع نقل كلام المفسرين حول ذلك.

٥- سلكت المنهج المتبع في البحوث الأكاديمية، من جهة عزو الآيات، وتخريج الأحاديث تخرجاً مختصراً، وعزو الآثار إلى مصادرها، والأقوال إلى قائلها.

٦- ختم البحث بذكر أهم النتائج والتوصيات التي يراها الباحث، ثم تذييله بفهرس المصادر والموضوعات.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد، وسبعة مباحث، وخاتمة، على النحو الآتي:
المقدمة: ذكرت فيها أهمية البحث وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأسئلته، وأهدافه، والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطته.

التمهيد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بمفردات العنوان.

المطلب الثاني: بيان عناية القرآن الكريم بتهذيب صفات الإنسان.

المبحث الأول: صفة^(١) الاستعجال في الدعاء والطلب وعدم القناعة.

المبحث الثاني: صفة الإعراض وقت الرخاء.

المبحث الثالث: صفة الجهل بالحال والعاقبة.

المبحث الرابع: صفة الخصومة.

المبحث الخامس: صفة الطغيان.

المبحث السادس: صفة الغرور.

المبحث السابع: صفة الفجور.

الخاتمة: فيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: فيها فهرس المراجع والمصادر وفهرس الموضوعات.

وأسأل الله الكريم سبحانه أن يعينني ويهديني الصواب ويوفقني للهدى والرشاد إنه سميع قريب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) رتبت الصفات ترتيباً ألفبائياً على حروف الهجاء.

التمهيد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بمفردات العنوان:

التهذيب - لغةً - من هذب، قال ابن فارس رَحِمَهُ اللهُ: «الهاء والذال والباء: كلمة تدل على تنقية الشيء مما يعيبه، يقال: شيء مهذب: منقى مما يعيبه»^(١). والتهذيب: التنقية، وهذبه: نقاه وأخلصه وقيل: أصلحه، وهذب النخلة: نقى عنها الليف.^(٢)

القرآن الكريم: كلام الله تعالى المنزل على نبينا محمد ﷺ، منه بدأ وإليه يعود، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس، المتعبد بتلاوته، المعجز بأقصر سورة^(٣).

الصفات الجبلية للإنسان: هي الصفات المركبة في الإنسان من أصل خلقته التي خلقه الله عليها، وجعلها من طبعه اللازم له، لذا يقال: جُبل الإنسان على كذا: أي طُبع عليه^(٤).

وهذه الصفات وردت منسوبة إلى الإنسان بعدة صيغ، كالصيغة الاسمية والفعلية والمصدر وصيغ المبالغة، وهذا البحث مقصود على ما ورد بصيغة الفعل

وبناء عليه: **فالصفات الفعلية** يُقصد بها في هذا البحث: الصفات التي أخذت من فعلٍ نُسب إلى الإنسان، ودلّ هذا الفعل على أنه نابع من صفة جبلية فيه.

فربما كانت الصفة مأخوذة ومشتقة من مادة الفعل نفسه، كصفة الإعراض المأخوذة من

الفعل (أعرض) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَا بِجَانِبِهِ﴾ {الإسراء: ٨٣}.

وربما أخذت من دلالة الفعل ومعناه، كصفة الاستعجال المأخوذة من قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ

الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ {الإسراء: ١١} فهذا الفعل وهو دعاءه بالشر يدل على

أنه نابع من صفة الاستعجال الجبلية فيه، كما يؤيده تذييل الآية، وكما نص عليه ابن كثير والسعدي، وسيأتي نقل كلامهم بعد قليل إن شاء الله.

(١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤٥/٦) مادة هذب.

(٢) انظر: تاج العروس، الزبيدي (٥١٦/١٠) مادة: هذب.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٦٤/١٢)، أصول التفسير، ابن عثيمين (ص ٨)، التعريفات الاعتقادية، سعد آل عبد اللطيف (٢٥٩).

(٤) انظر: تهذيب اللغة، الأزهرى (٩٦/١١) مادة: جبل.

وبناء على ما تقدم: يكون معنى تهذيب القرآن للإنسان: هدايته لما يصلحه، وتنقيته من شوائب الأخلاق السيئة والطباع المشينة، وتخليصه مما يلحق به الذم شرعاً وعرفاً وعقلاً.

المطلب الثاني: بيان عناية القرآن الكريم بتهذيب صفات الإنسان.

لقد أولى القرآن الكريم الأخلاق عموماً، وصفات الإنسان خصوصاً عناية عظيمة، فالقرآن هو دستور الأخلاق، الدال على فضائلها، والمحذر من رذائلها، والمقوم لما اعوج منها، وقد أخبرنا الله تعالى فيه أنه بين لهذه النفس فجورها وتقواها وعرفها ذلك^(١)، فقال سبحانه ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ وَتَقَوَّاها﴾ {الشمس: ٧-٨}، والإنسان قد هُدي إلى طريقي الفضيلة والرذيلة، وبُيِّن له أتم بيان، كما قال سبحانه: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ {البند: ١٠} .

ومن ذلك أنه سبحانه أخبر الإنسان بما جُبل عليه، وما رُكبت عليه طباعه، من صفات حسنة، وصفات سيئة، فالصفات الأولى: صفات كمال، والأخرى: صفات نقص، ولكن الله جلَّ وعزَّ لم يتركه سدى، بل أمره ونهاه، وأرشده ووجهه ورباه، بل أوضح لنا جلَّ وعزَّ أنه كرمه تكريماً عظيماً، فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَنَاءِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ {الإسراء: ٧٠}، وهذا تشریف يلحقه تكليف، فيلزم الإنسان أن يقدر هذه النعمة قدرها، وأن يكون أهلاً لهذا التكريم، يقول د. دراز رحمه الله «ولكننا إذا ما نحينا جانباً تلك الإشارات الخارجية إلى الكرامة الإنسانية، وإذا ما وقفنا أمام القيمة الأخلاقية فإنه يبدو لنا أن القرآن لا ينظر إلى الطبيعة الإنسانية على أنها شريرة في أصلها، ولا على أنها فاسدة فساداً عضواً، بل على العكس من ذلك: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ {التين: ٤} ولم يهلك من الناس - بعد هذا - سوى الجاحدين، والذين لا يؤدون شعائر دينهم»^(٢).

وإذا ما جمعنا بين إخبار الله تعالى لنا عن تكريم الإنسان، وإخباره عما جُبل عليه من صفات نقص، أدركنا أن الله تعالى إنما يريد أن يرحمنا ويهدينا، وأن يحثنا ويرشدنا إلى المحافظة على هذه الكرامة، والقيام بشكر تلك النعم العظيمة، فوجب على الإنسان - المرید نجاته نفسه

(١) انظر: جامع البيان، ابن جرير (٤٤١/٢٤).

(٢) دستور الأخلاق في القرآن، د. محمد عبد الله دراز (ص ٢٨)

وصلاحها وفلاحها في الدنيا قبل الآخرة- أن يتدبر هذا الكتاب العزيز وأن يمتثل أوامره، ويجتنب نواهيه، وأن يسير مع هداياته سيراً حسناً، فينظر في أخلاقه وصفاته التي جُبل عليها، ويسعى في إصلاحها، وينظر كيف هذبها القرآن وكيف أرشد إلى تقويمها، فيجعله هاديه ودليله، ليقوده إلى سبل السلام، ويخرجه من الظلمات إلى النور.

وليتأمل وليتدبر السياق^(١) الذي وردت فيه تلك الصفة، فإنه سيجده ما يبهره من هدايات وإرشادات، ولا غرو، فسلطان السياق عظيم جداً، وهو من أجل المرجحات في معاني الآيات، وقد أولاه المفسرون عناية فائقة، لما له من أهمية بالغة في الكشف عن معاني الآيات، بل وفي محال ألفاظها، فتأمل -مثلاً- مجيء لفظ (الموقنين) في قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) {الذاريات: ٢٠}، الذين اتصفوا باليقين وتمكنت فيهم تلك الصفة؛ تأمل لِمَ لم يأت لفظ (المؤمنين) أو غيره مثلاً، ستجد أن هذا اللفظ أنسب لفظ في هذا المقام، إذ يتناسب مع لفظ ومعنى (الخاصين) في قوله تعالى قبلها: ﴿قُلْ الْخَرَصُونَ﴾^(٣) {الذاريات: ١٠} وهو المرتابون الشاككون^(٤)، فناسببت صفة الشك والارتياب أن تقابل بصفة اليقين.

والسياق بأنواعه -سياق الآية وسياق السورة والسياق القرآني الشامل- يجب ألا يهمله المفسر، وألا يغفل عنه طرف عين، وانظر صنيع إمام المفسرين الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ الذي وصفه الشيخ محمود شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: «من حق أبي جعفر رضي الله عنه أن أقف بقارئ كتابه على مثل هذا الموضع من تفسيره لأقول مرة أخرى: إنه كان مفسراً إماماً سبق لفات السابقين لم يلحقه لاحق في البصر بمعاني كتاب ربه وفي الحرص على بيان معانيه، وفي الدقة البالغة في ضبط روابط الآيات بعضها ببعض... ولم يكتب أبو جعفر ما كتب على سبيل الموعظة... بل كتب بالبرهان والحجة والملزمة واستخرج ذلك من سياق الآيات المتتابعة... وأبو جعفر لم يغفل قط عن هذا الترابط الدقيق بين معاني الكتاب، سواء كان ذلك في آيات الأحكام أو آيات القصص أو غيرها من نصوص الكتاب، فهو يأخذ المعنى في أول الآية ثم يسير معه كلمة

(١) السياق: تتابع الكلام وتساقفه وتقاوده، ودلالة السياق: فهم النص بمراعاة ما قبله وما بعده. انظر: دلالة السياق د. القاسم (٩٣/١).

(٢) انظر: جامع البيان، ابن جرير (٤٩٢/٢١).

كلمةً وحرفاً حرفاً ثم جملةً جملةً غير تاركٍ أي شيء منه أو متجاوز عن معنى يدل عليه سياقها»^(١). وفي هذا دلالة على أهمية السياق في فهم المعاني واستنباط الأحكام واستخراج الهدايات والإرشادات، لذا حرصت على تتبع تهذيب الصفات الجبلية المذمومة في السياق الذي وردت فيه، إذ لم أقف على بحث استوفى ذلك، والله المستعان وعليه التكلان.



(١) جامع البيان بتحقيق شاکر (٥٣٧/٤) حاشية (١).

المبحث الأول: صفة الاستعجال في الدعاء والطلب وعدم القناعة، الواردة في قوله تعالى:

﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ۝١١﴾ {الإسراء: ١١}؛ وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَمُ

الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْتَوْفِقُنَا ۝٤٩﴾ {فصلت: ٤٩}.

والشاهد منهما: وصف الإنسان بالعجلة حين الدعاء، كما سيأتي في التفسير.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بصفة الاستعجال، وبيان حكم القرآن عليها.

الاستعجال: لغةً من العجلة، وهي السرعة؛ وكل ما ينقضي سريعاً فهو عَجَلٌ، وهي عَجَلِيٌّ،

ومنه: تسمية الدنيا بالعاجلة^(١)، والاستعجال والإعجال والتعجل واحد بمعنى الاستحثاث وطلب

العجلة^(٢).

ومعنى الاستعجال في القرآن: هو طلب الشيء وتحريه، قبل وقته وأوانه^(٣). وعلماء المعاني

ردوه إلى معنى التسرع، والسياق يقطع بهذا. كما يقوله د. محمد جبل^(٤).

وقد جاء وصف الإنسان بالاستعجال في الدعاء والطلب وعدم القناعة، في قوله تعالى:

﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ۝١١﴾ {الإسراء: ١١}؛ وقوله: ﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ

دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْتَوْفِقُنَا ۝٤٩﴾ {فصلت: ٤٩}.

فصفة الاستعجال صفة جبلية، وكونها فعلية مأخوذ من فعله الموصوف في الآية، وهذا ما

نص عليه ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ إذ قال - في قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ

عَجُولًا ۝١١﴾ {الإسراء: ١١} -: «يخبر تعالى عن عجلة الإنسان ودعائه في بعض الأحيان على نفسه

أو ولده أو ماله ﴿بِالشَّرِّ﴾ أي: بالموت أو الهلاك والدمار واللعة ونحو ذلك، فلو استجاب له ربه

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور (٤٥١/١٣) مادة: عجل.

(٢) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٢٣٧/٤)؛ لسان العرب، ابن منظور (٤٥١/١٣)، تاج العروس، الزبيدي (٨٤/٧)

مادة: عجل.

(٣) انظر: مفردات القرآن، الراغب (ص ٥٤٨) مادة: عجل.

(٤) انظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل، د. جبل (١٤٤٦/٣)، ويعني بالسياق قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ

آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (٣٧)﴾ [الأنبياء: ٣٧].

هلك بدعائه، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١١) {يونس: ١١} وكذا فسر ابن عباس ومجاهد وقتادة^(١)، وقد تقدم في الحديث: ((لا تدعوا على أنفسكم، ولا على أموالكم، أن توافقوا من الله ساعة إجابة يستجيب فيها))^(٢)؛ وإنما يحمل ابن آدم على ذلك قلقه وعجلته^(٣)، ويؤيد هذا تذييل الآية بقوله سبحانه: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ (١١) {قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ضَجِرًا، لا صبر له على سراء ولا ضراء»^(٤)، وقال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان الإنسان عَجَلًا بالدعاء على ما يكره أن يُستجاب له فيه»^(٥)، وأفاد دخول الباء في قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ﴾ تأكيداً لصوق العامل بمعموله أو لتضمين مادة الدعاء معنى الاستعجال، كما دل (لفظ كان) الوارد في تذييل الآية ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ (١١) على أن اسمها متصف بخبرها اتصافاً متمكناً، فأفاد تمكن اتصاف نوع الإنسان بالاستعجال^(٦).

وأما آية فصلت وهي قوله: ﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾ (٤٩) {فصلت: ٤٩}، فمؤكد لما جُبل عليه الإنسان من استعجاله في دعائه، وكونه لا يمل من طلب المال وصحة الجسم وغير ذلك، فإن أوتيته فرح، وإن لم يؤتته يئس وقنط، ووقع في ذهنه بعد هذا أنه لن يحصل له خير، فهو لا يقتنع بقليل ولا بكثير من هذه الدنيا^(٧).

ومما يؤكد كونها صفة جبلية قول الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: ﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾ (٤٩) {فصلت: ٤٩} «هذا إخبار عن طبيعة الإنسان من حيث هو وعدم صبره وجلده، لا على الخير ولا على الشر، إلا من نقله الله من هذه الحال إلى حال

(١) روى أقوالهم ابن جرير في جامع البيان (٥١٢/١٤).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٢٣٣/٨) رقم (٣٠٠٩) كتاب الزهد، باب حديث جابر الطويل.

(٣) تفسير ابن كثير (٤٦/٥).

(٤) رواه ابن جرير في جامع البيان (٥١٤/١٤).

(٥) رواه ابن جرير في جامع البيان (٥١٢/١٤).

(٦) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٤٢/١٥).

(٧) انظر: تفسير ابن كثير (٥٣٤/٦)، تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص ١٠٣٩).

الكمال»^(١)، وقال ابن عاشور رَحِمَهُ اللهُ عن سياق الآيات: «يؤمى بأن للجبلية الإنسانية أثراً قوياً في هذا الخلق»^(٢).

وأيضاً قد سبقهم إلى هذا الإمام الزجاج رَحِمَهُ اللهُ بقوله: «فأعلم الله عَجَلَك أن الإنسان خلق عَجولاً، فهذا خلق عليه جملة البشر من آدم إلى آخر ولده؛ والإنسان ههنا في معنى الناس»^(٣). وهذه الصفة ظاهرة جلية في الكفار، لكن قد يتصف بها بعض المسلمين، مما يدل على أنها صفة جبلية، قال ابن عطية رَحِمَهُ اللهُ: «وجُلُّ الآية يعطي أنها نزلت في كفار، وإن كان أولها يتضمن خلقاً ربما شارك فيها بعض المؤمنين»^(٤).

وحكم القرآن عليها: بأنها صفة جبلية في الإنسان، وهذا ما فهمه المفسرون من هاتين الآيتين، كما تقدم من كلام ابن كثير على آية الإسراء، وكلام السعدي على آية فصلت. والأعم الأغلب أنه مذمومة في القرآن، لكن قد يُمدح عليها العبد إن كانت عجلة إلى خير، كما قال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ {طه: ٨٤}؛ وقيل: العجلة دائماً مذمومة، لأنها من مقتضيات الشهوة^(٥)، بخلاف المسارعة، ففيها تفصيل إذ يختلف حكمها، فتُمدح إن كانت إلى الخير، كما قال سبحانه: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ {٦١} {المؤمنون: ٦١}؛ وتُذم إن كانت إلى شر كما قال سبحانه: ﴿وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ {ال عمران: ١٧٦}، وقال: ﴿وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْآثِمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكَلِهِمُ الشَّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ {المائدة: ٦٢}.

المطلب الثاني: تهذيب القرآن لصفة الاستعجال:

بيّن الله تعالى لنا خطر الاستعجال وضرره، فالمستعجل إما أن يستبطئ الإجابة لما دعا به من خير، أو يستعجل فيدعو على نفسه وماله بالهلاك والعياذ بالله، فالاستعجال في طلب الخير

(١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص ١٠٣٩).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٩/٢٥).

(٣) معاني القرآن، الزجاج (٣/٢٢٩).

(٤) المحرر الوجيز، ابن عطية (٨/٥٤٠).

(٥) قاله الفيروز آبادي في بصائر ذوي التمييز (٤/٢٣).

من موانع إجابة الدعاء أو تأخره؛ والاستعجال في الشر قد يوافق ساعة استجابة فيقع ما دعا به على نفسه فيكون فيه هلاكه، كما جاء ذلك صريحاً في الحديث السابق، وأيضاً في قول النبي ﷺ: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم، أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل» قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: «يقول: قد دعوت وقد دعوت، فلم أر يستجيب لي، فيستحسر عند ذلك، ويدع الدعاء»^(١).

وتهذيب هذه في هذا السياق فهو -والله أعلم- بأمرين:

الأول: إخبار الإنسان بأنه إن عَمِلَ صالحاً فإنما ينفع نفسه، وإن عمل سيئة فإنما عاقبتها عليه، كما قال سبحانه في السياق السابق لهذه الآية: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ {فصلت: ٤٦} فكان هذه الآية توطئة لما سيأتي من الإخبار بما اتصف به الإنسان، وذلك موجب لأن يلزم طريق الإيمان، وأن يجاهد نفسه على التخلص من هذه الصفة وأن يربّيها تربية إيمانية تبلغه السلامة منها، قال ابن عاشور رَحِمَهُ اللهُ: «والمؤمن لا تزال تربية الإيمان تكفه عن هذا الخلق حتى يزول منه أو يكاد»^(٢).

الثاني: التهديد والوعيد بيوم القيامة وما فيه من الجزاء والحساب، وذلك ظاهر في قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرْدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ {الح: فصلت: ٤٧}، وقوله: ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ {٥٠}، إلى نهاية السورة؛ وإذا توعد الله تعالى الكفار على صفة اتصفوا بها، أوجب ذلك التحذير والتخويف للمؤمنين من التشبه بهم، والتلبس بتلك الصفة، خشية أن يصيبهم ما يصيب الكفار، بجامع الاشتراك في الاتصاف بها.

وأما تهذيب هذه الصفة ففي غير هذا السياق فقد جاء بدم الإنسان على اتصافه بالعجلة، ثم بالنهي الصريح عنها، في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ۖ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ {الأنبياء: ٣٧}، قال الزمخشري رَحِمَهُ اللهُ: «فأراد نهيهم عن الاستعجال وزجرهم، فقدم أولاً ذم الإنسان

(١) رواه البخاري في صحيحه (٧٤ / ٨) رقم (٦٣٤٠) كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل؛ ومسلم في

صحيحه (٨٧ / ٨) رقم (٢٧٣٥) كتاب الذكر والدعاء، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١١ / ٢٥).

على إفراط العجلة، وأنه مطبوع عليها، ثم نهاهم وزجرهم، كأنه قال: ليس ببدع منكم أن تستعجلوا فإنكم مجبولون على ذلك، وهو طبعكم وسجيتكم»^(١)، بل في وصفه أنه خلق من عجل ذم أيضاً لأن العرب تصف من أكثر من شيء وغلب عليه بأنه خلق منه^(٢)، فتقول لمن أكثر من اللعب: حُلِق من لعب، على سبيل الذم، فدلّ قوله خلق من عجل على أنه على هيئة مذمومة، وأن مغالبتة لما جبل عليه وانفكاكه منه حالة ممدوحة، قال الرازي رَحِمَهُ اللهُ: «نبه بهذا على أن ترك الاستعجال حالة شريفة عالية مرغوب فيها»^(٣). وإذا كان الله عَجَلًا قد نهي نبيه ﷺ عن العجلة في القرآن فالنهي عن العجلة في غير القرآن كالدعاء وغيره من باب أولى، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ {طه: ١١٤}، وقال: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ {النجم: ١٦} . فدلّت الآيات على ذم العجلة والنهي عنها دلالة واضحة؛ قال الفيروزآبادي رَحِمَهُ اللهُ: «والعجلة من مقتضيات الشهوة؛ فلذلك ذمت في جميع القرآن، حتى قيل: العجلة من الشيطان»^(٤). والحمد لله.



(١) الكشف، الزمخشري (٨٨/٣).

(٢) انظر: معاني القرآن، الزجاج (٣١٨/٣).

(٣) التفسير الكبير، الرازي (١٤٤ / ٢٢).

(٤) بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي (٢٣ / ٤).

المبحث الثاني: صفة الإعراض وقت الرخاء، الواردة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَنِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ۝٨٣﴾ {الإسراء: ٨٣}، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَنِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ۝٥١﴾ {فصلت: ٥١}.

والشاهد منهما: وصف الإنسان بالإعراض بعد الإنعام.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بصفة الإعراض وقت الرخاء، وبيان حكم القرآن عليها،

الإعراض - لغة: - الصدود، وهو مِنْ أَعْرَضَ أي: ذهب عرضاً وطولاً، وأعرض عنه: صدّ؛ ويقال: أَعْرَضَ بوجهه إذا ولّاه عرضه وعارضه أو ولّاه جانبه وظهره^(١).

ومعنى **الإعراض في القرآن**: يقارب معناه في اللغة، إلا أنه أعم من جهة شموله الإعراض الحسي والمعنوي، وتضمّنه معنى الانحراف؛ فالمعرض يعرض بجسده؛ ويعرض بقلبه، فينحرف حساً ومعنىً، والأصل أنه يطلق على الأجسام، ثم استعمل في غيرها^(٢)، ولذا تعبّر العرب عمّن هذه حاله بعدة عبارات، فيقولون: نأى بجانبه، وركب فلان رأسه، وشمخ بأنفه، وصعّر خده، ولوى شدقه^(٣).

وجاء وصف الإنسان بالإعراض وقت الرخاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَنِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ۝٨٣﴾ {الإسراء: ٨٣}، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَنِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ۝٥١﴾ {فصلت: ٥١} فيخبر الله ﷻ عن حال الإنسان وطبيعته من حيث هو، إلا من هداه الله ﷻ؛ فإن الإنسان حال الإنعام يفرح بالنعيم؛ وقد يبطر بها ويعرض عن شكرها، وينأى عن ربه، فيبعد ولا يعيل إلى شكر ولا طاعة، ولا يذكر ربه ولا يشكره؛ فإذا غيّر الله تعالى حاله وسلبه النعمة التي لم يشكرها، أو حلّ به سوء ومكروه وشر ومرض وغير ذلك أصابه اليأس، وظنّ بالله ظنّ السوء، حتى يظن أن ما حلّ به دائم أبداً لا

(١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٢٧٢/٤)، تاج العروس، الزبيدي (١٩١/٧) مادة عرض.

(٢) انظر: مفردات القرآن، الراغب (ص ٥٥٨)، المعجم الاشتقاقي، د. محمد حسن جبل (١٤٧٩/٣) مادة: عرض.

(٣) انظر: التيسير في التفسير، النسفي (٩/ ٤٦٩).

يزول، فهذه طبيعة الإنسان، قال ابن عاشور رَحِمَهُ اللهُ: «هذا وصف وتذكير بضرب آخر من طغيان النفس الإنسانية غير خاص بأهل الشرك، بل هو مُنْبَثٌ في جميع الناس على تفاوت إلا من عصم الله»^(١).

فأما من هداه الله ووفقه فيكون عبداً شكوراً عند النعماء، وعبداً صبوراً عند البلاء، وهذا الصنف قليل في الناس، مما يدل على أنه خلاف الأصل في الإنسان، كما قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ {سبا: ١٣}،^(٢) ولعله طوي ذكر هذا القليل، إشارةً إلى أنه لقلة أفرادهِ حتى كأنه عُدم، كما يقوله البقاعي رَحِمَهُ اللهُ^(٣)، ولذا قال ابن عاشور رَحِمَهُ اللهُ: «هذا وصف وتذكير بضرب آخر من طغيان النفس الإنسانية غير خاص بأهل الشرك بل هو منبث في جميع الناس على تفاوت إلا من عصم الله»^(٤).

وحكم القرآن عليها: بأنها صفة نقص جبلية مذمومة، وهذا قول أكثر المفسرين^(٥)، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «ينحصر تعالى عن نقص الإنسان من حيث هو إلا من عصمه الله تعالى»^(٦)، وقال النيسابوري رَحِمَهُ اللهُ: «ذكر تعالى قُبْحَ شِيمَةِ الإنسان الذي جُبِلَ عليه فقال: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ أي: على هذا الجنس»^(٧)، وقال ابن عطية رَحِمَهُ اللهُ: «ويحتمل أن يكون الإنسان في هذه الآية عاماً للجنس على معنى: أن هذا الخُلُقَ الذميمة في سجيته، فالكافر يبالغ في الإعراض؛ والعاصي يأخذ بحظه منه»^(٨)، ولما حكى الفخر الرازي قول من قال: إنه الكافر، قال رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا بعيد، بل

(١) التحرير والتنوير (٢٥ / ١٤).

(٢) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (٥٤٢/٨)، تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص ٦٥٦).

(٣) انظر: نظم الدرر، البقاعي (٤١٩/٤).

(٤) التحرير والتنوير (٢٥ / ١٤).

(٥) انظر: جامع البيان، ابن جرير (٦٤/١٥)، معالم التنزيل، البغوي (٧١٠/٢)، تفسير ابن كثير (١١٣/٥)، التسهيل،

ابن جزي (٨٢٧/٢)، تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص ٦٥٦).

(٦) تفسير ابن كثير (١١٣/٥).

(٧) غرائب القرآن، النيسابوري (٣٨٠/٤).

(٨) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (٢٧٤/٦).

المراد أنه نوع الإنسان»^(١).

ومن قواعد الترجيح: يجب حمل نصوص الوحي العامة على عمومها، ما لم يرد دليل على التخصص؛ ولفظ (الإنسان) اسم جنس محلي ب(أل) وهذا من ألفاظ العموم^(٢).

المطلب الثاني: تهذيب القرآن لصفة الإعراض:

هذب الله تعالى هذه الصفة بالإرشاد إلى تدبر القرآن والاستشفاء به - الذي تكرر ذكره في هذه السورة بما لم يتكرر في غيرها^(٣) - فهو شفاء من الأمراض الحسية والمعنوية، وميزان للأخلاق، وأعظم مقوم للصفات، فإن ربنا ﷻ لما ذكر مجيء الحق وزهوق الباطل، أعقبه بالتنويه إلى شأن القرآن وأنه شفاء ورحمة فقال: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ {الإسراء: ٨٢} ثم أعقبه بذكر صفة من صفات الإنسان المذمومة، فهذا فيه ذكر للدواء والداء الذي يصيب هذا الجنس البشري، وألمح له بسبيل الشفاء منه؛ قال أبو حيان رحمه الله: «لما ذكر تعالى تنويع ما أنزل من القرآن شفاء ورحمة للمؤمن وبزيادة خسار للظالم، عرّض بما أنعم به وما حواه من لطائف الشرائع على الإنسان، ومع ذلك ﴿أَعْرَضَ﴾ عنه وبُعِدَ بجانبه، اشمئزازاً له وتكبراً عن قرب سماعه، وتبديلاً مكان شكر الإنعام كُفِّرَهُ»^(٤)؛ فإذا تدبر القرآن عَلِمَ أن سبيل التخلص من الإعراض هو القيام بواجب الشكر عند النعماء، والصبر عند البلاء، والانقياد لأوامر الله تعالى، وترك التكبر والمعاندة.

ومن التهذيب كذلك ما يشعره سياق الآية من الذم لمن اتصف بهذا الصفة، فكأنه سبحانه قال: يا أيها الإنسان: إنّ من صفتك كذا وكذا، فتخلص من هذا الصفة ونقّ نفسك بنفسك؛ ثم يتركه سبحانه ليدور في حلّده كل سبب من أسباب النجاة والخلاص منها، ونظير هذا قول النبي ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه - لما عيّر رجلاً بأمه -: «إنك امرؤ فيك جاهلية»^(٥) أي: فتخلص من هذه

(١) التفسير الكبير، الرازي (٢١ / ٣٩٠).

(٢) انظر: روضة الناظر، ابن قدامة (٢ / ٤٣١)، قواعد الترجيح، د. الحري (٢ / ٥٢٧).

(٣) حيث تكرر فيها لفظ القرآن (١١) مرة، وهذا لم يقع في سورة غيرها.

(٤) البحر المحيط، أبو حيان (١٤ / ١٦٦).

(٥) رواه البخاري في صحيحه (١ / ١٥) رقم (٣٠) كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية؛ ومسلم في صحيحه

الصفة، فإذا شاهد الإنسان آثار النعمة عليه فصبر عن زوالها ولم ييأس من رجوعها، استحق المدح، وسلم من الذم الوارد في الآية، قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ - فيمن يستحق المدح من الناس - «هم الذين يدعون ويتوبون إليه، ويثبتون على عبادته والتوبة إليه في حال السراء، فيعبدونه ويطيعونه في السراء والضراء، وهم أهل الصبر والشكر»^(١).

وتهذيب آخر وهو الترغيب والترهيب الوارد بعد ذكر هذه الصفة في قوله تعالى في الآية التي تليها: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾ {الإسراء: ٨٤}، قال مجاهد رَحِمَهُ اللهُ: «(يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ) أي: على طبيعته»^(٢)؛ أي: كل من الشاكر والكافر يعمل على طريقته التي تشاكل جبلته وطبيعته التي طبعه الله عليها من خير أو شر^(٣)، ويعمل على ما يليق به من الأحوال^(٤)، فالله سبحانه هو أعلم بأهل الهداية من أهل الغواية، وسوف يجازي كلاً بعمله؛ فأما من شكر وصبر فمستحق للثواب برحمة الله وفضله؛ وأما من ضلّ عن السبيل فمستحق للعقاب بعدله وحكمته، والكل تحت مشيئة الله تعالى وهو الفعال لما يريد.

وأما سياق آية فصلت: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ {فصلت: ٥١} فهو سياق فيه تحذير ونقد له، ويبين أن الإنسان المتصف بهذه الصفة إنسان مذموم، قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «من فوائد الآية الكريمة ... الفائدة الثالثة: التحذير من هذه الحال، فإذا رأى الإنسان من نفسه أنه عند النعمة يفرح ويطنر ويتهاون بما أوجب الله عليه، فليعلم أنه داخل في هذا الإنسان المذموم»^(٥)، وقال ابن عاشور رَحِمَهُ اللهُ: «وهو نقد لسلوك الإنسان

(٥/ ٩٢) رقم (١٦٦١) كتاب الإيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل.

(١) مجموع الفتاوى (١٤/ ٣٧٢).

(٢) رواه ابن جرير في جامع البيان (١٥/ ٦٦).

(٣) انظر: نظم الدرر، البقاعي (٤/ ٤١٩).

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص ٦٥٦).

(٥) تفسير سورة فصلت، ابن عثيمين (ص ٣٢٢).

في الحالتين وتعجيب من شأنه. ومحل النقد والتعجيب من إعراضه ونأيه بجانبه واضح»^(١)، ومما لا شك فيه أن الإنسان بطبيعته التي لم تلوث، يفر من الدم والنقد، فإذا علم أن هذه الصفة تلحقه بركب المذمومين، ومن يلحقه النقد قاده ذلك إلى السعي في التخلص منها.

وفي غير هذين السياقين يجد القارئ عقوبات عديدة متنوعة في زمانها وأشكالها، جزاء لمن أعرض، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۖ مَنِ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ۖ﴾ ^(١٠٠) خَلِيدِينَ فِيهِ سَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ^(١٠١) يَوْمَ يُفْعَلُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ^(١٠٢) ^(طه: ٩٨-١٠٢)، فتوعد الله تعالى المعرض بأنه يأتي يوم القيامة حاملاً إثمًا عظيمًا، ومستحقاً عذاباً أليماً، يمكث فيه أبد الآباد، ثم بعد عدة آيات يعود السياق ليتوعد هذا المعرض بالعذاب الأليم في الدنيا، مع ما ينظره من عذاب في الآخرة، فيقول سبحانه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ۖ﴾ ^(١٢٤) ^(طه: ١٢٤)، فعاقبة الإعراض شر ووبال في الدنيا والآخرة، قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ يقول: فإن له معيشة ضيقة؛ والضنك من المنازل والأماكن والمعاش: الشديد، يقال: هذا منزلٌ ضنكٌ، إذا كان ضيقاً، وعيشٌ ضنكٌ»^(٢)، ثم اختار رَحِمَهُ اللَّهُ^(٣) أن المقصود به عذاب القبر، فيضيق عليه قبره حتى تخلف فيه أضلاعه؛ وأما في الآخرة فقال الله تعالى: وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ^(١٢٤)، وفُسر بالعمى عن الحجة، وبالعمى عن الرؤية ولا تعارض بينهما، واللفظ يحتملها جميعاً، قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: «والصواب من القول في ذلك ما قال الله تعالى ذكره، وهو أنه يحشره أعمى عن الحجة ورؤية الأشياء، كما أخبر جل ثناؤه، فعَمَّ ولم يخص»^(٤)، وهذا يبين لنا سوء عاقبة الإعراض، وعظيم شؤمها على المعرضين في دورهم الثلاث: الدنيا والبرزخ والقيامة، نسأل الله السلامة والعافية.

إضافةً إلى تسلط الشياطين عليه، ومقارنتهم له، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٤ / ٢٥)

(٢) جامع البيان، ابن جرير (١٦ / ١٩٢).

(٣) انظر: جامع البيان، ابن جرير (١٦ / ١٩٢).

(٤) جامع البيان، ابن جرير (١٦ / ٢٠١).

نُقِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ {الزخرف: ٣٦}، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فأخبر سبحانه أن ابتلاءه بقرينه من الشياطين وضلاله به إنما كان بسبب إغراضه وعشوه عن ذكره الذي أنزله على رسوله، فكان عقوبة هذا الإغراض أن قِيضَ له شيطاناً يقارنه، فيصده عن سبيل ربه وطريق فلاحه، وهو يحسب أنه مهتد، حتى إذا وافى ربه يوم القيامة مع قرينه، وعان هلاكه وإفلاسه، ﴿قَالَ يَنْكِتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبُئْسَ الْقَرِينُ﴾ {الزخرف: ٣٨} ؛ وكل من أعرض عن الاهتداء بالوحي الذي هو ذكر الله، فلا بد أن يقول هذا يوم القيامة»^(١). فينضم إلى تلكم الأنواع من العذاب: الحسرة والندامة نسأل الله السلامة والعافية.



(١) مفتاح دار السعادة، ابن القيم (١/ ١١٩)

المبحث الثالث: صفة الجهل بالحال والعاقبة الواردة في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾﴾ {الفجر: ١٥-١٦}.

والشاهد منها: وصف حال الإنسان وقت الإنعام والابتلاء، وذكر كلامه الذي يظهر منه اتصافه بجهله بحاله، وجهله بعواقب الأمور، كما نص عليه السعدي وابن عاشور في كلامهما الآتي.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بصفة الجهل، وبيان حكم القرآن عليها.

الجهل -لغةً-: يطلق على ضد العلم، وضد الطمأنينة، لأن الجيم والهاء واللام: أصلان، يدل أحدهما على خلاف العلم، والآخر على خلاف الطمأنينة؛ كما أن الجهل يعني التقدم إلى الأمور المستغلقة والمنبهمة والدخول فيها بغير علم؛ وبناء على ذلك: فالمعنى يدور على خلو الباطن مما يفيد، مع ملازمة الخفة؛ فالجاهل: خالٍ من العلم؛ والجهالة: خلو الحلم، لما فيها من خفة وطيش وسفه^(١).

معنى الجهل في القرآن: ذكر الراغب الأصفهاني رحمه الله أن الجهل على ثلاثة أنواع:

الأول: خلو النفس من العلم.

الثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه.

الثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل، سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أم فاسداً^(٢).

وبناء عليه: فلا يخلو إنسان من أن يتصف بنوع من أنواع الجهل المتقدمة، وحديثنا عن جهل خاص، ألا وهو الجهل بالحال والعاقبة مما يحمل الإنسان على فعل لا يحمد.

وقد جاء وصف الإنسان بهذا في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾﴾ {الفجر: ١٥-١٦}، قال

(١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٤٣٩/١)، تاج العروس، الزبيدي (٥٢٤/٢)، المعجم الاشتقاقي المؤصل، د. محمد

حسن جبل (٣٥٦/١) مادة: جهل.

(٢) انظر: مفردات القرآن، الراغب (ص ٢٠٩) مادة: جهل.

السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ: «يخبر تعالى عن طبيعة الإنسان من حيث هو، وأنه جاهل ظالم، لا علم له بالعواقب، يظن الحالة التي تقع فيه تستمر ولا تزول، ويظن أن إكرام الله في الدنيا وإنعامه عليه يدل على كرامته عنده وقربه منه، وأنه إذا قدر عليه رزقه أي: ضيقه، فصار بقدر قوته، لا يفضل منه، أن هذا إهانة من الله له...»^(١)، ولذا فصلَّ الله تعالى أحواله بقوله: (فأما) و(وأما)، قال ابن عاشور رَحْمَةُ اللَّهِ: «فالمفصل هنا أحوال الإنسان الجاهل، فصلت إلى حاله في الخفض والدعة، وحاله في الضنك والشدّة»^(٢)؛ فبيّن لنا ربنا رَحْمَةُ اللَّهِ أنه ليس كل من أعطاه ووسع عليه قد أكرمه، ولا كل من ابتلاه في الدنيا يكون قد أهانه، بل هو رَحْمَةُ اللَّهِ يتلي عبده بالسراء والضراء؛ فالمؤمن يكون صباراً شكوراً فيكون هذا وهذا خيراً له؛ فابتلاء الله تعالى للعبد بأحدهما ليس لأجل كرامة العبد على ربه، ولا هوانه عليه، فليس كل إنعام: كرامة؛ ولا كل امتحان: عقوبة^(٣).

وحكم القرآن عليها: بأنها صفة نقص جبلية مذمومة. كما تقدم في قول السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ قبل قليل، ولا شك أنها عامة في كل إنسان^(٤)، قال ابن عطية رَحْمَةُ اللَّهِ: «ومن حيث كان هذا المقطع غالباً على كثيرين من الكفار، جاء التوبيخ في هذه الآية لاسم الجنس، إذ يقع بعض المؤمنين في شيء من هذا المنزع»^(٥)، وقال ابن جزي رَحْمَةُ اللَّهِ: «والإنسان هنا جنس وقيل: نزلت في عتبة بن ربيعة وهي مع ذلك على العموم، فيمن كان على هذه الصفة»^(٦).

المطلب الثاني: تهذيب القرآن لصفة الجهل:

هذب الله تعالى هذا النوع من الجهل بالزجر والردع عن الاتصاف به، وهو مستفاد من لفظ ﴿كَلَّا﴾ التي جاءت تعقيباً على قول هذا الإنسان؛ فإنه لما قال ما قال، رد الله تعالى بقوله: ﴿كَلَّا﴾ {الفجر: ١٧}، قال ابن عاشور رَحْمَةُ اللَّهِ: «وقد أعقب الله ذلك بالردع والإبطال بقوله: ﴿كَلَّا﴾، فمناط

(١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص ١٢٥٧).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٠/٣٢٩).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٨/٧٥)، (١٠/٣٠)، (١١/٤٤٣).

(٤) انظر: جامع البيان، ابن جرير (٢٤/٣٧٦)، تفسير ابن كثير (٧/٥٦٢)،

(٥) المحرر الوجيز، ابن عطية (١٠/٢٥٤).

(٦) التسهيل، ابن جزي (٤/٦٨٢).

الردع والإبطال: كلا القولين، لأتھما صادران عن تأويل باطل وشبهة ضالة... -ثم قال:- وحرف ﴿كَلَّا﴾ زجر عن قول الإنسان ﴿رَبِّ أَكْرَمَن﴾ عند حصول النعمة، وقوله: ﴿رَبِّ أَهْنَن﴾ عندما يناله تقدير، فهو ردع عن اعتقاد ذلك، فمناط الردع كلا القولين لأن كل قول منهما صادر عن تأويل باطل، أي: ليست حالة الإنسان في هذه الحياة الدنيا دليلا على منزلته عند الله تعالى. (١).

ولا شك أن المؤمن ينزجر إذا زجره الله سبحانه، ويرتدع إذا رده عن قول أو فعل أو صفة تنشأ عنها الأقوال أو الأفعال التي لا يرضاها سبحانه، وهذا من مقتضى الاستسلام لله جلالة ؛ أما أهل الجهالة فهم بمعزل عن إدراك شأن الله تعالى في معاملة الناس في هذا العالم. (٢).

وأما خارج هذا السياق فقد هذب الله تعالى هذه الصفة بالأمر بضدها الرافع لها، وأعظم ذلك الأمر بالعلم الذي يقود الإنسان إلى الإيمان والتقوى، فكل آية فيها الثناء والتنويه بشأن العلم، تتضمن الإزرار بالجهل والتحذير منه، لأتھما ضدان لا يجتمعان، قال ابن تيمية -رحمه الله- «والإنسان خلق ظلوما جهولا، فالأصل فيه عدم العلم، وميله إلى ما يهواه من الشر، فيحتاج دائما إلى علم مفصل يزول به جهله... فإن لم يمن الله عليه بالعلم المفصل والعدل المفصل، كان فيه من الجهل والظلم ما يخرج به عن الصراط المستقيم» (٣)، وقال ابن عثيمين -رحمه الله-: «المؤمن يمنعه إيمانه عن الظلم، ويمنعه إيمانه عن السفه والغي» (٤).

والأمر بالإيمان والتقوى متضمن للأمر بالعلم لأتھما لا يتحققان إلا به، فإذا حصل الإنسان العلم أثمر الإيمان والتقوى والإخبارات، وتهذبت أخلاقه وحسن حاله وصلحت أعماله، قال تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ {الحج: ٥٤}، فذكر العلم ثم الإيمان ثم الإخبارات ثم الهداية، ورتبها سبحانه ترتيب السبب والمسبب، أو ترتيب العمل وثمراته الناتجة عنه.

وقد أزرى الله سبحانه بحال أهل الجهل حينما أمر نبيه ﷺ بالإعراض عن الجاهلين فقال:

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٠ / ٣٢٥-٣٣١).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٠ / ٣٢٥-٣٣١).

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٤ / ٣٨).

(٤) تفسير سورة الأحزاب، ابن عثيمين (ص ٥٣٦).

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١١٩) {الأعراف: ١٩٩} فهذه الآية وإن كان فيها أمر للنبي ﷺ بأن يأخذ من ما عفا من أخلاق الناس وما سمحت به طبائهم، وترشد إلى ترك للتشدد في التعامل معهم، وعدم مقابلة سفههم بمثله^(١)، إلا أنها تتضمن الإشارة إلى أن الجهل حالة مزرية، وخلق ذميم، حقه أن يُعرض عن صاحبه.

ومن ذلك أن أنبياء الله عليهم السلام استعاذوا بالله من جال الجاهلين، كما قال سبحانه عن موسى ﷺ: ﴿ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٦٧) {البقرة: ٦٧}، وحذر سبحانه أنبياءه ووعظهم أن يكونوا منهم كما قال سبحانه عن نوح ﷺ: ﴿ قَالَ يَنْتُحِ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّبِعْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطِكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٤٦) {هود: ٤٦}، ونهى الله تعالى نبيه محمداً ﷺ أن يكون منهم فقال: ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٣٥) {الأنعام: ٣٥}.

كذلك مما يهذب صفة الجهل وينفر منها أن يعلم الإنسان أن الجهل من أعظم أسباب الوقوع في المخالفات والموبقات، والزيغ عن الصراط المستقيم، والوقوع في الشرك فضلاً عما دونه، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُوتِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ (٦٤) {الزمر: ٦٤}، فبين أن عبادة غير الله سبيل الجاهلين، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (١٧) {النساء: ١٧} فقد أجمع السلف على أن كل من عصى الله فهو جاهل، روى ابن جرير عن أبي العالية أنه كان يحدث أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقولون: «كل ذنب أصابه عبد فهو بجهالة»، وعن قتادة أنه قال: «اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ فرأوا أن كل شيء عصى به فهو جهالة، عمداً كان أو غيره»^(٢).

ولخطورة الجهل جعل الله المنة بالعلم من أعظم المنن، قال مقاتل بن سليمان - رحمه الله -: ﴿ وَاللَّهِ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ فعلمكم بعد ذلك الجهل ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْعِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٧٨) {النحل: ٧٨} لعلكم تشكرون رب هذه النعم -

(١) انظر: التفسير الكبير، الرازي (٤٣٤/١٥)، تفسير ابن كثير، (١٤١/٤).

(٢) رواها ابن جرير في جامع البيان (٥٠٧/٦).

تعالى ذكره- في حسن خلقكم»^(١).

وإشادته بأهل العلم في كثير من الآيات دليل على قبح الجهل، فالضد يظهر حسنه الضد، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ {آل عمران: ١٨}، وقوله تعالى: ﴿أَمَنْ هُوَ قَنُوتٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ {الزمر: ٩}، ففي آية آل عمران أشهد الله سبحانه أهل العلم على أعظم مشهود به، وهو توحيده، وقرن شهادة أهل العلم بشهادته وشهادة الملائكة، وما ذاك إلا لعظيم مكانتهم^(٢)؛ وفي آية الزمر أثنى على حال أهل القنوت وشدة الرغبة والرغبة، ثم نوه بالسبب الحامل على ذلك، وهو العلم، فهؤلاء المثني عليهم في الآية قد حملهم علمهم على طول القيام، وكثرة اللجوء والتضرع إلى الله سبحانه، فحالمهم لا يستوي مع حال ضدهم وهم أهل الجهل والغفلة.



(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٤٨٠).

(٢) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم (١/ ١٣١).

المبحث الرابع: صفة الخصومة الواردة في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (البقرة: ٢٠٤).

والشاهد: وصف الإنسان بشدة الخصومة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بصفة الخصومة، وبيان حكم القرآن عليها.

الخصومة - لغة: - الجدل والمغالبة والمنازعة، والخصومة: الاسم من التخاصم والاختصام، ويقال لجانب الشيء وناحيته: حُصْم، ومنه: حُصِمَ الراوية والعدل، أي جانبه الذي فيه العروة، ورجل حَصِم: جدل، والحَصْم يطلق على الاثنين والجمع والمؤنث، كما قال ذو الرمة:

أَبْرُ عَلَى الْخُصُومِ فَلَيْسَ حَصْمٌ وَلَا خَصْمَانِ يَغْلِبُهُ جَدَالاً^(١)

فأفرد وثني وجمع في بيت واحد^(٢).

معنى **الخصومة في القرآن**: لا يختلف معنى الخصومة في القرآن عنه في اللغة، وذكر الراغب أن أصل المخاصمة: أن يتعلق كل واحد بحُصْم الآخر، أي: جانبه^(٣)؛ أو لأن المخاصم يميل ويذهب في ناحية، وخصمه في ناحية أخرى^(٤)، وفي القرآن: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّثَبِّتٌ﴾ (النحل: ٤)؛ والخصيم كثير المخاصمة، والخصيم: المختص بالخصومة، كما قال تعالى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِيمُونَ﴾ (الزخرف: ٥٨).

إذن: يدور معنى هذه الصفة: على تحيز الشيء في جانبٍ، وما يقابله في جانب آخر مناظرٍ له، وقد يشتمل على معنى المعاندة والمناذة والمجادلة^(٥)، بل ربما اشتمل على التعمق في البحث عن الشيء والمضايقة فيه، لكي يغلب صاحبه^(٦).

(١) انظر: ديوان ذي الرمة، بشرح أبي نصر الباهلي (٣/ ١٥٤٥)

(٢) انظر: تهذيب اللغة، الأزهري (٧/ ١٥٤)، لسان العرب، ابن منظور (٧٠/ ١٥) مادة: خصم.

(٣) انظر: مفردات القرآن، الراغب (ص ٢٨٤) مادة: خصم.

(٤) انظر: تهذيب اللغة، الأزهري (٧/ ١٥٤) مادة: خصم.

(٥) انظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل (١/ ٥٧٤) مادة: خصم.

(٦) انظر: البسيط، الواحدي (٤/ ٧٦).

وقد جاء وصف الإنسان بهذا في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (البقرة: ٢٠٤).

قيل: إنها نزلت في منافق معين، وقيل: في كل منافق^(١)، وأياً ما كان، فالعبرة بعموم اللفظ لا في خصوص السبب، ولذا يقول محمد بن كعب رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن الآية تنزل في الرجل، ثم تكون عامة بعد»^(٢)، ونقل الرازي - رحمه الله - أن هذه الآية عامة في حق كل من كان موصوفاً بهذه الصفات المذكورة، وأن هذا اختيار أكثر المحققين من المفسرين^(٣).

وفيها يخبر الله تعالى - موجهاً من كانت هذه صفته - أنه يوجد من الناس من يتكلم بلسانه، ويخالف ذلك بأفعاله، فهو إذا تكلم أعجب السامع لحسن كلامه، وجميل نظامه، وإذا نطق صدقه من يسمعه، لكونه أضاف إلى ذلك أنه يشهد الله على ما في قلبه أنه موافق لظاهر لفظه، وهو كاذب في ذلك، فإنه منافق يبطن الكفر والشر، ويظهر الإسلام والخير، كما أنه من صفته: أنه ألد الخصام، أي: شديد اللدد كثير الخصومة، والألد: في اللغة: الأعوج، وهكذا حال المنافق في حال خصومته، فهو يكذب ويميل ويروغ عن الحق ولا يستقيم معه، بل يفترى ويجور ويكذب؛ وإنما سمي الشديد الخصومة ألد، اشتقاقاً من لذيدي الإنسان وهما جانباً الفم، لأن المخاصم لك كلما أخذت في جانب أخذ في آخر من الجدل^(٤).

وحكم القرآن عليها: بأنها صفة نقص جبلية مذمومة؛ فالإنسان بطبعه يميل إلى الخصومة، ويكثر الجدل والمنازعة والمدافعة عن رأيه، إلا من وفقه الله وعصمه، وهدهد للانقياد والاستجابة للحق، وقليل ما هم، كما تقدم النقل عن الرازي.

المطلب الثاني: تهذيب القرآن لصفة الخصومة:

هذب الله تعالى هذه الصفة هنا في هذا السياق بالأمر بالتقوى، لأنه أخبر أنها هي الموعظة التي وُعظ بها هذا الألد الخصم، كما قال سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ

(١) انظر: أسباب النزول، الواحدي (ص ٦٥).

(٢) رواه ابن جرير في جامع البيان (٣/ ٥٧٤).

(٣) التفسير الكبير، الرازي (٥/ ٣٤٤).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ١٢٨)، تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص ١٧٤)، عمدة الحفاظ، السمين (٤/ ١٩).

فَحَسْبُهُ، جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ {البقرة: ٢٠٦}، ولا شك أن التقوى من أعظم ما يهذب الصفات، ويحسن السلوك، لأن أصل التقوى: أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقايةً تقيه منه^(١)، وتقوى الله تعالى أن يتمثل العبد بأوامره، ويجتنب نواهيه، وأن ينقاد لأمره، ويُسلّم لحكمه، فلا يجادل ولا يعاند ولا يكابر، بل ينقاد ويسلم.

وكذلك أن يتأمل سياق الذم الذي سبقت فيه هذه الصفة، فكل صفة حذرنا الله منها أو من صاحبها دلّ على ذمّها ووجوب تطهير النفس عنها وتهذيبها منها، ففي هذه الآية تحذير من الاغترار بظاهر القول وما يبيده الرجل من حلاوة المنطق، وحسن الكلام، وجميل الخطاب، وأمر بالاحتياط في أمر الدين والدنيا، حتى لا يقتصر على ظاهر أمر الإنسان خصوصاً فيمن هو ألد الخصام؛ ومن ظهرت منه دلائل الشك والريبة^(٢)، قال السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «قال: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ أي: إذا خاصمته، وجدت فيه من اللدد والصعوبة والتعصب، وما يترتب على ذلك، ما هو من مقابح الصفات»^(٣)، وذكر ابن عثيمين من فوائد الآية: الإشارة إلى ذم الجدل، والخصام؛ لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾^(٤)؛ لأن الخصومات في الغالب لا يكون فيها بركة، كما أن هذا الإنسان الموصوف بهذه الصفات يأنف أن يؤمر بتقوى الله^(٥)، ولعل ذلك -والله أعلم- بسبب أن الطباع السيئة تتوالد، ويقود صغيرها إلى كبيرها، وكل سيئة تقول أختي أختي، ثم إن هذا الطبع سيحمل صاحبه على الظلم ولا بد، كما قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «والظالم يكون ظالماً بترك ما تبين له من الحق، واتباع ما تبين له أنه باطل، والكلام بلا علم فإذا ظهر له الحق فعند عنه كان ظالماً، وذلك مثل الألد في الخصام قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ {البقرة: ٢٠٤}»^(٥)، فانظر شؤم هذا الطبع، وخبث هذه السجية، وما تقول إليه.

(١) جامع العلوم، ابن رجب (ص ٢٩٥).

(٢) انظر: أحكام القرآن، الجصاص (١/٣٨٤)، تفسير الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين (٢/٤٤٤).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي

(٤) تفسير الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين (٢/٤٤٤، ٤٤٨)

(٥) الجواب الصحيح، ابن تيمية (٣/٧٣).

ووصف الله تعالى الإنسان بالخصيم في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ {النحل: ٤} وفي قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ {يس: ٧٧} . ومعنى الآيتين عند كثير من المفسرين واحد، قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «والمعنى: أنه مخلوق من نطفة، وهو مع ذلك يخاصم وينكر البعث، أفلا يستدل بأوله على آخره، وأن من قدر على إيجاده أولاً، يقدر على إعادته ثانياً؟! وفيه تنبيه على إنعام الله عليه حين نقله من حال ضعف النطفة إلى القوة التي أمكنه معها الخصام»^(١) وهذه النعم تستوجب الشكر لا الكفر، وتستوجب التسليم والانقياد لا المكابرة والعناد، وهو قد خُلق عبداً لا ضدّاً^(٢)، وقد جاء في سياق الموضوعين ما يهذب هذه الصفة، أما في آية النحل فبتذكيره بكثرة نعم الله تعالى عليه، وسورة النحل تسمى سورة النعم، لما عدد الله تعالى فيها من نعمه على عباده^(٣)، ومما استقر في قلوب العقلاء أن مقابلة النعم بالخصومة والجدال لا يليق بأصحاب الخصال الحميدة، والشيم الحيدة، بل هو من دأب اللئام لا الكرام، وإذا كان هذا شأنه فحري بالمسلم أن ينأى بنفسه عنه، ويظهر أخلاقه وطباعه منه.

وأما في سياق آية يس فهذبها الله تعالى بذكر دلائل قدرته عَزَّوَجَلَّ، فلما بين عجز الإنسان وضعف خلقه بين كمال قدرته، وعظيم صنعته، فقال بعدها سبحانه وتعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ {٧٨} قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ {٧٩} الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ {٨٠} أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ {٨١} إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ {٨٢} فَسُبْحَنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {٨٣}﴾ وكل آية فيها من القوارع والزواجر ما يزلزل القلوب، ويخيف النفوس، قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «تَبَّه تعالى على وحدانيته، ودل على كمال قدرته في إحياء الموتى بما يشاهدونه من إحراج المحرق اليابس من العود

(١) زاد المسير، ابن الجوزي (٢/ ٥٥٠).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٦٦٨).

(٣) أحكام القرآن، ابن الفرس (٣/ ٢٤١).

الندي الرطب»^(١)، وتأمل هذا الترتي في الخطاب، كيف تَبَّه الله تعالى هذا المجادل المخاصم على عظيم ضعفه، وعظيم قدرة الله تعالى عليه، وكيف صرّف له الأمثال، ونوّع له في الأدلة، فذكر ابتداء خلقه، وذكر قدرته على تحويل الأخضر الرطب باراً محرقة، ثم ارتقى إلى أبدع وأعظم من ذل وهو خلق السموات والأرض التي هي أعظم من خلق الناس، وكذلك نبهه إلى سرعة استجابة الخلق لأمره بالتكوين، فمنذ أن يقول للشيء كن، إذا هو كائن في الوجود، ثم نَزَّه نفسه سبحانه عن كل عجز وضعف، وأثنى على ذاته الكريمة بتمام الملك لكل شيء، وكمال التصرف فيه بكل شيء، ولا شك أن التدبر لهذه المعاني مما يحمل الإنسان على تهذيب أخلاقه، وتقويم سلوكه وطباعه، ويقوده على ترك الخصومة والجدال، والانقياد لأوامر من هو بكل خلق عليهم، يعلم كفايات ما يخلق، لا يتعاضمه شيء من المنشآت والمعادات، جنساً ونوعاً، دقةً وجلالةً، سبحانه وتعالى^(٢).



(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٤٩١/١٧).

(٢) انظر: البحر المحيط، أبو حيان (١٤٣/١٨).

المبحث الخامس: صفة الطغيان الواردة في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾ (٦) ﴿أَن رَّاهُ اسْتَغْنَى﴾ (٧) {العلق: ٦-٧}.

والشاهد منها: وصف الإنسان بالطغيان عند رؤية الاستغناء.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بصفة الطغيان، وبيان حكم القرآن عليها.

الطغيان - لغةً -: مجاوزة الحد، وخروج الشيء عن مقداره، وارتفاعه عنه، يقال: طغى السيل: إذا جاء بماء كثير؛ والاسم منه: طغيان، وطغوى.

إذن: يدور المعنى على التجاوز والارتفاع والاستعلاء حتى يغطي ويغشى ما حوله^(١).

معنى الطغيان في القرآن: الإسراف ومجاوز الحد في العصيان، مع تكبر واستعلاء؛ لأن الطغيان: الاعتداء في حدود الأشياء ومقاديرها، والله سبحانه فرض الفرائض، وشرع الشرائع، وجعل حدوداً ومقادير، فإذا تجاوزها الإنسان فقد طغى^(٢).

وقد جاء وصف الإنسان بهذا في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾ (٦) ﴿أَن رَّاهُ اسْتَغْنَى﴾ (٧) {العلق: ٦-٧} هاتان الآيتان من سورة العلق وهي أول سورة أنزلت على نبينا محمد ﷺ، وذكر فيها خلق الإنسان، ومبدأ حياته، وامتنان الله تعالى عليه بالعلم؛ ثم أعقب ذلك بذكر صفة من صفاته الطبيعية الجبلية.

وهذا فيه دليل على اعتناء القرآن بهذا الإنسان، واهتمامه بما يقوم سلوكه، ويهذب طباعه الجبلية، وإرشاده إلى ما تتحقق به سعادته في الدنيا والآخرة، وتحذيره مما يكون به شقاؤه إن هو أعرض وتولى عن هذا القرآن، ولم يتبع الرسول ﷺ الذي أنزل عليه.

فقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾ (٦) ﴿أَن رَّاهُ اسْتَغْنَى﴾ (٧) {العلق: ٦-٧} أي: حقاً إن هذا الإنسان لعظيم جهله إذا رأى نفسه غنياً: طغى وتجبر وبغى ولم يتبع الهدى، ونسي أن مآله الرجوع إلى الله تعالى، ثم هو لم يخف الجزاء، بل ربما وصل به الحال أن يترك الهدى، ويدعو غيره إلى تركه، والعياذ

(١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٤١٢/٣)، لسان العرب، ابن منظور (٢٣١/١٩) مادة: طغى.

(٢) انظر: مفردات القرآن، الراغب (ص ٥٢٠)، تاج العروس، الزبيدي (٤٣٠/٦) مادة: طغى.

بالله^(١)، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «يخبر تعالى عن الإنسان أنه ذو فرح وأشر وبطر وطغيان، إذا رأى نفسه قد استغنى وكثر ماله»^(٢).

وحكم القرآن عليها: بأنها صفة نقص جبليّة مذمومة^(٣)، قال ابن عاشور رَحِمَهُ اللهُ: «والتعريف في (الإنسان) للجنس، أي: من طبع الإنسان أن يطغى إذا أحس من نفسه الاستغناء، واللام مفيدة الاستغراق العربي، أي: أغلب الناس في ذلك الزمان إلا من عصمه خلقه أو دينه»^(٤)؛ وقال الرازي رَحِمَهُ اللهُ: «المراد أن نوع الإنسان من شأنه إذا فاز بمقصوده اغترّ، وصار غافلاً عن عبادة الله تعالى، وتمرد على طاعته؛ كما قال: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾ (٦) ﴿أَن رَّأَاهُ اسْتَغْنَى﴾ (٧) {العلق: ٧}»^(٥)، وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «سعادة العبد في كمال افتقاره إلى ربه واحتياجه إليه، أي: في أن يشهد ذلك ويعرفه، ويتصف معه بموجب ذلك من الذل والخضوع والخشوع، وإلا فالخلق كلهم محتاجون، لكن يظن أحدهم نوع استغناء فيطغى»^(٦).

المطلب الثاني: تهذيب القرآن لصفة الطغيان:

هذب الله تعالى هذه الصفة في هذا السياق بأمرين:

الأول: سباق الآية، والتي فيها الإشارة إلى صفة من صفات الله تعالى وهي الكرم، في قوله: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ {العلق: ٣} فيا أيها الإنسان: لا تنس أن ما بك من غنى فهو من كرم الله تعالى، وليس بكذك ولا جدك، ولا حولك ولا قوتك، ولو شاء سبحانه لسلب عنك هذا الغنى، وجعلك أفقر الناس، وإذا كان هذا شأن الله تعالى معك، فينبغي أن يكون شأنك التواضع والانقياد له سبحانه، وليس الطغيان والتكبر والعناد.

وكذلك مما يهذب هذه الصفة أن يسعى في رفع الجهل عن نفسه، فإن الجهل سبب للطغيان،

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص ١٢٦٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ٦٠٤).

(٣) اختاره ابن كثير والسعدي وغيرهم. انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٦٠٤)، تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص ١٢٦٥).

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٠/ ٤٤٤).

(٥) التفسير الكبير، الرازي (٢١/ ٣٩٠).

(٦) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١/ ٥٠).

لذا ذكر الله تعالى امتنانه على الإنسان بأن علمه ما لم يعلم؛ فإذا تعلم الإنسان علماً أخروياً وكان مخلصاً لله تعالى فيه أعقب ذلك إخباراً وطاعة، وإيماناً وتواضعاً، وسلم من خلق الطغيان وغيره من سيء الأخلاق، كما قال تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ {الحج: ٥٤}، فذكر **وَعَلَّك** أن الإيمان والإخبارات من ثمرات العلم.

الثاني: لحاق الآية، وهو الوعيد الشديد الوارد بعد هذه الآية إلى آخر السورة، فالله تعالى يُذَكِّر الإنسان المتصف بالطغيان أن إلى ربه الرجعى، وسوف يحاسبه على جميع أفعاله؛ قال ابن كثير: «تهدده وتوعده ووعظه فقال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ ﴿٨﴾ {العلق: ٨}»^(١)؛ كما توعده الله تعالى في آخر السورة أحد الطغاة، بقوله: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾، وهذه الآيات وإن كانت في طاغية معين (وهو أبو جهل لعنه الله)، إلا أن فيها تهديداً ووعيداً لكل من اتصف بصفته، وعمل بعمله أن يناله شيء من هذا الوعيد والنكال، لذا قال ابن جزى **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «هذا تهديد لأبي جهل وأمثاله»^(٢)؛ لأنهم اشتركوا في سبب الطغيان، فقول أبي جهل إنما هو ناشيء عن طغيانه بسبب غناه؛ كشأن الإنسان الذي سبق وصفه بأنه كثيراً ما يطغى إن رأى نفسه استغنى.

إذن: هذه الآيات فيها تهذيب لهذه الصفة وتحذير منها، قال ابن عاشور **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «فقد بينت هذه الآية حقيقة نفسية عظيمة من الأخلاق وعلم النفس؛ ونبهت على الحذر من تغلغلها في النفس»^(٣).

وأما خارج هذا السياق فجاء التهذيب لهذه الصفة بالنهي الصريح عنها، كما في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ {هود: ١١٢} قال ابن جرير **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾ يقول: ولا تعدوا أمره إلى ما نهاكم عنه، ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾»^(٤) يقول: إن ربكم أيها الناس بما تعملون من الأعمال كلها؛ طاعتها ومعصيتها بصير: ذو علم بها،

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٦٠٤).

(٢) التسهيل، ابن جزى (٤/ ٧٢٤).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٠/ ٤٤٥).

لا يخفى عليه منها شيء، وهو لجميعها مبصر، يقول تعالى ذكره: فاتقوا الله أيها الناس، أن يطلع عليكم ربكم، وأنتم عاملون بخلاف أمره، فإنه ذو علم بما تعملون، وهو لكم بالمرصاد»^(١)، وهذا فيه ترهيب وزجر ظاهر ووعيد شديد عن صفة الطغيان، وترغيب لسلوك الاستقامة، وترهيب من ضدها^(٢).

كما أنه سبحانه نهي عن الطغيان لما أباح لعباده الطيبات فقال سبحانه: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾^(٣) {طه: ٨١}، فبيّن جلّ جلاله أن الطغيان سبب لحلول غضب الله تعالى، ومن ينزل به غضب الله جلّ جلاله فقد هوى، أي: شقي وهلك وتردى في الهاوية^(٤).

ومن أعظم ما يهذب النفس ويبعدها عن صفة الطغيان إخبار الله تعالى بأنه أعد جهنم للطاغين مآباً، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَأَابًا﴾^(٥) {النبا: ٢٢} وقال: ﴿هَذَا وَابْتُ لِلطَّاغِينَ لَشَرِّ مَأَابٍ﴾^(٦) {جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيُئْسِرُ الْمُهَادُّ}^(٧) {ص: ٥٦} {ص: ٥٥} قال ابن كثير رحمه الله: «لما ذكر تبارك وتعالى مآل السعداء ثنى بذكر حال الأشقياء ومرجعهم ومآبهم في دار معادهم وحسابهم فقال: ﴿هَذَا وَابْتُ لِلطَّاغِينَ﴾ وهم الخارجون عن طاعة الله، المخالفون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿لَشَرِّ مَأَابٍ﴾ أي: لسوء منقلب ومرجع؛ ثم فسره بقوله جل وعلا: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ أي: يدخلونها فتغمرهم من جميع جوانبهم ﴿فَيُئْسِرُ الْمُهَادُّ﴾^(٨)»، والجزاء من جنس العمل، لما طغوا وتجبروا وتجاوزوا الحد، جازاهم الله بجهنم التي تغمرهم من كل جانب، والعياذ بالله.



(١) جامع البيان، ابن جرير (١٢ / ٥٩٩).
(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٥٥٢).
(٣) انظر: البسيط، الواحدي (١٤ / ٤٨٥).
(٤) تفسير ابن كثير (٦ / ٤٣٣).

المبحث السادس: صفة الغرور الواردة في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ {الأنفطار: ٦}.

والشاهد منها: الإنكار على الإنسان حال اتصافه بالغرور.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بصفة الغرور، وبيان حكم القرآن عليها.

الغرور - لغة- الخداع؛ يقال: غَرَّ غُوراً وَغَرَّةً، أي: خده؛ واستغَرَّ: اغترَّ؛ واستغَرَّ فلاناً وَغَرَّه: أتاه على غَرَّةٍ وَغَفلةٍ؛ والغَرَّة: غفلة في يقظة، ومنه: صَبَّحَهُم الجيش وهم غَارُونَ، أي: غافلون^(١).

معنى الغرور في القرآن: ذكر الراغب رَحِمَهُ اللهُ أن الغرور: كل ما يَغَرُّ الإنسان من مال وجاه وشهوة وشيطان؛ وأصل الغرور: ما دعا الإنسان إلى ارتكاب ما لا يليق^(٢)، وقد فُسِّر الغرور بالشيطان، لأنه أخبث الغارِّين، وفُسِّر بالدنيا لأنها تغرِّ وتضُر^(٣)، وهذه الأمور التي فُسِّر بها الغرور بينها تلازم ظاهر، وارتباط وثيق، وذلك أن الشيطان هو الذي يغر ابن آدم، وله مداخل عدة، فمنها المال ومنها الشهوة ومنها تزيين الدنيا في عينه، وكلها تلحق الضرر به، لذا قيل إن الغرور: هو الخطر^(٤)، ومن لطيف ما في هذا اللفظة ما ذكره ابن فارس رَحِمَهُ اللهُ: من أن أصل (الغر) هو الكسر في الثوب^(٥)؛ وما ذكره د. محمد جبل رَحِمَهُ اللهُ من أن (غر) فيه معنى الغرور والدخول بامتداد ودقة، ويلزمه اللصوق والتغطية، ومنه تسمية الغار والمغارة في الجبل^(٦)، فإذا جُمِعت هذه المعاني مع ما فُسِّر به (الغرور) في القرآن = تبين - والله أعلم - أن الغرور يكون بامتداد وتدرج، ويتسلل إلى الإنسان من نقص وكسر في جبلته وطبعه، حتى يلتصق به ويغويه ويوقعه في الخطر، إن لم يتداركه الله برحمته منه وفضل.

(١) لسان العرب، ابن منظور (٣١٤/٦)، أساس البلاغة، الزمخشري (١٦٠/٢)، مفردات القرآن، الراغب (ص ٦٠٣) مادة: غرر.

(٢) انظر: حاشية الشهاب على البيضاوي، الشهاب (٣٣٣/٨).

(٣) انظر: مفردات القرآن، الراغب (ص ٦٠٤) مادة: غرر.

(٤) انظر: تاج العروس، الزبيدي (٧٠٥/٧)، أساس البلاغة (١٦٠/٢) مادة: غرر.

(٥) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٣٨٠/٤) مادة: غرر.

(٦) انظر: المعجم الاشتقاقي (١٦١/٣) مادة: غرر.

وقد جاء وصف الإنسان بهذا في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ رَبِّكَ الْكَرِيمُ﴾ (٦) {الانفطار: ٦} أي: ما الذي خدعك وسوّل لك حتى أضعت ما أوجب الله تعالى عليك؟! (١)؛ وما الذي حملك على معصيته، والأمن من عقابه، فزيت لك المعاصي والأمان الكاذبة فارتكبت الكبائر، ولم تخفه وأمنت عذابه؟! وهذا توبيخ وتبكيت للعبد الذي يأمن مكر الله ولا يخافه؛ لأن هذا الغرور حمّله على الجرأة على الله تعالى، فاقتحم المعاصي والمنكرات، وفترط في الفرائض والواجبات؛ وهذا يفسر قول من قال: إن معناها: كيف اجتترأت على الله تعالى؟! وأن الآية عتاب في حق المجترئ على معاصيه (٢).

وحكم القرآن عليها: بأنها صفة نقص جبلية مذمومة؛ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رحمه الله: «هذا لجميع الناس» (٣).

وآية الانفطار وإن قيل: إنها نزلت في كافر معين (٤)؛ فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ويؤيده العموم السابق واللاحق للآية، ففي قوله: ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ (٥) {الانفطار: ٥} إفادة للعموم، كما قال الشنقيطي رحمه الله: «فائدة: وربما أفادت النكرة في سياق الإثبات العموم بمجرد دلالة السياق، كقوله تعالى: ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ﴾ (١٤) {التكوير: ١٤} ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ (٥) {الانفطار: ٥}، بدليل قوله تعالى: ﴿هَٰؤُلَاءِكَ تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ {يونس: ٣٠}» (٥)؛ وكذا الالتفات - في آخر الآيات - من الأفراد إلى الجمع يستأنس به في إفادة العموم كما في قوله: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ (٩) {الانفطار: ٩}، ولذا ذكر الطيبي رحمه الله أن لفظ الإنسان هنا متناول لجميع العُصاة، قال رحمه الله: «وهو الأقرب؛ لأن خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ. وقلت: والنظم يساعد عليه، وذلك أن قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ﴾ إلى قوله:

(١) انظر: معاني القرآن، الزجاج (٢٢٨/٥)، معالم التنزيل، البغوي (٥٦٧/٤).

(٢) نقله الزجاج في معاني القرآن (٢٢٨/٥) عن الأصمعي. وانظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص ١٢٤٥).

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٧٧/٥٣).

(٤) قيل: نزلت في الوليد بن المغيرة، وقيل: في الأسود بن شريق. انظر: معالم التنزيل، البغوي (٥٦٧/٤).

(٥) مذكرة أصول الفقه، الشنقيطي (ص ٣٢٤).

﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (١٢) {الانفطار: ١٢} كالاغتراض بين قرينتي الجمع والتقسيم»^(١).

المطلب الثاني: تهذيب القرآن لصفة الغرور:

هذب الله تعالى هذه الصفة في هذا السياق بأمور منها: ذكر اسمين من أسماء الله تعالى الحسنى، وهي الرب، والكريم، في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ {الانفطار: ٦}، فالرب هو الذي خلق هذا الإنسان، ورباه بنعمه، وأسبغ عليه جوده وإحسانه، والكريم هو الذي أكرمه بنعم لا تعد ولا تحصى، سواء أكانت دينية أم دنيوية؟ وسواء أكانت خلقية أم خلقية؟ ووقعت الإشارة إليها بعد ذلك بقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ﴾ {الانفطار: ٧} إلخ؛ وهذه التربية، وهذا الإكرام داعٍ إلى الشكر والاعتراف بالفضل والامتنان، ولا يليق معه الغرور والكفر والعصيان، قال البيضاوي رَحِمَهُ اللهُ: «وذكر (الكريم) للمبالغة في المنع عن الغرور... والدلالة على أن كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته، لا الازمك في عصيانه، اغتراراً بكرمه»^(٢)، وقال الألوسي رَحِمَهُ اللهُ: «والتعرض لعنوان كرمه تعالى دون قهره سبحانه، من صفات الجلال المانعة ملاحظتها عن الغرور، للإيدان بأنه ليس مما يصلح أن يكون مداراً لاغتراره... بل هو مما يوجب المبالغة في الإقبال على الإيمان والطاعة»^(٣)، ولعل هذا - والله أعلم - من أسباب العدول عن صفة الانتقام والقهر هنا إلى صفة الكرم، كما بينه الشهاب الخفاجي رَحِمَهُ اللهُ^(٤)؛ وقال السعدي رَحِمَهُ اللهُ: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ {الانفطار: ٦} «أليس هو الذي خلقك فسواك في أحسن تقويم؟ فعذلك وركبك تركيباً قويمًا معتدلاً في أحسن الأشكال، وأجمل الهيئات، فهل يليق بك أن تكفر نعمة المنعم، أو تجحد إحسان المحسن؟»^(٥)، ولكن الإنسان يغره جهله، كما قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «غره - والله - جهله»^(٦)، وتُسَوَّل له نفسه، ويغره الشيطان

(١) فتوح الغيب، الطيبي (١٦ / ٣٢٥).

(٢) أنوار التنزيل (مع حاشية الشهاب)، البيضاوي (٨ / ٣٣٣).

(٣) روح المعاني، الألوسي (١٤ / ٢٦٩).

(٤) أنوار التنزيل (مع حاشية الشهاب)، البيضاوي (٨ / ٣٣٣).

(٥) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص ١٢٤٥).

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ / ٣٤٠٨).

بأمانيه فيوقعه في العصيان.

ومما يهذب هذا الإنسان المغرور: الردع والزجر في لفظ (كلا) الواقع بعد هذه الآية في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ قال الزمخشري رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿كَلَّا﴾ ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله والتسلق به، وهو موجب الشكر والطاعة، إلى عكسهما الذي هو الكفر والمعصية»^(١)، وقال البيضاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿كَلَّا﴾ ردع عن الاغترار بكرم الله»^(٢).

ومما هدّب الله تعالى به هذه الصفة: الوعيد الوارد في آخر السورة، في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كُنِينِ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ أي: ما تفعلون من الخير والشر، فيكتبون ذلك كله، ويعلمونه، وهذا العلم يقتضي المجازاة على العمل يوم الحساب، قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: «يوم شدة، يوم يدين الله العباد بأعمالهم»^(٣)؛ ولا شك أن من تذكر أن وراءه حساباً دقيقاً ويوماً شديداً، ورزقه البصيرة والهدى فسيسعى لتهديب أخلاقه، وتقويم سلوكه، بما ينجيّه من ذلك الحساب. نسأل الله السلامة والعافية.

وأما التهذيب الوارد خارج هذا السياق، فقد جاء في مواضع، منها النهي الصريح في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدُ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ {لقمان: ٣٣} وقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ {فاطر: ٥} وقد تقدم أن الغرور كل ما يغرّ الإنسان من مال وجاه وشهوة وشيطان، وأصل الغرور ما دعا الإنسان إلى ارتكاب ما لا يليق^(٤)، فجاء في هذه الآية أشمل تحذير من صفة الغرور وأسبابه ورأسه الذي هو الشيطان، وفي كلا الآيتين تذكير بيوم الحساب وأنه وعد حق لا يتغير ولا يتبدل، وفيه يُسأل الإنسان عن كل صغيرة وكبيرة، وتُسأل كل نفس عما قدمت وأخرت من أعمال، ولا نجاة له حينها إلا بالتقوى لذا افتتح الله تعالى الآية بالأمر بها، وجعلها موطئة لما يأتي بعدها فقال:

(١) الكشف، الزمخشري (٥٣٧/٤).

(٢) أنوار التنزيل (مع حاشية الشهاب)، البيضاوي (٣٣٤/٨).

(٣) رواه ابن جرير في جامع البيان (١٨١/٢٤).

(٤) انظر: حاشية الشهاب على البيضاوي، الشهاب (٣٣٣/٨).

﴿يَكَايُهَا النَّاسُ أَنْفُورُكُمْ﴾ وختمها بالنهي عن الغرور فقال: ﴿فَلَا تَغْرَنَكُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرَنَكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (٣٣) فتبين أن التقوى من أعظم وسائل تهذيب النفس وتنقيتها من الأخلاط الرديئة، والصفات السيئة، ومنها صفة الغرور.

وإذا استحضرننا اشتقاق لفظ الغرور المتقدم ذكره، وأنه من (غرّ) الذي فيه معنى الغرور والدخول بامتداد ودقة، تبين لنا وجهه من أوجه التحذير من اتباع خطوات الشيطان الذي هو الغرور، كما قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (البقرة: ١٦٨)، فصفة الغرور تتسلل إلى نفس الإنسان بتدرج، والشيطان يوقع الإنسان في الزلل بخطوات، فإذا امتثل الإنسان أمر ربه، وكان على حذر من اتباع خطوات الشيطان، نجا بإذن الله تعالى من الوقوع في الغرور، وتهذبت نفسه وابتعدت عن الاتصاف بهذه الصفة المذمومة.

ومما هذب الله تعالى به هذه الصفة ما قصه الله علينا من مهالك المغرورين، وسوء عاقبتهم، فذكر لنا -على سبيل المثال- قصة قارون، وكيف قاده غروره إلى أن جحد نعم الله تعالى عليه، وتكبر في الأرض بغير الحق، فكانت عاقبته أن خسف الله به وبداره الأرض، قال تعالى: ﴿وَنَحْسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ (القصص: ٨١) .

وكذلك لما بين لنا تعالى الاقتران بين الغرور والافتراء على الله تعالى فقال سبحانه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (آل عمران: ٢٤) ثم توعدهم على غرورهم وافتراءهم فقال: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ٢٥) أي: حينها سيجازيهم على أعمالهم، ويحاسبهم على ما كسبت نفوسهم. نسأل الله العافية.

المبحث السابع: صفة الفجور الواردة في قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ (القيامة: ٥).

والشاهد منها: وصف الإنسان بإرادة الفجور واستمراره على ذلك.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بصفة الفجور، وبيان حكم القرآن عليها.

الفجور - لغةً: من الفَجْر وهو الشق والتفتح في الشيء، ثم كثر هذا الاستعمال حتى صار يطلق على الانبعاث والمضي في المعاصي والزنى وركوب كل أمر قبيح؛ وفَجَر الرجل: فَسَقَ وكَذَّب وعصى وخالف؛ ويقال: فَجَر عن الحق، أي: عدل عنه ومال^(١).

معنى الفجور في القرآن: هو على نحو ما تقدم من معناه في اللغة، لذا قال الراغب رَحِمَهُ اللهُ: «الفجور: شق سِتر الديانة»^(٢)، وقال الجرجاني رَحِمَهُ اللهُ: «الفجور: هو هيئة حاصلة للنفس بها يباشر أمور على خلاف الشرع والمروءة»^(٣)، ومن أجمع التعاريف ما قاله ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «الفجور: يطلق على الميل إلى الفساد، وعلى الانبعاث في المعاصي، وهو اسم جامع لكل شر»^(٤).

وقد جاء وصف الإنسان بهذا في قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ {القيامة: ٥} أي: يريد الحياة ليتعاطى الفجور فيها، ويتمادى في الذنوب، وإنما وقع ذلك منه لأن إرادته التكذيب بما أمامه من الحساب والبعث والنشور^(٥)؛ والتكذيب نوع من الفجور، وقيل: يفجر أمامه: يقدم الذنب ويؤخر التوبة ويقول: سوف أتوب، سوف أتوب؛ ويؤمل العيش في الدنيا، وإصابة النعيم فيها، فيمضي قُدماً في المعاصي ولا ينزع عن الفجور^(٦).

وحكم القرآن عليها: بأنها صفة نقص جبليّة مذمومة، كما هو ظاهر من السياق؛ قال الحسن البصري وقتادة رحمهما الله: «لا تلقى ابن آدم إلا تنزع نفسه إلى معصية الله قُدماً، قُدماً، إلا من قد عصم الله»^(٧)، ولفظ الفجور، يطلق على كل ميل وعدول عن الحق، فيشمل التسويف

(١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٤/٤٧٥)، تاج العروس، الزبيدي (٨/٣٥) مادة: فجر.

(٢) مفردات القرآن، الراغب (ص ٦٢٦) مادة: فجر.

(٣) التعريفات، الجرجاني (ص ١٦٥)

(٤) فتح الباري، ابن حجر (١٠/٥٠٨).

(٥) انظر: مفردات القرآن، الراغب (ص ٦٢٦)، تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص ١٢٢٧).

(٦) انظر: جامع البيان، ابن جرير (٢٣/٤٧٥).

(٧) رواه عنهما ابن جرير في جامع البيان (٢٣/٤٧٥).

في التوبة والكذب في اليمين، كما يشمل التكذيب بالبعث والنشور، فإن سلم الإنسان من الثاني لم يسلم من الأول، فكل بني آدم خطاء، يغره ويضر به التسويف وطول الأمل ونحو ذلك، وهذه الصفة عامة في كل إنسان؛ لذا ذكر الألوسي رَحِمَهُ اللهُ أن هذا هو ما يقتضيه كلام كثير من السلف، وذلك لكونه ظاهراً في عموم الفجور^(١).

المطلب الثاني: تهذيب القرآن لصفة الفجور:

هذب الله تعالى صفة الفجور بأمور ظاهرة في السياق، سباقاً كان أم لاحقاً. أما السباق فهو المقدمة التي قُدمت بين يدي وصف الإنسان بالفجور، ألا وهي الآية التي أقسم الله فيها بالنفس اللوامة، فقال سبحانه: ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾^(٢) {القيامة: ٢}، أي: التي تلوم صاحبها على الخير والشر، فإن كان خيراً تلومه لم لم يتزود منه، وإن كان شراً لم عمله، فهي دائماً في ندم على ما فات^(٣)، قال السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «وهي جميع النفوس الحَيَّة والفاجرة، سميت لوامة لكثرة تردها وتلومها وعدم ثبوتها على حالة من أحوالها، ولأنها عند الموت تلوم صاحبها على ما عملت، بل نفس المؤمن تلوم صاحبها في الدنيا على ما حصل منه، من تفريط أو تقصير في حق من الحقوق، أو غفلة، فجمع بين الإقسام بالجزاء، وعلى الجزاء، وبين مستحق الجزاء»^(٤)؛ فإذا علم الإنسان أن نفسه ستلومه على الفجور -لا محالة- وسيندم عليه أشد الندم، قاده ذلك إلى أن يتخلص منه، ويهذب طباعه المشتعلة عليه.

وكذلك هذبها الله تعالى بذكر بعض مظاهر قدرته عَزَّوَجَلَّ، التي توجب الوجل والخوف الشديد للإنسان، وبالتوبيخ والتفريع له فقال سبحانه: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتَّخَذَ عِظَامُهُ﴾^(٥) بَلَى قَدَرِينَ عَلَى أَنْ تُسَوَّى بَنَانُهُ^(٦)، فهذا الكلام فيه توعّد، كما قاله ابن عطية رَحِمَهُ اللهُ^(٧).

ثم إن مجيء وصفه بالفجور بعدها بقوله: ﴿بَلَى يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾^(٨) {القيامة: ٥}، في غاية البلاغة، من جهة أن لفظ الإنسان أعيد هنا مُظهراً في مقام الإضمار، لأن المقام مقام تفريع

(١) انظر: روح المعاني، الألوسي (١٤/٢١٢).

(٢) انظر: جامع البيان، ابن جرير (٢٣/٤٦٩)، تفسير ابن كثير (٧/٤٣٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص ١٢٢٧).

(٤) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (١٠/٣٣).

وتعجب من أفعاله؛ ولذا كُثر لفظ الإنسان في هذه السورة خمس مرات^(١).

وكذلك الإتيان بـ(بل) التي تفيد الاضراب والانتقال إلى ذكر حال آخر من أحوال فجور الإنسان، أي: فواعجباً لهذا الإنسان، يحسب أن نجتمع عظامه، بل فوق هذا الحسبان يريد أن يفجر أمامه، والإرادة فوق الحسبان، فكأنه يريد أن يجمع كل إرادته للفجور، بل يريد أن يوقع جميع إرادته ليفجر أمامه، فإتيان (بل) في هذا الموقع في غاية الحسن - كما ذكره الألوسي -، فهو إضراب وانتقال من إنكار الحسبان إلى الإخبار عن حال الإنسان، بأمر هو أشد لوماً وتوبيخاً عليه، فكأن معنفاً ومعاتباً يلوم هذا الإنسان على حسبانه أن يجمع عظامه، فقليل لهذه المعاتب: دع عنك تعنيفه وعتابه، فإنه أتى بأمر أفظع من هذا الحسبان، إنه يريد أن يفجر أمامه!! فصار في الكلام ترقٍ في الإنكار عليه^(٢).

ثم يستمر السياق في تهذيب هذه الصفة، وموعظة هذا الإنسان المتصف بها، وزجره أشد الزجر، بذكر قوارع تشيب منها مفارق الولدان؛ فمنها:

ذكر مشاهد يوم القيامة وما فيه من أهوال عظام، وأحداث جسام، في العالم العلوي الذي هو أكبر خلقاً، من خلق الإنسان، ومع ذلك سيغيره الله سبحانه ويبدله تبديلاً، فقال سبحانه: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۖ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۗ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۗ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَتَيْنَ الْمَفْرُ ۚ﴾^(١٠) فإياها الإنسان المتماذي في الفجور، سترى من الأهوال ما يزلزل القلوب حتى تتساءل حينها عن المفر الذي تفر عليه، ليأتيك الجواب: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ۚ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۚ﴾^(١١)، أليس في هذا التقريع تهذيب لهذا الإنسان وأيما تهذيب؟!

ثم تستمر الآيات بنزولها على قلبه كالصواعق إلى نهاية السورة، وفيها يُذكر الله تعالى هذا الإنسان بقوله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ۚ﴾^(٣٦) {القيامة: ٣٦} كلا، إنه لن يترك، بل سيبحث ويحاسب ويجازى على أعماله كلها، ويُسأل عنها، فحريٌّ به أن يُعد العدة، ويأخذ الأهبة، وليُعدَّ للسؤال جواباً، وللجواب صواباً، لعله أن ينجو.

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٤٢/٢٩).

(٢) انظر: روح المعاني، الألوسي (٢١٢/١٤).

فلا شك أن آيات السورة كلها تهذيب للإنسان، بدليل تكرار لفظ (الإنسان) فيها، وإيقاعه مُظهرًا في مقام الإضممار، وقد نبّه الله تعالى هذا الإنسان إلى طبيعة نفسه اللوامة، وإلى شدة حاجتها إلى من يعرفها الخير والشر، ويدلها عليه، ويرشدها إليه، ويلهمها إياه؛ فيجعلها مريدة للخير، مؤثرة له، كارهة للشر، مجانبة له، لتخلص من هذا اللوم، وأيضاً لتسلم من سوء عاقبة ما تلام عليه، كما يقوله ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ^(١). والله تعالى أعلم.

وأما التهذيب الوارد خارج هذا السياق فجاء في عدة مواضع، منها نفي المساواة في العاجل والآجل بين حال أهل التقوى وأهل الفجور؛ والمقارنة بين شيئين لإثبات حسن أحدهما وقبح الآخر معروف في لغة العرب، وقد قال سبحانه: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ (ص: ٢٨)، والجواب: كلا، لكن يكونوا سواء لا في الحياة ولا بعد الممات، كما قال في الآية الأخرى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مِّمَّنْهُمْ وَمَمَّا تَهُمُّ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (الجاثية: ٢١) .

كما بين الله تعالى مآل الأبرار ومآل الفجار، ترغيباً في الحال الأولى، وترهيباً من الحال الثانية فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (١٣) ﴿وَالِ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (١٤) {الانفطار: ١٤} قال السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «الفجار الذين قصروا في حقوق الله وحقوق عباده، الذين فجرت قلوبهم ففجرت أعمالهم، ﴿لَفِي جَحِيمٍ﴾ (١٤) أي: عذاب أليم، في دار الدنيا ودار البرزخ وفي دار القرار»^(٢)، وقال سبحانه: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ (٧) {المطففين: ٧} عن محمد بن كعب القرظي، في الآية، قال: «قد رَقَمَ اللهُ على الفُجَّار ما هم عاملون في سِجِّين، فهو أسفل، والفُجَّار منتهون إلى ما قد رَقَمَ اللهُ عليهم، ورَقَمَ على الأبرار ما هم عاملون في عِلِّيِّين، وهو فوق، فهم منتهون إلى ما قد رَقَمَ اللهُ عليهم»^(٣)؛ ومن سوء مآل أهل الفجور أيضاً أنهم يحشرون مع بعضهم البعض، فقد روى عبد الرزاق عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ (٧) {التكوير: ٧} قال: «الصالح

(١) انظر: التبيان في أيمان القرآن، ابن القيم (ص ٢٥)

(٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص ١٢٤٦).

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٢٩٣/١٥) إلى سعيد بن منصور وابن المنذر

مع الصالح، والفاجر مع الفاجر»^(١)، بل إن في مجرد تسميته وتلقيه بالفجور عيباً وذمماً له، كما يقول الماتريدي رَحِمَهُ اللهُ: «لأن في ذكر الفجور تعبيراً وتشبيهاً؛ إذ هو اسم للتعبير خاصة»^(٢)، فلا ترى أحد يحب أن يوصف بالفجور، وإن كان أبعد الناس عن الإيمان والتقوى.

ومما يهذب هذه الصفة وينفر عنها أن نوحاً عَلَيْهِ السَّلَام لما دعا على قومه بالهلاك ذكر من مسوغات هذه الدعوة أنهم لن يلدوا إلا فاجراً كفاراً، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ {نوح: ٢٧} فوجود الفجور سبب للدعوة بالهلاك، فعاقبته شر عاقبة، وماله شر مآل، وفشوّه سبب للخراب والدمار، وأثره شر على العباد والبلاد، كما قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «اقشعرت الأرض وأظلمت السماء وظهر الفساد في البر والبحر من ظلم الفجرة، وذهبت البركات وقلت الخيرات وهزلت الوحوش وتكدرت الحياة من فسق الظلمة»^(٣).



(١) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٣٩٧).

(٢) تأويلات أهل السنة (١٠/ ٣٣٩).

(٣) الفوائد، ابن القيم (ص ٦٥).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له سبحانه على ما منّ به وتفضل من إتمام هذا البحث، فله الحمد أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً؛ ثم إني قد خرجت منه بعدة نتائج وتوصيات على النحو الآتي:

أهم النتائج:

١. ظهر من خلال هذا البحث شدة عناية القرآن بتهذيب الأخلاق والصفات، مما يدل على أهميتها في حياة الناس.
٢. نبّه الله تعالى الإنسان إلى أنه قد خلّق على طبيعة وجبلة يعتريها النقص، وتفرد الله سبحانه بالكمال ~~مخلّلاً~~، فوجب على الإنسان أن يتلمس جوانب النقص في ذاته، ويسعى لسدد الخلل وإكمال النقص - حسب الطاقة البشرية -.
٣. بلغت الصفات التي دُرست في هذا البحث سبع صفات، وهي: الاستعجال والإعراض والجهل والخصومة والطغيان والغرور والفجور؛ وكلها صفات نقص جبلية مذمومة.
٤. جاء تهذيب جميع هذه الصفات في السياق نفسه، مما يدل على أهمية تدبر سياق الآيات، ودراسته والنظر في علائق الآيات بعضها ببعض، كما ورد تهذيبها في سياقات أخرى ينبغي مراعاتها ودراستها.
٥. تنوّع تهذيب الله تعالى للإنسان على ما جُبل عليه من صفات، وجاء في سياق كل صفة ما يهذبها، فمنها ما هذب بالنهي الصريح، ومنها ما هذب ببيان عاقبة أهلها، ومنها ما هذب بالوعيد الشديد، ومنها ما هذب بالمقارنة بين الصفة وضدها، ومآل كلّ منهما.

أهم التوصيات:

١. يوصي الباحث بزيادة دراسة صفات الإنسان التي أشار إليها القرآن، واستنباط تهذيبها.
٢. يوصي الباحث بدراسة صفات الإنسان الجبلية الواردة في السنة النبوية.
٣. يوصي الباحث باستقراء أنواع التهذيب الواردة في القرآن الكريم، التي تهذب الأخلاق والسلوك وتهذيب الصفات العارضة - غير الجبلية - في الإنسان.

٤. يوصف الباحث بدراسة صفات الإنسان الواردة بصيغة المصدر أو الواردة بصيغة المبالغة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



المصادر والمراجع:

١. أسباب النزول، علي بن أحمد الواحدي، (م.ح)، دار الإصلاح - الدمام، الطبعة الثانية، ١٩٩١م.
٢. أساس البلاغة، محمود بن عمر الزمخشري، (م.ح)، الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
٣. أحكام القرآن، عبد المنعم بن عبد الرحيم (ابن الفرس)، (م.ح)، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
٤. أنوار التنزيل مع حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، (د.ط)، دار إحياء التراث - بيروت، (د.ت).
٥. البحر المحیط، محمد بن يوسف (أبو حيان)، (م.ح)، الرسالة العالمية - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
٦. البسيط، علي بن أحمد الواحدي، (م.ح)، جامعة الإمام - الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
٧. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن (ابن عساكر)، (م.ح)، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
٨. تاج العروس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، (م.ح)، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
٩. تأويلات أهل السنة، أبو منصور محمد بن محمود الماتريدي، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
١٠. التبيان في إيمان القرآن، محمد بن أبي بكر (ابن القيم)، (م.ح)، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
١١. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

- ١٢ . تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبد الله (ابن أبي زمنين)، (م.ح)، دار الفاروق الحديثة - القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- ١٣ . تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر (ابن كثير)، (م.ح)، دار ابن جوزي - الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- ١٤ . تفسير سورة الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح (ابن عثيمين)، (د.ط)، دار ابن الجوزي - الدمام، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- ١٥ . تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- ١٦ . التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي، (م.ح)، دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- ١٧ . التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد (ابن جزي)، (م.ح)، دار طيبة الخضراء - مكة، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م.
- ١٨ . التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين عبد الرؤوف بن علي المناوي، (م.ح)، عالم الكتب - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- ١٩ . تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهرى، (م.ح)، (د.ن)، (د.ت).
- ٢٠ . تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (م.ح)، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الثالثة، ٢٠٢٢م.
- ٢١ . التيسير في التفسير، عمر بن محمد النسفي، (م.ح)، دار اللباب - إسطنبول، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.
- ٢٢ . جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، (م.ح)، دار عالم الكتب - الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- ٢٣ . جامع العلوم والحكم، عبد الرحمن بن أحمد (ابن رجب)، (م.ح)، دار ابن الجوزي - الدمام، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.

٢٤. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، (م.ح)، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
٢٥. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم (ابن تيمية)، (م.ح)، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.
٢٦. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، محمد بن أبي بكر السيوطي، (م.ح)، مركز هجر - القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
٢٧. دستور الأخلاق في القرآن، محمد عبد الله دراز، (م.ح)، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة التاسعة، ١٩٩٦م.
٢٨. ديوان ذي الرمة بشرح أبي نصر الباهلي، غيلان بن عقبة العدوي (ذو الرمة)، (م.ح)، مؤسسة الإيمان - جدة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.
٢٩. روح المعاني، محمود بن عبد الله الألوسي، (م.ح)، المكتبة الوقفية - القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
٣٠. روضة الناظر وجنة المناظر، عبد الله بن أحمد (ابن قدامة)، (م.ح)، شركة إثراء المتون - الرياض، الطبعة الثانية، ٢٠١٨م.
٣١. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، (م.ح)، دار طوق النجاة - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٣٢. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، (م.ح)، دار طوق النجاة - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
٣٣. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، شهاب الدين أحمد بن يوسف الحلبي (السمين)، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٣٤. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٣٥. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي (ابن حجر)، (م.ح)، المكتبة السلفية - مصر، الطبعة الأولى، ١٩٦١م.

٣٦. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، (م.ح)، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٥م.
٣٧. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الحسين بن عبد الله الطيبي، (م.ح)، جائزة دبي الدولية - دبي، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
٣٨. الفوائد، محمد بن أبي بكر (ابن القيم)، (م.ح)، عطاءات العلم - الرياض، الطبعة الرابعة، ٢٠١٩م.
٣٩. قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي الحربي، (د.ط)، دار القاسم - الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٤٠. الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري، (م.ح)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
٤١. الكشف والبيان، أحمد بن محمد الثعلبي، (م.ح)، دار التفسير - جدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
٤٢. لسان العرب، محمد بن مكرم (ابن منظور)، (د.ط)، المطبعة الأميرية - بولاق، ١٨٨٣م.
٤٣. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم (ابن تيمية)، (م.ح)، (د.ن)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
٤٤. المحرر الوجيز، عبد الحق بن عطية الأندلسي، (د.ط)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
٤٥. مذكرة أصول الفقه، محمد الأمين الشنقيطي، (م.ح)، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
٤٦. معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، (م.ح)، دار طيبة - الرياض، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
٤٧. معاني القرآن، إبراهيم بن السري الزجاج، (م.ح)، دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٤٨. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ابن فارس)، (م.ح)، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٤٩. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن جبل، (د.ط)، مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
٥٠. مفردات القرآن، الراغب الأصفهاني، (م.ح)، دار القلم - دمشق، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٢م.
٥١. نظم الدرر، إبراهيم بن عمر البقاعي، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.
٥٢. البسيط، علي بن أحمد الواحدي، (م.ح)، جامعة الإمام - الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.



Romanized Sources (APA 7th Style)

1. **Al-Wāḥidī, ‘Alī ibn Aḥmad.** (1991). *Asbāb al-Nuzūl* }The reasons for revelation((M.Ḥ., Ed.; 2nd ed.). Dār al-Iṣlāḥ.
2. **Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ‘Umar.** (2003). *Asās al-Balāghah* }The foundation of eloquence((M.Ḥ., Ed.; 1st ed.). Al-Hay’ah al-‘Āmmah li-Quṣūr al-Thaqāfah.
3. **Ibn al-Faras, ‘Abd al-Mun‘im ibn ‘Abd al-Raḥīm.** (2006). *Aḥkām al-Qur’ān* }The rulings of the Qur’an((M.Ḥ., Ed.; 1st ed.). Dār Ibn Ḥazm.
4. **Al-Bayḍāwī, Nāṣir al-Dīn ‘Abd Allāh ibn ‘Umar.** (n.d.). *Anwār al-Tanzīl wa-Asrār al-Ta’wīl ma’a Ḥāshiyat al-Shihāb* }The lights of revelation and the secrets of interpretation with Shihāb’s sub-commentary(Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.
5. **Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf.** (2015). *Al-Baḥr al-Muḥīṭ* }The encompassing ocean((M.Ḥ., Ed.; 1st ed.). Al-Risālah al-‘Ālamiyyah.
6. **Al-Wāḥidī, ‘Alī ibn Aḥmad.** (2009). *Al-Basīṭ* }The extensive commentary((M.Ḥ., Ed.; 1st ed.). Jāmi‘at al-Imām.
7. **Ibn ‘Asākir, ‘Alī ibn al-Ḥasan.** (1995). *Tārīkh Madīnat Dimashq* }History of the city of Damascus((M.Ḥ., Ed.; 1st ed.). Dār al-Fikr.
8. **Al-Zabīdī, Muḥammad Murtaḍā al-Ḥusaynī.** (2011). *Tāj al-‘Arūs min Jawāhir al-Qāmūs* }The bride’s crown from the pearls of the dictionary((M.Ḥ., Ed.; 1st ed.). Dār Ṣādir.
9. **Al-Māturīdī, Abū Manṣūr Muḥammad ibn Maḥmūd.** (2005). *Ta’wīlāt Ahl al-Sunnah* }Interpretations of the people of the Sunnah((M.Ḥ., Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
10. **Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr.** (2008). *Al-Tibyān fī Aymān al-Qur’ān* }The clarification regarding the oaths of the Qur’an((M.Ḥ., Ed.; 1st ed.). Dār ‘Ālam al-Fawā’id.
11. **Al-Jurjānī, ‘Alī ibn Muḥammad.** (1983). *Al-Ta’rīfāt* }The definitions((M.Ḥ., Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
12. **Ibn Abī Zamanīn, Muḥammad ibn ‘Abd Allāh.** (2002). *Tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīz* }Interpretation of the mighty Qur’an((M.Ḥ., Ed.; 1st ed.). Dār al-Fārūq al-Ḥadīthah.
13. **Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar.** (2010). *Tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm* }Interpretation of the great Qur’an((M.Ḥ., Ed.; 1st ed.). Dār Ibn al-Jawzī.
14. **Ibn ‘Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ.** (2002). *Tafsīr Sūrat al-Fātiḥah wa-al-Baqarah* }Interpretation of Surah Al-Fatiha and Al-Baqarah((1st ed.). Dār Ibn al-Jawzī.

15. **Al-Şan‘ānī, Abū Bakr ‘Abd al-Razzāq ibn Hammām.** (1999). *Tafsīr ‘Abd al-Razzāq* }Interpretation of Abd al-Razzaq (M.H., Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
16. **Al-Rāzī, Muḥammad ibn ‘Umar.** (2008). *Al-Tafsīr al-Kabīr (Maḥfūṭ al-Ghayb)* }The great interpretation (M.H., Ed.; 1st ed.). Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.
17. **Ibn Juzayy, Muḥammad ibn Aḥmad.** (2018). *Al-Tashīl li- ‘Ulūm al-Tanzīl* }The facilitation for the sciences of revelation (M.H., Ed.; 1st ed.). Dār Taybah al-Khaḍrā’.
18. **Al-Munāwī, Zayn al-Dīn ‘Abd al-Ra’ūf ibn ‘Alī.** (1990). *Al-Tawqīf ‘alā Muḥimmāt al-Ta’rīf* }The notification on important definitions (M.H., Ed.; 1st ed.). ‘Ālam al-Kutub.
19. **Al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad.** (n.d.). *Tahdhīb al-Lughah* }The refinement of language (M.H., Ed.).
20. **Al-Sa’dī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir.** (2022). *Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān* }Facilitation from the generous and merciful in the interpretation of the words of the benefactor (M.H., Ed.; 3rd ed.). Mu’assasat al-Shaykh Muḥammad ibn Ṣāliḥ al-‘Uthaymīn.
21. **Al-Nasafī, ‘Umar ibn Muḥammad.** (2019). *Al-Taysīr fī al-Tafsīr* }The facilitation in interpretation (M.H., Ed.; 1st ed.). Dār al-Lubāb.
22. **Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr.** (2003). *Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy al-Qur’ān* }The comprehensive collection of statements on the interpretation of the verses of the Qur’an (M.H., Ed.; 1st ed.). Dār ‘Ālam al-Kutub.
23. **Ibn Rajab, ‘Abd al-Raḥmān ibn Aḥmad.** (1999). *Jāmi‘ al- ‘Ulūm wa-al-Ḥikam* }The collection of sciences and wisdoms (M.H., Ed.; 2nd ed.). Dār Ibn al-Jawzī.
24. **Al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad.** (2006). *Al-Jāmi‘ li-Aḥkām al-Qur’ān* }The comprehensive collection for the rulings of the Qur’an (M.H., Ed.; 1st ed.). Mu’assasat al-Risālah.
25. **Ibn Taymiyyah, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm.** (1999). *Al-Jawāb al-Şaḥīḥ li-man Baddala Dīn al-Masīḥ* }The correct response to those who altered the religion of Christ (M.H., Ed.; 2nd ed.). Dār al-‘Āşimah.
26. **Al-Suyūṭī, Muḥammad ibn Abī Bakr.** (2003). *Al-Durr al-Manthūr fī al-Tafsīr bi-al-Ma’thūr* }The scattered pearls in interpretation with transmitted reports (M.H., Ed.; 1st ed.). Markaz Hajr.

27. **Dirāz, Muḥammad ‘Abd Allāh.** (1996). *Dustūr al-Akhlāq fī al-Qur’ān* }The constitution of ethics in the Qur’an (M.H., Ed.; 9th ed.). Mu’assasat al-Risālah.
28. **Dhū al-Rummah, Ghaylān ibn ‘Uqbah.** (1982). *Dīwān Dhī al-Rummah* }The poetic collection of Dhu al-Rummah (M.H., Ed.; 1st ed.). Mu’assasat al-Īmān.
29. **Al-Ālūsī, Maḥmūd ibn ‘Abd Allāh.** (2008). *Rūḥ al-Ma‘ānī* }The spirit of meanings (M.H., Ed.; 1st ed.). Al-Maktabah al-Waqfiyyah.
30. **Ibn Qudāmah, ‘Abd Allāh ibn Aḥmad.** (2018). *Rawḍat al-Nāẓir wa-Junnat al-Munāẓir* }The garden of the observer and the shield of the debater (M.H., Ed.; 2nd ed.). Sharikat Ithrā’ al-Mutūn.
31. **Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl.** (2001). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* }The authentic collection of Al-Bukhari (M.H., Ed.; 1st ed.). Dār Ṭawq al-Najāh.
32. **Muslim, Muslim ibn al-Ḥajjāj.** (2012). *Ṣaḥīḥ Muslim* }The authentic collection of Muslim (M.H., Ed.; 1st ed.). Dār Ṭawq al-Najāh.
33. **Al-Samīn al-Ḥalabī, Aḥmad ibn Yūsuf.** (1996). *‘Umdat al-Ḥuffāẓ fī Tafṣīr Ashraf al-Āfāz* }The pillar of memorizers in interpreting the noblest of words (M.H., Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
34. **Al-Naysābūrī, Niẓām al-Dīn al-Ḥasan ibn Muḥammad.** (1996). *Gharā’ib al-Qur’ān wa-Raghā’ib al-Furqān* }Wonders of the Qur’an and desired aspects of the criterion (M.H., Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
35. **Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ‘Alī.** (1961). *Fatḥ al-Bārī bi-Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* }Opening of the creator in explaining the authentic collection of Al-Bukhari (M.H., Ed.; 1st ed.). Al-Maktabah al-Salafiyyah.
36. **Al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī.** (2005). *Fatḥ al-Qadīr* }Opening of the almighty (M.H., Ed.; 3rd ed.). Dār Ibn Ḥazm.
37. **Al-Ṭībī, al-Ḥusayn ibn ‘Abd Allāh.** (2013). *Futūḥ al-Ghayb fī al-Kashf ‘an Qinā’ al-Rayb* }Openings of the unseen in uncovering the veil of doubt (M.H., Ed.; 1st ed.). Jā’izat Dubayy al-Duwaliyyah.
38. **Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr.** (2019). *Al-Fawā’id* }The benefits (M.H., Ed.; 4th ed.). ‘Aṭā’āt al-‘Ilm.
39. **Al-Ḥarbī, Ḥusayn ibn ‘Alī.** (1996). *Qawā’id al-Tarjīḥ ‘inda al-Mufasssīrīn* }The rules of preference among exegetes (1st ed.). Dār al-Qāsim.
40. **Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ‘Umar.** (2008). *Al-Kashshāf* }The revealer (M.H., Ed.; 1st ed.). Dār al-Kitāb al-‘Arabī.

41. **Al-Tha‘labī, Aḥmad ibn Muḥammad.** (2015). *Al-Kashf wa-al-Bayān ‘an Tafsīr al-Qur’ān* }Discovery and clarification regarding the interpretation of the Qur’an (M.H., Ed.; 1st ed.). Dār al-Tafsīr.
42. **Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram.** (1883). *Lisān al-‘Arab* }The tongue of the Arabs (Al-Maṭba‘ah al-Amīriyyah.
43. **Ibn Taymiyyah, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm.** (2002). *Majmū‘ al-Fatāwā* }The collection of fatwas (M.H., Ed.; 1st ed.).
44. **Ibn ‘Aṭīyah al-Andalusī, ‘Abd al-Ḥaq ibn Ghālīb.** (2015). *Al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz* }The concise edited commentary in the interpretation of the mighty book (1st ed.). Wizārat al-Awqāf.
45. **Al-Shanqīṭī, Muḥammad al-Amīn.** (2005). *Mudhakkirat Uṣūl al-Fiqh* }Memorandum of the principles of jurisprudence (M.H., Ed.; 1st ed.). Dār ‘Ālam al-Fawā'id.
46. **Al-Baghawī, al-Ḥusayn ibn Mas‘ūd.** (2006). *Ma‘ālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qur’ān* }Landmarks of revelation in the interpretation of the Qur’an (M.H., Ed.; 2nd ed.). Dār Ṭaybah.
47. **Al-Zajjāj, Ibrāhīm ibn al-Sirrī.** (2003). *Ma‘ānī al-Qur’ān wa-l-rābuh* }The meanings of the Qur’an and its grammatical analysis (M.H., Ed.; 1st ed.). Dār al-Ḥadīth.
48. **Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris.** (1999). *Mu‘jam Maqāyīs al-Lughah* }The dictionary of language measures (M.H., Ed.; 1st ed.). Dār al-Jīl.
49. **Jabal, Muḥammad Ḥasan.** (2012). *Al-Mu‘jam al-Ishtiqāqī al-Mu’aṣṣal li-alfāz al-Qur’ān al-Karīm* }The rooted etymological dictionary for the words of the noble Qur’an (1st ed.). Maktabat al-Ādāb.
50. **Al-Rāghib al-Aṣfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad.** (2002). *Mufradāt Alfāz al-Qur’ān* }Vocabulary of the words of the Qur’an (M.H., Ed.; 3rd ed.). Dār al-Qalam.
51. **Al-Biqā‘ī, Ibrāhīm ibn ‘Umar.** (2003). *Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt wa-al-Suwar* }The stringing of pearls in the proportion of verses and chapters (M.H., Ed.; 2nd ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
52. **Ibn al-Jauzī, ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī.** (2001). *Zād al-Masīr fī ‘Ilm al-Tafsīr* }Provision for the journey in the science of interpretation (M.H., Ed.; 1st ed.). Dār al-Kitāb al-‘Arabī.





المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه



الدعاء الوارد في سياق قيام الليل من خلال القرآن الكريم

دراسة موضوعية

إعداد

د. منيرة عبد العزيز علي السعوي

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية

saoie@qu.edu.sa

Dr. Munira Abdulaziz Ali Al-Saawi

Associate Professor, Department of Quran and its Sciences, College of
Sharia and Islamic Studies, Qassim University – Qassim, Kingdom of Saudi
Arabia.

ملخص البحث:

يبحث هذا العمل في الأدعية الواردة في سياق قيام الليل من خلال القرآن الكريم، وذلك عبر استقراء النصوص القرآنية وتحليلها موضوعيًا للكشف عن ملامح الدعاء تتأكد مشروعيتها في الليل ومقاصده التربوية والروحية. وقد تناول البحث ثمانية مواضع قرآنية ورد فيها الدعاء ضمن سياق القيام، مبيّنًا السمات المشتركة لهذه الأدعية، وما اتسمت به من الخضوع لله تعالى، والانكسار بين يديه، واستحضار معاني التوحيد والإنابة والخوف والرجاء.

كما أبرزت الدراسة تنوع موضوعات هذه الأدعية، فتراوحت بين التسبيح، وسؤال الصديقة، والتعوذ بالله من النار، وسؤال الصلاح للنفس والأهل والذرية، وختامها بالاستغفار، مما يعكس شموليتها واتساع مقاصدها. وقد انتهى البحث إلى أن هذه الأدعية تمثل مدرسة متكاملة في تركية النفس وتعميق الصلة بالله، وتكشف عن الأثر الروحي والتربوي لقيام الليل في حياة المسلم، إضافة إلى جماليات التعبير القرآني ودقته في تصوير هذه المشاهد التعبدية.

وتكمن أهمية هذا البحث في إسهامه في إثراء الدراسات القرآنية الموضوعية، وربط الجانب النظري بالبعد التعبدي والواقعي، بما يعين المسلم على اغتنام أوقات الليل في المناجاة والدعاء، وتعزيز القيم الإيمانية التي تجعل القرآن الكريم مصدر هداية وإحياء للقلوب والأرواح.

الكلمات المفتاحية: الدعاء - قيام الليل - القرآن الكريم.

مقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على خير من قام لله ليلة وتبَّتل له قلبه ولسانه، نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد أولى القرآن الكريم قيام الليل عناية خاصة، وجعله من صفات أوليائه وخاصته، لما فيه من صدق الإخلاص، وحضور القلب، وصفاء الحال، وهدوء الزمن، حيث يكون العبد أقرب ما يكون من مولاه. ولأن هذا المقام الرفيع يقترن بالخضوع والانكسار، فقد ارتبط في مواضع متعددة من القرآن الكريم بالدعاء، فكان الدعاء سمةً ملازمةً للقائمين، ولساناً حالهم في السجود والركوع والسكون، يفيض بمعانٍ من التوحيد والرجاء والخوف والإنابة.

وقد تنوعت الأدعية الواردة في سياق قيام الليل في كتاب الله، واختلفت مقاصدها ومعانيها، فشملت التسبيح، وسؤال الصديقة، والتعوذ بالله من النار، وسؤال الله صلاح الأهل، والذرية والنفس، وحثمت بالاستغفار، مما يدل على أن هذه الأدعية تمثل صورةً ناصعةً لحياة القلب في ظلال القيام.

وعليه، فإن هذا البحث يتناول بالدراسة والتحليل الآيات التي ورد فيها نص دعاء في سياق قيام الليل في القرآن الكريم، وهي ثمان آيات في مواضع متعددة، تحمل أدعيةً يجمع بينها خيط معنويٌّ وروحيٌّ يعبر عن حال القائمين ومقاصدهم، ويكشف عن عمق العلاقة بين العبادة والدعاء في هذا الوقت الشريف..

● أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تبرز أهمية هذا البحث في عدة جوانب من أبرزها:

- ١- إبراز البعد الإيماني والعبادي الذي يمنحه الله بسبب دعائه ليلاً كما صوّره القرآن الكريم.
- ٢- المساهمة في إثراء الدراسات الموضوعية حول مفاهيم قرآنية مرتبطة بالعبادة، خاصة الدعاء.
- ٣- ربط الجانب النظري التفسيري بالواقع التعبدي، مما يعين المسلم على اغتنام أوقات الليل بالمناجاة والدعاء.
- ٤- إظهار دقة التعبير القرآني وجماله في تصوير مشاهد الدعاء الليلي وأثره في النفس الإنسانية.

٥- توجيه الباحثين والدارسين إلى أهمية دراسة المفاهيم القرآنية في ضوء السياق التعبدي والاجتماعي واللغوي.

• أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- ١- حصر الآيات التي ورد فيها نص دعاء صريح في سياق قيام الليل.
- ٢- تحليل السياقات القرآنية التي ورد فيها الدعاء في الليل في كل موضع، واستنباط دلالاتها التعبدية والتربوية.
- ٣- بيان الارتباط بين الدعاء وقيام الليل من حيث التوقيت والحال والمقام.
- ٤- إبراز القيم الإيمانية التي تتجلى في تلك الأدعية: التسبيح، الصديقية، التعوذ، سؤال الله الصلاح، الاستغفار.
- ٥- الإسهام في التأصيل القرآني للدعاء في قيام الليل، وفهم مكانته في تربية المسلم.
- ٦- إظهار الأثر الإيماني لدعاء الليل كما في آيات القرآن الكريم.
- ٧- الإسهام في إثراء المكتبة القرآنية ببحث موضوعي يجمع بين التفسير والدراسة اللغوية للآيات ذات الصلة.

• الدراسات السابقة:

يُعد موضوع هذا البحث: "الدعاء الوارد في سياق قيام الليل من خلال القرآن الكريم" موضوعاً جديداً من حيث التركيب والتركيز، حيث يجمع بين مقامين شريفيين هما: الدعاء وقيام الليل، مع التركيز على نصوص الأدعية التي وردت في سياق القيام تحديداً، وهو ما لم يُفرد - حسب الاطلاع - بدراسة أكاديمية متخصصة. ومع ذلك، توجد عدد من الدراسات السابقة التي عاجلت أجزاء من الموضوع، وسأعرض أبرزها فيما يلي:

أولاً: دراسات تناولت الدعاء في القرآن الكريم:

١. "الدعاء في القرآن الكريم: دراسة موضوعية": د. محمد بن عبدالعزيز المسند، تناول هذا البحث مفهوم الدعاء وأهميته ومقاصده، وتصنيف الأدعية القرآنية، وتحليل نماذج متعددة منها، غير أنه لم يتناول قيام الليل بوصفه سياقاً خاصاً للدعاء.

٢. "الدعاء في ضوء القرآن الكريم": د. عبدالعزيز آل عبد اللطيف، ركّز على الدعاء من حيث العقيدة والتوحيد، وأوضح شروطه وموانعه، وأورد نماذج متنوعة من أدعية الأنبياء والمؤمنين، دون الربط بسياق الليل أو القيام.
 ٣. "بلاغة الدعاء في القرآن الكريم": طيبة حسين سعيد محمد، مجلة بحوث، كلية التربية المجلد ٣١، العدد ١٢٣، أكتوبر ٢٠٢٠م، درست هذه الرسالة الأساليب البلاغية والتصوير الفني في أدعية القرآن، مع لمحات من دلالاتها التعبيرية، لكنها لم تفرد دعاء قيام الليل بسياق بحثي مستقل.
 ٤. "الدعاء في القرآن الكريم دراسة موضوعية" حسين عطوان ركزت الدراسة على الدعاء من حيث أنواعه وصيغته ومواطنه في القرآن وذكرت نماذج من أدعية الأنبياء.
- ثانياً: دراسات تناولت قيام الليل في القرآن الكريم:
١. "قيام الليل في ضوء القرآن الكريم": د. فهد بن صالح العليان، عالج هذا البحث مفهوم قيام الليل، وفضله، وصفات القائمين، مع دراسة بعض النماذج القرآنية، دون التركيز على الأدعية التي وردت في سياقه.
 ٢. "قيام الليل وأثره في تركية النفس": بحث محكم في مجلة العلوم الشرعية، سلط الضوء على الأثر التربوي والروحي لقيام الليل، وأشار إلى بعض الآيات التي ورد فيها ذكر الاستغفار أو المناجاة، لكنها لم تُدرس باعتبارها نصوصاً دعائية مستقلة.
 ٣. "الليل في القرآن الكريم: دراسة موضوعية": وائل بن محمد علي جابر ٢٠١٨م، تناولت الدراسة مفهوم الليل في القرآن الكريم، واستعرضت دلالاته التعبيرية والكونية مع التركيز على ارتباطه بالسكينة والعبادة، اعتمد الباحث المنهج الموضوعي والاستقرائي، وذكر أبرز المواضع التي ورد فيها ذكر الليل لكنها لم تفرد مساحة لدراسة دعاء الليل تحديداً.
 ٤. "الليل في القرآن الكريم دراسة موضوعية": عبدالله بن صالح الخضير، ٢٠١٤م ركزت هذه الدراسة على دلالات الليل في القرآن والحكمة من تعاقب الليل والنهار تضمنت إشارة موجزة إلى قيام الليل والدعاء لكنها لم تحلل الآيات تحليلاً تفصيلياً.

يتبين من العرض السابق أن الدراسات السابقة عاجلت كلاً من الدعاء وقيام الليل في القرآن الكريم بشكل منفصل، أو تناولت بعض الأدعية من منظور موضوعي عام، لكنها لم تجمع بين المواضيع الخمسة للأدعية الواردة في سياق قيام الليل دراسةً وتحليلاً ومقارنة، وهو ما يسعى هذا البحث لتحقيقه، مما يمنحه قيمة علمية مضافة، وأصالة في الطرح والمعالجة.

ولم أعر - بحسب المعرفة المتاحة حتى آخر تحديث - على دراسة تجمع بين الدعاء وسياق قيام الليل تحديداً بهذا التركيب، مما يُعد ميزة لبحثي من حيث السبق والابتكار.

- لم أعر على دراسة أكاديمية جمعت بين المواضيع الخمسة للأدعية المرتبطة بقيام الليل بترتيبها وتكاملها، كما فعلت في بحثي، مما يمنح بحثي أصالةً وتميزاً.
- ما ورد من دراسات سابقة يشكل مرجعية مساندة يمكن الاستفادة منها في الفصول النظرية، وخاصة عند تناول مفهومي الدعاء وقيام الليل كل على حدة.

• خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، على النحو الآتي:

- المبحث الأول: دعاء التسبيح.
- المبحث الثاني: دعاء سؤال الصديقة.
- المبحث الثالث: دعاء التمكين.
- المبحث الرابع: دعاء التعوذ من النار.
- المبحث الخامس: دعاء سؤال صلاح النفس والزوجة والذرية.
- المبحث السادس: دعاء الاستغفار.
- الخاتمة:

- أهم النتائج.
- أبرز التوصيات.
- المصادر والمراجع.

• منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على مجموعة من المناهج العلمية المتكاملة التي تساعد على تحقيق أهدافه، وهي:

١. المنهج الموضوعي ويستخدم في تتبع مواضع الدعاء الوارد في سياق قيام الليل في القرآن الكريم

٢. المنهج الاستقرائي في تتبع واستقراء جميع الآيات التي ورد فيها ذكر الدعاء الوارد في سياق قيام الليل.

• حدود البحث:

جمعت الآيات التي ورد فيها دعاء في سياق الليل فوجدتها ثمان آيات، منها ثلاث في التسبيح، وآيتان في الاستغفار، وثلاث في أدعية متنوعة، أولها: سؤال الصديقة، وثانيها: طلب السلطان والنصير من الله وثالثها: التعوذ بالله من النار، رابعها: سؤال الله صلاح الأهل والذرية والنفس.



التمهيد

الدعاء لغة:

الدعاء: مصدر الفعل (دعا)، ويُقال: دعا الرجل دعواً ودعاءً أي ناداه، ويُستخدم للدلالة على طلب أو مناداة^(١).

الدعاء في الشرع:

فإنه يؤخذ من التعاريف اللغوية وهو: مناداة الله - تعالى - بطلب نفع أو دفع ضرر، أو رفع بلاء، أو النصر على عدو، أو نحو ذلك.

فهذا النداء بالطلب المنبعث من القلب لله تعالى هو روح العبادة ومخها^(٢)، كما ورد بذلك قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "الدعاء هو العبادة"^(٣).

ومعنى الدعاء: مناداة العبد ربه - عز وجل - وطلبه إياه العناية والمعونة. "وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله، وإضافة الجود، والكرم إليه"^(٤).

وأنواعه:

يطلق الدعاء في الشرع على معنيين اثنين:

الأول: معنى عام: وهو امتثال خطاب الشرع حبا لله وذلا، وهو بهذا المعنى يكون شاملا للعبادة كلها. وهذا دعاء العبادة.

(١) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (٢/ ٢٢١). لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، (١٤ / ٢٦١-٢٥٧).

(٢) مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر بن علي بن عايض حسن الشيخ، (ص: ١٩٥).

(٣) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، (٢/ ٧٧)، كتاب الصلاة، باب الدعاء، قال الألباني: صحيح؛ سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، (٥/ ٦١)؛ سنن الترمذي، (٥/ ٥٤)، أبواب القراءات عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة البقرة قال بشار: هذا حديث حسن صحيح، صحيح ابن حبان - مخرجا (٣/ ١٧٢) ذكر البيان بأن دعاء المرء ربه في الأحوال من العبادة التي يتقرب بها إلى الله جل وعلا، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين غير يسيع ويقال أسيع بن معدان الحضرمي فقد روى له اصحاب السنن، وهو ثقة.

(٤) شأن الدعاء (٤/١)، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (٧/ ٢٣٣).

الثاني: معنى خاص: وهو طلب العبد ربه حصول ما ينفعه ودوامه، أو دفع ما يضره ورفع؛ وهو الذي يسميه أهل العلم: دعاء الطلب. وهذا دعاء المسألة.

فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة وعلى هذا فقله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، يتناول نوعي الدعاء وبكل منهما فسرت الآية، قيل: أعطيه إذا سألني، وقيل: أثيبه إذا عبدني والقولان متلازمان^(١).

معنى دلالة السياق القرآني:

المراد بسياق القرآن هنا: (الآيات التي تسبق موضع الشاهد وتتبعه)^(٢).

الترجيح بدلالة السياق القرآني :

لدلالة السياق أثر كبير في فهم المعنى المنشود من الآية من حيث الموضوع، والخطاب، والأسباب التي أدت إليه، والآثار المترتبة عليه. ذلك لأن مقتضى البلاغة ارتباط الكلام بسابقه ولاحقه ارتباطاً يحوي المعنى ويضمه دون انفصال أو تشتت، بل مع حسن انتقال وتدرج في مراقبي المباني والمعاني^(٣).

كما أن دلالة السياق "ترشد إلى تبين الجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظراته وانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] "^(٤).

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (٢ / ٣١٧)؛ الفتاوى الكبرى، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (٢ / ٢٠٩)؛ بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن القيم، (٣ / ٣).

(٢) المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة (١ / ١٨٠).

(٣) المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة (١ / ١٨٠).

(٤) البرهان في علوم القرآن (٢ / ٢٠٠) المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة (١ / ١٨٥) القواعد الحسان لتفسير القرآن (ص: ١٢٢)

السياق القرآني يختلف عن أي سياق آخر، وذلك أنه مكون من أربعة دوائر من السياق بعضها داخل في بعض ومبني عليه. وهذا من أعظم ما يتميز به القرآن العظيم، بل هو من مظاهر إعجازه وبلاغته. وذلك أنه ينقسم إلى أربعة أنواع: النوع الأول: سياق القرآن. النوع الثاني: سياق السورة، النوع الثالث: سياق النص أو المقطع أو الآيات، النوع الرابع: سياق الآية. وهذه الأنواع الأربعة مؤتلفة ائتلافاً عجيباً فلا تجد بينها تعارضاً، بل إنها متكاملة تكاملاً، ينتج عنه معاني متعددة وأغراض متنوعة، وهذا والله أعلم سر كون القرآن محتملاً للوجوه الكثيرة والمعاني المتعددة، كما قال أبو الدرداء رضي الله عنه: (إنك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً كثيرة) ^(١).

وهذا البحث من النوع الثالث وهو سياق النص أو المقطع.

قيام الليل:

ليل: (ليل) اللام والياء واللام كلمة، وهي الليل: خلاف النهار الليل: عقيب النهار ومبدؤه من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق، وهو ضد النهار والليل الظلام والنهار الضياء ^(٢).



(١) أرشيف ملتقى أهل التفسير (ص: ١٨) الدكتور محمد الربيعة

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، (١١ / ٦٠٧)؛ مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، (٥ / ٢٢٥)؛ المغني، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، (١ / ٢٧٩).

المبحث الأول: التسبيح

معنى التسبيح لغة: أصله السبح أي سرعة الذهاب في الماء، وسبحته عن كذا: أي نزهته، وتسبيح الله: تنزيهه بالقول والحكم، وسبحان الله: معناه تنزيهاً لله عن كل ما لا ينبغي له أن يوصف^(١).

وشرعاً هو التنزيه قولاً واعتقاداً وعملاً وهو إجلال الله وتعظيمه عن كل ما لا يليق به شرعاً، مع إثبات الكمال المطلق له تعالى^(٢).

ورد في القرآن الكريم اقتران التسبيح بالليل في عدة آيات كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُورَ﴾ [ق: ٤٠]، ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ الْجُومَ﴾ [الطور: ٤٩]، ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٦] واختلفوا على قولين:

الأول: أن المراد به الصلاة قال ابن عباس وسفيان: كل تسبيح في القرآن فهو صلاة^(٣).

وتعددت أقوال المفسرين في أي صلاة هي:

١- صلاة العتمة (العشاء).

٢- الصلاة بالليل فلم يحدّ وقتاً من الليل دون وقت. وإذا كان ذلك كذلك كان على جميع ساعات الليل ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلًا﴾؛ يعني: الصلاة والتسبيح. وقوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلًا﴾ كان هذا أول شيء فريضة في قوله: ﴿يَتَأَيَّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿نِصْفَهُ﴾ [المزمل: ١-٣]، ثم نسخ في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلَاثِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلَاثُهُ﴾ [المزمل: ٢٠]^(٤).

(١) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، (١/ ١٤٠)؛ لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، (٢/ ٤٧١).

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (٥/ ١٠٥)؛ بدائع الفوائد، ابن القيم، (١/ ٢٠).

(٣) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، (٤/ ٤٦٠).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، (٢٤/ ١١٦).

وتشمل المغرب وصلاة العشاء أنهما تصليان بالليل^(١).

٣- الركعتان قبل الفجر وقد رُوي عن طائفة من السلف أن ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾ الركعتان بعد المغرب، و﴿وَأَذْبَرَ النَّجْمَ﴾ ركعتا الفجر^(٢)، فإحداهما تشبّه بالأخرى، ﴿وَأَذْبَرَ النَّجْمَ﴾؛ يعني حين تدبر النجوم للأفول عند إقبال النهار^(٣)، وهو قول الجمهور أنها الركعتان قبل الفجر^(٤)، فقلوه: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾ [ق: ٤٠]، إذا فُسِّرَ هذا بالتسبيح دُبِرَ الصلاة كان اللفظ دالاً على هذا. والسلف الذين فسروها بهذا كأهم -والله أعلم- أرادوا أن أول ما يُكْتَبَ في صحيفة النهار ركعتا الفجر، وآخر ما يُرفع ركعتا المغرب، فقد رُوي أنهما تُرفعان مع عمل النهار.

ولفظ التسبيح يتناول هذا كله، منه واجب ومنه مستحب^(٥).

٤- ركعتا الفجر عني بالتسبيح ﴿وَأَذْبَرَ النَّجْمَ﴾: صلاة الصبح الفريضة، وهذا ما رجحه الطبري والركعتان قبل الفريضة غير واجبتين، ولم تقم حجة يجب التسليم لها، أن قوله فسبحه على الندب^(٦).

٥- النوافل في أدبار المكتوبات؛ لأنه لم يخص بذلك صلاة دون صلاة، بل عمّ أدبار الصلوات كلها هو عام خصصته السنة بأوقات النوافل، ومجمل بينت السنة مقاديره، وبينت أن الأمر

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، (٣٧٧ / ٢٢).

(٢) مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، (ص: ٧٨)؛ العمدة من الفوائد والآثار الصحاح في مشيخة شهدة، شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الأبري، (ص: ١٥٧).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، (٤٩٠ / ٢٢).

(٤) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (٤ / ١٨٢).

(٥) جامع المسائل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (٣ / ٢٩٤)؛ قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (ص: ٥٨).

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، (٣٧٧ / ٢٢)؛ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (١٠ / ١٠٧).

فيه أمر ندب وترغيب لا أمر إيجاب، وعن المهدي أنه كان فرضاً فنسخ بالفرائض^(١).
٦- وعن ابن عباس أنه الوتر^(٢).

القول الثاني: في قوله: ﴿وَأَذْبَرْ أَلْسُجُودَ﴾ التسبيح في أدبار الصلوات المكتوبات، دون الصلاة بعدها.

وقيل: هو الذكر المطلق سواء كان في الصلاة أو في غيرها^(٣).
ومن جعله التسبيح المعروف، جعل قوله: ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ مثلاً؛ أي حين تقوم وحين تقعد وفي كل تصرفك. وقيل: إن المعنى: حِينَ تَقُومُ في الصلاة بعد تكبيرة الإحرام فقل^(٤): «سبحانك اللهم وبحمدك، تبارك اسمك، وتعالى جدك»^(٥) الحديث.

ولا مانع من إرادة المعنيين فإنه يشرع في الليل التسبيح وهو التنزيه لله تعالى وقد جعلت هذا المبحث الأول لأنه يشرع في أول القيام لصلاة الليل للحديث الوارد.

عن عبادة بن الصامت، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من تعار من الليل، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، (٢٢ / ٣٨٠)؛ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، (٢٦ / ٣٢٨)؛ الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، (١٧ / ٢٦)؛ النكت والعيون، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، (٦ / ١٧٣).

(٢) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (٤ / ١٨٢)؛ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، (٢٦ / ٣٢٨).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٩ / ١٥٠)، النكت والعيون، الماوردي، (٦ / ١٧٣).

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، (٥ / ١٩٤).

(٥) عند مسلم (٢٩٩/١) أن عمر بن الخطاب، كان يجهر بهذه الكلمات يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك، تبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك» كتاب الصلاة باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة، الحديث في سنن أبي داود، (٢٠٦/١) كتاب الصلاة، باب من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك. والحديث صححه الألباني، انظر: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط ٣، (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) (١ / ٢٥٨).

الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا، استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته^(١).

كما أنه جاء في الآيات التي كان يقرأ بها إذا استيقظ لصلاة الليل.

فعن ابن عباس، قال: بت في بيت ميمونة رضي الله عنها ليلة، والنبي صلى الله عليه وسلم عندها، لأنظر كيف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل، «فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر، أو بعضه، قعد فنظر إلى السماء فقرأ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، الحديث^(٢) وفي رواية أبي داود ثم تلا هذه الآيات: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ حتى قارب أن يختم السورة أو ختمها ثم توضأ فأتى مصلاه^(٣).

ففي الآيات ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ﴾

وتدل قراءة سورة الأعلى في الوتر وكذلك الكافرون والإخلاص^(٤) على تسبيح الله تعالى، فكلها تشتمل على التنزيه صراحة أو معنى.

ولا مانع من أن الآيات تشمل التسبيح القولي والفعلي كما سبق.

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١، (بيروت، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ) (٤١/٦) كتاب التفسير، باب قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾. انظر: تفسير الثعالبي (٢٩٣/٥)

(٢) البخاري في صحيحه (٤١/٦) كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

(٣) سنن أبي داود، (١٥/١) كتاب الطهارة، باب السواك لمن قام من الليل.

(٤) رواه الترمذي، (٣٢٦/٢) أبواب الوتر باب ما جاء ما يُقرأ في الوتر، سنن أبي داود (٦٣/٢) كتاب الصلاة باب ما يقرأ في الوتر عن النبي صلى الله عليه وسلم «أنه قرأ في الوتر في الركعة الثالثة بالمعوذتين، وقل هو الله أحد» والذي اختاره أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن بعدهم أن يقرأ: بسبح اسم ربك الأعلى، وقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد، يقرأ في كل ركعة من ذلك بسورة "صححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣٩٧/١)

وسبحان الله ترى أن هذا حق الله وهو شامل لآداب الدعاء حيث يشرع للداعي أن يثني على الله بما هو أهله بين يدي حاجته كما جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلاً يدعو في صلاته لم يمجّد الله تعالى، ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجل هذا»، ثم دعاه فقال له: - أو لغيره - «إذا صلى أحدكم، فليبدأ بتمجيد ربه جل وعز، والثناء عليه، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يدعو بعد بما شاء»^(١)، فلا شك أن المنهج في هذا الترتيب في هذا البحث يكون بترتيب منهج السنة وهو البدء بحق الله تعالى، وهذا المنهج الرباني تمهيداً لسؤال الله الأنفس الزكية والنجاة من النار، فالثناء على الله، وتذكر صفاته تبعث الراحة والطمأنينة في النفس، كما أنه سبب في إجابة الدعاء، وأدب من آدابه، نسأل الله الهداية والقبول.



(١) سنن أبي داود (٧٧/٢) كتاب الصلاة باب الدعاء صحيح سنن الترمذي أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب جامع الدعوات عن النبي صلى الله عليه وسلم (٣٩٤/٥) أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. صححه محمد ناصر الدين الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، د. ط، (الإسكندرية، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، د. ت) (ص: ٢)، ومحمد ناصر الدين الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، د. ط، (الإسكندرية، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، د. ت) (٤٧٧/٧).

المبحث الثاني: سؤال الصديقية

معنى الصديقية:

لغة مأخوذة من الصدق: والصدق: ضد الكذب صدق يصدق صدقا. وصديق الرجل: الذي يصادقه المودة. وهذا مصداق الأمر، أي حقيقته. والصدق: الصلب من كل شيء رمح صدق، إذا كان صلباً^(١).

فأعلى مراتب الصدق: مرتبة الصديقية. وهي كمال الانقياد للرسول صلى الله عليه وسلم مع كمال الإخلاص للمرسل^(٢).

وقال القرطبي: (الصديق هو الذي يحقق بفعله ما يقوله بلسانه)^(٣).

وعلى هذا فالصدقية أعظم المنازل وأعلى الولاية بعد النبوة وهي تعني أبلغ الصدق حتى يكون الصدق وصفاً راسخاً في النفس لا يتخلف في قول ولا فعل ولا اعتقاد وهو من واطأت سريره علانيته، واستقام باطنه وظاهره على طاعة الله وبذل نفسه في سبيل نشر الحق ونصرة الدين وهي شرط في كمال الإيمان من بلغها بلغ مقاما عظيما من محبة الله والقرب منه^(٤).

وقد أرشد الله نبيه صلى الله عليه وسلم وأمره بأن يدعو ويسأله أياها كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠]، جاءت هذه الآية بعد قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾ [الإسراء: ٩٧].

(١) جمهرة اللغة، محمد بن الحسين بن دريد الأزدي، (٢/ ٦٥٦)؛ العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (٥/ ٥٦)؛ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، (٨/ ٢٧٦).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، (٢/ ٢٥٨).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٥/ ٢٧٢).

(٤) انظر: طريق المجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، (ص: ٣٥٣)؛ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (٢/ ٢٥٨)؛ زهرة التفاسير، أبو زهرة، (٨/ ٤٤٣٩).

فإن الله لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعبد ويصلي أمره بأن يدعو بها: ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ المدينة، ﴿وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ مكة، عن جمع من السلف وهو أشهر الأقوال فيها وأصحها، وهو اختيار ابن جرير^(١).

﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ أدخلني مدخل صدق إلى الجنة فيما أرسلتني به من النبوة، وقيل: أدخلني في الإسلام، وقيل: في قبري مدخل صدق، وقيل: أدخلني فيما أمرتني به من طاعتك مدخل صدق ﴿وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾، قيل: يعني: الحياة بعد الموت.

وأخرجني منه بتبليغ الرسالة مخرج صدق، وأخرجني من الدنيا مخرج صدق، وأخرجني مما نهيتهني عنه من معاصيك مخرج صدق، قاله بعض المتأخرين، والصدق ها هنا عبارة عن الصلاح وحسن العاقبة^(٢).

قال ابن عاشور: وقد عمت هذه الدعوة جميع المداخل إلى ما يقدر له الدخول إليه وجميع المخارج التي يخرج منها حقيقة أو مجازاً، هو خطاب لكل أتباعه لأنه الأسوة المتبع^(٣).

ولما أمره تعالى بإقامة الصلاة والتهجد ووعد به مقاما محمودا وذلك في الآخرة أمره بأن يدعو بما يشمل أموره الدنيوية والأخروية، فقال قل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق والظاهر أنه عام في جميع موارده ومصادره دنيوية وأخروية، والصدق هنا لفظ يقتضي رفع المذام واستيعاب المدح^(٤).

ويظهر في هذا البلاغة في حذف حرف النداء من كلمة "رب"، وحذف حضور المتكلم، للإيحاء بقرب الداعي من ربه مع التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام^(٥).

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٥ / ١١١)؛ النكت والعيون، الماوردي، (٣ / ٢٦٦).

(٢) النكت والعيون، الماوردي، (٣ / ٢٦٦)؛ زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (٣ / ٤٨)؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٠ / ٣١٣).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٥ / ١٨٧).

(٤) البحر المحيط في التفسير (٧ / ١٠٢).

(٥) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد أبو موسى، (ص: ١٥٨)؛ أنوار الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم المدني، (ص: ٤٩١).

والمقصود أن درجة الصديقية والربانية ووراثه النبوة وخلافة الرسالة هي أفضل درجات الأمة، ولو لم يكن من فضلها وشرفها إلا أن كل من علم بتعليمهم وإرشادهم أو علم غيره شيئاً من ذلك كان له مثل أجره ما دام ذلك جارياً في الأمة على آباد الدهور^(١)، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة في فضل تبليغ العلم وتعليمه قوله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كان له مثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيئاً"^(٢)، والأحاديث الصحيحة في هذا الباب كثيرة، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾ الآية [النساء: ٦٩]؛ حيث تكون طاعة الله وطاعة رسوله بالعمل بما علم والدعوة إليه كل بحسبه.

وهذه الصفة لازمة للنبوة كما وصف الله بها بعض الأنبياء كما قال: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٤١] وكذلك إدريس وغيرهما.

ووصف بها محمد صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم يتبعهم من سار على نهج النبوة وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [الحديد: ١٩].

فكل نبي صديق، وليس كل صديق نبي.

فهؤلاء وصلوا لهذه المنزلة الرفيعة لثبات الإيمان في قلوبهم والتصديق الكامل بالوحي وبوعد الله، والإيمان بالغيب، والسبق إلى الخيرات والثبات عليها، والتضحية في سبيل الله، فهم صدقوا في كل الأحوال من قول وعمل وقصد فهم بذلك حققوا العبودية الكاملة نسأل الله الكريم من فضله.

وهي تجمع بين كمال الإيمان وكمال الصدق مع كمال التصديق.

(١) طريق المهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، (ص: ٣٥٣).

(٢) صحيح مسلم (٢٠٥٩/٤) كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة.

وهذه دعوة عظيمة ينبغي للمسلم أن يدعو بها ويلج على الله في طلبها وقد جعلتها المبحث الثاني لسببين: أحدهما: أن أعز ما على المسلم نفسه لا ولد ولا زوج ولا مال فعليه أن يسعى لتحقيق تزكية نفسه والسمو بها.

ثانيهما: ترتيبها في الصحف أولاً من حيث آيات الدعاء المذكورة في هذا البحث.

فائدة:

إذا عرف ذلك فقول القائل: ما مفهوم قول الصديق رضي الله عنه: «ظلمت نفسي ظلماً كثيراً»^(١)، والدعاء بين يدي الله لا يحتمل المجاز، والصديق رضي الله عنه من أئمة التابعين، والرسول - صلى الله عليه وسلم - أمره بذلك:

أحدهما: أن الصديق رضي الله عنه بل والنبي - صلى الله عليه وسلم - إنما كملت مرتبته وانتهت درجته وتم علو منزلته في نهايته لا في بدايته، وإنما نال ذلك بفعل ما أمر الله به من الأعمال الصالحة وأفضلها التوبة وما وجد قبل التوبة فإنه لم ينقص صاحبه، ولا يتصور أن بشراً يستغني عن التوبة كما في الحديث:

«والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»^(٢)، والأحاديث في استغفاره صلى الله عليه وسلم كثيرة، وفيه من الاعتراف أعظم ما في دعاء الصديق رضي الله عنه والصديقون رضي الله عنهم تجوز عليهم جميع الذنوب باتفاق الأئمة^(٣).

وإذا كان ظلم النفس لا ينافي الصديقية والولاية، ولا يخرج العبد عن كونه من المتقين، بل يجتمع فيه الأمران ولياً لله صديقاً متقياً وهو مسيء ظالم لنفسه، علم أن ظلمه لنفسه لا يخرج عن كونه من الذين اصطفاهم الله من عباده وأورثهم كتابه، إذ هو مصطفى من جهة كونه من ورثة الكتاب علماً وعملاً، ظالم لنفسه من جهة تفريطه في بعض ما أمر به وتعديه بعض ما

(١) صحيح البخاري (١٦٦/١) كتاب الصلاة، باب الدعاء قبل السلام.

(٢) صحيح البخاري (٦٧/٨) كتاب الدعوات باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم واليلة.

(٣) المستدرک علی مجموع الفتاوی، ابن تیمیة، (١/ ٢١٣).

نهي عنه، فمن تعبد الله بمراغمة عدوه، فقد أخذ من الصديقية بسهم وافر، وعلى قدر محبة العبد
لربه ومولاته ومعاداته لعدوه يكون نصيبه من هذه المراغمة^(١).



(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (١ / ٢٤١)؛ طريق المهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، (ص: ١٩٩).

المبحث الثالث: دعاء التمكين

معنى التمكين:

لغة : ومكنته من الشيء تمكيناً جعلت له عليه سلطاناً وقدرة فتمكن منه واستمكن قدر عليه وله مكنة أي قوة وشدة وأمكنته منه بالألف مثل مكنته^(١).

اصطلاحاً هو : إعطاء الله لعباده قوةً واستقراراً وقدرةً على التصرف والنفوذ في الأرض، بعد مرحلة ضعف أو استضعاف، بحيث يتمكنون من إقامة الدين وتنفيذ ما أمروا به^(٢).

وقوله: ﴿وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ قال الحسن البصري في تفسيرها: وعده ربه لينزعن ملك فارس، وعز فارس، وليجعلنه له، وملك الروم، وعز الروم، وليجعلنه له.

وقال قتادة فيها أن نبي الله صلى الله عليه وسلم، علم ألا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان، فسأل سلطاناً نصيراً لكتاب الله، ولحدود الله، ولفرائض الله، ولإقامة دين الله؛ فإن السلطان رحمة من الله جعله بين أظهر عباده، ولولا ذلك لأغار بعضهم على بعض، فأكل شديدهم ضعيفهم.

واختار ابن جرير قول الحسن وكتادة، وهو الأرجح^(٣)؛ لأنه لا بد مع الحق من قهر لمن عاداه وناوأه؛ ولهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ

وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [الحديد: ٢٥]، وفي الأثر قول عثمان بن عفان رضي الله عنه: «لما يزع السلطان

الناس أشد مما يزعمهم القرآن»^(٤)؛ أي: ليمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش والآثام، ما لا يمتنع كثير من الناس بالقرآن، وما فيه من الوعيد الأكيد، والتهديد الشديد، وهذا هو الواقع. تشمل

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٥٧٧) وانظر : مختار الصحاح (ص: ٢٩٧) المغرب في ترتيب المعرب (ص: ٤٤٥) أساس البلاغة (٢/ ٢٢٣)

(٢) أخذ هذا بتصريف من عدة مراجع انظر : الفروق اللغوية للعسكري (ص: ١١١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٩/ ٦٣٦١) التعريفات (ص: ٦٦) التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ١٠٩) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص: ٢١٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٩٦) التحرير والتنوير (١٢/ ٢٤٦) بتصريف.

(٣) جامع البيان، الطبري، (١٧/ ٥٣٦)؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٥/ ١١١).

(٤) رواه أبو عمرو بن شبه النميري، تاريخ المدينة، تحقيق: فهد محمد شلتوت، (٣/ ٩٨٨).

أن يجعل له الله تأييدا وحجة وغلبة وملكاً عظيماً، وقد آتاه الله ذلك كله، فنصره على أعدائه، وسخر له من لم ينوه بنهوض الحجة وظهور دلائل الصدق، ونصره بالرعب^(١).

أجيب دعوته وعصمه الله تعالى من الناس وجعل حزبه هو الغالب وقال: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦]، وأظهر دينه على الدين كله، واستخلفهم في الأرض ونزع الله ملك فارس وممالك أخرى، وهكذا، ولما طلب القوة، لم يطلبها لنفسه، بل طلبها لمن معه وهو بينهم، لتكون القوة الجماعية، ومن يطلبها لنفسه فإنما يطلبها للغلبة وقهر المؤمنين لأعدائهم^(٢).



(١) النكت والعيون، الماوردي، (٣ / ٢٦٦)؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٥ / ١٨٦).

(٢) زهرة التفاسير، أبو زهرة، (٨ / ٤٤١).

المبحث الرابع: التعوذ بالله من النار

معنى التعوذ لغة:

عذت بالشيء أعوذ عوداً وعباداً، إذا لجأت إليه. تقول العرب: أطيب اللحم عوده، أي ما عاذ بالعظم منه. ويقال: عوذ فلان فلاناً، إذا رقه كأنه ألجأه إلى الرقية التي يعوذ بها من الشر ومما يخاف^(١).

الاستعاذة في الاصطلاح:

هي طلب الاعتصام بالله والتحصن به من كل شر، وخاصة من شر الشيطان الرجيم، وسائر أنواع الشرور الظاهرة والباطنة، الدنيوية والأخروية^(٢).

وقد نزل القرآن حاثاً على ذلك خصوصاً في صلاة الليل فقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۖ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝﴾ [الفرقان: ٦٥-٦٦]؛ حيث جاءت بعد قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ۝﴾ [الفرقان: ٦٤].

هذه آية فيها تحريض على هذا الدعاء في القيام بالليل للصلاة. فقد مدحهم تعالى بدعائهم إياه في صرف عذاب جهنم وفي هذا دليل على صحة عقدتهم وإيمانهم، فهم مع طاعتهم مشفقون خائفون وجلون من عذاب الله عن ابن عباس: يقولون ذلك في سجودهم وقيامهم^(٣).

﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾؛ أي لازماً دائماً غير مفارق شديد الشر والهلاك .

(١) جمهرة اللغة، ابن دريد، (٢/ ٦٩٨)؛ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، (٢/ ٥٦٧)؛ مجمل اللغة، ابن فارس، (ص: ٦٣٦)؛ المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، (٢/ ٣٣٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤/ ٦٠٢)؛ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (١/ ٤٦٠).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (٤/ ٢١٩)؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٣/ ٧٢)؛ زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (٣/ ٣٢٧).

﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾؛ أي بئس المستقر وبئس المقام. أي ساءت موضعا لمن يستقر فيها بدون إقامة مثل عصاة أهل الأديان ولمن يقيم فيها من المكذبين للرسول المبعوثين إليهم فهم يقولون ذلك عن علم، وإذا قالوه عن علم كانوا أعرف بعظم قدر ما يطلبون، فيكون ذلك أقرب إلى النجاح.

ودعاؤهم هذا أمانة على شدة مخافتهم الذنوب فهم يسعون في مرضاة ربهم لينجوا من العذاب، فالمراد بصرف العذاب: إنجائهم منه بتيسير العمل الصالح وتوفيره واجتناب السيئات^(١). ويظهر في هذا البلاغة في حذف حرف النداء من كلمة "رب"، وحذف حضور المتكلم، للإيحاء بقرب الداعي من ربه مع التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام^(٢)، كما سبق أن ذكر. وعلاقة هذه الدعوة بسابقتها أنه لما سأل العبد ربه صلاح نفسه بسؤاله إياه الصديقية وهي وسيلة للنجاة من النار سأل الغاية فالصديقية وسيلة والنجاة غاية.

كما أن صلاح النفس واستقامتها نجاة لها في الدنيا من كل أسباب الهلاك كما أن استقامة النفس وصلاحها هو أول نعيم الآخرة نسأل الله من فضله؛ لهذا جاء الترتيب في بحثي هذا على هذا النحو فقدمت الوسيلة على الغاية.. كما أن ترتيبها في المصحف على هذا النحو من مباحث البحث .



(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٣ / ٧٢)؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٩ / ٧٠).

(٢) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد أبو موسى، (ص: ١٥٨)؛ أنوار الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم المدني، (ص: ٤٩١).

المبحث الخامس: سؤال الله صلاح الأزواج والذرية والنفس

صلاح النفس:

أن تكون النفس نقية، مستقيمة، محبة للخير، مطهرة من الشهوات والذنوب وتنال التقوى والرضا والطمأنينة، وأن يثبتها الله على الإيمان . لأن النفس إذا صلحت، صلح العمل، والنية، والحياة كلها.

صلاح الزوج (أو الزوجة):

أن يكون شريك الحياة تقياً، مخلصاً، متعاوناً في طاعة الله. وأن يكون مصدر سكينة ورحمة، لا فتنة وشقاء. ولهذا قال الله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ [الروم: ٢١].

صلاح الذرية:

أن يكون الأبناء صالحين، مطيعين لله، بارين بوالديهم، مستقيمين في أخلاقهم، وأن يكونوا من قرة العين، لا من أهل الشقاء ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا﴾ جاءت في سياق عباد الرحمن الذين ﴿يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُبْحًا وَاقِيًا﴾ [الفرقان: ٦٤].

فقد أثنى الله عليهم كما أرشد بالاعتداء بهم.

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا﴾ [الفرقان: ٧٤]؛ أي: أولادا أبرارا أتقياء، بأن يكونوا صالحين طائعين لك ولنا، مشفقين منك وعلينا وإذا أمروا بمعروف، أو نھوا عن منكر لم يتغافلوا عن ذلك وقبلوه^(١)، وقرة العين: هدموها واستقرارها بالاطمئنان؛ أو هو من القر: وهو البرد؛ لأن دمع السرور: بارد، ودمع الحزن ساخن، فليس شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجه وأولاده مطيعين لله عز وجل، وقال الأزهري: معنى قرة العين: أن يصادف قلبه من يرضاه، فتقر

(١) جامع البيان، الطبري، (٣١٨ / ١٩)؛ معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٩٩ / ٦)؛ الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، (٥٢٦٧ / ٨).

عينه به عن النظر إلى غيره وقد جمع ذلك لهم في صفة قرّة أعين. فإنها جامعة للكمال في الدين واستقامة الأحوال في الحياة^(١).

وذلك أن الإنسان إذا بورك له في ماله وولده قرت عينه بأهله وعياله، حتى إذا كان عنده زوج اجتمعت له فيها أمانيه من جمال وعفة وسائر أوجه الجمال الدنيوي والأخروي، وكانت عنده ذرية محافظون على الطاعة، معاونون له على وظائف الدين والدنيا، لم يلتفت إلى زوج أحد ولا إلى ولده، فتسكن عينه عن الملاحظة، ولا تمتد عينه إلى ما ترى، فذلك حين قرّة العين، وسكون النفس^(٢).

وهذا كما أنه دعاء لأزواجهم وذرياتهم في صلاحهم فإنه دعاء لأنفسهم لأن نفعه يعود عليهم؛ ولهذا جعلوا ذلك هبة لهم فقالوا: ﴿هَبْ لَنَا﴾ بل دعاؤهم يعود إلى نفع عموم المسلمين؛ لأن بصلاح من ذكر يكون سببا لصلاح كثير ممن يتعلق بهم وينتفع بهم^(٣).

﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ أئمة نفتدي بمن قبلنا، ونكون أئمة لمن بعدنا، أئمة يقتدون في الخير بنا، قال الحسن: نفتدي بالمتقين ويقتدي بنا المتقون، وقال ابن عباس: اجعلنا أئمة هداة^(٤)، كما قال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣]، ولا تجعلنا أئمة ضلالة كما قال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ [القصص: ٤١].

والأقرب أنهم سألوا الله أن يبلغهم في الطاعة المبلغ الذي يشار إليهم ويقتدي بهم؛ فهم بدعائهم يقولون أوصلنا يا ربنا إلى هذه الدرجة العالية، درجة الصديقين والأكمل من عباد الله الصالحين وهي درجة الإمامة في الدين، وأن يكونوا قدوة للمتقين في أقوالهم وأفعالهم يقتدى

(١) النكت والعيون، الماوردي، (٤ / ١٦١)؛ تفسير القرآن، العز بن عبد السلام، (٢ / ٤٣٥)؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٩ / ٨١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٣ / ٨٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: ٥٨٧)؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٩ / ٨١).

(٤) جامع البيان، الطبري، (١٩ / ٣١٨)؛ معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٦ / ٩٩)؛ الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، (٨ / ٥٢٦٧).

بأفعالهم، ويطمئن لأقوالهم ويسير أهل الخير خلفهم فيهدون ويهتدون^(١)، وبهذا الدعاء يكون العبد سأل الله الصديقية لنفسه في صلاة الليل مرتين، نسأل الله الكريم من فضله.

ومن المعلوم أن الدعاء ببلوغ شيء دعاء بما لا يتم إلا به، وهذه الدرجة -درجة الإمامة في الدين- لا تتم إلا بالصبر واليقين كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]، فهذا الدعاء يستلزم من الأعمال والصبر على طاعة الله وعن معصيته وأقداره المؤلمة ومن العلم التام الذي يوصل صاحبه إلى درجة اليقين، خيراً كثيراً وعطاء جزيلاً وأن يكونوا في أعلى ما يمكن من درجات الخلق بعد الرسل.

وفي الآية دليل على أن طلب الرياسة في الدين ندب^(٢).

فهو طلب الهداية والتوفيق والثبات على طاعة الله للنفس ولمن يحب من أقرب الناس إليه، وهم: نفسه، وزوجه، وأولاده وهذا الطلب يدل على وعي عميق بأهمية الصلاح في حياة الإنسان دنيا وأخرى، وأنه لا يتحقق إلا بعون الله وهو هبة من الله لا يناله العبد بمجده وتحصيله بل عليه الدعاء وفعل الأسباب.

وهو من أعظم أبواب الدعاء، ومن دلائل الإيمان والوعي بحقيقة الابتلاءات والعطايا في الحياة، وقد أثنى الله على من يسأله ذلك، ولأن الدعاء بصلاحهم دليل على حسن القصد وصفاء القلب وطلب ما يحبه الله جل وعلا.

وبهذا الدعاء أيضاً تُبرز أهمية الأسرة في الإسلام، وتُعبّر عن الرغبة في تربية أبناء يكونون قدوة للآخرين. إنها دعوة للتربية الصالحة وغرس القيم الأخلاقية والدينية في نفوس الأبناء، مما يُساهم في بناء مجتمع متماسك وصالح، كما يظهر في هذه الدعوة أهمية القدوة الصالحة التي تظهر أمام الذرية من والديهم، وبهذا يسلم المسلم أمره إلى الله حيث رفع أمانيه لربه فتستقر النفس وتسكن الروح.

(١) جامع البيان، الطبري، (١٩ / ٣٢٠)؛ فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان، (٩ / ٣٥٦)؛ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: ٥٨٨).

(٢) النكت والعيون، الماوردي، (٤ / ١٦١)؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٣ / ٨٣).

وجعلت ترتيبها على هذا النحو من البحث: أن العبد لما اطمأنت نفسه واستقرت على حالها في الدنيا والآخرة التفت لمن هم أقرب الناس إليه، وهم الزوج والذرية، فشرع بسؤال الله لهم الصلاح والهداية ليدخلوا معه جنة الدنيا، ولينجوا من عذاب الآخرة، وهذا هو الشعور الفطري الإيماني العميق، شعور الرغبة في مضاعفة السالكين في الدرب إلى الله، وفي أولهم الذرية والأزواج، فهم أقرب الناس تبعة وهم أول أمانة يسأل عنها العبد، والرغبة كذلك في أن يحس المؤمن أنه قدوة للخير، يأتى به الراغبون في الله. وليس في هذا من أثر ولا استعلاء فالركب كله في الطريق إلى الله.

وهذه الآية تأتي في ترتيبها المصحفي على هذا النحو كما رتبها في بحثي هذا على هذا الترتيب.

فائدة:

فهذه الآية شرعت لنا طلب الركن الثاني والركن الثالث بقوله عز من قائل: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۖ﴾ [الفرقان: ٧٤]، فلا جاء أعلى ولا شرف أرفع من كون الإنسان إماماً وقدوة لخيار الناس وأفاضلهم، وهم المتقون، وبينت أنه ليس المراد من الآية طلب هذين الأمرين الجليلين باللسان، فقط، فإن الله تعالى لا يعبأ بدعاء من لا يوافق قلبه وعمله لسانه، فيجب علينا أن نطلب كل شيء بصدق القصد من قلوبنا والعمل الذي تقتضيه الأسباب والسنن، الإلهية في الكون ثم نطلب من الله بألسنتنا المترجمة عن قلوبنا أن يسهل علينا ما لا يناله كسبنا من أسباب ذلك^(١).



(١) مجلة المنار، محمد رشيد رضا، (٧٢٨/٢) الركن الأول بمشروعية سببه وهو الاقتصاد؛ حيث قال في أوصاف عباده المرضى عنده: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧] وكلما يفتقر مقتصد.

المبحث السادس: الاستغفار

الاستغفار لغة: غفره يغفره غفرا: ستره، والعرب تقول: اصبغ ثوبك بالسواد فهو اغفر لوسخه.

وغفر المتاع في الوعاء: أدخله وستره، ومنه المغفر: لوقيته للرأس^(١).
الاستغفار اصطلاحاً: هو طلب ستر الذنب والتجاوز عنه من الله عز وجل، مع التوبة والرجاء^(٢).

وقال أهل الكلام: هو طلب المغفرة بعد رؤية قبح المعصية، والإعراض عنها، فهو استصلاح الأمر الفاسد قولاً وفعلاً^(٣).

قول الله تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧].
لفظ "والمستغفرين" جاء في مواضع من القرآن الكريم، وأشهرها في قوله تعالى:
﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ تعددت الأقوال وتنوعت في معنى وصفهم بهذه الصفة:
فقال بعضهم: هم المصلون بالأسحار، وقال آخرون: هم المستغفرون، وقال آخرون: هم الذين يشهدون الصبح في جماعة.

وأظهر معاني ذلك أن تكون مسألتهم إياه بالدعاء، وقد يحتمل أن يكون معناه: تعرضهم لمغفرته بالعمل والصلاة، غير أن أظهر معانيه هم السائلون ربه أن يستر عليهم فضيحتهم ويقيمهم سوء أعمالهم من الدعاء والاستغفار في تركية الظاهر بالأقوال الطيبة الجالبة لمرضاة الله عز وجل، فهم الذين يطلبون المغفرة من الله، ويسألونه أن يغفر لهم ذنوبهم ويتجاوز عن خطاياهم^(٤).

(١) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، (٥ / ٤٩٩)؛ المغرب في ترتيب المعرب، المطرزي، (ص: ٣٤٢)؛ مختار الصحاح، الرازي، (ص: ٢٢٨)؛ العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (٤ / ٤٠٦).
(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (١ / ٣١٤) بتصرف.
(٣) التعريفات، الجرجاني، (ص: ١٨).
(٤) جامع البيان، الطبري، (٦ / ٢٦٥)؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٤ / ٣٨).

في السحر وهو الوقت الذي قبل طلوع الفجر، وهو أول إدبار الليل إلى طلوع الفجر، هو ثلث الليل الآخر، وهو وقت نزول الله سبحانه نزولاً يليق بجلاله^(١)، كما جاء في الحديث^(٢)، والأسحار: جمع سحر وهو آخر الليل.. وجمع الأسحار باعتبار تكرار قيامهم في كل سحر. قال بعض أهل العلم: إنه آخر الاستغفار إلى السحر، قال: وذكر بعض أهل العلم أن الساعة التي تفتح فيها أبواب الجنة: السحر، والسحر وقت يرجى فيه إجابة الدعاء^(٣).

وخص هذا الوقت لكونه يكثر فيه أن يغلب النوم على الإنسان فيه، فصلاتهم واستغفارهم فيه أعجب من صلاتهم في أجزاء الليل الأخرى، وهو وقت خلوة وهدوء وصفاء، فيكون القلب أقرب للخشوع والصدق، وقرب استجابة الدعاء وهو دليل على حياة القلب.

فهم شعروا بالتقصير رغم قيامهم وعبادتهم، فطلبوا المغفرة، فهم عائدون إلى الله متذللون لاسيما في السحر لينالوا محبة الله فوصفهم الله بهذه الطاعات، ثم وصفهم بأنهم لشدة خوفهم يستغفرون. في الآيات التي امتدح الله بها عباده الصالحين، وجعل الاستغفار في وقت السحر علامة على الإيمان والصفاء والتوبة والعبودية الصادقة.

إنهم قوم يختمون ليلهم بطلب المغفرة، رغم قيامهم وعبادتهم، كأنهم يرون أنفسهم مقصرين، قال الحسن البصري: "ما هم قوماً أذنبوا في الليل فاستغفروا في السحر؟ لا والله، بل هم قوم صلّوا، وتهجدوا، ثم ختموا ذلك بالاستغفار"^(٤).

فجعل خاتمة أعمالهم الاستغفار، كما كان في خاتمة الصلاة والحج وقيام الليل، وخاتمة الوضوء.

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (١ / ٢٦٦)؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٤ / ٣٨).

(٢) "ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر.. صحيح البخاري (٥٢/٢) كتاب التهجد، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل صحيح مسلم (٥٢١/١) كتاب الصلاة، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، والإجابة فيه.

(٣) جامع البيان، الطبري، (٦ / ٣١٣)؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٧ / ٣٧)؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٦ / ٣٥٠).

(٤) جامع البيان، الطبري، (٦ / ٣١٣).

وبهذا يتبين صلة هذا الدعاء بما سبق من أدعية الليل، كما أن العبد مهما بلغت عبادته وطاعته فهي عرضة للنقص وإن سلمت من النقص لن تسلم من العجب الذي هو آفة الطاعات نسأل الله السلامة والعافية.

فائدة:

الاستغفار فهو نوعان: مفرد، ومقرون بالتوبة، فالمفرد: كقول نوح عليه السلام لقومه: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝﴾ [نوح: ١٠]، والمقرون كقوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُسْتَغْفِرْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ﴾ [هود: ٣] فالاستغفار المفرد كالتوبة، بل هو التوبة بعينها، مع تضمنه طلب المغفرة من الله، وهو محو الذنب، وإزالة أثره، ووقاية شره، لا كما ظنه بعض الناس أنه الستر، فإن الله يستر على من يغفر له ومن لا يغفر له، ولكن الستر لازم مسماها أو جزؤه، فداللتها عليه إما بالتضمن وإما باللزوم. وحقيقتها وقاية شر الذنب،

الاستغفار هو الذي يمنع العذاب في قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، فإن الله لا يعذب مستغفراً، وأما من أصر على الذنب، وطلب من الله مغفرته، فهذا ليس باستغفار مطلق، ولهذا لا يمنع العذاب، فالاستغفار يتضمن التوبة، والتوبة تتضمن الاستغفار، وكل منهما يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق.

وأما عند اقتران إحدى اللفظتين بالأخرى، فالاستغفار: طلب وقاية شر ما مضى، والتوبة: الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله. فها هنا ذنبان: ذنب قد مضى، فالاستغفار منه: طلب وقاية شره، وذنب يخاف وقوعه، فالتوبة: العزم على أن لا يفعله^(١).



(١) إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، (١ / ٩١)؛ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، (١ / ١٩٣، ٣١٤، ٣١٥).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير من قام لله ليلة وتضرّع له بالدعاء والاستغفار.

لقد تبين من خلال هذا البحث أن الدعاء الوارد في سياق قيام الليل في القرآن الكريم جاء متدرّجاً من التسبيح، مروراً بسؤال الصديقية، والتعوذ من النار، وسؤال صلاح النفس والأزواج والذرية، وصولاً إلى الاستغفار في الأسحار، وهذا الترتيب القرآني العجيب يعبر عن منهج رباني متكامل لتربية القلب وصياغة الروح، يبدأ بالثناء على الله، وينتهي بالاعتراف بالتقصير وطلب المغفرة.

من أبرز النتائج:

١. أن الدعاء في سياق القيام ليس مجرد طلب لفظي، بل هو انعكاس لحال القائمين وخضوعهم لربهم.
٢. أن الأدعية الخمسة ترسم مهجاً إيمانية متكاملًا من التوحيد والتسبيح، إلى الاستقامة والصديقية، فالنجاة من النار، فصلاح الأسرة والمجتمع، وختامًا بالاستغفار الذي يختصر معنى العبودية.
٣. أن الدعاء في قيام الليل يمنح الدعاء روحًا ساكنة بالخلوة وصدق التوجه، فيكون أقرب للإجابة وأشد أثرًا في تربية النفس.
٤. يُعتبر دعاء الليل فرصة لتجديد الإيمان، حيث يُمكن للمؤمن أن يستغفر الله ويتوب عن ذنوبه، مما يزيد من صفاء النفس.
٥. مناجاة الله والدعاء في الليل تُعتبر وسيلة فعالة للتخلص من التوتر والقلق، الشعور بالراحة النفسية يأتي من التحدث إلى الله، مما يخفف من الضغوط النفسية.
٦. القرآن يجمع بين الدعاء لحاجات الدنيا والافتقار إلى وبذلك هو متعبد لربه مأجور بإذن الله
٧. عندما يدعو المؤمن في الليل، يشعر بأن دعاءه مُستجاب، مما يُعزز ثقته بنفسه وبالله.
٨. قيام الليل والدعاء فيه يعتبر مجاهدة للنفس، وترغًا للراحة والنوم، مما يدل على صدق النية

- والرغبة في التقرب إلى الله هذه المجاهدة تزكي النفس وتطهرها من الشوائب.
٩. الإلحاح في الدعاء يبقي الأمل متجددًا في قلب الداعي، ويمنع اليأس من التسلل إلى نفسه هذا الأمل يعزز الهمة ويدفع نحو العمل والسعي لتحقيق المراد.
١٠. الليل هو وقت الراحة والسكينة، وإذا ما استثمر العبد هذا الوقت في العبادة والدعاء، فإنه يستمد منه قوة لمواجهة صعوبات النهار
١١. أن الجمع بين هذه الأدعية في سياق واحد يبرز وحدة المنهج القرآني في بناء شخصية المؤمن فالأسرة فالمجتمع.
- أهم التوصيات:**
١. العناية بدعاء الليل في الخطاب الدعوي والتربوي، وبيان أثره في تزكية النفوس وصناعة القدوات.
٢. تشجيع المسلمين على تدبر الأدعية القرآنية الواردة في قيام الليل، وربطها بحياتهم اليومية وسلوكهم العملي.
٣. التركيز في المناهج التعليمية على عرض هذه الأدعية الخمسة، ليتعلم الناشئة معانيها، ويحيوا قلوبهم بصدق توجه إلى الله.
٤. توجيه الدراسات المستقبلية إلى الربط بين الدعاء وقيام الليل وآثارها على الصحة النفسية، والاجتماعية، والتربوية، وخصوصاً الصديقة فإني لم أجد بحثاً مستقلاً فيها مع عظيم منزلتها.
٥. إحياء سنة القيام والاستغفار بالأسحار في البيوت والمجتمعات، لتكون مدرسة إيمانية متجددة تثمر صلاح الفرد والأسرة والمجتمع.
- وختامًا، فإن هذا البحث خطوة متواضعة في سبيل بيان جماليات القرآن الكريم وروحانيته، أسأل الله أن ينفع به، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعلنا من الذين يحيون ليلهم بالقيام، ويحتمونه بالاستغفار.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



قائمة المصادر والمراجع

١. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، (م.ح)، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
٢. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، (م.ح)، دار عالم الكتب - بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٩٩م.
٣. أنوار الربيع في أنواع البديع، صدر الدين المدني علي بن أحمد بن معصوم، (م.ح)، (د.ن)، (د.ت).
٤. بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي - بيروت، (د.ت).
٥. تاريخ المدينة، أبو عمرو بن شبة النميري، (م.ح)، دار الفكر - بيروت، (د.ت).
٦. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤م.
٧. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
٨. تفسير القرآن (مختصر تفسير الماوردي)، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، (م.ح)، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٩. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (م.ح)، دار طيبة للنشر - الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.
١٠. تفسير الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، (م.ح)، جامعة أم القرى ودار الوطن، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
١١. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الهروي الأزهری، (م.ح)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
١٢. تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (م.ح)، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

١٣. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
١٤. جامع المسائل، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (م.ح)، دار عالم الفوائد - مكة، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
١٥. الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري، (م.ح)، دار طوق النجاة - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
١٦. الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، (م.ح)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ت).
١٧. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، (م.ح)، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م.
١٨. جمهرة اللغة، محمد بن الحسين بن دريد الأزدي، (م.ح)، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
١٩. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، (م.ح)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٢٠. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى أبو زهرة، دار الفكر العربي - بيروت، (د.ت).
٢١. السراج المنير في الإعانة على معرفة كلام ربنا، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، مطبعة بولاق - القاهرة، ١٨٦٨م.
٢٢. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، (م.ح)، المكتبة العصرية - بيروت، (د.ت).
٢٣. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، (م.ح)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ت).
٢٤. صحيح وضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، مركز نور الإسلام - الإسكندرية، (د.ت).

٢٥. صحيح وضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، مركز نور الإسلام - الإسكندرية، (د.ت).
٢٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، (م.ح)، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م.
٢٧. طريق المهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار ابن القيم - الدمام، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.
٢٨. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (م.ح)، دار ومكتبة الهلال - مصر، (د.ت).
٢٩. العمدة من الفوائد والآثار الصحاح في مشيخة شهدة، شهدة بنت أحمد بن الفرّج (فخر النساء)، (م.ح)، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
٣٠. الفتاوى الكبرى، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
٣١. فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان بن حسن القنوجي، (م.ح)، المكتبة العصرية - بيروت، ١٩٩٢م.
٣٢. قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (م.ح)، مكتبة أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
٣٣. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (م.ح)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
٣٤. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، (د.ت).
٣٥. مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
٣٦. المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده المرسّي، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٣٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، (م.ح)، دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٣٨. مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، محمد بن نصر المروزي (اختصار المقرئزي)، فيصل آباد - باكستان، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
٣٩. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، (م.ح)، المكتبة العصرية - بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٩٩م.
٤٠. مدارج السالكين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (م.ح)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.
٤١. المستدرک علی مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (جمع ابن قاسم)، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٤٢. المغرب في ترتيب المغرب، ناصر بن عبد السيد المطرزي، دار الكتاب العربي - بيروت، (د.ت).
٤٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي، (م.ح)، دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٤٤. مجمل اللغة، أحمد بن زكريا القزويني (ابن فارس)، (م.ح)، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
٤٥. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، (م.ح)، دار الفكر - بيروت، ١٩٧٩م.
٤٦. منهاج السنة النبوية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (م.ح)، جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
٤٧. مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، (م.ح) (الألباني)، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.
٤٨. المغني، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، مكتبة القاهرة، ١٩٦٨م.
٤٩. النكت والعيون، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، (د.ت).
٥٠. الهداية إلى بلوغ النهاية، مكّي بن أبي طالب القيسي، (م.ح)، كلية الشريعة بالشارقة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

Romanization of sources (APA 7th Style)

1. **Abū ‘Amr bin Shabbah al-Numayrī.** (n.d.). *Tārīkh al-Madīnah* (M.Ḥ. Fahīm Muḥammad Shaltūt). Dār al-Fikr.
2. **Abū al-Fidā’ Ismā’īl bin ‘Umar bin Kathīr al-Qurashī.** (1999). *Tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm* (M.Ḥ. Sāmī bin Muḥammad Salāmah). Dār Ṭaybah. (2nd ed.).
3. **Abū al-Ḥusayn Muslim bin al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Naysābūrī.** (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim* (M.Ḥ. Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī). Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.
4. **Abū al-Qāsim al-Ḥusayn bin Muḥammad al-Rāghib al-Aṣḥānī.** (1999). *Tafsīr al-Rāghib al-Aṣḥānī* (M.Ḥ. Muḥammad ‘Abd al-‘Azīz Basyūnī et al.). Jāmi‘at Umm al-Qurā. (1st ed.).
5. **Aḥmad bin Fāris bin Zakariyyā al-Qazwīnī.** (1986). *Mujmal al-Lughah* (M.Ḥ. Zuhayr ‘Abd al-Muḥsin Sulṭān). Mu’assasat al-Risālah. (2nd ed.).
6. **Aḥmad bin Fāris bin Zakariyyā al-Qazwīnī.** (1979). *Maqāyīs al-Lughah* (M.Ḥ. ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn). Dār al-Fikr.
7. **Aḥmad bin Muḥammad bin Ibrāhīm al-Tha‘labī.** (2002). *al-Kashf wa-al-Bayān ‘an Tafsīr al-Qur’ān* (M.Ḥ. Abū Muḥammad bin ‘Āshūr). Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī. (1st ed.).
8. **‘Alī bin Ismā’īl bin Sīdah al-Mursī.** (2000). *al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-A‘ẓam* (M.Ḥ. ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (1st ed.).
9. **‘Alī bin Muḥammad bin Ḥabīb al-Māwardī.** (n.d.). *al-Nukat wa-al-‘Uyūn* (M.Ḥ. al-Sayyid bin ‘Abd al-Maqṣūd). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
10. **‘Alī bin Muḥammad bin ‘Alī al-Sharīf al-Jurjānī.** (1983). *al-Ta’rīfāt* (M.Ḥ. Jamā‘at min al-‘Ulamā’). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (1st ed.).
11. **‘Izz al-Dīn ‘Abd al-‘Azīz bin ‘Abd al-Salām al-Sulamī.** (1996). *Tafsīr al-Qur’ān: Mukhtaṣar Tafsīr al-Māwardī* (M.Ḥ. ‘Abd Allāh bin Ibrāhīm al-Wahaybī). Dār Ibn Ḥazm. (1st ed.).
12. **al-Khalīl bin Aḥmad al-Farāhīdī.** (n.d.). *al-‘Ayn* (M.Ḥ. Maḥdī al-Makhzūmī & Ibrāhīm al-Sāmarrā’ī). Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
13. **Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj ‘Abd al-Raḥmān bin ‘Alī Ibn al-Jawzī.** (2001). *Zād al-Masār fī ‘Ilm al-Tafsīr* (M.Ḥ. ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī). Dār al-Kitāb al-‘Arabī. (1st ed.).
14. **Makkī bin Abī Ṭālib al-Qaysī.** (2008). *al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah* (M.Ḥ. al-Shāhid al-Būshīkhī). Jāmi‘at al-Shāriqah. (1st ed.).

15. **Muḥammad bin Abī Bakr bin ‘Abd al-Qādir al-Rāzī.** (1999). *Mukhtār al-Ṣiḥāḥ* (M.Ḥ. Yūsuf al-Shaykh Muḥammad). al-Maktabah al-‘Aṣriyyah. (5th ed.).
16. **Muḥammad bin Abī Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyyah.** (2011). *Ighāthat al-Lahfān min Maṣāyid al-Shayṭān* (M.Ḥ. Muḥammad ‘Azīz Shams). Dār ‘Ālam al-Fawā'id. (1st ed.).
17. **Muḥammad bin Abī Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyyah.** (1996). *Madārij al-Sālikīn* (M.Ḥ. Muḥammad al-Mu'taṣim Billāh al-Baghdādī). Dār al-Kitāb al-‘Arabī. (3rd ed.).
18. **Muḥammad bin Abī Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyyah.** (1994). *Ṭarīq al-Hijratayn wa-Bāb al-Sa'ādātayn*. Dār Ibn al-Qayyim. (2nd ed.).
19. **Muḥammad bin Abī Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyyah.** (n.d.). *Badā'i' al-Fawā'id*. Dār al-Kitāb al-‘Arabī.
20. **Muḥammad bin Aḥmad bin Abī Bakr al-Qurṭubī.** (1964). *al-Jāmi' li-Aḥkām al-Qur'ān* (M.Ḥ. Aḥmad al-Baradūnī & Ibrāhīm Aṭṭaysh). Dār al-Kutub al-Maṣriyyah. (2nd ed.).
21. **Muḥammad bin Aḥmad bin Muṣṭafā Abū Zahrah.** (n.d.). *Zahrat al-Tafāsīr*. Dār al-Fikr al-‘Arabī.
22. **Muḥammad bin ‘Abd Allāh al-Khaṭīb al-Tibrīzī.** (1985). *Mishkāt al-Maṣābīḥ* (M.Ḥ. Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī). al-Maktab al-Islāmī. (3rd ed.).
23. **Muḥammad bin Aḥmad al-Hrawī al-Azharī.** (2001). *Tahdhīb al-Lughah* (M.Ḥ. Muḥammad ‘Awaḍ Mur'ib). Dār Iḥyā' al-Turāth al-‘Arabī. (1st ed.).
24. **Muḥammad bin al-Ḥusayn bin Durayd al-Azdī.** (1987). *Jamharat al-Lughah* (M.Ḥ. Ramzī Munīr Ba'labakkī). Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn. (1st ed.).
25. **Muḥammad bin Ismā'īl al-Bukhārī.** (2001). *al-Jāmi' al-Musnad al-Ṣaḥīḥ (Ṣaḥīḥ al-Bukhārī)* (M.Ḥ. Muḥammad Zuhayr bin Nāṣir al-Nāṣir). Dār Ṭawq al-Najāh. (1st ed.).
26. **Muḥammad bin Jarīr al-Ṭabarī.** (2000). *Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān*. Mu'assasat al-Risālah. (1st ed.).
27. **Muḥammad bin Mukarram bin Manẓūr al-Anṣārī.** (n.d.). *Lisān al-‘Arab*. Dār Ṣādir. (1st ed.).
28. **Muḥammad bin Naṣr al-Marwazī.** (1988). *Mukhtaṣar Qiyām al-Layl wa-Qiyām Ramaḍān wa-Kitāb al-Watr* (Abridged by al-Maqrīzī). Faisalabad. (1st ed.).

29. **Muḥammad bin ‘Īsā bin Sūrah al-Tirmidhī.** (n.d.). *al-Jāmi‘ al-Ṣaḥīḥ* (*Sunan al-Tirmidhī*) (M.Ḥ. Aḥmad Muḥammad Shākir et al.). Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.
30. **Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī.** (n.d.). *Ṣaḥīḥ wa-Ḍa‘īf Sunan Abī Dāwūd.* Markaz Nūr al-Islām.
31. **Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī.** (n.d.). *Ṣaḥīḥ wa-Ḍa‘īf Sunan al-Tirmidhī.* Markaz Nūr al-Islām.
32. **Muḥammad al-Ṭāhir bin ‘Āshūr.** (1984). *al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr.* al-Dār al-Tūnisiyyah lil-Nashr.
33. **Muḥammad Ṣiddīq Khān al-Qannūjī.** (1992). *Fatḥ al-Bayān fī Maqāṣid al-Qur’ān* (M.Ḥ. ‘Abd Allāh bin Ibrāhīm al-Anṣārī). al-Maktabah al-‘Aṣriyyah.
34. **Nāṣir bin ‘Alī ‘Āyid Ḥasan al-Shaykh.** (1995). *Mabāḥith al-‘Aqīdah fī Sūrat al-Zumar.* Maktabat al-Rushd. (1st ed.).
35. **Nāṣir bin ‘Abd al-Sayyid al-Muṭarrizī.** (n.d.). *al-Mughrib fī Tartīb al-Mu‘rib.* Dār al-Kitāb al-‘Arabī.
36. **Ṣadr al-Dīn al-Madanī ‘Alī bin Aḥmad bin Ma‘ṣūm.** (n.d.). *Anwār al-Rabī‘ fī Anwār al-Badī‘* (M.Ḥ. Shākir Hādī Shakar).
37. **Shahdah bint Aḥmad bin al-Faraj (Fakhr al-Nisā’).** (1994). *al-‘Umdah min al-Fawā'id wa-al-Āthār al-Ṣiḥāḥ fī Mashyakhat Shahdah* (M.Ḥ. Fawzī ‘Abd al-Muṭṭalib). Maktabat al-Khānjī. (1st ed.).
38. **Shams al-Dīn Muḥammad bin Aḥmad al-Khaṭīb al-Shirbīnī.** (1868). *al-Sirāj al-Munīr fī al-I‘ānah ‘alā Ma‘rifat Kalām Rabbina.* Būlāq Press.
39. **Sulaymān bin al-Ash‘ath al-Sajistānī (Abū Dāwūd).** (n.d.). *Sunan Abī Dāwūd* (M.Ḥ. Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd). al-Maktabah al-‘Aṣriyyah.
40. **Taqī al-Dīn Aḥmad bin ‘Abd al-Ḥalīm bin Taymiyyah.** (2011). *Jāmi‘ al-Masā’il* (M.Ḥ. Muḥammad ‘Azīz Shams). Dār ‘Ālam al-Fawā'id. (1st ed.).
41. **Taqī al-Dīn Aḥmad bin ‘Abd al-Ḥalīm bin Taymiyyah.** (2002). *Qā'idah Ḥasanah fī al-Bāqiyāt al-Ṣāliḥāt* (M.Ḥ. Ashraf bin ‘Abd al-Maqṣūd). Maktabat Aḍwā' al-Salaf. (1st ed.).
42. **Taqī al-Dīn Aḥmad bin ‘Abd al-Ḥalīm bin Taymiyyah.** (1999). *Iqtidā' al-Ṣirāṭ al-Mustaqīm li-Mukhālafat Aṣḥāb al-Jahīm* (M.Ḥ. Nāṣir ‘Abd al-Karīm al-‘Aql). Dār ‘Ālam al-Kutub. (7th ed.).

43. **Taqī al-Dīn Aḥmad bin ‘Abd al-Ḥalīm bin Taymiyyah.** (1997). *al-Mustadrak ‘alā Majmū’ al-Fatāwā* (Collected by Muḥammad bin al-Qāsim). (1st ed.).
44. **Taqī al-Dīn Aḥmad bin ‘Abd al-Ḥalīm bin Taymiyyah.** (1987). *al-Fatāwā al-Kubrā*. Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (1st ed.).
45. **Taqī al-Dīn Aḥmad bin ‘Abd al-Ḥalīm bin Taymiyyah.** (1986). *Minhāj al-Sunnah al-Nabawiyyah* (M.Ḥ. Muḥammad Rashād Sālim). Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University. (1st ed.).
46. **Ismā‘īl bin Ḥammād al-Jawharī.** (1987). *al-Ṣiḥāḥ: Tāj al-Lughah wa-Ṣiḥāḥ al-‘Arabiyyah* (M.Ḥ. Aḥmad ‘Abd al-Ghafūr ‘Aṭṭār). Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn. (4th ed.).
47. **al-Ḥusayn bin Mas‘ūd al-Baghawī.** (1999). *Ma‘ālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qur’ān* (M.Ḥ. ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī). Dār Ihṡā’ al-Turāth al-‘Arabī. (1st ed.).
48. **Muwaffaq al-Dīn ‘Abd Allāh bin Aḥmad bin Qudāmah.** (1968). *al-Mughnī*. Maktabat al-Qāhirah.
49. **‘Abd al-Raḥmān bin Nāṣir bin ‘Abd Allāh al-Sa’dī.** (2000). *Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān* (M.Ḥ. ‘Abd al-Raḥmān bin Mu‘allā al-Luwayḥiq). Mu’assasat al-Risālah. (1st ed.).
50. **al-Ḥusayn bin Muḥammad al-Rāghib al-Aṣḥānī.** (n.d.). *al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur’ān*. Dār al-Ma‘rifah.





المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجامعة الإسلامية السعودية
بسم الله الرحمن الرحيم



عطف الخاص على العام في القرآن الكريم وأثره في إثراء المعنى من بداية سورة النجم إلى نهاية سورة التحريم جمعا ودراسة

إعداد

د. أفنان مصطفى أحمد الديباني

الأستاذ المشارك في قسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

كلية الشريعة والقانون

جامعة جدة

جدة - المملكة العربية السعودية

amaldebani@uj.edu.sa

Dr. Afnan Mustafa Ahmad Al-Deebani

Associate Professor, Department of the Holy Quran and Islamic Studies,
College of Sharia and Law, University of Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia.

ملخص البحث:

جاء البحث بعنوان: عطف الخاص على العام في القرآن الكريم وأثره في إثراء المعنى، من بداية سورة النجم إلى نهاية سورة التحريم -جمعا ودراسة-، ويهدف إلى دراسة عطف الخاص على العام وأثره في إثراء المعنى في السور المختارة، وهو من الأساليب البلاغية البارزة في التعبير القرآني، لما يحققه من دقة في توجيه المعنى وإبرازه، وقد اعتمد البحث المنهج الاستقرائي في جمع المواضع التي ورد فيها هذا الأسلوب في السور المدروسة، ثم المنهج التحليلي في بيان الدلالات البلاغية المستفادة منها. كما يهدف إلى إظهار الأثر البلاغي لهذا النوع من العطف في سياق السور المذكورة. ويبرز أهمية العناية بالأساليب البلاغية في التفسير، ودورها في توسيع الدلالة وتبيين المقاصد، مما يجعل هذه الدراسة نموذجًا لتكامل البلاغة والتفسير في نطاق محدد من السور.

وتوصل البحث إلى أن عطف الخاص على العام في هذه السور لم يأت لمجرد التفنن البلاغي، بل لتحقيق مقاصد دقيقة، منها: التشريف ورفع المنزلة، والتعظيم والتهويل، وإظهار النعمة، والتنبيه على خطورة خاص بعد ذكر عام. كما كشف البحث عن الارتباط الوثيق بين هذا الأسلوب والسياق العام للآيات المتعلقة بها.

ويوصي البحث: بالاهتمام بالدراسات التي تظهر أوجه البيان في القرآن الكريم وأثرها في إثراء المعاني التفسيرية.

الكلمات المفتاحية: العطف، الخاص، العام، السياق، سورة النجم، سورة التحريم.

المقدمة

أنزل الله ﷻ القرآن الكريم على نبيه ﷺ بلسان عربي مبين، ليكون أصل الهداية ومصدر النور الذي اختص الله به هذه الأمة، فهو كلام رب العالمين الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، ولا يزال يفيض على المتدبرين بمعانيه وهداياته في كل زمان، وقد حث الله تعالى على تدبره وفهمه، فقال ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، الأمر الذي يبرز شرف علم التفسير وعلو منزلته؛ لأنه السبيل إلى الكشف عن مراد الله تعالى، وفتح أبواب الهداية الكامنة في آياته.

ولما كان القرآن الكريم معجزاً في بيانه، متنوعاً في أساليبه، متفنناً في طرائقه ودلالته، جاء علم البلاغة والتفسير ليكشف عن هذه الأسرار البيانية، ويُجَلِّي طرائق التعبير القرآني التي تُضفي على المعنى عمقاً ودقة لا يبلغهما أي كلام بشري.

ومن الأساليب البارزة التي اعتنى بها المفسرون والبلاغيون: عطف الخاص على العام، وهو مظهر من مظاهر الدقة والإحكام في البيان القرآني، ووسيلة بلاغية تحمل دلالات عميقة. ومن هنا تتجلى أهمية دراسة هذا الأسلوب في التفسير، إذ إنّ فهم دلالاته يفتح للباحث أفقاً أوسع في إدراك مقاصد الآيات، ويبرز الإعجاز البلاغي للقرآن في اختيار ألفاظه وصياغة تراكيبه، كما أن الوقوف على أقوال المفسرين في ذلك يثري الجانب العلمي، ويربط بين البيان والفقه والمعنى، مما يجعل دراسة عطف الخاص على العام جزءاً أساسياً من فهم الخطاب القرآني فهماً راسخاً ومنهجياً.

وتأتي هذه الدراسة لتتبع مواضع هذا الأسلوب من سورة النجم إلى سورة التحريم، وبيان أثرها في إثراء المعنى وتوسيع الدلالة.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من جوانب متعددة:

١. يسلط الضوء على أسلوب بلاغي دقيق له حضور واسع في القرآن، لكنه لم يُدرس تطبيقاً في نطاق محدد من السور.
٢. يساهم في تعميق الصلة بين البلاغة القرآنية والتفسير الموضوعي.

٣. يعزز استخدام البلاغة في استخراج الدلالات العقدية والتربوية داخل السور، النابعة من الأساليب البلاغية وخاصة عطف الخاص على العام.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١. استخراج مواضع عطف الخاص على العام من سورة النجم وحتى سورة التحريم .
٢. الإفادة من نصوص المفسرين المتعلقة بهذه المواضع.
٣. تبين الأثر البلاغي لهذا النوع من العطف في سياق السور المذكورة.
٤. إظهار الوظائف العقدية، والتربوية، والتحذيرية، والتوجيهية التي يحققها هذا الأسلوب.
٥. إثراء الدراسات التفسيرية بنموذج بحثي مختصر يجمع بين البلاغة والتفسير.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذا البحث في:

عدم إبراز الأغراض البلاغية والتفسيرية لظاهرة عطف الخاص على العام في السور الواقعة من النجم إلى التحريم، مع غياب دراسة تجمع بين نقل نصوص المفسرين وتحليل دلالاتها في ضوء السياق القرآني العام. ومن ثم يسعى البحث إلى سد هذا النقص عبر تحليل تطبيقي متكامل لهذه المواضع، وذلك بالإجابة على الأسئلة التالية:

١. ما المواضع التي ورد فيها عطف الخاص على العام في سورة النجم إلى سورة التحريم؟
٣. كيف تناول المفسرون هذه المواضع؟ وما الدلالات التي أبرزها كل منهم؟
٤. ما أثر هذا العطف في إثراء المعنى، وتعميق الدلالة العقدية والسياقية في الآيات؟

الدراسات السابقة:

١. عطف الخاص على العام " دراسة أصولية تطبيقية". إعداد: د. عبدالله بن أحمد الشريف، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، العدد: ٥، مجلد: ١٦، عام: ٢٠٢٣م، ويهدف البحث إلى دراسة عطف العام على الخاص دراسة أصولية فقهية.
- بينما هذا البحث يهتم بدراسة عطف الخاص على العام دراسة تفسيرية.

٢. عطف الخاص على العام في القرآن الكريم، إعداد: خلود عبد الله المالكي، مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهننا الأشرف، دقهلية، الإصدار الأول، العدد: ٢٤، عام: ٢٠٢٢ م، اهتم البحث بالجانب النظري التأصيلي.
- ويظهر الفرق بينه وبين هذا البحث في كون هذا البحث يهتم بجانب الدراسة النظرية الموجزة، وبالجانب التطبيقي على بعض السور.
٣. كما نوقشت عدد من رسائل الماجستير المشابهة في جامعة جدة، ومنها:
- عطف الخاص على العام في القرآن الكريم وأثره في إثراء المعنى - جمع ودراسة من بداية سورة الأنعام إلى نهاية سورة النمل - ، إعداد: هوازن عمر عمران دهيثم، نوقشت عام: ٢٠٢٢ م.
 - عطف الخاص على العام في القرآن الكريم وأثره في إثراء المعنى - جمع ودراسة من بداية سورة القصص إلى نهاية سورة محمد-، إعداد: نسييه محمد عواد الجهني، نوقشت عام: ٢٠٢٢ م.
- ويظهر من هاتين الرسالتين أنهما تناولتا في الجانب التطبيقي سورًا مختلفة عن السور التي يتناولها هذا البحث.

منهج البحث:

سيتبع البحث المنهج الاستقرائي: لاستقراء جميع المواضع التي ورد فيها عطف الخاص على العام التي اتفق عليها المفسرون أو ترجحت لديهم.

والمنهج التحليلي: لتحليل دلالات النص القرآني البلاغية والسياقية.

والمنهج الوصفي: لتمييز صور الخاص والمعطوف عليه العام، وبيان أثره في إثراء المعنى القرآني.

وقد سار البحث على المنهجية العلمية التالية:

- ١- كتابة الآيات القرآنية بخط المصحف العثماني مع إيراد اسم السورة ورقم الآية في المتن بعد الآية مباشرة.

- ٢- تخريج الأحاديث النبوية، مع ذكر الحكم عليها إن كانت في غير الصحيحين، وذلك بذكر اسم المخرج وكتابه، فالكتاب والباب، فرقم الحديث، فرقم الجزء والصفحة.
 - ٣- توثيق النقول العلمية بعزوها إلى مصادرها في الحاشية، وذلك بذكر اسم الكتاب كاملاً مع اسم مؤلفه ورقم الجزء والصفحة.
 - ٤- إن كان النقل نصّاً يكتفى بذكر اسم المرجع في الهامش، وإن كان بالمعنى أو بتصرف أشير لذلك قبل ذكر اسم المرجع بكلمة (ينظر).
 - ٥- الرجوع إلى المصادر الأصلية في البحث ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.
- خطة البحث:**

قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: واحتوت على أهمية البحث، وأهداف البحث، ومشكلة البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: أسلوب العطف في القرآن الكريم ودلالاته البيانية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم العطف وأنواعه.

المطلب الثاني: أسلوب العطف في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: عطف الخاص على العام، مفهومه وشروطه وأغراضه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم عطف العام على الخاص، وشروطه.

المطلب الثاني: الأغراض التفسيرية والإعجازية البيانية لأسلوب عطف الخاص على العام.

المبحث الثالث: الدراسة التطبيقية: وتحتوي على دراسة عطف الخاص على العام في السور التالية: النجم والرحمن والتغابن والمجادلة والتحريم.

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

ثم فهرس المصادر والمراجع.



المبحث الأول: أسلوب العطف في القرآن الكريم ودلالاته البيانية

المطلب الأول: مفهوم العطف وأنواعه:

لقد أولى علماء العربية -من نحاة ومفسرين وبلاغيين وأصوليين- باب العطف عنايةً بالغة، إذ يعدّ من المباحث التي يتداخل فيها النحوي بالدلالي والبلاغي، ويتأسس عليه فهم كثير من معاني الخطاب القرآني. فأسلوب العطف ليس مجرد مشاركة في الإعراب، بل هو أداة فاعلة في توجيه المعنى، وتحديد العلاقة بين الجمل، ورفع الإبهام، وإظهار المقاصد البلاغية. ومن هنا، تأتي دراسة العطف في هذا البحث؛ لإبراز دوره في إثراء المعنى القرآني، بعيداً عن التفريعات النحوية الدقيقة التي لا تعلق لها بالمقصد البلاغي والتفسيري.

العطف في اللغة:

يدور أصل مادة (عطف) في اللغة على الرجوع والميل والثني.

قال ابن هشام: "العطف في اللغة الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه".^(١)

وقال ابن منظور: "عَطَفَ الشَّيْءَ عَطْفًا: حَنَاهُ وَأَمَالَه... وعطف فلانٌ إلى ناحية كذا: مال إليها... والعطف: ثني الشيء على الشيء".^(٢)

وهذا الاضطراد بين معاني الثني والرجوع والميل يهيئ لاستعمال المصطلح في العربية على جهة الربط والعودة للكلام الأول من خلال الثاني.

العطف في اصطلاح النحاة:

عرّف بأنه: "الاشتراك في تأثير العامل. وأصله الميل، كأنّه أُميل به إلى حَيِّزِ الأوّل".^(٣) وعبر عنه ابن هشام بقوله: "هو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف الخاصة".^(٤) ويتضح من هذه التعريفات أن العطف في الاصطلاح ينقل معنى الميل في اللغة إلى معنى الاشتراك والربط في التركيب، على وجهٍ تتجلى فيه فاعلية الحرف في البناء النحوي والبياني.

(١) شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام، ٢٩٧.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ٩ / ٢٤٩.

(٣) شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، ٢ / ٢٧٦.

(٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ١ / ١٩٧.

أنواع العطف:

استقرت كتب النحو على أن للعطف نوعين رئيسين:

١. عطف البيان.

٢. عطف النسق (العطف بالحرف).^(١)

وهما وإن اشتركا في اللفظ، إلا أن بينهما فرقا في المعنى والوظيفة، وسيأتي بيان ذلك.

أولاً: عطف البيان:

"حقيقة عطف البيان هو: تابع موضح أو مخصص جامد غير مؤول".

وعطف البيان كالنعت والتأكيد في إعرابهما وتقديرهما وما يجري عليه، وسمي عطف البيان ولم يطلق عليه نعت؛ لأنه اسم غير مشتق من فعل، ولا هو تحلية، ولا ضرب من ضروب الصفات فعدل النحويون عن تسميته نعتاً، وسموه عطف البيان لأنه للبيان، جيء به وهو مفرق بين الاسم الذي يجري عليه وبين ما له مثل اسمه.^(٢)

ثانياً: عطف النسق - وهو محل الدراسة -:

"تابع يتوسط بينه وبين متبوعه حرف من حروف عشرة، كل منها يسمى: حرف العطف، ويؤدي معنى خاصاً".^(٣)

وأصل "النسق" الترتيب على نسق واحد، وهو ما يبرز ربط الكلام ببعضه ببعض، لتؤدي الجملة الثانية معنى متصلاً بالأولى.

والحروف العاطفة: منها حروف متفق على عطفها، وهي: الواو، الفاء، ثم، أو، بل، لا.

وحروف مختلف فيها وهي: لكن، إمّا، حتى، أم.

ومعانيها على النحو التالي:

الواو: هي أصل باب العطف، ومعناها مطلق الجمع دون تقييد بترتيب أو تعقيب. ولا

يفهم منها ترتيب، إلا بقرينة خارجة عن ذات الحرف.

(١) أساليب العطف في القرآن الكريم، مصطفى حميدة، ١٠.

(٢) ينظر الأصول في النحو، ابن السراج، ٢ / ٤٥.

(٣) النحو الوافي، عباس حسن، ٣ / ٥٥٥.

ولذلك كانت الواو أساس عطف الخاص على العام، والعام على الخاص، لأنها أوسع الحروف دلالة وأشملها.

الفاء: تفيد الترتيب والتعقيب.

ثم: تفيد الترتيب مع التراخي.

أو: تفيد التخيير أو الإباحة أو الشك بحسب السياق، وقد تشارك الواو في الجمع عند وجود قرينة.

بل: تفيد الإضراب الانتقالي أو الإبطالي، وتُستعمل في تقوية المعنى أو تصحيح المقصود.

لا: تفيد نفي الحكم عن الثاني بعد ثبوته للأول، ولا ترد في القرآن عاطفة على الراجح^(١). لكن العاطفة: تفيد الاستدراك.

إمّا العاطفة: بمعنى: أو، وأنها تشاركها في خمسة من معانيها، وهي: التخيير والإباحة والشك والإبهام والتفصيل.

حتى العاطفة: كمال معنى الغاية.

أم العاطفة: وهي أم المتصلة وتنحصر في قسمين، قسم مسبوق بجمزة التسوية، ولا تعطف فيه إلا الجمل التي هي في حكم المفرد، وقسم مسبوق بجمزة استفهام يُطالب بها وبأَمّ التعيين، وتعطف فيه المفردات حيناً والجمل حيناً آخر، أو المفرد والفعل^(٢).

ولهذه الحروف أثر في المعنى حيث يقرر ابن هشام أن اختلاف الحرف اختلاف في المعنى بالضرورة، لأن الحرف «يدل على معنى في غيره»^(٣).

وتتجاوز دلالة عطف النسق مستوى اللفظ إلى المعنى، إذ تتحدد علاقة المعطوف بالمعطوف عليه وفق السياق والغرض البلاغي. ومن هنا تتأسس أهمية دراسة العطف في القرآن؛ لأن تغاير الحرف يغيّر جهة الدلالة، وقد بيني المفسر عليه حكماً عقدياً أو فقهيّاً.

(١) ينظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، ٢٠٥/١. ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ٢٠٩/١.

ومعاني القرآن، الفراء، ٢٥٤/١. ومعاني القرآن، الزجاج، ٢٥٧/١. والكشاف، الزمخشري، ١/١٨٢.

(٢) ينظر الكافي شرح أصول البزودي، البتغناقي، ٢/٩٢١، ٩٥٢. والنحو الوافي، عباس حسن، ٣/٥٩٣، ٦١٢.

(٣) ينظر شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام، ٤٥.

ولذلك كان علم العطف من أبواب اللغة التي يتداخل فيها النحو بالبلاغة، ويتكئ عليها التفسير، ويستقيم بها الفقه.

المطلب الثاني: أسلوب العطف في القرآن الكريم:

أسلوب العطف في القرآن من الأساليب البليغة الجامعة بين الإيجاز والإطناب، إذ تُضمّن صيغة العطف الكثير من المعاني التي لا حصر لها في بيان العلاقة والرابطة بين المتعاطفين. ومن أساليب الإطناب عطف الخاص على العام، وهو من أبرز صور العطف القرآني، يندرج ضمن الإطناب؛ لما يقدمه من إبرازٍ للخاص ورفع شأنه، وإظهار لمزية معنوية أو قيمة بلاغية متصلة بالسياق، ودلالة على التنبيه والتقريب.

يحقّق العطف القرآني، بما فيه عطف النسق وعطف البيان وعطف الخاص على العام، مظاهر من الإعجاز، أهمها: الإحكام في الربط بين أجزاء الآية أو الجملة، والاتساق الداخلي للمعنى مع الاقتصاد اللفظي، وبروز دلالات دقيقة لا تتحصل لولا هذا الأسلوب.

وبذلك يظهر أنّ العطف القرآني ليس مجرد تركيب نحوي، بل نسق بياني متكامل، تنعكس من خلاله قدرات العربية في توليد المعاني ورسم صور البيان. ^(١)



(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٢ / ٣٨٢.

المبحث الثاني: عطف الخاص على العام، مفهومه وشروطه وأغراضه

المطلب الأول: مفهوم عطف الخاص على العام، وشروطه:

يُعَدُّ عطف الخاص على العام أحد الأساليب البيانية في العربية والقرآن، ويقوم على ذكر العام أولاً، ثم عطف الخاص عليه، مع كون العام شاملاً للخاص من جهة المفهوم؛ لغاية بلاغية.

والمراد بالعام في اللغة: الشمول، يقال: "عَمَّهم الأمر يَعُمُّهم عُموماً: شملهم، يقال: عَمَّهم بالعطية. والعامية: خلاف الخاصة".^(١)

وفي الاصطلاح: هو "لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر".^(٢)

أما المراد بالخاص في اللغة: فهو الأفراد والانفراد بالشيء، يقال: "حَصَّه بِالشَّيْءِ يُحْصِّه حَصّاً وَحْصُوصاً وَحْصُوصِيَّةً وَحْصُوصِيَّةً، والفتح أفصح، وَحْصِيصَى وَحْصَصَه وَحْصَصَه: أفرد به دون غيره. ويقال: اختصَّ فلان بالأمر وَتَخَصَّصَ له إذا انفرد".^(٣)

وفي الاصطلاح: "هو كل لفظ وضع لمعنى معلوم على الانفراد المراد بالمعنى الذي وضع له اللفظ عيناً كان أو عرضاً، وبانفراد اختصاص اللفظ بذلك المعنى".^(٤)

و"المراد بالخاص والعام هنا: ما كان فيه الأول شاملاً للثاني".^(٥)

أي يكون المعطوف عليه شاملاً للمعطوف.

وعطف الخاص على العام أسلوب بياني يُذكر فيه لفظ خاص بعد اندراجه ضمن لفظ عام متقدّم عليه، ويُعطف عليه بحرف العطف -غالبًا بالواو-، والغرض منه: التنويه بالخاص، لا تخصيص العام.^(٦)

(١) لسان العرب، ابن منظور، ١٢ / ٤٢٦.

(٢) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، ٣ / ٤٨.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ٧ / ٢٤.

(٤) التعريفات، الجرجاني، ٩٥.

(٥) معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ١ / ٢٧١.

(٦) ينظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٢ / ١٦٦.

وقد يُطلق عليه أيضاً "التجريد"؛ لأنه يُجَرِّد الخاص من بين أفراد العام ليُذكر باسمه، فيُفاد به التأكيد والاهتمام^(١).

وفي عطف الخاص على العام فائدة: وهي "التنبيه على فضله، حتى كأنه ليس من جنس العام، تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات".^(٢)

وشروط عطف الخاص على العام:

١. أن يكون العطف بالواو، لأنها تدل على مطلق الجمع دون ترتيب، ولها سعة استعمالية تتيح إدراج الخاص بعد العام.
٢. أن يكون الخاص ذا مزية أو خصوصية، كأن يكون أشرف أو أخطر أو أكثر تعلقاً بالمقام^(٣).

المطلب الثاني: الأغراض التفسيرية والإعجازية البيانية لأسلوب عطف الخاص على العام:

جاء عطف الخاص على العام في القرآن الكريم؛ لتحقيق أغراض تفسيرية، وإعجازية بيانية متعددة، تدور جميعها حول غرض رئيس يتمثل في: التوكيد والتنبيه والاهتمام بالمعطوف الخاص، ثم تتنوع الأغراض التفصيلية حسب المقام والسياق.

قال السيوطي: وفائده التنبيه على فضله حتى كأنه ليس من جنس العام؛ تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات^(٤).

ومن أبرز الأغراض التفسيرية والإعجازية البيانية لأسلوب عطف الخاص على العام في القرآن الكريم ما يلي:

١. الاهتمام والتشريف: وذلك بإبراز الفرد الخاص بعد شموله ضمن العام، تنويهاً بشأنه وتكريماً له، كما في قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

(١) ينظر الكلبيات، الكفوي، ٦٠٨. والبرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٢/ ٢٨٣.

(٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ١/ ٢٧١.

(٣) ينظر تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور، ١/ ١٥٠.

(٤) ينظر الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، ٣/ ٢٤٠.

وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أُولِيَآيَكُم مَّعْرُوفًا ﴿٦﴾ [الأحزاب: ٦]، حيث تم التنويه بالمهاجرين بعد شمولهم ضمن المؤمنين؛ لما لهم من فضل^(١).

٢. إزالة الإبهام ورفع التوهم: حيث يُذكر الخاص لرفع احتمال ظنّ عدم دخوله ضمن أفراد العام، كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [البقرة: ٩٨]، فذكر جبريل وميكال بعد إدراجهما في عموم الملائكة لرفع شبهة من عاداهم^(٢).

٣. تقوية الحكم وتأكيده بالتنصيص على فرد منه، كما في قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، فإن ذكر الصلاة الوسطى بعد إدراجها ضمن عموم الصلوات فيه مزيد عناية بها وتأکید لفضلها^(٣).

٤. بيان اختلاف مرتبة الخاص عن العام: فقد يكون الخاص أحقر أفراد العام أو أعظمهم، فيُذكر لتقرير هذه المرتبة، وذلك بحسب سياق الآية وموضوعها، وهو ما يتضح من تباين أغراض التوكيد.

٥. الإطناب البياني المقصود به التفصيل بعد الإجمال: إذ يُعد عطف الخاص على العام من صور الإطناب، وذلك بالتنصيص على ما هو داخل ضمن العموم للتوكيد والإيضاح، ويُعبّر عنه أحياناً بالتجريد، لأنه يفصل الفرد الخاص ويجرده من العام إظهاراً لفضله أو مزيّته^(٤).
فهذا الأسلوب من الأساليب التي جاءت في النظم القرآني ليجمع بين الإيجاز والإطناب في آنٍ واحد، من خلال صياغة موجزة تحتمل معاني متعددة، وهذا من بلاغة القرآن وإعجازه.



(١) ينظر الانتقان في علوم القرآن، السيوطي، ٢ / ١٢٤.

(٢) ينظر تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور، ١ / ٤٠٤.

(٣) ينظر الكشف، الزمخشري، ١ / ٣٩٨.

(٤) ينظر الانتقان في علوم القرآن، السيوطي، ٣ / ٢٤٠.

المبحث الثالث: الدراسة التطبيقية: وتحتوي على دراسة عطف الخاص على العام في السور التالية: النجم والرحمن والتغابن والمجادلة والتحريم.

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ [النجم: ١ - ٢]

العام:

قوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾

الضلال: يَدُلُّ عَلَى ضِيَاع الشَّيْءِ وَذَهَابِهِ فِي غَيْرِ حَقَّةٍ، وَكُلُّ جَائِرٍ عَنِ الْحَقِّ ضَالٌّ، وَالضَّلَالُ: ضِدُّ الرِّشَادِ. (١)

قال الراغب الأصفهاني: "الضلال: العدول عن الطريق المستقيم، ويضادّه الهداية... ويقال الضَّالُّ لكلِّ عدولٍ عن المنهج، عمداً كان أو سهواً، يسيراً كان أو كثيراً". (٢)

والمراد به في الآية: ما عدل النبي ﷺ عن طريق الحق الذي هو مسلك الآخرة لكونه عليه الصلاة والسلام على الصواب في اعتقاداته وأقواله وأفعاله وأخلاقه. (٣)

الخاص:

قوله تعالى: ﴿وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾

الغَيِّ: "وهو خلاف الرُّشْد، والجهل بالأمر، والانهماك في الباطل". (٤)

"وهو جهل من اعتقاد فاسد، وذلك أَنَّ الجهل قد يكون من كون الإنسان غير معتقد اعتقاداً لا صالحاً ولا فاسداً، وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد، وهذا النحو الثاني يقال له غَيٌّ". (٥)

(١) ينظر معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٣/ ٣٥٦. والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ٥/ ١٧٤٨.

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ٣٠٩.

(٣) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ١٤/ ٤٥.

(٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٤/ ٣٩٩.

(٥) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ٦٢٠.

والمراد به في الآية: "وما اعتقد باطلا قط لأن الغي الجهل مع اعتقاد فاسد وهو خلاف الرشد فيكون عطف هذا على ما ضلّ من عطف الخاص على العام اعتناء بالاعتقاد".^(١)

فالغي يقصد به الضلال الخاص بالاعتقاد وعطف على الضلال العام في الاعتقادات والأقوال والأعمال والأخلاق للتنبيه على أهمية الاعتناء بالاعتقاد، وللتأكيد على نفى الله تعالى عن نبيه ﷺ نوعي الانحراف جميعاً: الضلال في العلم والاعتقاد والغي في السلوك والعمل، فجاء هذا الأسلوب في أعلى درجات البلاغة والإحكام.

أثر عطف الخاص على العام:

• التأكيد على كمال عصمة النبي ﷺ:

فقد جاءت الآيات مخبرة بالنفي الشامل للضلال عنه ﷺ ثم النفي الأخص عن الغي، ليؤكد القرآن الكريم على أن النبي ﷺ لم يجانب الصواب لا في أقواله ولا أفعاله ولا أخلاقه الظاهرة، ولا في معتقداته الباطنة، مما يدل على كمال عصمته وتنزيهه عن الخطأ والهوى.^(٢)

يقول الألوسي رحمه الله: "ما ضلّ صاحبكم أي ما عدل عن طريق الحق الذي هو مسلك الآخرة فهو استعارة وتمثيل لكونه عليه الصلاة والسلام على الصواب في أقواله وأفعاله وما غوى أي وما اعتقد باطلا قط لأن الغي الجهل مع اعتقاد فاسد وهو خلاف الرشد فيكون عطف هذا على ما ضلّ من عطف الخاص على العام اعتناء بالاعتقاد، وإشارة إلى أنه المدار".^(٣)

فجاء العطف في قوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ لتقرير مبدأ العصمة النبوية في أسمى صوره، إذ اجتمع في هذا التركيب نفي الضلال والغي معاً، وهما جناحا الانحراف في الفكر والسلوك. فالضلال يختصّ بفساد التصوّر والعقيدة، والغي بفساد الإرادة والعمل،

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ١٤ / ٤٥. وينظر حقائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن، حقائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن، الهرري، ١٠ / ٢٨.

(٢) ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٢٢ / ٨. وحقائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن، الهرري، ١٠ / ٢٨.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ١٤ / ٤٥.

ونفيهما جميعاً يقتضي كمال العصمة في جانبي العلم والعمل على حدّ سواء، ويحقق إحاطةً تامةً بنفي كلّ صور الانحراف عن الرسول ﷺ، علمياً وعملياً، اعتقادياً وسلوكياً، وهذا إحكامٌ بلاغيّ يقصد الإحاطة التامة بكلّ ما يمكن أن يُتوهم من نقصٍ أو خطأ في شخص النبي ﷺ، بل هو في أفعاله وأقواله على الصراط المستقيم، مهتدٍ بهدي الله، محفوظٌ بعنايته، مؤيّدٌ بوحيه. (١)

• الدقة في نفي أنواع الانحراف:

تميّز هذا التركيب القرآني بغاية الدقة في نفي الانحراف عن النبي ﷺ من جميع وجوهه، فجاء الأسلوب مؤسّساً على اختيار فعلين مختلفين في المعنى والدلالة هما ﴿ضَلَّ﴾ و ﴿غَوَى﴾ ، ليغطي النفي كافّة مجالات الانحراف الممكنة في الفكر والسلوك، فالضلال هو عدم الاهتداء إلى الطريق الصحيح لانصراف العقل عن إدراك الحقّ، أو الخطأ في طريق الهداية من جهة العلم والتصوّر، بينما الغي هو نوع محدد من الضلال ينشأ عن فساد في الاعتقاد أو الجهل مع الهوى، وبنفي الضلال نفى الله تعالى عن نبيه ﷺ كلّ خطأ معرفيّ أو انحرافٍ في الاعتقاد، وبنفي الغي نفى عنه الانحراف العملي أو السلوكي، فعطفهما يفيد نفي جميع أنواع الانحراف الممكنة، سواء كانت خفية أو ظاهرة. (٢)

يقول ابن كثير: " وهو الشهادة للرسول ﷺ بأنه بارّ راشد تابع للحق ليس بضال، وهو الجاهل: الذي يسلك على غير طريق بغير علم، والغاوي: هو العالم بالحق العادل عنه قصداً إلى غيره، فنزه الله رسوله وشرعه، عن مشابهة أهل الضلال كالنصارى وطرائق اليهود. وعن علم الشيء وكنمائه، والعمل بخلافه، بل هو صلوات الله وسلامه عليه وما بعثه به من الشرع العظيم في غاية الاستقامة والاعتدال والسداد،". (٣)

جاء هذا النسق على غاية الإيجاز والإحكام، إذ جمع بين نفيين قصيرين في اللفظ، عظيمين في المعنى، يحتضنان كلّ ما يمكن أن يخطر من احتمالات النقص في جانب الرسالة

(١) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٥ / ١٥٧.

(٢) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٥ / ١٥٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧ / ٤١١.

والعقل والسلوك. فهو بناء بيانيّ بالغ الدقّة، أُريد به بيان الكمال التام في شخصية الرسول ﷺ، وترسيخ يقين السامع بأنّ ما يبلّغه إنّما هو عن بصيرةٍ ويقينٍ واستقامةٍ مطلقة.

• الرد على مزاعم الكفار.

جاءت هذه الآية الكريمة في سياقٍ جدليٍّ بليغٍ يواجه حملات التشكيك التي أطلقها المشركون ضدّ الرسول ﷺ، فقد كانت قريش تتهم النبي ﷺ بالضلال والكهانة والجنون، فنفي الله عنه هذه التهم بألفاظ دقيقة وشاملة، لقطع دابر أي شبهة أو تأويل لادعاءاتهم.^(١)

فابتدأ الخطاب بوصف النبي ﷺ بـ «صاحبكم»؛ تنبيهاً لهم على أنّه ليس غريباً عنهم، بل هو من عرفوه صدقاً وأمانةً قبل البعثة، فإضافته إليهم تُذكّر بسيرته بينهم وتُبطل كلّ دعوى لاحقة بالكذب أو الوهم. ثمّ جاء النفي بـ «مَا ضَلَّ» و «مَا غَوَى» لإزالة كلّ شبهة في أصل الرسالة ومصدرها، فهو ليس بضالٍّ في فكره كما يزعمون، ولا غاوٍ في قصده كما يتوهّمون، بل مهتدٍ في علمه، راشدٌ في فعله، يسير على هدى الوحي لا على هوى النفس.

قال ابن عاشور رحمه الله: " وإيثار التعبير عنه بوصف «صَاحِبُكُمْ» تعريض بأنهم أهل بهتان إذ نسبوا إليه ما ليس منه في شيء مع شدة اطلاعهم على أحواله وشؤونهم إذ هو بينهم في بلد لا تتعذر فيه إحاطة علم أهله بحال واحد معين مقصود من بينهم".^(٢)

إنّ هذا الأسلوب القرآني جمع بين التنفيذ العقلي والبيان البلاغي، فالعطف بين الفعلين أبرز شمول النفي من جهة العلم والعمل، فأسقط كلّ احتمال بأن يكون النبي ﷺ قد ضلّ عن الحق في تلقي الوحي أو غوى باتباع هوى في تبليغه. وبذلك صارت الآية بمثابة برهانٍ قاطعٍ على صدق الرسالة، إذ المخاطبون مذكّرون بصحبته من جهة، ومؤكّد لهم براءة النبي ﷺ من جهةٍ أخرى، وهذا التنويع في الأسلوب يحمل في طيّاته أسلوباً تقريعٍ رفيعٍ، إذ يُحيلهم إلى شهادتهم بصدقه وأمانته، ثمّ يُقيم عليهم الحجة بلسانٍ بيّنٍ لا مجال فيه للإنكار.

(١) ينظر البحر المحيط، أبو حيان، ١٠ / ٩. وتحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور، ٩٢ / ٢٧.

(٢) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور، ٩٢ / ٢٧.

• بيان أن ما جاء به ﷺ هو الحق المطلق.

العطف يشير إلى أن مصدر هدايته هو الوحي الإلهي، لا اجتهداد شخصي قد يشوبه نقص أو هوى، مما يجعل ما ينطق به حقاً ورشداً كله^(١).

عطف النفيين في قوله تعالى ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ ليس غايته مجرد الدفاع عن شخص النبي ﷺ، بل يتجاوز ذلك إلى تأسيس قاعدة كبرى مفادها أن ما جاء به النبي ﷺ حقٌّ محض لا يختلط بباطل، وأن مصدره وحيٌ إلهي منزّه عن كلّ خطأ أو هوى، فحين يُنفى عن الرسول ﷺ الضلال في الفكر والغي في السلوك، يثبت بالضرورة أن ما يصدر عنه إنما هو الحق المطلق الذي لا يتطرق إليه شك أو احتمال باطل. (٢)

قال ابن عاشور رحمه الله: "تنويه بشأن القرآن وتنبيه على مناط اهتدائه عليه الصلاة والسلام ومدار رشاده كأنه قيل: وما أنزل عليك من القرآن الذي هو علم في الهداية إلى مناهج الدين ومسالك الحق واليقين ما ضلّ عنها محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما غوى". (٣)

وبذلك يصبح هذا النفي المزدوج برهاناً بيانياً على صدق الرسالة ومصدرها الإلهي؛ لأن من انتفت عنه أسباب الزلل في الفكر وأسباب الانحراف في القصد لا يمكن أن يصدر عنه إلا ما هو وحي من عند الله، وأن الرسالة المحمدية تمثل الحق الخالص الموحى به من الله تعالى.

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢]

العام:

قول تعالى: ﴿كَبِيرَ الْإِثْمِ﴾

(١) ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧/ ٤٤٢.

(٢) ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧/ ٤٤٢.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ١٤/ ٤٥.

الكبائر في اللغة: جمع كبيرة، وهي الفعلة القبيحة من الذنوب المنهي عنها شرعا، العظيم أمرها. (١)

والمراد بها في الآية: كبائر الإثم التي نهى الله عنها وحرّمها الله تعالى كالشرك بالله. (٢) لقوله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لُقْمَان : ١٣]. وقيل: هي الشرك وسائر المعاصي الموبقة، كالزنا وقتل النفس المحرّمة، ولذلك قال تعالى في تحريم قتل الأولاد ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإِسْرَاء : ٣١] ، وقال في تحريم الخمر والميسر: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ [البَقَرَة : ٢١٩]. (٣)

وقيل: هي ما لحق صاحبها عليها بخصوصها وعيد شديد بنص كتاب أو سنة.

وقيل: هي كل ما نص الكتاب على تحريمه، أو وجب في جنسه حدّ، وترك فريضة تجب فورا. (٤)

والظاهر أن جميع المعاني مرادة، فكل ما سبق يدخل تحت مسمى الكبيرة.

الخاص:

قوله تعالى: ﴿وَالْفَوَاحِشُ﴾

والفاحشة في اللغة: ما عظم قبحه من القول والفعل، وجمعها الفواحش. (٥)

والمراد بالفواحش في الآية الكريمة: الفِعَلات التي يعد فعلها متجاوزا الكبائر، مثل: الزنى والسرقة وقتل الغيلة، أي ما فحش من الكبائر خصوصا. (٦) فعطفه على الكبائر من عطف

(١) ينظر لسان العرب، ابن منظور، ٥ / ١٢٩.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٢٣ / ٦٠.

(٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ٦٩٦.

(٤) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البضاوي، ٥ / ١٦٠. وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ١٤ / ٦٢.

(٥) ينظر لسان العرب، ابن منظور، ٦ / ٣٢٥. و المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ٦٢٦.

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البضاوي، ٥ / ١٦٠، وتحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد،

الخاص على العام.^(١)

أثر عطف الخاص على العام:

● التشديد على عظم قبح وشناعة الفواحش:

الفواحش هي جزء من كبائر الإثم، وفي إفرادها بالذكر وعطفها على الكبائر بيان على فظاعتها الشديدة وقبحها المتناهي، فجاء عطفها هنا ليؤكد أن قبحها يفوق الكبائر الأخرى.

وقد جاء عطف ﴿وَالْفَوَاحِشَ﴾ على ﴿كَبِيرَ الْإِثْمِ﴾ بالرغم من شمول العام لها؛ لإبراز فظاعة هذا النوع من الذنوب وبيان خصوصية خطره، فهي تُعدّ من أعظم ما يُسخط الله ويهدم الأخلاق ويُدمر كيان المجتمع. فإفرادها بالذكر بعد العموم أسلوب بلاغي يراد به زيادة التشنيع والتقييح، لأنّ الفواحش تمثل ذروة الانحراف الإنساني الذي يناقض الفطرة ويستدعي مقت الله، لما لها من أثر بالغ في تدمير الطهارة الخلقية والاجتماعية، شدد النكير عليها وأظهر فظاعتها بين سائر الكبائر.

قال أبو حيان رحمه الله: " والذنوب تنقسم إلى كبائر وصغائر، والفواحش معطوف على كبائر، وهي ما فحش من الكبائر، أفردا بالذكر لتدل على عظم مرتكبها".^(٢)

فالعطف هنا يحمل دلالة توكيدية وتعظيمية، لأنّ العام إذا عُطف عليه خاصٌّ دلّ على اهتمام خاصٍّ بالخاصّ، وإبراز لمزية فيه تستوجب التخصيص. وكأنّ المعنى: اجتنبوا كلّ الكبائر، ولكن إياكم والفواحش، فإنّها أغلظها وأشنعها. فبهذا العطف انتقل السياق من التحذير العام إلى التحذير الخاصّ الذي يحمل في طياته إنذاراً أشدّ وقعاً على النفس.

● التنبيه على أهمية اجتناب الفواحش:

ابن عاشور/ ٢٧ / ١٢١، وحدايق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهري، ٢٨ / ١٣٩.

(١) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ١٤ / ٦١. وحدايق الروح والريحان في روابي علوم

القرآن، الهري، ٢٨ / ١٥٧.

(٢) البحر المحيط ، أبو حيان، ١٠ / ٢٠.

فالآية الكريمة جاءت في سياق مدح المؤمنين وبيان صفاتهم التي تستوجب الأجر العظيم، ومنها اجتناب الفواحش بشكل خاص بعد عموم الكبائر، وفي هذا تنبيهًا بليغًا للمؤمنين على عِظَم خطر الفواحش ووجوب المبالغة في اجتنابها، إذ إنّ مجرد إدخالها في زمرة الكبائر لم يكن كافيًا في مقام التحذير، فجاء العطف ليخصّها بالذكر، إشارةً إلى أنّ خطرها يتجاوز خطر سائر المعاصي؛ لما لها من أثر استثنائي في فساد الاعتقاد أو العمل أو النفس أو المجتمع، ولما لها من أهمية قصوى ومنزلة خاصة في حفظ الدين.

قال ابن عاشور رحمه الله: " والمراد بكبائر الإثم: الآثام الكبيرة فيما شرع الله وهي ما شدد الدين التحذير منه أو ذكر له وعيدا بالعذاب أو وصف على فاعله حدا... وعطف الفواحش يقتضي أن المعطوف بها مغاير للكبائر، ولكنها مغايرة بالعموم والخصوص الوجهي، فالفواحش أخص من الكبائر وهي أقوى إثماً".^(١)

ومن الوجه البلاغي، فإنّ هذا العطف يُعدّ من أساليب التنبيه والتخصيص بعد التعميم، وهو من أعظم ما يحدث التأثير في السامع؛ لأنّ الذهن إذا سمع العام ثم تلاه ذكر خاصّ، توجه انتباهه إلى الخاصّ أكثر من سواه، فكان في ذلك تقوية للمعنى وتأكيّد لأهميّة الاحتراز منه أشدّ الاحتراز.

● التفخيم والتهويل:

تخصيص الفواحش بالذكر بعد اندراجها في الكبائر يبرز فظاعتها، فذكر الكبائر أولاً يوحي بعِظَم الإثم في ذاته، ثمّ إفرد الفواحش بالذكر بعده يضاعف هذا الإحساس بالهول، لأنّ الذهن ينتقل من العام المهيب إلى الخاصّ الأشدّ قبحًا، فينشأ من هذا الترتيب تصعيد بلاغيّ تدريجيّ يجعل المتلقي يدرك ضخامة الذنب ومقدار خطره على الدين والأخلاق والفتنة والحياة.^(٢)

(١) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور، ٢٧ / ١٢١.

(٢) ينظر تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور، ٢٧ / ١٢١. والبحر المحيط، أبو

حيان، ١٠ / ٢٠.

كما أنه يفخم أثر الرهبة في النفس؛ لأن تكرار المعنى بتدرج تصاعدي يولد إحساسا بالتفخيم والتهويل، فيدرك السامع ضخامة الذنب وهول عاقبته، فيستيقظ قلبه من الغفلة.

● المبالغة في المدح والثناء:

لا يقتصر العطف في الآية الكريمة على بيان شدة التحذير من المعصية، بل يحمل في بنيته مبالغة في مدح المؤمنين والثناء عليهم، إذ يدل على عظمة مقامهم ورفعة منزلتهم عند الله تعالى. فالؤمن الذي يجتنب الكبائر وحدها ممدوح، فكيف بمن يجتنب مع ذلك الفواحش التي بلغت الغاية في القبح والفحش؟!^(١)

إنّ تخصيص الفواحش بالذكر بعد العموم يضخم قيمة الطاعة، ويجعل اجتنابها معياراً لأعلى مراتب التقوى، فوصف المؤمنين بأنهم يجتنبون كل الكبائر، ثم التأكيد على اجتنابهم لأقبحها، هو نوع من المبالغة في الثناء على طهارتهم وعفتهم وقوة إيمانهم والتزامهم بما يحب الله ويرضى.^(٢)

قال القرطبي رحمه الله: " هذا نعت للمحسنين، أي هم لا يرتكبون كبائر الإثم وهو الشرك، لأنه أكبر الآثام... والفواحش الزنى".^(٣)

فالعطف في الآية الكريمة يُحدث في السياق نوعاً من التصعيد في المدح، إذ ينتقل الثناء من العام إلى الخاص، فيتنامى الإعجاب بخصال الممدوحين تبعاً لتدرج المعنى، فيصوّر المؤمنين في أبهى صور الطهارة الخلقية.

● التفريق الدقيق بين أنواع الذنوب:

يشير العطف إلى وجود فروق دقيقة في التصنيف بين الذنوب الكبائر، فكبائر الإثم قد تشمل ذنوباً مثل السرقة، شرب الخمر، عقوق الوالدين، بينما الفواحش تختص بالذنوب المتناهية في القبح والشناعة كالزنى وهي التي تكون أقوى إثماً من الكبائر، فمع أنّ الفواحش مندرجة في

(١) ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧/ ٤٢٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٧/ ١٠٦.

كبائر الإثم، إلا أنّ أفرادها بالذكر يدلّ على أنّ الذنوب ليست على مرتبة واحدة من القبح أو التأثير، بل تتفاوت في عَظَمها ونتائجها، بحسب ما تخلّفه من فسادٍ في العقيدة أو الأخلاق أو المجتمع.^(١)

فكبائر الإثم تشمل كلّ الذنوب العظيمة التي توعدّ الله عليها بالعقاب أو رُتّب عليها حدّ، كالشرك والقتل وأكل الربا والظلم ونحوها، أمّا الفواحش فهي ما بلغ الغاية في القبح والفحش، وخصوصاً ما كان متعلّقاً بالأعراض والشهوات، كالزنا واللواط ونحوهما، أو ما يناقض الحياء والفطرة السويّة. فجاء العطف هنا لتمييز درجات الذنوب، وليُعين المؤمن على فقهها وترتيبها في ميزان الشرع، فليس كلّ كبيرةٍ كالأخرى في أثرها ولا في شدّة حرمتها.^(٢)

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَكِيهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرَّحْمَنُ : ٦٨]

العام:

قوله تعالى: ﴿فَكِيهَةٌ﴾.

الفاكية: هي الثمار كلها.^(٣)

الخاص:

قوله تعالى: ﴿وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾.

النخل: مفردا النخلة: وهي شجرةُ التمر.^(٤)

والرمان: حَمْلُ شجرةٍ معروفة من الفواكه.^(٥)

وهما من الفاكهة وإنما عطف عليها النخل والرمان لفضلهما وحسن موقعهما على الفاكهة، اختصاصا لهما وبيانا لفضلهما، كأنهما لما لهما من المزية جنسان آخران، ولأن النخل

(١) ينظر تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور، ٢٧ / ١٢١.

(٢) ينظر التفسير المنير، الزحيلي، ٢٧ / ١٢٠.

(٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ٦٤٣.

(٤) ينظر لسان العرب، ابن منظور، ١١ / ٦٥٢.

(٥) ينظر المرجع السابق، ١٣ / ١٨٦.

ثمره فاكهة وطعام، والرمان فاكهة ودواء، فلم يخلصا للتفكه، وإن كان كل ما في الجنة للتفكه لأنه تلذذ خالص.^(١)

أثر عطف الخاص على العام:

• الإبراز والتخصيص لبيان الفضل والمزية:

يُعد هذا الأسلوب من أبرز أساليب الاهتمام البلاغي، حيث يذكر القرآن الكريم النعم بشكل عام في لفظ (الفاكهة) الذي يتضمن جميع أنواع الثمار، ثم يفرد بالذكر نوعين محددين (النخل والرمان)؛ لإبراز فضلها ومكانتهما الخاصة بين أنواع الفاكهة الأخرى، ولما فيهما من لطائف الصنع ودقائق الخلق.

قال البيضاوي رحمه الله: "عطفهما على الفاكهة بياناً لفضلهما".^(٢)

فتخصيصهما يسترعي الانتباه إلى مكانتهما الخاصة وقيمتها الغذائية والرمزية العالية، مما يؤكد على عظمة الخالق في تنويع نعمه وبيان محاسنها وتفاصيلها الدقيقة.^(٣)

• التذكير بالنعمة على وجه التفصيل:

ذكر النعمة بصيغة عامة يلفت النظر إليها إجمالاً، لكن الانتقال بعد ذلك إلى ذكر بعض أفرادها على سبيل التعيين يجعل النعمة أكثر حضوراً وتحديداً، ويُشعر المتلقي بسعة الإنعام وتنوع مظاهره.

فبعد أن ذكر تعالى النعمة بشكل عام (الفاكهة)، عطف عليها أمثلة محددة (النخل والرمان) لتحقيق التذكير التفصيلي بالنعم الإلهية وذلك دعوة للمخاطبين للتفكير في خصوصية هذه النعم، بدلاً من الاكتفاء بالعموم، فإن في فصلهما بالواو عن الفاكهة بياناً لفضلها على سائر الفواكه، حتى كأنهما من المزية جنسان آخرا.^(٤)

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٧/ ١٨٥، والكشاف، الزمخشري، ٤/ ٤٥٣، ومفاتيح الغيب، الرازي، ٣٩/ ٣٨٠.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٥/ ١٧٥.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ١٤/ ١٢١.

(٤) حقائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن، الهري، ٢٨/ ٣٣٦.

وبهذا التفصيل تتعمق صورة النعمة في الأذهان، فيتبين له نوعها وشكلها وقيمتها، لأن التفصيل بعد الإجمال يزيد أثر الامتنان وضوحاً، ويجعل النعمة أشد استحضاراً وأقرب إلى الشعور.

• الربط بين الجمال والمنفعة:

النخل والرمان هما من أجمل وأكثر الأشجار فائدة، حيث يجمعان بين الجمال الظاهري (خضرة النخيل وبهاء الرمان) والمنفعة الغذائية والدوائية، وعطفهما على الفاكهة بشكل عام يبرز هذا الجمع الفريد بين الجمال والمنفعة، ويؤكد أن نعيم الجنة يجمع بين متعة المنظر وطيب المأكّل، كما هو الحال في النخل والرمان.^(١)

قال الطبري رحمه الله: " ذكر الفاكهة ثم ذكر النخل والرمان لعمومهما وكثرتهما عندهم من المدينة إلى مكة إلى ما والاها من أرض اليمن، فأخرجهما في الذكر من الفواكه وأفرد الفواكه على حدتها. وقيل: أفرد بالذكر لأن النخل ثمره فاكهة وطعام، والرمان فاكهة ودواء".^(٢) وبذلك يتضح أن العطف هنا لا يكتفي بمجرد تعداد الثمار، بل يعمد إلى إبراز ثمار تمتاز بجمال المشهد وحسن المنظر، وفي الوقت نفسه تُعدّ من أثمر ما ينتفع به الناس، فيلتقي الجمالي بالنفعي في صورة واحدة تُعزّز أثر الامتنان وتزيد قوة التصوير وعمق المعنى.

• تعظيم نعم الله تعالى وتقديرها:

عطف الخاص على العام في هذه الآية تعظيم لنعم الله تعالى العامة والخاصة ورفع لمنزلتها في أذهان المخاطبين، حيث يرى المؤمن أن الله تعالى لم يكتف بذكر الفواكه بشكل عام على كثرتها وتنوعها، بل خص بعضها بالذكر اعتناءً بها، مما يزيد من وقعها في النفس.^(٣) قال الطبري رحمه الله: " فإن قيل لنا: فكيف أعيدا وقد مضى ذكرهما مع ذكر سائر الفواكه؟ قلنا: ذلك كقوله: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨] .

(١) مفاتيح الغيب، الرازي، ٣٩ / ٣٨٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٧ / ١٨٦.

(٣) تهذيب اللغة، الأزهري، ١٥ / ١٥٦.

فقد أمرهم بالمحافظة على كل صلاة، ثم أعاد العصر تشديدا لها، كذلك أعيد النخل والرمان ترغيبا لأهل الجنة.^(١)

فالتفصيل بعد الإجمال يفعل الوجدان بشكل أعمق من مجرد العرض المجمل، فيتولد عن ذلك امتنان حقيقي نابع من رؤية النعمة وهي تُذكر بعينها، وتُنقل من العموم إلى التعيين. وبهذا الأسلوب يربّي القرآن في النفس شعور الشكر، ويُثمي فيها الوعي بعظمة الإنعام الإلهي.

الموضع الرابع: قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [التَّغَابُنُ : ٤]

العام:

قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

يشمل هذا الإخبار بكلّ ما تتسع له السماوات، وما تضمه الأرض من موجودات، وظواهر، ومخلوقات، وأسرار.

الخاص:

قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾

السِّرُّ: "هو الحديث المكتم في النفس".^(٢)

والعَلَانِيَةُ: "ضدّ السِّرِّ".^(٣)

ذكر خاص داخل تحت دائرة العلم الأول، لكنه جاء على سبيل التفصيل والإبراز، ليبين أن علم الله لا يقتصر على إدراك الظواهر الكبرى الكونية، بل ينفذ كذلك إلى أدقّ دقائق شؤون الإنسان، من سرائر وخواطر وأعمال ظاهرة.

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٢٢ / ٢٦١.

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ٤٠٤.

(٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ٥٨٢.

فنبه سبحانه وتعالى بعلمه العام لما في السموات والأرض ثم بعلمه بما يسره العباد ويعلنونه ثم بعلم بذات الصدور على أن شيئاً من الكليات والجزئيات غير خاف عليه سبحانه وتعالى فحقه أن يتقى ويجذر ولا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه. ^(١)

أثر عطف الخاص على العام:

• التأكيد على شمولية العلم الإلهي:

تقرر الآية الكريمة إحاطة الله تعالى التامة بكل ما يكون في الكون وفي الإنسان معاً، فالجملة الأولى تُقرّر علماً كلياً شاملاً لجميع المخلوقات العلوية والسفلية، وهو أوسع ما يُتصور من العموم، ثم أعقب هذا العموم بتفصيل دقيق يمسّ الإنسان في خفاياه وعلايته، فصار الخاصّ مبيّناً لدرجة الإحاطة التي لا يستثنى منها شيء في عالم كبير، ولا في نفس صغيرة.

فتقديم الإحاطة الكلية بعلم الله، الذي يشمل ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ثم عطف عليه على وجه الخصوص ﴿مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ وهو جزء من ذلك العلم العام لتعزيز وإبراز دلالة الشمول والكمال والتفصيل الذي يغطي أدق الجزئيات وأخفى الأمور، مما يضاعف من وقعه في نفس المخاطب.

قال الرازي رحمه الله: "نبه بعلمه ما في السموات والأرض، ثم بعلمه ما يسره العباد وما يعلنونه، ثم بعلمه ما في الصدور من الكليات والجزئيات على أنه لا يخفى عليه شيء لما أنه تعالى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة البتة أزلاً وأبداً". ^(٢)

وهذا الأسلوب البلاغي له أثر شديد القوة؛ لأنّ السامع قد يدرك عموم العلم الإلهي، لكن يُعيد القرآن تفصيل ذلك العموم بذكر السرّ والعلانية ليؤكد شمولية العلم وتوغّله في أدقّ دقائق الإنسان، فيتبدد كلّ توهم قد يقع في النفس بأن شيئاً من الخواطر أو النيات أو الأعمال الخفية يخرج عن علم الله تعالى.

• التحذير والوعيد من مخالفة أوامر الله تعالى:

(١) ينظر مدارك التنزيل وحقائل التأويل، النسفي، ٣/ ٤٩١.

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي، ٣٠/ ٥٥٢.

عطف الخاص على العام في الآية الكريمة يهدف إلى زيادة الشعور بالرقابة الإلهية الدائمة، مما يردع الإنسان عن ارتكاب المخالفات، سواء كانت في الخفاء أو العلن، ^(١) ويحمل في طياته تحذيراً شديداً من مخالفة أوامر الله تعالى؛ لأن الانتقال من بيان العلم الإلهي العام الواسع إلى التفصيل الدقيق في سرائر الإنسان وعلا نيته يضع المخاطب أمام حقيقة لا مجال للتغافل عنها، وهي أن كل ما يقع من العبد - ظاهره وخفيه - واقع تحت رقابة الله تعالى وعلمه الذي لا يند عنه شيء.

قال النسفي رحمه الله: "نبه بعلمه ما في السموات والأرض ثم بلعنه بما يسره العباد ويعلمونه ثم بعلمه بذات الصدور أن شيئاً من الكليات والجزئيات غير خاف عليه فحقه ان يتقي ويحذر ولا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد". ^(٢)

العطف في الآية الكريمة لا يقتصر على بيان الشمول فقط، بل يُوظف لإثارة هيئة الرقابة الإلهية، مما يجعل مخالفة الأوامر والنواهي جراءة على علم الله وحكمته، ويجعل العبد أشدّ حذراً واتقاءً واستحضاراً لعلم الله بأعماله الشخصية، في حضوره وغيابه، وفي سره وعلا نيته، فينشأ من ذلك تحذير متكرر متجدد من مخالفة الأمر الإلهي، وتوكيد لوجوب الطاعة والامتثال.

• التأكيد على دقة الحساب والجزاء

الآية تؤكد على مبدأ العدل الإلهي في الحساب، ودقة الحساب والجزاء يوم القيامة، إذ إنّ الانتقال من العلم الإلهي الشامل للسموات والأرض إلى تفصيل العلم بسرائر الإنسان وعلا نيته يُظهر أنّ كل ما يصدر عن العباد واقع تحت دائرة العلم الإلهي، ومن ثمّ فهو داخل في دائرة المؤاخذه والجزاء.

وهذا يُشعر المؤمن بالطمأنينة إلى عدل الله، بينما يُلقي في قلب الكافر الرهبة من الجزاء العادل على كل ما اقترف. ^(٣)

(١) ينظر مدارك التنزيل وحقائل التأويل، النسفي، ٣ / ٤٩١.

(٢) مدارك التنزيل وحقائل التأويل، النسفي، ٣ / ٤٩١.

(٣) ينظر البحر المحيط، أبو حيان، ١٠ / ١٨٩.

قال الألوسي رحمه الله: "والتصريح به مع اندراجها فيما قبله للاعتناء بشأنه لأنه الذي يدور عليه الجزاء".^(١)

فالعطف هنا لا يعرض مجرد شمول في العلم، بل يجعله وسيلة قرآنية لإقامة البرهان على كمال العدل الإلهي، ولتربية العبد على الاستعداد للمحاسبة الدقيقة التي لا يُهمل فيها سرّ ولا علن، ولا يغيب عنها خاطر ولا نية.

• ربط التكليف بعلم الله :

عطف ما يسر ويعلن يربط التكليف الشرعي بعلم الله، فالمخلوق مكلف بما في قلبه وما يظهر من أفعاله، وعلم الله بهما هو أساس الجزاء. إذ إنّ بيان العلم الشامل لكل ما في السماوات والأرض، ثم تخصيص ما يُسرّه الإنسان وما يُعلنه، يُنشئ علاقة واضحة بين مقتضى التكليف وبين العلم الإلهي المحيط بأفعال المكلفين ظاهرها وباطنها.

قال السعدي رحمه الله: "وذكر أنه خلق العباد، وجعل منهم المؤمن والكافر، فإيمانهم وكفرهم كله، بقضاء الله وقدره، وهو الذي شاء ذلك منهم، بأن جعل لهم قدرة وإرادة، بما يتمكنون من كل ما يريدون من الأمر والنهي".^(٢)

فبيان العلم الشامل لكل ما في السماوات والأرض، ثم تخصيص ما يُسرّه الإنسان وما يُعلنه، يُنشئ علاقة واضحة بين مقتضى التكليف وبين العلم الإلهي المحيط بأفعال المكلفين ظاهرها وباطنها.

• الإشارة إلى بطلان عقيدة الشرك:

في سياق الآية التي تتحدث عن قدرة الله وعظمته وكمال علمه، يأتي عطف "ما تسرون وما تعلنون" لبيان أن المخلوقين لا يعلمون الغيب، وأن علم السر والعلن من خصائص الألوهية، فالآية تخدم أيّ تصور لوجود شريك أو ندٍّ يُدبّر، أو يعلم، أو يستحق العبادة، وتؤكد أن علم السر والعلن لله وحده، مما يعزز عقيدة التوحيد.^(٣)

(١) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ١٤ / ٣١٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ٨٦٦.

(٣) ينظر حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهري، ٢٩ / ٣٦٣.

قال ابن عاشور رحمه الله: "دحضا لشبهتهم، أي أن الذي يعلم ما في السماوات والأرض لا يعجزه تفرق أجزاء البدن إذا أراد جمعها، والذي يعلم السر في نفس الإنسان، والسر أدق وأخفى من ذرات الأجساد المتفرقة، لا تخفى عليه مواقع تلك الأجزاء الدقيقة". (١)

فالعطف البلاغي يقصد إلى هدم فكرة الشرك من أساسها، إذ يرتفع في الآية وصف إلهي جامع لشمول العلم وتمام الإحاطة، يرتقي بالمتلقي إلى إدراك أن من كان كذلك لا يصح في العقل ولا في الفطرة أن يشرك به أو يُجعل له ند أو شريك.

• تنبيه المؤمن إلى أن الله محصٍ لأعماله:

تخصيص ما يُسر ويُعلن بالذكر بعد علم الله عز وجل العام يأتي ليؤكد أن الله مطلع ومحصٍ لجميع أعمال الإنسان وسيحاسبه عليها يوم القيامة، مما يذكر المؤمن بأن كل قول وفعل، سواء كان في السر أو في العلن، مسجل ومحفوظ عند الله، فيدفعه ذلك إلى الاستقامة والخوف من الحساب. (٢)

قال الطبري رحمه الله: "يقول تعالى ذكره لعباده: احذروا أن تسروا غير الذي تعلنون، أو تضمروا في أنفسكم غير الذي تبدونه، فإن ربكم لا يخفى عليه من ذلك شيء، وهو محصٍ جميعه، وحافظ عليكم كله". (٣)

فيظهر أن العطف هنا يُراد به الإيقاظ الوجداني للمؤمن، ليُدرك أن خطواته وأقواله ونياته وأعماله ليست غائبة عن ربه، وأنه ماثلٌ تحت رقابة إلهية دقيقة تُحصى كل شيء، وتعدّه للعرض يوم الحساب، مما يجعل المؤمن أكثر حياءً من الله، وأشدّ مراقبةً لنفسه، وأقوى محافظةً على حدود التكليف، إذ يشعر أن الله مطلع على عمله في حال السر كما في حال العلانية.

الموضع الخامس: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَقَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝﴾ [المجادلة : ١١] .

(١) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور، ٢٨ / ٢٦٦.

(٢) ينظر تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور، ٢٨ / ٢٦٧.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٢٣ / ٧.

العام:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾ أي: المؤمنون أهل التصديق بالله ورسوله الملتزمون بطاعته.

الخاص:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ وهم العلماء الراسخون.

تأتي هذه الآية في سياق الحديث عن آداب المجالس، حيث يأمر الله المؤمنين بالتفصح في المجالس والقيام إذا طُلب ذلك، وفي الربط بين آداب المجالس ورفعة العلماء توضيح بأن الرفعة الحقيقية لا تكون بالمكانة الظاهرة في المجلس، بل بالإيمان والعلم والتواضع، فالعالم الذي يتواضع لله يرفعه الله درجات.

"وعطف - الذين أوتوا العلم - على الَّذِينَ آمَنُوا من عطف الخاص على العام تعظيما لهم بعدهم كأنهم جنس آخر، ولذا أعيد الموصول في النظم الكريم".^(١)

أثر عطف الخاص على العام:

• التشجيع على التواضع وشكر الله تعالى :

سياق الآية حول التواضع في المجالس (تفسحوا، انشزوا) يجعل ذكر رفعة العلماء أكثر تأثيراً، فإفراد العلماء بالذكر بعد عطفها على جميع المؤمنين، يضع أمام المؤمنين معياراً واضحاً للتمييز بين العلم الحقيقي وبين التكبر المذموم.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: " مدح الله العلماء في هذه الآية. والمعنى أنه يرفع الله الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم درجات، أي: درجات في دينهم إذا فعلوا ما أمروا به".^(٢)

فالله تعالى حين يرفع أهل العلم درجات، يبين أنّ الرفعة ليست ذاتية ولا مكتسبة بالقوة والجاه، بل هي عطاء إلهي مبني على الإيمان والعمل، وفي ذات الوقت يجعل العالم يعترف بأن

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ١٤ / ٢٢٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٧ / ٢٩٩.

مكانته ليست من جهده وحده، بل من توفيق الله وتيسيره، وهذا بدوره يغرس: تواضعاً علمياً يمنع الغرور ويجنب العالم الترفع على الناس، وشعوراً دائماً بالمنة الإلهية يدعوه لشكر الله على ما آتاه وأقدره عليه.

فالعطف هنا يعمّق هذا المعنى ويجعله ظاهراً في البناء الخطابي للآية، فالعالم الذي يتواضع في المجلس ويقوم إذا طلب منه، يجمع بين العلم والتواضع، فيزداد رفعة عند الله تعالى وعند رسوله ﷺ وعند الناس، وفي هذا تحريض للعلماء على أن يحمّدوا الله على ما آتاهم من فضله، وأن يتواضعوا، ويعتقدوا أن في عباد الله من يفضلهم فيه، وأن هذا التفضيل سبب لمزيد الحمد والشكر لله تعالى، فإن الثناء بقدر الموهبة والعطية.^(١)

• التخصيص لتأكيد التفاضل:

من وظائف العطف هنا إبراز أن التفاوت في الدرجات يكون داخل دائرة الإيمان نفسها، فبينما يشترك المؤمنون جميعاً في أصل الفضيلة، إلا أن العلم يزيد صاحبه رفعة وتميّزاً، فالعطف جاء ليثبت أن: الرفعة ليست مجرد انتماء عام للإيمان، وأن العلم أساس في زيادة الدرجات، وأن المفاضلة بين أهل الإيمان قائمة على قوة اليقين، وجودة العمل، وعمق العلم.

قال الطبري رحمه الله: " يقول تعالى ذكره: يرفع الله المؤمنين منكم أيها القوم بطاعتهم ربهم فيما أمرهم به من التفسح في المجلس إذا قيل لهم: تفسحوا، أو بنشوزهم إلى الخيرات إذا قيل لهم: انشزوا إليها. ويرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الإيمان على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم بفضل علمهم درجات - إذا عملوا بما أمروا به".^(٢)

فجاء عطف العلماء على المؤمنين في الآية الكريمة ليقرّر مبدأً شرعياً مهماً: وهو أن الإيمان أساس للرفعة، ولكن العلم يضيف درجات أعلى لهذه الرفعة، مما يوضح أن التفاضل بين المؤمنين يكون بقدر علمهم وعملهم به، وهذا التفاضل له دلالة على أن الإيمان وحده وإن كان كافياً للنجاة، فإن العلم يضاعف الأجر والمنزلة.

(١) ينظر حقائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن، الهري، ٢٠ / ٣٩٥.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٢٢ / ٤٨٠.

• التنبيه على شرف العلم وأهله:

عطف فئة محددة من المؤمنين (العلماء) على عمومهم، هو نوع من الثناء البليغ والتنويه بمكانتهم وفضلهم وتقدير شرفهم؛ لأن الخاص إذا عُطف على العام كان في ذلك: تعظيم لشأنهم أمام الأمة، وإظهارا لمكانتهم بين الناس، وبيان أن العلم ليس مجرد زيادة معلومات بل مقام يرفع الله به صاحبه.

قال ابن عاشور رحمه الله: "لأنهم إذا تمكنوا من مجلس الرسول ﷺ كان تمكنهم أجمع للفهم وأنفى للملل، وذلك أدعى لإطالتهم الجلوس وازديادهم التلقي وتوفير مستنبطات أفهامهم فيما يلقي إليهم من العلم"^(١)، وهذا مما يجعلهم قدوة ونموذجاً لبقية المؤمنين في السعي نحو تحصيل العلم.

فكان القرآن يعلن أن العلم هو الوسيلة الشرعية للتمكين والرفعة، وأن شرف العالم لا يُستمد من المجتمع، بل من توقير الله له، وأسلوب العطف يُجسّد هذا الشرف بتمييز العلماء داخل جماعة المؤمنين.

• التشجيع والحث على طلب العلم:

الآية تحث المؤمنين على طلب العلم، فعندما يسمع المؤمن أن الله تعالى يرفع العلماء درجات، وأن ذكرهم جاء مستقلاً في سياقٍ إلهي، فإن هذا يحمل رسالة ضمنية تحرك النفوس نحو طلب العلم باعتباره سبيلاً للرفعة في الدنيا والآخرة.

فالسامع يدرك أن من أراد منزلة عظيمة عند الله، فعليه بسلوك طريق العلم، ولذلك قال النبي ﷺ: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ فِيهِ علماً سَلَكَ اللهُ عز وجل به طريقاً من طُرُقِ الجنة، وإنَّ الملائكة لتَضَعُ أجنحتها رِضاً لطالب العلم، وإنَّ العالم ليستغفرُ له مَنْ في السَّمَاوَاتِ وَمَنْ في الأرضِ والحيتانُ في جوف الماء، وإنَّ فضلَ العالمِ على العابدِ كفضلِ القَمَرِ ليلةَ البدرِ على سائر

(١) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور، ٢٨ / ٤١.

الكواكب، وإنَّ العلماء ورثُةُ الأنبياء، وإنَّ الأنبياء لم يُورثُوا ديناراً ولا درهماً، ورثُوا العِلْمَ، فمن أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطٍّ وَافِرٍ". (١)

فالرفعة عند الله ليست مقتصرة على الإيمان وحده، بل إن طلب العلم الشرعي سبب للزيادة في الرفعة والدرجات عند الله عز وجل، إضافة إلى ما يحصل به من زيادة الإيمان، وهذا الحث على طلب العلم يجعله من أهم الغايات التي يسعى إليها المؤمن لنيل الدرجات الرفيعة عند الله سبحانه وتعالى. (٢)

• الترابط الوثيق بين الإيمان والعلم :

لا ينفصل العلم عن الإيمان في الآية الكريمة، بل يعمل العلم على تعميق الإيمان وزيادة اليقين، فالآية تربط بين المؤمنين بشكل عام، وبين من جمعوا بين الإيمان والعلم، مما يدل على أن أفضل أنواع الإيمان هو ما كان مبنياً على علم، وأن أفضل أنواع العلم هو ما يقوي الإيمان، ولذلك يقتدى بالعالم في أفعاله ولا يقتدى بغيره.

قال البيضاوي رحمه الله: "ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل، فإن العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة، ولذلك يقتدى بالعالم في أفعاله ولا يقتدى بغيره". (٣)

فالآية تجمع بين ركنين أساسيين هما: الإيمان (اعتقاد القلب) والعلم (طلب وعمل)، وتجعلهما معاً سبباً للرفعة، وهذا يؤكد أن الرفعة الكاملة تحصل بالجمع بين الإيمان القائم على اليقين، والعلم الذي يزيد من هذا اليقين ويثمر عملاً ويؤكد هذا أن الآية الكريمة ختمت بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. (٤)

(١) أخرجه أبو داود بسنده في سننه، كتاب: العلم، باب: الحث على طلب العلم، حديث رقم: ٣٦٤١، ٥ / ٤٨٥. قال شعيب الأرنؤوط: صحيح بشواهده.

(٢) ينظر مفاتيح الغيب، الرازي، ٢٩ / ٤٩٤.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ١٩٥ / ٥.

(٤) ينظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٧ / ٢٩٩.

الموضع السادس: قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾﴾ [التَّحْرِيم : ١١]

العام:

قوله تعالى: ﴿فِرْعَوْنَ﴾ هو: "علم شخص، ثم صار لقبا لكل من ملك مصر من العمالقة، كما أن كسرى لقب من ملك فارس، وقيصر لقب من ملك الروم، والنجاشي لقب من ملك الحبشة". (١)

والمقصود بفرعون في الآية: "هو الذي أرسل الله إليه موسى عليه الصلاة والسلام، وكان قد استذل بني إسرائيل في مصر، يذبح أبنائهم ويستحيي نساءهم". (٢)

الخاص:

قوله تعالى: ﴿وَعَمَلِهِ﴾ العمل: كل فعل يكون بقصد، وهو أخص من الفعل؛ لأنّ الفعل يقع بغير قصد وقد ينسب إلى الجمادات، والعمل قلما ينسب إلى ذلك، ويستعمل العمل في الأعمال الصالحة والسيئة. (٣)

"وأرادت بعمل فرعون ظلمه، أي: نجني من تبعة أعماله، فيكون معنى نجني من فرعون من صحبتته طلبت لنفسها فرجا، وهو من عطف الخاص على العام". (٤)

أثر عطف الخاص على العام:

• بيان البراءة التامة من الكفر والظلم:

عطف الخاص على العام في الآية الكريمة يظهر درجة عالية من البراءة والانفصال التام عن كل ما يمتّ إلى فرعون ونظامه بصلة، إذ ابتدأت امرأته دعوتها بطلب النجاة من شخص فرعون

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ١٨ / ٥.

(٢) العثيمين، جزء عم، ١٩٣.

(٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ٥٨٧.

(٤) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور، ٣٧٧ / ٢٨.

ذاته ومن عمله: ﴿وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾، وهذا يتضمّن: التبرؤ من ذاته وبما يمثّله من كبر وطغيان وكفر، والتبرؤ من عمله بما يشتمل عليه من ظلم واستعباد ومحاربة لدين الله.

كما يؤكد على أن النجاة المطلوبة ليست مجرد النجاة الجسدية من فرعون كشخص، بل النجاة الروحية والعقدية من كل ما يمثّله من منهج كفري وظلم عظيم. (١)

قال ابن القيم رحمه الله: " أن اتصال المؤمن بالكافر لا يضره شيئا، إذا فارقه في كفره وعمله. فمعصية الغير لا تضر المؤمن المطيع شيئا في الآخرة وإن تضرر بها في الدنيا بسبب العقوبة التي تحل بأهل الأرض، إذا أضاعوا أمر الله، فتأتي عامة. فلم يضر امرأة فرعون اتصالها به. وهو من أكفر الكافرين". (٢)

وهذا يُرسّخ معنى البراءة الشاملة التي لا تقف عند رفض الشخص وحده، بل تمتدّ لرفض منهجه، ورفض التجمع الذي يلتف حوله، ليُفهم أن الإيمان الحق لا يجتمع مع أدنى رضا بالكفر والظلم في أي صورة من صورهما.

• الإيجاز للمبالغة في تحقير الشر وأهله:

من خصائص التركيب القرآني في الآية الكريمة أنه موجز في ألفاظه، واسع في معانيه، فالعطف بين الخاص والعام اختصر منظومةً كاملة من الشر في تعبيرات قليلة: ﴿فِرْعَوْنَ﴾: رمز لقمة الطغيان والاستكبار، ﴿وَعَمَلِهِ﴾: يشمل جميع ما يصدر عنه من الكفر والظلم والبطش، ﴿الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: يشمل كل جماعة تتلبّس بالظلم، من قومه ومن يشابههم في سائر الأزمنة والأمكنة. ولو فُصّلت هذه المعاني نثرًا لاحتاجت إلى عبارات طويلة.

لكن أسلوب العطف الخاص على العام جمع هذا كله في تراكيب قصيرة رشيقة، مع بقاء المعنى كاملاً غير منقوص، بل أكثر قوة وتركيزًا. وهذا من دقائق بلاغة القرآن في تحقيق كثافة الدلالة مع قصر العبارة.

(١) ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٨/ ١٩٣.

(٢) تفسير القرآن الكريم، ابن القيم، ٥٤٩.

قال ابن كثير: " من نفس فرعون الخبيثة وسلطان الغشوم، وخصوصا من عمله وهو: الكفر، وعبادة الأصنام، والظلم، والتعذيب بغير جرم". (١)

فالآية استخدمت كلمة واحدة "عمله" لتختزل كل أنواع الشرور والآثام التي ارتكبها فرعون -الكفر، الظلم، الطغيان، التعذيب، ادعاء الألوهية- وهذا الإيجاز عطف على فرعون ليحمل دلالة المبالغة في التحقير من شأنه.

• المبالغة في الاستعادة:

العطف في الآية الكريمة يفيد المبالغة وشدة تضرع امرأة فرعون في طلب النجاة من فرعون وجميع أعماله من كفر وظلم وتعذيب وغيرها، وهذا هو منهج الصالحين في الاستعادة بالله والالتجاء إليه وسؤاله الخلاص عند المحن والنوازل. (٢)

وهذا التعدد في جهات الاستعادة مع تكرار فعل النجاة يحقق: مبالغة في التوجه إلى الله، وإظهار الافتقار الكامل إليه في دفع الشرور المتعددة، وتوكيدا على شدة كراهية قلبها للكفر والظلم وأهلها.

قال السعدي رحمه الله: "فوصفها الله بالإيمان والتضرع لربها، وسؤالها لربها أجل المطالب، وهو دخول الجنة، ومجاورة الرب الكريم، وسؤالها أن ينجيها الله من فتنة فرعون وأعماله الخبيثة، ومن فتنة كل ظالم، فاستجاب الله لها، فعاشت في إيمان كامل، وثبات تام، ونجاة من الفتن". (٣)

ويفهم أن الاستعادة الكاملة ليست مجرد كلمة تُقال، بل هي موقف شامل، تتجه فيه النفس إلى الله، طالبة الخلاص من كل ألوان الشر وأشكاله ومظاهره، ما ظهر منها وما بطن.



(١) الكشف، الزمخشري، ٤ / ٥٧٣.

(٢) ينظر مدارك التنزيل وحقائل التأويل، النسفي، ٣ / ٥٠٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ٨٧٥.

الخاتمة

- تناول هذا البحث أسلوب عطف الخاص على العام في القرآن الكريم بوصفه ظاهرةً بيانيةً رفيعة، تبرز جانبًا من دقة النظم وإعجازه. وتبيّن من خلال الدراسة النظرية والتطبيقية أن
- أسلوب عطف الخاص على العام ليس مجرد صياغة لغوية، بل هو مظهر من مظاهر الإحكام الذي يتجاوز حدود التركيب إلى عمق الدلالة، ليكشف عن مقاصد تربوية وعقدية وبلاغية عظيمة.
 - عطف الخاص على العام يحقق جملة من الأغراض، أبرزها: التشفير والتخصيص، وإبراز المزية، ورفع احتمال التوهم، وزيادة الإيضاح، وإظهار شمولية العلم الإلهي، والتنبيه على خطورة بعض الذنوب، والتشديد في التحذير منها، وتعظيم النعم، وترسيخ يقين المسلم بكمال الوحي وصدق الرسالة.
 - تبين من المواضع التي تمت دراستها في البحث أن أسلوب عطف الخاص على العام يتناسق مع السياق العام للآيات، ويأتي مرتبطًا بالمقصد العقدي أو التربوي أو التشريعي، مما يعزز وحدة السورة ونسقها.
 - ظهر من خلال الدراسة أن عطف الخاص على العام ليس أسلوبًا عابرًا، بل هو مفتاح من مفاتيح فهم الخطاب القرآني، وأداة مهمة في إدراك خصائص البيان الإلهي.
- ويوصي الباحث بالربط بين الدراسات الدلالية اللغوية والدراسات البلاغية البيانية بأبحاث بينية نوعية تسهم في الكشف والإيضاح، كما يوصي بمزيد من الدراسات التطبيقية التي تربط البلاغة بالتفسير الموضوعي، وتكشف أثر الأساليب القرآنية في إثراء المعنى وتوسيع الدلالة بما يخدم الدراسات الشرعية واللغوية ويعمّق فهم كتاب الله تعالى.



فهرس المصادر والمراجع:

- ١- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، (م.ح)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠١٠م.
- ٢- البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، (م.ح)، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٩م.
- ٣- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، (م.ح)، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- ٤- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد التونسي الطاهر بن عاشور، (م.ح)، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
- ٥- تفسير حدائق الروح والريحان في روي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي الهرري، (م.ح)، بيروت: دار طوق النجاة، ٢٠٠١م.
- ٦- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي الأزهرى، (م.ح)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
- ٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (م.ح)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.
- ٨- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (م.ح)، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م.
- ٩- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (م.ح)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.
- ١٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الألوسي، (م.ح)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠١٠م.

- ١١ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري ابن عقيل، (م.ح)، القاهرة: دار مصر للطباعة، الطبعة العشرون، ١٩٨٠م.
- ١٢ - شرح قطر الندي، عبد الله بن يوسف ابن هشام، (م.ح)، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
- ١٣ - شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش ابن يعيش، (م.ح)، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
- ١٤ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي الجوهري، (م.ح)، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م.
- ١٥ - الكافي شرح أصول البرزدي، حسام الدين حسين بن علي بن حجاج بن علي السِّغْنَاقي، (م.ح)، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.
- ١٦ - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، (م.ح)، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.
- ١٧ - لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري ابن منظور، (م.ح)، بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م.
- ١٨ - مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (م.ح)، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٩٩٥م.
- ١٩ - مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، (م.ح)، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٩٩٨م.
- ٢٠ - معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ابن فارس، (م.ح)، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م.
- ٢١ - مفاتيح الغيب المسمى بالتفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي والمعروف بابن الخطيب الشافعي فخر الدين الرازي، (م.ح)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.
- ٢٢ - المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، (م.ح)، مصر: جامعة طنطا كلية الآداب، ١٩٩٩م.

- ٢٣- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف ابن هشام، (م.ح)، بيروت: دار الفكر، الطبعة الرابعة، ١٩٩٦م.
- ٢٤- النحو الوافي، عباس حسن، (م.ح)، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠١٠م.
- ٢٥- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (م.ح)، مصر: المكتبة التوفيقية.



Romanization of sources (APA 7th Style)

- 1- **Abu Hayyan, Muhammad ibn Yusuf ibn Hayyan al-Andalusi.** (1999). *Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir*. (m.h.). Dar al-Fikr.
- 2- **Al-Alusi, Mahmud ibn Abd Allah.** (2010). *Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-Azim wa-al-Sab' al-Mathani*. (m.h.). Mu'assasat al-Risalah.
- 3- **Al-Azhari, Abu Mansur Muhammad ibn Ahmad ibn al-Harawi.** (2001). *Tahdhib al-Lughah*. (m.h.). Dar al-Ihya' al-Turath al-Arabi.
- 4- **Al-Harari, Muhammad al-Amin ibn Abd Allah al-Urami al-Alawi al-Shafi'i.** (2001). *Tafsir Hada'iq al-Rawh wa-al-Rayhan fi Rawabi 'Ulum al-Qur'an*. (m.h.). Dar Tawq al-Najah.
- 5- **Al-Jawhari, Abu Nasr Isma'il ibn Hammad al-Farabi.** (1987). *Al-Sihah: Taj al-Lughah wa-Sihah al-Arabiyyah*. (4th ed.). (m.h.). Dar al-Ilm li-al-Malayin.
- 6- **Al-Nasafi, Abu al-Barakat Abd Allah ibn Ahmad ibn Mahmud Hafiz al-Din.** (1998). *Madarik al-Tanzil wa-Haqa'iq al-Ta'wil*. (m.h.). Dar al-Kalim al-Tayyib.
- 7- **Al-Raghib al-Asfahani, Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad.** (1999). *Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an*. (m.h.). Jami'at Tanta.
- 8- **Al-Razi, Fakhr al-Din Muhammad ibn 'Umar al-Razi.** (1999). *Mafatih al-Ghayb (Al-Tafsir al-Kabir)*. (2nd ed.). (m.h.). Dar al-Ihya' al-Turath al-Arabi.
- 9- **Al-Sa'di, Abd al-Rahman ibn Nasir ibn Abd Allah.** (2000). *Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan*. (m.h.). Mu'assasat al-Risalah.
- 10- **Al-Sighnaqi, Husam al-Din Husayn ibn Ali ibn Hajjaj ibn Ali.** (2001). *Al-Kafi Sharh Usul al-Bazdawi*. (m.h.). Maktabat al-Rushd.
- 11- **Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr Jalal al-Din.** (n.d.). *Ham' al-Hawami' fi Sharh Jam' al-Jawami'*. (m.h.). Al-Maktabah al-Tawfiqiyyah.
- 12- **Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir.** (2000). *Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an*. (m.h.). Mu'assasat al-Risalah.
- 13- **Al-Zamakhshari, Mahmud ibn 'Amr ibn Ahmad.** (1987). *Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil*. (3rd ed.). (m.h.). Dar al-Kitab al-Arabi.
- 14- **Al-Zarkashi, Abu Abd Allah Badr al-Din Muhammad ibn Abd Allah ibn Bahadir.** (n.d.). *Al-Burhan fi 'Ulum al-Qur'an*. (m.h.). Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyyah.
- 15- **Hassan, Abbas.** (2010). *Al-Nahw al-Wafi*. (15th ed.). (m.h.). Dar al-Ma'arif.
- 16- **Ibn 'Ashur, Muhammad al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad al-Tunisi.** (1984). *Tahrir al-Ma'na al-Sadid wa-Tanwir al-'Aql al-Jadid min Tafsir al-Kitab al-Majid*. (m.h.). Al-Dar al-Tunisiyyah li-al-Nashr.
- 17- **Ibn 'Aqil, Abd Allah ibn Abd al-Rahman al-Aqili al-Hamadani al-Misri.** (1980). *Sharh Ibn 'Aqil 'ala Alfyyat Ibn Malik*. (20th ed.). (m.h.). Dar Misr li-al-Tiba'ah.

- 18- **Ibn Faris, Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi.** (1979). *Mu'jam Maqayis al-Lughah*. (m.h.). Dar al-Fikr.
- 19- **Ibn Hisham, Abd Allah ibn Yusuf.** (1993). *Sharh Qatr al-Nada*. (2nd ed.). (m.h.). Dar al-Ma'arif.
- 20- **Ibn Hisham, Abd Allah ibn Yusuf.** (1996). *Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib*. (4th ed.). (m.h.). Dar al-Fikr.
- 21- **Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram ibn Ali al-Ansari.** (1994). *Lisan al-Arab*. (3rd ed.). (m.h.). Dar Sadir.
- 22- **Ibn al-Sarraj, Abu bkr Muhammad ibn al-Sari ibn Sahl al-Nahwi.** (2010). *Al-Usul fi al-Nahw*. (m.h.). Mu'assasat al-Risalah.
- 23- **Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn Abd al-Halim ibn Abd al-Salam ibn Taymiyyah al-Harrani al-Hanbali al-Dimashqi.** (1995). *Majmu' al-Fatawa*. (m.h.). Muja'mma' al-Malik Fahd.
- 24- **Ibn Ya'ish, Muwaffaq al-Din ibn Ya'ish.** (2001). *Sharh al-Mufasssal*. (m.h.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
- 25- **Al-Qurtubi, Abu Abd Allah Muhammad ibn Ahmad al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din.** (1964). *Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an*. (2nd ed.). (m.h.). Dar al-Kutub al-Misriyyah.





المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمهورية العربية السعودية



الترجيح بأسباب النزول عند الموفق ابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ) في كتابه المغني

إعداد

د. أحمد عبد الله محمد العبد الكريم
الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الرياض- المملكة العربية السعودية
Ahmedkm3@gmail.com

Dr. Ahmad Abdullah Muhammad Al-Abd al-Karim

Associate Professor, Department of Quran and its Sciences, College of Usul al-Din and Da'wah, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University – Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia.

ملخص البحث:

تُبرز هذه الدراسة والمعنونة بـ: (الترجيح بأسباب النزول عند الموفق ابن قدامة المقدسي ت: ٦٢٠هـ في كتابه المغني) عناية الإمام ابن قدامة الحنبلي بآيات الأحكام وتوظيفه لأسباب النزول في الترجيح بين الأقوال، وتسعى لإظهار التكامل بين الدراسات البينية في علم التفسير والفقه، وتنوّه بعناية الحنابلة وجهدهم في التفسير وعلوم القرآن في مدوناتهم الفقهية.

إن علاقة أسباب النزول بالحكم الشرعي وثيقة من خلال القواعد والمنهجية التي التزمها ابن قدامة في موسوعته الفقهية، ومن خلالها ظهرت آثار أسباب النزول على الحكم الشرعي في تطبيقات متعددة تمت دراستها دراسة تحليلية في هذا البحث، وخُصّص البحث لأهمية إرجاع النظر في المدونات الفقهية الكبرى واستخراج مكنونات القواعد والأصول العلمية المُعمّلة على آيات الأحكام وأدلتها، لإظهار مزيد من عناية علمائنا بتفسير آيات الأحكام.

كلمات مفتاحية: الترجيح - أسباب - النزول - ابن قدامة - المغني.

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن علم التفسير جليلٌ قدره، رفيعٌ شرفه، يعلو بصاحبه لعلو منزلته، وله موارد يردّها العلماء لحمل رسالته، وطرقٌ يهتدي بها المفسرون لأصحّ سبله، وقد أصّل العلماء في قواعدهم معرفة نوع الخلاف التفسيري، ثم راعوا في الترجيح ما يُبنى على الأصل العلمي، ومن أكد ما يُبين المعنى في التفسير: معرفة سبب نزول الآية، إذ المعنى فرع عن السبب، يقول ابن تيمية رحمه الله: "ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"^(١).

ولأجله تعلّق بسبب النزول قواعد ومرجّحات، وعامٌّ في السبب غير خاص، وعمومٌ مخصوص، وتعدّد للروايات، وصحّة وضعف، وعلوم كثيرة انشغل بتحقيقها العلماء في مصنفات علوم القرآن ومدونات علم التفسير وتخريج الحديث.

ولعل من أوجه تلك العلوم: إعمال الفقهاء أسباب النزول للترجيح بين الأقوال، وهو مبحث لطيف يخدم تفسير آيات الأحكام، ويعلّل ترجيح الأقوال، ويفعل الدراسات البينية بين المفسرين والفقهاء، ولأجله اخترت هذه الدراسة في مدونةٍ من أجمع مدونات الفقه الحنبلي، وهو كتاب المغني للموفق ابن قدامة المقدسي، الموصوف بإمامته في التفسير مع كونه أوجد علماء زمانه في الفقه^(٢)، راجياً من الله التوفيق للصواب.

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. تحقيق أهداف البحث العلمي بتفعيل الدراسات البينية، حيث تقدم هذه الدراسة أوجه العلاقة بين علمي: التفسير والفقه.
٢. إظهار مادة من مسوغات الترجيح بأسباب النزول عند الفقهاء.
٣. يبرز البحث منهجاً علمياً في تعليل كون سبب النزول مرجحاً.
٤. مكانة الترجيح بأسباب النزول عند المفسرين والفقهاء، وأثرها في الاستنباط.

(١) مجموع الفتاوى (١٣ / ٣٣٩).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء: (١٦ / ١٥٠).

أسئلة البحث:

- ١- ماهي مواضع الترجيح بأسباب النزول عند ابن قدامة في كتابه المغني؟
- ٢- ما هي مبررات الترجيح بأسباب النزول عند ابن قدامة في كتابه المغني؟

ثانيًا: أهداف البحث:

١. إبراز أهمية سبب النزول وأثره في الحكم الشرعي.
٢. الوقوف على موارد أسباب النزول عند فقهاء الحنابلة ودوافع إيرادها.
٣. إبراز جهد فقيه من فقهاء الحنابلة في العناية بعلم التفسير.
٤. جمع القواعد العلمية في التفسير من خلال الوقوف على مواضع أسباب النزول في كتاب المغني.
٥. إظهار التكامل في الدراسات البينية بين علمي التفسير والفقه.

ثالثًا: الدراسات السابقة:

بخصوص الدراسة في الشخصيات العلمية والمدونات المخصصة لم أقف على من بحث في موضوع الترجيح بأسباب النزول عند ابن قدامة المقدسي في كتابه (المغني)، وهو المقصود جمعًا وتحرييرًا في هذا البحث.

خامسًا: خطة البحث:

ينقسم البحث إلى فصلين رئيسين وعدد من المباحث تفصيلها وفق التالي:

الفصل الأول: التعريف بشخصية البحث ومصطلحاته، وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: التعريف بابن قدامة المقدسي، وكتابته المغني.
- المبحث الثاني: التعريف بأسباب النزول وأهميتها في الترجيح.
- المبحث الثالث: التعريف بالترجيح بأسباب النزول.
- المبحث الرابع: قواعد ابن قدامة ومنهجه في الترجيح بأسباب النزول من خلال كتابه المغني.

الفصل الثاني الدراسة التطبيقية وفيها أحد عشر مبحثًا:

- المبحث الأول: الترجيح بسبب النزول في آية الحيز.
- المبحث الثاني: الترجيح بسبب النزول في قراءة الفاتحة للمأموم في الصلاة الجهرية.

- المبحث الثالث: الترجيح بسبب النزول في آية الإحصار.
- المبحث الرابع: الترجيح بسبب النزول في فرض الابتين مع عدم وجود معصب لهن.
- المبحث الخامس: الترجيح بسبب النزول في اشتراط الولي في النكاح.
- المبحث السادس: الترجيح بسبب النزول في آية المحاربين.
- المبحث السابع: الترجيح بسبب النزول في حد الشكر الموصوف في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣].
- المبحث الثامن: الترجيح بسبب النزول في حكم المبارزة بإذن الإمام.
- المبحث التاسع: الترجيح بسبب النزول في حكم فسخ نكاح الزوجين الكافرين حين سبيهم.

- المبحث العاشر: الترجيح بسبب النزول في آية الوصية.
- المبحث الحادي عشر: الترجيح بسبب النزول في تحريم الحلال.
- ثم ختمت البحث بخاتمة أبرزت فيها أهم نتائجه وتوصياته.

رابعاً: منهج البحث:

سلكت في إعداد هذا المبحث المنهج البحثي الاستقرائي والتحليلي وفق التالي:

- ١- تتبعت مواضع الترجيح بأسباب النزول عند ابن قدامة المقدسي في كتابه المغني.
- ٢- رتبت مواضع الترجيح بأسباب النزول كما هي في ترتيب الكتاب.
- ٣- رتبت مباحث الدراسة التطبيقية وفق الترتيب التالي:
أولاً: أذكر الآية الكريمة مع عزوها للسورة برقم الآية.
ثانياً: أورد سبب النزول مخرجاً.
ثالثاً: أذكر الخلاف الوارد في المستنبط من الآية معزواً إلى مصادره.
رابعاً: أذكر ترجيح ابن قدامة بسبب نزول الآية.
- خامساً: أذكر المبررات العلمية لترجيح ابن قدامة بسبب النزول، وما يعضده من المرجحات الأخرى.

وأما منهج التوثيق والتخريج والدراسة فسلكت المنهج المتبع وفق ما يلي:

١. وثقت المادة العلمية من مصادرها بالإحالة إلى المصدر متبوعاً برقم الجزء والصفحة وأخرت بيانات المصادر لقائمة المصادر والمراجع في آخر البحث.
٢. التزمت قواعد الإملاء وعلامات الترقيم.
٣. قمت بعزو الآيات بعد ورودها، مع الالتزام بالرسم العثماني.
٤. خرّجت الأحاديث النبوية والآثار من دواوين السنن والمسانيد، بذكر المصدر متبوعاً برقم الحديث.
٥. لم أترجم للأعلام مراعاة للاختصار.
٦. وثقت الخلاف بالرجوع لدواوين التفسير والفقه وشرح الحديث لجمع أطراف الأقوال المتعددة في قضية البحث.
٧. ختمت البحث بأبرز نتائجه، مع فهرس خاص بموضوعاته، ومصادره.



الفصل الأول

التعريف بشخصية البحث ومصطلحاته

المبحث الأول: التعريف بابن قدامة المقدسي، وكتابه المغني:

أولاً: التعريف بابن قدامة المقدسي^(١):

١- اسمه ونسبه ومولده:

موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي، الجماعيلي، ثم الدمشقي، الصالح، الحنبلي.

ولد: بجماعيل، من عمل نابلس، سنة إحدى وأربعين وخمس مائة، في شعبان.

٢- شيوخه وطلابه:

رحل ابن قدامة في سن مبكرة لتلقي العلم، فارتحل إلى بغداد والموصل ومكة، وأخذ عن شيوخ كثير منهم: والده أحمد بن محمد بن قدامة، وعبدالقادر بن عبد الله الجيلاني وأبو الفرج ابن الجوزي، ونصر ابن المني، وغيرهم.

وأما طلابه فكثير، منهم: إبراهيم بن علي الواسطي، وأحمد بن سلامة النجار، وأحمد بن عيسى بن عبد الله بن قدامة، وعبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة، وعبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة، ومحمد بن محمود ابن النجار. رحمهم الله^(٢).

٣- صفاته وأخلاقه:

نقل الذهبي قول الضياء في وصفه: (كان تام القامة، أبيض، مشرق الوجه، أدعج، كأن النور يخرج من وجهه لحسنه، واسع الجبين، طويل اللحية قائم الأنف، مقرون الحاجبين، صغير الرأس، لطيف اليدين والقدمين، نحيف الجسم، ممتعا بحواسه)^(٣)..

كان إمام الحنابلة بجامع دمشق، موصوف بأنه كان ثقة، حجة، نبيلًا، غزير الفضل، نزهًا، ورعًا، عابدًا، على قانون السلف، عليه النور والوقار، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه.

(١) انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (١٦ / ١٤٩)، تاريخ الإسلام: (١٣ / ٦٠١)، (الوافي بالوفيات (١٧ / ٢٣)، ذيل

طبقات الحنابلة (٣ / ٢٨١)، طبقات المفسرين (١٧٧).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١٦ / ١٤٩).

(٣) المرجع السابق.

قال عمر بن الحاجب: (هو إمام الأئمة، ومفتي الأمة، خصه الله بالفضل الوافر، والخاطر المطر، والعلم الكامل، طنت بذكره الأمصار وضنت بمثله الأعصار، أخذ بمجامع الحقائق النقلية والعقلية... إلى أن قال: وله المؤلفات الغزيرة، وما أظن الزمان يسمح بمثله، متواضع، حسن الاعتقاد، ذو أناة وحلم ووقار، مجلسه معمور بالفقهاء والمحدثين، وكان مثير العبادة، دائم التهجد، لم نر مثله، ولم ير مثل نفسه)^(١).

٤- مصنفاته:

اشتهر رحمه الله بالتصنيف المفيد النافع، فكان من مصنفاته: المغني والكافي والمنقح والعمدة والتوايين ونسب قريش ونسب الأنصار ومختصر الهداية، والقدر، ومسألة العلو، والمتحابين، والاعتقاد، والبرهان، وذم التأويل، وفضائل الصحابة، ومختصر العلل للخلال.

٥- وفاته:

انتقل إلى رحمة الله بمنزله يوم السبت، يوم الفطر، ودفن من الغد، سنة عشرين وست مائة رحمه الله^(٢).

ثانياً: التعريف بكتاب المغني:

كتاب المغني موسوعة فقهية كبرى، شرح فيه الموفق متن أبي القاسم عمر بن الحسين الخرقي المسمى بالمختصر، وقد أجمل ابن قدامة منهجه في الكتاب في مقدمته بعد ذكر إمام المذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله بقوله: (وقد أحببت أن أشرح مذهبه واختياره، ليعلم ذلك من اقتفى آثاره، وأبين في كثير من المسائل ما اختلف فيه مما أجمع عليه، وأذكر لكل إمام ما ذهب إليه، تبركا بهم، وتعريفا لمذاهبهم، وأشير إلى دليل بعض أقوالهم على سبيل الاختصار، والاقتصار من ذلك على المختار، وأعزو ما أمكنني عزوه من الأخبار، إلى كتب الأئمة من علماء الآثار، لتحصل الثقة بمدلولها، والتمييز بين صحيحها ومعلولها، فيُعتمد على معروفها، ويُعرض عن مجهولها، ثم رتبت ذلك على شرح مختصر أبي القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقي، رحمه الله لكونه كتاباً مباركاً نافعا، ومختصراً موجزاً جامعاً، ومؤلفه إمام كبير، صالح ذو دين، أخو ورع، جمع العلم والعمل، فنتبرك بكتابه، ونجعل الشرح مرتباً على مسائله وأبوابه، ونبدأ في كل مسألة

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١٦ / ١٤٩).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١٦ / ١٥٣).

بشرحها وتبيينها، وما دلت عليه بمنطوقها ومفهومها ومضمونها، ثم نتبع ما يشابهها مما ليس
بمذكور في الكتاب، فتحصل المسائل كتراجم الأبواب^(١).



(١) المغني لابن قدامة (١ / ٥٤٤) .

المبحث الثاني

التعريف بأسباب النزول وأهميتها في الترجيح

عرّف السيوطي أسباب النزول بقوله: (والذي يتحرّر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه) ^(١).

ومن أظهر فوائده: أنه طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز، مع إزالته للإشكال المتوهم، وبه يتبين العموم والخصوص، ويتعين المبهم الذي نزلت الآية فيه، إلى غير ذلك من الفوائد التي تظهر بالوقوف على الأسباب في مظانها وسياقها ^(٢).

ومن المقرر أن أسباب النزول من مسائل الدراية في علوم القرآن، كما أنها من مسائل الرواية في علم الحديث، إذ يرد فيها ما يصح وما لا يصح، ولأجله كان من عوامل إسقاط أو إضعاف الترجيح بها: ضعف روايتها عند نقاد الحديث، الأمر الذي تبرز العناية به عندما تكون المسألة متعلقة بالأحكام العملية، ولأجله قدّم ابن قدامة الرواية الصحيحة في سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ [التَّحْرِيم: ١] في مسألة كون تحريم الحلال يمينًا، ووازن بين صحة ما روي من أسباب النزول المختلفة في الآية الكريمة، فقال بعد أن قرّر أنها من اليمين، وذكر حديث المغافير المشهور والمتفق على صحته ^(٣)، وضعف نزولها في تحريم جاريته مارية القبطية: (فإن قيل: إنما نزلت الآية في تحريم مارية القبطية، كذلك قال الحسن، وقتادة، قلنا: ما ذكرناه أصح؛ فإنه متفق عليه، وقول عائشة صاحبة القصة الحاضرة للتنزيل، المشاهدة للحال، أولى، والحسن وقتادة لو سمعا قول عائشة، لم يعدلا به شيئا، ولم يصيرا إلى غيره، فكيف يصار إلى قولهما، ويترك قولها؟ وقد روي عن ابن عباس، وابن عمر، عن النبي - ﷺ - أنه جعل تحريم الحلال يمينًا.

(١) الإتيان في علوم القرآن (١/ ١١٦).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٢-٢٧) والإتيان في علوم القرآن (١/ ١١٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، سورة التحريم، (٦/ ١٥٦)، «٤٩١٢»، ومسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق، (٤/ ١٨٤)، «(١٤٧٤)».

ولو ثبت أن الآية نزلت في تحريم مارية، كان حجة لنا؛ لأنها من الحلال الذي حُرِّم، وليست زوجة، فوجوب الكفارة بتحريمها يقتضي وجوبه في كل حلال حرم، بالقياس عليها؛ لأنه حرم الحلال فأوجب الكفارة، كتحريم الأمة والزوجة، وما ذكره يبطل بتحريمها^(١).



(١) المغني لابن قدامة (٩ / ٥٠٩).

المبحث الثالث

التعريف بالترجيح بأسباب النزول

الترجيح هو: تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى ليعمل بها^(١).

ومرادي بالترجيح بسبب النزول: أن يكون سبب النزول مقويًا لأحد الأقوال على الآخر،
لقريئة علمية.

وهو ما سيظهر جليًا في الدراسة التطبيقية.



المبحث الرابع

قواعد ابن قدامة ومنهجه في الترجيح بأسباب النزول من خلال كتابه المغني

انتهج ابن قدامة في ترجيحه بأسباب النزول منهجًا علميًا، جعله كقاعدة ينطلق منها لتقديم قول على آخر لأثر سبب النزول، ويمكن أولاً حصر قواعده التي ذكرها في ترجيحاته رحمه الله في ثلاث قواعد، كما يلي:

- ١ - أفعال النبي ﷺ مع سبب النزول أولى بتفسير الآية، ذكر ذلك رحمه الله كقاعدة علمية من قواعد التفسير عند قوله تعالى: ﴿فَاعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢] فذكر الخلاف في اعتزال الحائض تمامًا أو موضع حيضها فقط، ثم رجح اعتزال موضع الحيض بأدلة، منها قوله رحمه الله: (سبب نزول الآية، أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة اعتزلوها، فلم يؤاكلوها، ولم يشاربوها، ولم يجامعوها في البيت، فسأل أصحاب النبي - ﷺ - النبي - ﷺ - فنزلت هذه الآية، فقال النبي - ﷺ - «اصنعوا كل شيء غير النكاح.» رواه مسلم في " صحيحه " وهذا تفسير لمراد الله تعالى، ولا تتحقق مخالفة اليهود بحملها على إرادة الحيض؛ لأنه يكون موافقاً لهم)^(٢). ومن قواعده التأصيلية التي وقفت عليها في ثنايا ترجيحه بأسباب

(١) انظر: الإجماع في شرح المنهاج: ٢٠٨/٣، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول: ٣٧٤، البحر المحيط في أصول الفقه:

١٤٥/٨.

(٢) المغني لابن قدامة: (١/ ٢٤٣).

النزول - وستأتي في موضعها إن شاء الله - قوله رحمه الله: (وَاللَّفْظُ إِذَا فُسِّرَ كَانَ الْحُكْمُ ثَابِتًا بِالْمُفَسِّرِ لَا بِالتَّفْسِيرِ)^(١)، وسيأتي في موضعه أمره لعائشة رضي الله عنها مما يدل على أن فعله يفسر سبب النزول.

٢ - سياق الآيات يُبين المقصود بسبب النزول عند الاختلاف فيه: وهذه القاعدة ذكرها رحمه الله عند الخلاف في سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَأُا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣] فقد وقع الخلاف في نزولها هل هم قطاع الطريق من المسلمين أم من المشركين؟ حيث رجح ابن قدامة رحمه الله أنها نزلت في المسلمين بدليل السياق، إذ قال رحمه الله: «ولنا، قول الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٤]. وَالْكَفَّارُ تُقْبَلُ تَوْبَتُهُمْ بَعْدَ الْقُدْرَةِ، كَمَا تُقْبَلُ قَبْلَهَا، وَيُسْقَطُ عَنْهُمْ الْقَتْلُ وَالْقَطْعُ فِي كُلِّ حَالٍ، وَالْمِحَارَبَةُ قَدْ تَكُونُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [٢٧٩] فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩]»^(٢).

٣ - سبب النزول يُخصّص محل الحكم: وقد ذكر هذه القاعدة العلمية عند احتمال لفظ الحيض للحائض أو لمحل الحيض في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، فخص ابن قدامة الحكم في الآية بمحل الحيض لدلالة سبب النزول، فقال رحمه الله: (وإِزَادَةُ مَكَانِ الدِّمِ أَرْجَحُ، بِدَلِيلِ أَمْرَيْنِ: ... الثاني: أَنَّ سَبَبَ نُزُولِ الْآيَةِ، أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ اعْتَزَلُوهَا)^(٣).

ثانيًا: منهج ابن قدامة في ترجيحه بسبب النزول:

يمكن حصر منهج ابن قدامة المقدسي في ترجيحه بأسباب النزول في التالي:

(١) «المغني» لابن قدامة (٩/ ١٢).

(٢) «المغني» لابن قدامة (١٢/ ٤٧٤).

(٣) «المغني» لابن قدامة (١/ ٤١٥).

١- يحمل سبب النزول على الأفعال والأقوال النبوية:

وذلك لاستقصاء المعنى وإتمام الدلالة ورفع الخلاف بما يوهم غير المراد، ومن أمثلة ذلك ما أورده في قضاء النبي ﷺ وقسمته للتركة في قضية بنتي سعد بن الربيع، قال رحمه الله: «وقد دلَّ على هذا أنَّ النبي ﷺ حين نزلت هذه الآية، أرسل إلى أخي سعد بن الربيع: "أعْطِ ابْنَتِي سَعْدِ الثَّلَثِينَ". وهذا من النبي ﷺ تَفْسِيرٌ لِلآيَةِ، وَبَيَانٌ لِمَعْنَاهَا، وَاللَّفْظُ إِذَا فُسِّرَ كَانَ الْحُكْمُ ثَابِتًا بِالْمُفَسِّرِ لَا بِالتَّفْسِيرِ. وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ سَبَبَ نُزُولِ الْآيَةِ قِصَّةُ بِنْتِي سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَسَوَّالُ امَّهْمَا عَنْ شَأْنِهِمَا فِي مِيرَاثِ أُيَيْهِمَا»^(١).

٢- يحكي الإجماع في أسباب النزول:

يعتني ابن قدامة رحمه في أسباب النزول بحكاية الإجماع عليها، وهو ما يدفع به عن دلالة السبب ما يعارضه من الأقوال، ومن أمثلة ذلك نقله عن الشافعي الإجماع في أن آية الإحصار نزلت بالحديبية، قال رحمه الله: «لم أسمع ممن حفظت عنه من أهل العلم بالتفسير مخالفاً في أن هذه الآية نزلت بالحديبية حين أحصر النبي ﷺ فحال المشركون بينه وبين البيت وأن رسول الله ﷺ نحر بالحديبية وحلق ورجع حلالاً ولم يصل إلى البيت ولا أصحابه»^(٢).

ونقل عن أحمد رحمه الله أن آية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤] نزلت بالإجماع في الصلاة، قال رحمه الله: «وقال أحمد، في رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ فِي الصَّلَاةِ»^(٣).

٣- يحمل سبب النزول على سياق الآيات عند الاختلاف:

إذا قرر ابن قدامة أن الآية نزلت لسبب معين، حمل تفسير الآية بسياقها على ذلك السبب، وردَّ به الأقوال التي تختلف مع السياق، ومن أمثلة ذلك ما أورده في آية المحاربين، ونزولها في قطاع الطريق من المسلمين، وأنه القول الذي يقول به أكثر العلماء، ثم رد على من قال إنها نزلت في المحاربين من الكفار بدلالة سياق الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ

(١) «المغني» لابن قدامة (١٢ / ٩).

(٢) "الأم" للإمام الشافعي (١٧٣ / ٢).

(٣) «المغني» لابن قدامة (٢٦١ / ٢).

أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ [المائدة: ٣٣].

قال رحمه الله: «والكُفَّارُ تُقْبَلُ تَوْبَتُهُمْ بَعْدَ الْقُدْرَةِ، كما تقبل قبلها، ويسقط عنهم القتل والقطع في كلِّ حالٍ، والمُحَارَبَةُ قد تكونُ من المسلمين؛ بدليل قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» [البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩] «(١)».

٤- يراعي العموم المخصوص في أسباب النزول:

وهو من دقائق فقهه رحمه الله في تفسير آيات الأحكام، حيث يوجه سبب النزول إلى المعنى المتفق مع الأحكام الشرعية التي دلت عليها الأدلة الأخرى، ولا يحمل الدلالة على حال واحد، يظهر ذلك جلياً بعد أن قرر أن قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤] نزلت في سبايا أوطاس^(٢)، ثم أشار إلى أن السبيّة قد تُسبى ومعها زوجها وقد تسبى بدونه، وقرر أن سبيها مع زوجها لا يفسخ النكاح، خلافاً لمن قال به من الفقهاء، قال رحمه الله: «ولنا، أَنَّ الرِّقَّ مَعْنَى لَا يَمْنَعُ ابْتِدَاءَ النِّكَاحِ، فَلَا يَقْطَعُ اسْتِدَامَتَهُ، كَالْعِتْقِ، وَالآيَةُ نَزَلَتْ فِي سَبَايَا أَوْطَاسٍ، وَكَانُوا أَخَذُوا النِّسَاءَ دُونَ أَزْوَاجِهِنَّ، وَعَمُومُ الْآيَةِ مَخْصُوصٌ بِالْمَمْلُوكَةِ الْمَرْجُوعَةِ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ، فَيُخَصُّ مِنْهُ مَحَلُّ النِّزَاعِ بِالْقِيَاسِ عَلَيْهِ»^(٣).

٥- تضعيف الأقوال بأسباب النزول:

يتناول ابن قدامة رحمه الله بعض الأقوال الفقهية بالنقد تضعيفاً وتصحيحاً بناءً على دلالة أسباب النزول، ومن ذلك تضعيفه من خص أحكام المحصر بالحج دون العمرة، فاحتج عليه ابن

(١) «المغني» لابن قدامة (١٢ / ٤٧٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب جواز وطء المسبية بعد الاستبراء، (٤ / ١٧٠)، «(١٤٥٦)».

(٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، بَعَثَ جَيْشًا إِلَى أَوْطَاسٍ، فَلَقُوا عَدُوًّا فَقَاتَلُوهُمْ فَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ، وَأَصَابُوا لَهُمْ سَبَايَا فَكَأَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَخَرَّجُوا مِنْ غَشْيَانِهِمْ؛ مِنْ أَجْلِ أَزْوَاجِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾. أَيُّ فَهِنَّ لَكُمْ حَلَالٌ إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ» أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب جواز وطء المسبية بعد الاستبراء، (٤ / ١٧٠)، «(١٤٥٦)».

قدامة بأن سبب النزول كان في نسك العمرة، قال رحمه الله: «لأنَّ الآيةَ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي حَصْرِ الْحَدِيثِ، وكان النبي ﷺ وَأَصْحَابُهُ مُحْرَمِينَ بِعُمْرَةٍ، فَحَلُّوا جَمِيعًا»^(١)، ونقل عن الشافعي أنه لا خلاف بين أهل التفسير أن هذه الآية نزلت في حصر الحديبية^(٢).

٦- الموازنة بين أسباب النزول إذا اختلفت:

قد يرد للآية الواحدة عدد من أسباب النزول، وموقف ابن قدامة رحمه الله هو الموازنة بين الوارد تقديمًا وتأخيرًا في الدلالة، ومن أمثلة ذلك ما أورده في سبب نزول مطلع سورة التحريم، حيث ورد لها سببان^(٣)، نزولها في قصة المغاير المروي في قصة عائشة رضي الله عنها، ونزولها في تحريم مارية القبطية وهو قول الحسن وقتادة، فضعف الثاني ورجَّح الأول لمبررات ذكرها في قوله رحمه الله: (ما ذكرناه أصح؛ فإنه متفق عليه، وقول عائشة صاحبة القصة الحاضرة للتنزيل، المشاهدة للحال، أولى، والحسن وقتادة لو سمعنا قول عائشة، لم يعدلنا به شيئًا، ولم يصيرنا إلى غيره، فكيف يصار إلى قولهما، ويترك قولها؟ وقد روي عن ابن عباس، وابن عمر، عن النبي ﷺ - أنه جعل تحريم الحلال يمينًا^(٤)(٥).



(١) "المغني لابن قدامة" (٥ / ١٩٥).

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر ذلك مفصلاً في المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة: (٢/ ١٠٣٨-١٠٢٧).

(٤) المغني لابن قدامة (٩ / ٥٠٩).

(٥) وهو اختيار ابن كثير في تفسيره حيث قال: «والصحيح أن ذلك كان في تحريمه العسل» تفسير ابن كثير - (٨ / ١٦٠).

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية.

المبحث الأول:

الترجيح بسبب النزول في آية الحيض

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَظْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

أولاً: سبب النزول:

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: « أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ، فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ، فَقَالُوا: مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ، فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَادُ بْنُ بَشْرٍ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْيَهُودَ تَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، فَلَا نُجَامِعُهُنَّ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا، فَخَرَجَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةً مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَرْسَلَ فِي آثَارِهِمَا فَسَقَاهُمَا، فَعَرَفَا أَنْ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا»^(١).

ثانياً: خلاف العلماء في الاستمتاع بالحائض:

اختلف العلماء في الاستمتاع بالحائض^(٢) على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه يجب اعتزال الحائض كلياً، وهو قول منسوب لابن عباس^(٣)، وقول عبيدة

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها (١/ ١٦٩)، (٣٠٢).

(٢) أما الوطء حال الحيض فحرام بالإجماع أيضاً، انظر: «شرح معاني الآثار» (٣/ ٣٨)، «مراتب الإجماع» (ص ٢٣)، «المنتقى شرح الموطأ» (١/ ١١٧).

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الحيض، باب الرجل يصيب من الحائض ما دون الجماع، (١/ ٤٦٧)، «١٥٠٣»، وضعفه الديبان في «موسوعة أحكام الطهارة» (٨/ ٢٤٢ ط ٣).

قال ابن رجب: «وقد روي عن ابن عباس، أَنَّهُ كَانَ يَعْتَزِلُ فِرَاشَهُ امْرَأَتَهُ فِي حَالِ الْحَيْضِ، وَأَنْكَرَتْ عَلَيْهِ ذَلِكَ خَالَتُهُ مِمُّونَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا» «فتح الباري لابن رجب» (٢/ ٣٥).

السلماي^(١).

القول الثاني: أنه يحرم عليه الاستمتاع بالحائض فيما بين السرة والركبة، وهو قول الحنفية^(٢)، والمالكية^(٣)، والشافعية^(٤).

القول الثالث: أنه يجوز الاستمتاع بالحائض فيما بين السرة والركبة، وهو قول الحنابلة^(٥).

ثالثاً: ترجيح ابن قدامة بسبب النزول:

رجح ابن قدامة القول الثالث، بدليل قول الله تعالى: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾، والمحيض: اسمٌ لمكان الحيض، كالمقيل والمبيت، فتخصيصه موضع الدم بالاعتزال دليل على إباحته فيما عداه.

قال ابن قدامة: «فإن قيل: بل المحيض الحيض، مصدر حاضت المرأة حيضاً ومحيضاً، بدليل قوله تعالى في أول الآية: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى﴾. والأذى: هو الحيض المستؤول عنه، وقال تعالى: ﴿الَّتِي لَمْ يَحْضَنْ﴾ [الطلاق: ٤]. قلنا: اللفظ يحتمل المعنيين، وإرادة مكان الدم أرجح، بدليل أمرين: أحدهما، أنه لو أراد الحيض لكان أمراً باعتزال النساء في مدة الحيض بالكليّة، والإجماع بخلافه. والثاني، أن سبب نزول الآية، أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة اعتزلوها، فلم يؤاكلوها، ولم يشاربوها، ولم يجامعوها في البيت، فسأل أصحاب النبي ﷺ النبي ﷺ فنزلت هذه الآية، فقال النبي ﷺ: "اصنعوا كل شيء غير التكاثر". رواه مسلم في صحيحه، وهذا تفسير لمراد الله تعالى، ولا تتحقق مخالفة اليهود بحملها على إرادة الحيض؛ لأنه يكون موافقاً لهم»^(٦).

رابعاً: مسوغات الترجيح بسبب النزول:

١. أن سبب النزول يوضح الآية ويبينها، وهذا بخلاف من حمل الاعتزال على اعتزال

(١) «تفسير الطبري» (٣/ ٧٢٤)، «شرح النووي على مسلم» (٣/ ٢٠٥).

(٢) «اللباب في الجمع بين السنة والكتاب» (١/ ١٤٥)، «شرح مختصر الكرخي» (٩/ ٢٩٩).

(٣) «عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار» (٣/ ٥٠١)، «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» (١/ ٦٢).

(٤) «بحر المذهب للروياتي» (١/ ٣١١)، «المجموع شرح المذهب» (٢/ ٣٦١).

(٥) «الهداية على مذهب الإمام أحمد» (ص ٦٩)، «عمدة الفقه» (ص ١٨).

(٦) «المغني» لابن قدامة (١/ ٤١٥).

النساء كلياً، كما هو فعل اليهود.

٢. حمل الحنابلة الاعتزال على اعتزال النكاح في الفرج خاصة؛ كما هو موضح في سبب النزول في قوله ﷺ "اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ غَيْرِ النِّكَاحِ" لأن كلام الله أولى ما يفسر به هو كلام رسوله ﷺ.

٣. رد الحنابلة على الحنفية، والمالكية والشافعية: بأنه ثبت عن بعض أزواج النبي ﷺ أنه «كَانَ إِذَا أَرَادَ مِنَ الْحَائِضِ شَيْئًا أَلْقَى عَلَى فَرْجِهَا ثَوْبًا» وهذا يوضح قوله ﷺ: "اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ غَيْرِ النِّكَاحِ"، وفعله أولى بتفسير الآية^(١).

٤. وأما مباشرته ﷺ فوق الإزار فيحمل على أنه كان يترك المباح، أو يحمل على الاستحباب جمعا بين قوله وفعله^(٢).

٥. روي عن ابن عباس أنه قال تأويل الاعتزال: اعتزلوا نكاح فُروجهن^(٣).



(١) المغني لابن قدامة: (١/ ٢٤٣).

(٢) «المجموع شرح المذهب» (٢/ ٣٦٣).

(٣) «تفسير الطبري»، سورة البقرة، آية ٢٢٢، (٤/ ٣٧٥).

المبحث الثاني:

الترجيح بسبب النزول في قراءة الفاتحة للمأموم في الصلاة الجهرية.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

أولاً: سبب النزول:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: "كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ فِي الصَّلَاةِ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾"، قَالُوا: هَذَا فِي الصَّلَاةِ^(١).

وَعَنْ عَطَاءٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ فِي الصَّلَاةِ كَمَا يَتَكَلَّمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾^(٢).

قال الإمام أحمد رحمه الله: «أَجْمَعَ النَّاسُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ فِي الصَّلَاةِ»^(٣).

ثانياً: خلاف العلماء حول المستنبط من الآية:

اختلف العلماء في قراءة الفاتحة للمأموم في الصلاة الجهرية على قولين:

القول الأول: أن المأموم لا يقرأ في الصلاة الجهرية، وهو قول الحنفية^(٤)، والمالكية^(٥)، والشافعي في القديم^(٦)، والحنابلة^(٧).

القول الثاني: أن المأموم يقرأ الفاتحة في الصلاة الجهرية، وهو قول الشافعية^(٨).

ثالثاً: ترجيح ابن قدامة بسبب النزول:

رجح ابن قدامة القول الأول قائلاً: «وَلَنَا، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾»

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب صلاة التطوع، باب قوله تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا)، (٥/ ٣٣١)، «٨٦٠٤».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الصلاة، باب الرجل يدعو ويسمي في دعائه، (٣/ ١٦٧).

(٣) «مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني» (ص ٤٨).

(٤) «المبسوط» للسرخسي (١/ ١٩٩)، «بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع» (١/ ١١١).

(٥) «عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار» (٤/ ٣١٤)، «الكافي في فقه أهل المدينة» (١/ ٢٠١).

(٦) «الحاوي الكبير» (٢/ ١٤١)، «التهذيب في الفقه الشافعي» (٢/ ٩٨).

(٧) «مختصر الخرقى» (ص ٢٤)، «الكافي في فقه الإمام أحمد» (١/ ٢٤٦).

(٨) «الاصطلاح» (١/ ٢١٩)، «العزیز شرح الوجيز = الشرح الكبير للرافعي -» (١/ ٥٠٨).

لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢١﴾. قال أحمد: فالتَّاسُ على أَنَّ هذا في الصلاة. قال سعيد بن المسيب، والحسن، وإبراهيم، ومحمد بن كعب، والزُّهري: إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي شَأْنِ الصَّلَاةِ. وقال زيد بن أسلم، وأبو العالية: كانوا يقرؤون خلف الإمام، فنزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. وقال أحمد، في رواية أبي داود: أَجْمَعَ النَّاسُ على أَنَّ هذه الآية في الصلاة»^(١).

رابعاً: مسوغات الترجيح بسبب النزول:

١. أن سبب النزول يوضح الآية ويبينها، بخلاف من قال بقراءة الفاتحة خلف الإمام في الصلاة الجهرية، ويدخل في الآية استماع القرآن في حال الذكر في خطبة الجمعة والأضحى والفطر^(٢).

٢. انعقد الإجماع أن آية ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ نزلت في الصلاة^(٣)، قال أحمد، ما سمعنا أحداً من أهل الإسلام يقول: إن الإمام إذا جهر بالقراءة لا تجزئ صلاة من خلفه إذا لم يقرأ^(٤).

٣. أن من لم يقرأ الفاتحة خلف إمامه في الصلاة الجهرية لم يقل أحد بطلان صلاته من الصحابة والتابعين وغيرهم^(٥).

٤. ما روي عن النبي ﷺ من أحاديث تدل على أن المأموم لا يقرأ الفاتحة، ومنها:

● عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةً، فَجَهَرَ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: " هَلْ قَرَأَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعِيَ آتِئًا؟ " قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ:

(١) «المغني» لابن قدامة (٢/ ٢٦١).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٤/ ١٤٨)، ونقله عن طائفة من السلف، قال رحمه الله: (وقال هشيم، عن الربيع بن صبيح، عن الحسن قال: في الصلاة وعند الذكر، وقال ابن المبارك، عن بقية: سمعت ثابت بن عجلان يقول: سمعت سعيد بن جبير يقول في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ قال: الإنصات يوم الأضحى، ويوم الفطر، ويوم الجمعة، وفيما يجهر به الإمام من الصلاة، وهذا اختيار ابن جرير أن المراد بذلك: الإنصات في الصلاة وفي الخطبة؛ لما جاء في الأحاديث من الأمر بالإنصات خلف الإمام وحال الخطبة).

(٣) «مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني» (ص ٤٨).

(٤) «المغني» لابن قدامة (٢/ ٢٦١).

(٥) «شرح عمدة الفقه - ابن تيمية -» (٢/ ٧٢٠).

أَنَا. قَالَ: "إِنِّي أَقُولُ: مَا لِي أُنَازِعُ الْقُرْآنَ" قال الزهري: فَاتَّعَظَ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ فَلَمْ يَكُونُوا يَقْرَأُونَ مَعَهُ فِيمَا يَجْهَرُ بِهِ ﷺ^(١).

- وفي رواية، قال ﷺ: «إِنِّي أَقُولُ مَا لِي أُنَازِعُ فِي الْقُرْآنِ إِذَا أَسْرَرْتُ بِقِرَاءَتِي، فَأَقْرَأُوا مَعِيَ وَإِذَا جَهَرْتُ بِقِرَاءَتِي فَلَا يَقْرَأَنَّ مَعِيَ أَحَدٌ»^(٢).
- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ كَانَ لَهُ إِمَامٌ، فَإِنْ قِرَاءَةُ الْإِمَامِ لَهُ قِرَاءَةٌ"^(٣).

• عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ، ثُمَّ لِيُؤْمَكُمُ أَحَدُكُمْ فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا"^(٤).

٥. أن المسبوق الذي يأتي والإمام راکعاً لا يجب عليه قراءه الفاتحة؛ لأنها لو كانت واجبة لم يصح إدراك الركعة بالركوع^(٥)، فعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ رَاكِعٌ، فَزَكَّعَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الصَّفِّ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: زَادَكَ اللَّهُ حِرْصًا وَلَا تَعُدْ»^(٦)، قال ابن قدامة: وَلَئِنْ قُرِئَتْ لَا تَجِبُ عَلَى الْمُسْبُوقِ، فَلَا تَجِبُ عَلَى غَيْرِهِ، كَقِرَاءَةِ السُّورَةِ، يُحَقِّقُهَا أَهْلًا لَوْ وَجِبَتْ عَلَى غَيْرِ الْمُسْبُوقِ لَوَجِبَتْ عَلَى الْمُسْبُوقِ، كَسَائِرِ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ^(٧).

٦. أن من أمّن على دعاء فكأنه قاله، استدلالاً بقوله تعالى عن موسى وهارون: ﴿قَالَ

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة، (١٦ / ٢١٤)، (١٠٣١٨)، وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة، «باب مَنْ رَأَى الْقِرَاءَةَ إِذَا لَمْ يَجْهَرْ»، (٢ / ١١٨)، (٨٢٧)، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود ط غراس» (٣ / ٤٠٩).

(٢) أخرجه الدارقطني في سننه، كتاب الصلاة، باب ذكر قوله: "من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة" واختلاف الروايات، (٢ / ١٢٦)، «١٢٦٥».

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة، باب: إذا قرأ الإمام فأنصتوا، (٢ / ٣٣)، «٨٥٠»، وأحمد في مسنده، مسند جابر، (٢٣ / ١٢)، «١٤٦٤٣»، وصححه الألباني «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» (٢ / ٢٦٨)، وأشار رحمه الله أن هذا الحديث مروي عن خمسة من الصحابة.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، (٢ / ١٥)، «(٤٠٤)».

(٥) «مجموع الفتاوى» (٢٣ / ٣٢٠).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب إذا ركع دون الصف، (١ / ١٥٦)، (٧٨٣).

(٧) «المغني» لابن قدامة (٢ / ٢٦٣).

- قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ ﴿يُونُس: ٨٩﴾ ، فكذلك من أَمَّن على الفاتحة فكأنه قالها^(١).
٧. أن ما روي عن النبي ﷺ: ظاهره يفيد وجوب قراءة الفاتحة فمحمول على أمور:
- الأول: أنه يكون محمول على المنفرد^(٢)، كحديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»^(٣).
- الثاني: أن يكون ضعيف الإسناد غير صحيح^(٤)؛ كحديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ، فَتَقُلْتُ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «إِنِّي أَرَاكُمْ تَقْرَءُونَ وَرَاءَ إِمَامِكُمْ»، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِي وَاللَّهِ، قَالَ: «لَا تَفْعَلُوا إِلَّا بِأَمِّ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِهَا»^(٥).
- الثالث: أن يخالف فيه، أو يتأول بتأويل يتفق مع الأحاديث والآثار الثابتة، كالمروي عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ثَلَاثًا، غَيْرُ تَمَامٍ. فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ!! فَقَالَ: اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ»^(٦).
- قال ابن قدامة: (وقول أبي هريرة: اقرأ بها في نفسك. من كلامه، وقد خالفه جابر، وابن الزبير، وغيرهما، ثم يحتمل أنه أراد: اقرأ بها في سكتات الإمام، أو في حال إسراره)^(٧).
٨. الآثار عن الصحابة التي تفيد عدم قراءة الفاتحة للمأموم:
- عَنْ سَالِمٍ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ: يُنْصِتُ لِلْإِمَامِ فِيمَا يَجْهَرُ بِهِ فِي الصَّلَاةِ وَلَا يَقْرَأُ مَعَهُ^(٨).

(١) «أحكام القرآن لبكر بن العلاء» (١/ ٥٥٥).

(٢) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» (٦/ ١٤)، «المغني» لابن قدامة (٢/ ٢٦٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر، (١/ ١٥١)، «٧٥٦»، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، (٢/ ٩)، «(٣٩٤)».

(٤) «الجواهر النقي» (٢/ ١٦٧)، «المغني» لابن قدامة (٢/ ٢٦٣).

(٥) أخرجه بهذا اللفظ الترمذي في سننه، أبواب الصلاة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في القراءة خلف الإمام، (١/ ٣٤٣)، «٣١١»، وأحمد في مسنده، مسنده عبادة، (٣٧/ ٤٠٩)، «٢٢٧٤٥».

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، (٢/ ٩)، «(٣٩٥)».

(٧) «المغني» لابن قدامة: (٢/ ٢٦٣).

(٨) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الصلاة، باب القراءة خلف الإمام، (٢/ ٤٢٥).

● عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَقْرَأُ خَلْفَ الْإِمَامِ؟ قَالَ: أَنْصِتْ لِلْقُرْآنِ، فَإِنَّ فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا، وَسَيَكْفِيكَ ذَلِكَ الْإِمَامُ»^(١).

● عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: لَيْسَ مِنَ الْفِطْرَةِ الْقِرَاءَةُ مَعَ الْإِمَامِ، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مُلِئْتُ فُؤُهُ تُرَابًا، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: وَدِدْتُ أَنَّ الَّذِي يَقْرَأُ خَلْفَ الْإِمَامِ فِيهِ حَجَرٌ^(٢).



(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الصلاة، باب القراءة خلف الإمام، (٢/ ٤٢٣)، [٢٨٩٢].

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الصلاة، باب القراءة خلف الإمام، (٢/ ٤٢٣)، [٢٨٩٤، ٢٨٩٦].

المبحث الثالث

الترجيح بسبب النزول في آية الإحصار^(١)

قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة:

[١٩٦]

أولاً: سبب النزول:

عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ أَصْحَابَهُ يَوْمَ حُصِرُوا فِي الْحُدَيْبِيَّةِ أَنْ يَنْحَرُوا وَيَحْلُقُوا وَيَحْلُلُوا^(٢)

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مُعْتَمِرِينَ، فَحَالَ كُفَّارٌ قُرَيْشٍ دُونَ الْبَيْتِ، فَتَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُدْنَهُ وَحَلَقَ رَأْسَهُ^(٣).

قال الشافعي: «لم أسمع ممن حفظت عنه من أهل العلم بالتفسير مخالفا في أن هذه الآية نزلت بالحديبية حين أحصر النبي ﷺ فحال المشركون بينه وبين البيت وأن رسول الله ﷺ نحر بالحديبية وحلق ورجع حلالاً ولم يصل إلى البيت ولا أصحابه»^(٤).

ثانياً: خلاف العلماء فيمن حصره العدو عن أداء الحج أو العمرة:

اختلف العلماء في المسألة على قولين:

القول الأول: أن من حصره العدو عن أداء الحج أو العمرة فله التحلل إجماعاً^(٥).

(١) الإحصار لغة المنع، وشرعاً منع المحرم عن أداء الركنين الحج والعمرة "اللباب في شرح الكتاب" (١/ ٢١٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد (٣/ ١٩٣)، "٢٧٣١".

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه أبواب المحصر، باب النحر قبل الحلق في المحصر، (٩٣)، (١٨١٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب بيان جواز التحلل بالإحصار وجواز القران (٤/ ٥١)، "١٢٣٠".

(٤) "الأم" للإمام الشافعي (٢/ ١٧٣).

(٥) قال ابن قدامة: "أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ الْمَحْرَمَ إِذَا حَصَرَهُ عَدُوٌّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، أَوْ غَيْرِهِمْ، فَمَنْعُوهُ الْوُصُولَ إِلَى الْبَيْتِ، وَلَمْ يَجِدْ طَرِيقًا آمِنًا، فَلَهُ التَّحَلُّلُ" "المغني" لابن قدامة (٥/ ١٩٤). قال البغوي: "اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ الْمُحْرَمَ إِذَا أُحْصِرَ عَنِ الْحَجِّ بِعَدُوٍّ، أَنَّهُ يَتَحَلَّلُ" "شرح السنة" (٧/ ٢٨٥). قال ابن تيمية: "فالحصر بعدو له أن يتحلل باتفاق العلماء" "مجموع الفتاوى" (٢٦/ ٢٧٢).

القول الثاني: أن من حصره العدو عن أداء العمرة فلا يتحلل؛ لأنه لا يخاف فوات العمرة، وهو قول حُكي عن مالك^(١).

ثالثاً: ترجيح ابن قدامة بسبب النزول:

رجح ابن قدامة في الخلاف المتقدم القول الأول، معللاً بصريح سبب النزول، إذ قال: «لأنَّ الآيةَ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي حَصْرِ الْحَدِيثِ، وكان النبي ﷺ وَأَصْحَابُهُ مُحْرَمِينَ بِعُمْرَةٍ، فَحَلُّوا جَمِيعًا»^(٢)، ونقل عن الشافعي أنه لا خلاف بين أهل التفسير أن هذه الآية نزلت في حصر الحديبية^(٣).

رابعاً: مسوغات الترجيح بسبب النزول:

١. أن الآية نزلت في حصر الحديبية بالإجماع.
٢. أن النبي ﷺ كان معتمراً وحل منها هو وأصحابه.
٣. أن الحصر في العمرة هو الأصل؛ لأن ذلك محل النص، فلا يُخص المحصر في الحج بالتحلل دون العمرة.
٤. أن النقل عن مالك بعدم صحة الحصر عن العمرة لا يصح عنه.
٥. إجماع العلماء أن الحصر يكون عن الحج والعمرة^(٤).

(١) قال ابن قدامة: "وحكى عن مالك أَنَّ الْمُعْتَمِرَ لَا يَتَحَلَّلُ؛ لَأَنَّهُ لَا يَخَافُ الْقَوَات. وليس بصحيح" "المغني" لابن قدامة (١٩٥ / ٥)، وهذا القول عن مالك لا يصح؛ قال ابن القيم: "وَقَدْ رُوِيَ عَنْ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الْمُعْتَمِرَ لَا يَتَحَلَّلُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَخَافُ الْقَوَات وَهَذَا تَبَعْدُ صِحَّتُهُ عَنْ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ" "زاد المعاد" (٣ / ٣٣٥). وقال محمد زكريا: "النقل عن مالك ليس بصحيح، لا يوافقه ما في كتب فروعه، بل عامتها مصرحة بصحة الحصر عن العمرة" "الأبواب والتراجم لصحيح البخاري" (٣ / ٤٤٢). وقال المباركفوي: "فإن عامة فروع المالكية كالشرح الكبير والدسوقي والمدونة وغيرها مصرحة بصحة الحصر عن العمرة وجواز التحلل عنها عند الحصر فلا خلاف في هذه المسألة بين الأئمة الأربعة" "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" (٩ / ٤٣٥). وانظر: "إرشاد السالك إلى أفعال المناسك" (٢ / ٦٧٦)، "التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب" (٢ / ٦٢٠).

(٢) "المغني لابن قدامة" (١٩٥ / ٥).

(٣) المرجع السابق.

(٤) "التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب" (٢ / ٦٢٠)، "المغني لابن قدامة" (١٩٥ / ٥).

المبحث الرابع

الترجيح بسبب النزول في فرض الابنتين مع عدم وجود معصب لهن^(١).

قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَأَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَلَّهَ إِنْ كَانَ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝﴾ [النِّسَاء: ١١].

أولاً: سبب النزول:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةُ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ بِابْنَتَيْهَا مِنْ سَعْدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَاتَانِ ابْنَتَا سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، قُتِلَ أَبُوهُمَا مَعَكَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا، وَإِنَّ عَمَّهُمَا أَخَذَ مَالَهُمَا، فَلَمْ يَدَعْ لَهُمَا مَالًا وَلَا تُنْكَحَانِ إِلَّا وَلَهُمَا مَالٌ، قَالَ: «يَقْضِي اللَّهُ فِي ذَلِكَ» فَنَزَلَتْ: آيَةُ الْمِيرَاثِ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَمِّهِمَا، فَقَالَ: «أَعْطِ ابْنَتِي سَعْدِ الثُّلُثَيْنِ، وَأَعْطِ أُمَّهُمَا الثُّمْنَ، وَمَا بَقِيَ فَهُوَ لَكَ»^(٢).

قال الطحاوي: «وَأَيُّهُ الْمِيرَاثِ الْمَذْكُورَةُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ هِيَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾^(٣).

ثانياً: الخلاف في المسألة:

اختلف العلماء في نصيب الابنتين في الميراث إذا لم يكن معهن معصب على قولين:

(١) والمعصب هو ابن الميت، سواء كان أخ لهما من أب وأم، أو أب فقط.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، مسند جابر، (١٠٨ / ٢٣)، «١٤٧٩٨»، والترمذي في سننه، أبواب الفرائض، باب ما جاء في ميراث البنات، (٤ / ٤١٤)، (٢٠٩٢)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار»، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ في المراد بقول الله عز وجل: «فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك»، (٣ / ٣٢٠)، «١٢٨٥»، وصححه الألباني في «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» (٦ / ١٢٢)، وقال الترمذي - بعد إخراجه للحديث -: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٣) «شرح مشكل الآثار» (٣ / ٣٢١).

القول الأول: أن فرض الابنتين الثلثان، وهو قول أجمع عليه العلماء^(١).

القول الثاني: أن فرض الابنتين النصف، وهو قول نُسب لابن عباس، وسيأتي بيان صحته عنه^(٢).

ثالثاً: ترجيح ابن قدامة بسبب النزول:

نص ابن قدامة رحمه الله على رجحان القول الأول، لصراحة سبب النزول، إذ قال رحمه الله: «وقد دلَّ على هذا أنَّ النبي ﷺ حين نزلت هذه الآية، أرسلَ إلى أخِي سعدِ بنِ الرَّبيعِ: "أَعْطِ ابْنَتِي سَعْدِ الثَّلَثَيْنِ". وهذا مِنَ النبي ﷺ تَفْسِيرٌ لِلآيَةِ، وَبَيَانٌ لِمَعْنَاهَا، وَاللَّفْظُ إِذَا فُسِّرَ كَانَ الْحُكْمُ ثَابِتًا بِالْمُقَسَّرِ لَا بِالتَّفْسِيرِ. وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ سَبَبَ نُزُولِ الْآيَةِ قِصَّةُ ابْنَتِي سَعْدِ بْنِ الرَّبيعِ، وَسَوْأَلُ امْتِهَامَا عَنْ شَأْنِهِمَا فِي مِيرَاثِ أُبَيْهِمَا»^(٣).

وزاد رحمه الله عددًا من الأدلة، لترجيح القول الأول حين ذكر الخلاف بقوله «واخْتُلِفَ فِيهَا ثَبَتَ بِهِ فَرَضُ الْابْنَتَيْنِ، فَقِيلَ: ثَبَتَ بِهَذِهِ الْآيَةِ، وَالتَّقْدِيرُ، فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً اثْنَتَيْنِ، وَفَوْقَ صِلَةٍ، كَقَوْلِهِ: ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ [الأنفال: ١٢]. أَيْ اضْرِبُوا الْأَعْنَاقَ... وَقِيلَ: بَلْ ثَبَتَ بِهَذِهِ السُّنَّةِ الثَّابِتَةِ. وَقِيلَ: بَلْ ثَبَتَ بِالتَّنْبِيهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ. وَقِيلَ: بَلْ ثَبَتَ بِالْإِجْمَاعِ. وَقِيلَ: بِالْقِيَاسِ. وَفِي الْجُمْلَةِ فَهَذَا حُكْمٌ قَدْ أُجْمِعَ عَلَيْهِ، وَتَوَارَدَتْ عَلَيْهِ الْأَدِلَّةُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا كُلُّهَا، فَلَا يَضُرُّنَا أَيُّهَا أَثْبَتَهُ»^(٤).

رابعاً: مسوغات الترجيح بسبب النزول:

١. أن سبب النزول يوضح الآية ويبينها، ويتفق مع حكم رسول الله ﷺ في ابنتي سعد قائلاً: «أَعْطِ ابْنَتِي سَعْدِ الثَّلَثَيْنِ»^(٥).

(١) قال ابن قدامة: «أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ فَرَضَ الْابْنَتَيْنِ الثَّلَاثَيْنِ، إِلَّا رَوَايَةً شَدَّدَتْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ فَرَضَهُمَا النِّصْفُ» «المغني» لابن قدامة (٩ / ١١).

وقال ابن عبد البر: «وَمَا أَعْلَمُ فِي هَذَا خِلَافًا بَيْنَ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَوَايَةً شَادَّةً لَمْ تَصَحَّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: "لِلْابْنَتَيْنِ النِّصْفُ"» «الاستذكار» (٥ / ٣٢٣)، وانظر: «مجموع الفتاوى» (٣١ / ٣٥٠)، «حاشية الروض المربع لابن قاسم» (٦ / ١١٠).

(٢) «الاستذكار» (٥ / ٣٢٣)، «المغني» لابن قدامة (٩ / ١١).

(٣) «المغني» لابن قدامة (٩ / ١٢).

(٤) «المغني» لابن قدامة (٩ / ١٢).

(٥) تقدم تخرجه قريباً.

٢. أن النبي ﷺ فسر الآية، وهو أولى تفسير يؤخذ به.

٣. أن الأدلة الأخرى تعضد الترجيح بسبب النزول وتأييده، وذلك في الآتي:

● أن الله جعل نصيب الابن في صدر الآية ضعف نصيب البنت ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾، والصورة التي تتحقق فيها هذه القاعدة تحققًا تامًا هي أن ينحصر ميراث الميت في ابن وبنت، فالابن يأخذ الثلثين، والبنت تأخذ الثلث، وهذان الثلثان اللذان أخذهما الابن يأخذهما البنتان إن لم يكن هو معهما^(١).

● أن الله تعالى قال في شأن الأخوات: ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ [النِّسَاء: ١٧٦]، وهذا تنبيه على أن للبننتين الثلثين لأنهما أقرب لهما^(٢).

● أن هذا القول أجمع عليه العلماء، قال ابن قاسم: «وأجمع أهل العلم أن فرض البنتين الثلثان»^(٣).

● أن المشهور عن ابن عباس أنه وافق الإجماع^(٤).

● أن المروي عن ابن عباس أن قال "للبننتين النصف" لا يصح^(٥).

● أن البنت تأخذ الثلث مع الابن الذي يفوقها عصبية بنفسه، فلأن تأخذ الثلث مع بنت أخرى مساوية لها أولى^(٦).

● أن كلمة (فوق) الواردة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ [النِّسَاء: ١٧٦] صلة، مثل قوله سبحانه وتعالى:

(١) «موسوعة الإجماع» (٨ / ٤٦٣).

(٢) «المغني» لابن قدامة (٩ / ١١)، «الشرح الكبير» (١٨ / ٧١)، «مجموع الفتاوى» (٣١ / ٣٥٠).

(٣) «حاشية الروض المربع لابن قاسم» (٦ / ١١٠).

(٤) «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» (٤ / ١٢٥)، قال الجويني: «وللبنتين فصاعدًا الثلثان عندنا، وهو مذهب عامة الفقهاء، وادّعى بعض الفرضيين الإجماع فيه، وحكوا موافقة ابن عباس» «نهاية المطلب في دراية المذهب» (٩ / ٤٢).

قال الدميري: «وقال ابن عبد البر والشريف شمس الدين الأرموي في (شرح فرائض الوسيط): صح عن ابن عباس رجوعه عن ذلك، فارتفع الخلاف وصار إجماعًا» «النجم الوهاج في شرح المنهاج» (٦ / ١٣١).

(٥) قال ابن عبد البر: "وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ مُنْكَرَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ قَاطِبَةً كُلُّهُمْ يَنْكَرُهَا" «الاستذكار» (٥ / ٣٢٣).

(٦) «موسوعة الإجماع» (٨ / ٤٦٣).

﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ [الأنفال: ١٢] أي: اضربوا الأعناق^(١).

● أن كل من يرث الواحد منهم النصف فلاثنتين منهم الثلثان، كالأخوات من الأبوين، والأخوات من الأب، وكل عدد يختلف فرض واحد منهم وجماعتهم فلاثنتين منهم مثل فرض الجماعة، كولد الأم، والأخوات من الأبوين، أو من الأب^(٢).

● أن هذا الحكم تواردت عليه الأدلة سواء كان إجماعاً أو قياساً أو غيرهما من الأدلة.



(١) «تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن» (٧ / ٣٧٨).

(٢) «المغني» لابن قدامة (٩ / ١١).

المبحث الخامس:

الترجيح بسبب النزول في اشتراط الولي في النكاح.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَظْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾ [البقرة: ٢٣٢].

أولاً: سبب النزول:

روى البخاري عن الحسن في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ قال: حَدَّثَنِي مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ، قَالَ: زَوَّجْتُ أُخْتًا لِي مِنْ رَجُلٍ فَطَلَّقَهَا، حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا جَاءَ يَخْطُبُهَا، فَقُلْتُ لَهُ: زَوَّجْتُكَ وَفَرَشْتُكَ وَأَكْرَمْتُكَ فَطَلَّقَتْهَا، ثُمَّ جِئْتَ تَخْطُبُهَا، لَا وَاللَّهِ لَا تَعُودُ إِلَيْكَ أَبَدًا، وَكَانَ رَجُلًا لَا بَأْسَ بِهِ، وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تُرِيدُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ فَقُلْتُ: الْآنَ أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَرَوَّجَهَا إِيَّاهُ»^(١).

ثانياً: الخلاف في المسألة:

اختلف العلماء في حكم النكاح إذا خلا من الولي على قولين:

القول الأول: أن النكاح بغير ولي غير جائز، وما ورد أن النبي ﷺ تزوج من غير ولي فهو من خصائصه، وهو قول المالكية^(٢)، والشافعية^(٣)، والحنابلة^(٤).

القول الثاني: أن النكاح بغير ولي جائز، وهو قول الحنفية^(٥)، ورواية عن أحمد^(٦).

ثالثاً: ترجيح ابن قدامة بسبب النزول:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب من قال لا نكاح إلا بولي، (١٦ / ٧)، (٥١٣٠).

(٢) «عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار» (٥ / ٥١٢)، (٥ / ٣٠٠)، «أحكام القرآن لابن العربي» (٣ / ٥٩٩).

(٣) «الأم» للإمام الشافعي (٥ / ٢٥٤)، «التهذيب في الفقه الشافعي» (٥ / ٢٢١)، «روضة الطالبين وعمدة المفتين» (٩ / ٧).

(٤) «المغني» لابن قدامة (٩ / ٣٤٨)، وانظر: «شرح الزركشي على مختصر الخرقي» (٥ / ٨)، «المبدع في شرح المنقح» (٦ / ١٠٣).

(٥) «التجريد للقدوري» (٩ / ٤٢٣٧)، «شرح مختصر الطحاوي» للجصاص (٤ / ٢٥٥).

(٦) «الإيناف» (٢٠ / ١٥٦)، «مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني» (ص ٢٢٧).

نص ابن قدامة رحمه الله على رجحان القول الأول، لصراحة سبب النزول، إذ قال رحمه الله: «وَأَمَّا الْآيَةُ، فَإِنَّ عَضْلَهَا الْامْتِنَاعُ مِنْ تَزْوِيجِهَا، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ نِكَاحَهَا إِلَى الْوَلِيِّ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي شَأْنِ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، حِينَ افْتَنَعَ مِنْ تَزْوِيجِ أُخْتِهِ، فَدَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَزَوَّجَهَا، وَأَضَافَهُ إِلَيْهَا لِأَنَّهَا مَحَلٌّ لَهُ، إِذَا ثَبَتَ هَذَا، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهَا تَزْوِيجُ أَحَدٍ»^(١)

وزاد رحمه الله عددًا من الأدلة، لترجيح القول الأول حين ذكر الخلاف بقوله: «وَلَنَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيِّ". رَوَتْهُ عَائِشَةُ، وَأَبُو مُوسَى، وَابْنُ عَبَّاسٍ.... وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: "أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ نَفْسَهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيِّهَا، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ بَاطِلٌ بَاطِلٌ، فَإِنْ أَصَابَهَا، فَلَهَا الْمَهْرُ بِمَا اسْتَحَلَّ مِنْ فَرْجِهَا، فَإِنْ اسْتَجْرُوا، فَالْسلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لَا وَلِيَ لَهُ"»^(٢).

رابعًا: مسوغات الترجيح بسبب النزول:

١. أن سبب النزول يوضح الآية ويبينها لأنه منع اخته من الزواج فعاتبه الله تعالى^(٣).
٢. أن العضل هو المنع من التزويج، فمنع الله تعالى الأولياء الامتناع من تزويج النساء، فلو كان العقد يتم بلا ولي؛ لم يكن ممنوعات، ولا كان العضل حاصلًا من الأولياء^(٤).
٣. أن النبي ﷺ فسر الآية، تفسيراً عملياً، "فقال له معقل: الآن أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ" وهو أولى تفسير يؤخذ به.
٤. أن الآية لا تحتل وجهًا آخر^(٥).

٥. أن الأدلة الأخرى تعضد الترجيح بسبب النزول وتؤيده، وذلك في الآتي:

- أن الله تعالى لم يخاطب النساء بالنكاح؛ وإنما خاطب الرجال^(٦)؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ٢٢١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ٢٢١]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ﴾ [النور: ٣٢].

(١) «المغني» لابن قدامة (٩/ ٣٤٦).

(٢) «المغني» لابن قدامة (٩/ ٣٤٥).

(٣) «المغني» لابن قدامة (٩/ ٣٤٦).

(٤) «عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار» (٥/ ٣٠٥).

(٥) «الأم» للإمام الشافعي (٥/ ١٣).

(٦) «عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار» (٥/ ٣٠٣).

- عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحْتُ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيِّهَا، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَإِنْ أَصَابَهَا، فَلَهَا مَهْرُهَا بِمَا أَصَابَ مِنْ فَرْجِهَا، وَإِنْ اشْتَجَرُوا، فَالسُّلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لَا وَلِيَ لَهُ" (١).
- عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ» (٢).
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُزَوِّجُ الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ، وَلَا تُزَوِّجُ الْمَرْأَةَ نَفْسَهَا، فَإِنَّ الزَّانِيَةَ هِيَ الَّتِي تُزَوِّجُ نَفْسَهَا» (٣).
- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: "لَا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ إِلَّا بِإِذْنِ وَلِيِّهَا، أَوْ ذِي الرَّأْيِ مِنْ أَهْلِهَا" (٤) أَوْ السُّلْطَانِ (٥).
- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «لَا نِكَاحَ إِلَّا بِشَاهِدَيْنِ عَدْلٍ وَوَلِيٍّ مُرْشِدٍ» (٦).

-
- (١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب النكاح عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء لا نكاح إلا بولي، (٢/ ٥٦٩)، «١١٢٧»، وأحمد في مسنده، مسند النساء، مسند عائشة رضي الله عنها، (٤٠/ ٤٣٥)، «٢٤٣٧٢»، وصححه ابن معين، الترمذي، وغيرهم. انظر: «خلاصة البدر المنير» (٢/ ١٨٧).
- (٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب في الولي، (٣/ ٤٢٧)، «٢٠٨٥»، والترمذي في سننه، أبواب النكاح، باب ما جاء لا نكاح إلا بولي (٢/ ٥٦٨)، «١١٢٦»، قال ابن قدامة في المغني: (٧/ ٧): (قال المروذي: سألت أحمد ويحيى عن حديث: «لا نكاح إلا بولي». فقالوا: صحيح)، وقد جاء هذا الحديث عن جماعة من الصحابة، قال ابن الملقن بعد ذكر طرق الحديث: «فَهَؤُلَاءِ ثَلَاثُونَ صَحَابِيًّا رَوَوْا هَذَا الْحَدِيثَ؛ فَلَا يَعْدِلُ عَنْهُ، وَاللَّهُ الْمُؤَفَّقُ لِلصَّوَابِ». «البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير» (٧/ ٥٥٠).
- قال الزركشي تعليقا على الحديث: «وهو نفي للحقيقة الشرعية، أي لا نكاح شرعي، أو موجود في الشرع، إلا بولي» «شرح الزركشي على مختصر الخرقي» (٥/ ٨).
- (٣) أخرجه ابن ماجه في سننه: أبواب النكاح، باب لا نكاح إلا بولي، (٣/ ٨٠)، «١٨٨٢»، والدارقطني في سننه، كتاب النكاح، (٤/ ٣٢٥)، «٣٥٣٥»، وصححه الألباني «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» (٦/ ٢٤٨).
- (٤) «أَرَادَ بِقَوْلِهِ ذَوِي الرَّأْيِ مِنْ أَهْلِهَا عَصَبَتَهَا أُولُو الرَّأْيِ وَإِنْ بَعُدُوا مِنْهَا فِي النَّسَبِ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْوَلِيُّ الْأَقْرَبُ» «الاستذكار» (٥/ ٣٩١).
- (٥) أخرجه مالك في «الموطأ - رواية أبي مصعب الزهري»، كتاب النكاح، باب استئذان البكر والأيم في نفسها، (١/ ٥٦٩)، «١٤٧٠»، وابن أبي شيبه في مصنفه، كتاب النكاح، باب: لا نكاح إلا بولي أو سلطان، (٩/ ١٦٢)، «١٦٦٧٥»، وهو أثر صحيح. انظر: «سلسلة الفوائد الحديثية والفقهية» (١١/ ٢٣٤).
- (٦) أخرجه الشافعي في مسنده، كتاب النكاح، الباب الثاني فيما جاء في الولي، (٢/ ١٢)، «٢٢»، والبيهقي في معرفة السنن والآثار، كتاب النكاح، باب النكاح بالشهود، (١٠/ ٥٦)، «١٣٦٣٨»، وصححه الألباني «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» (٦/ ٢٥١).

- عَنْ نَافِعٍ قَالَ: وَلَّى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْنَتَهُ حَفْصَةَ مَالَهُ وَبَنَاتِهِ نِكَاحَهُنَّ، فَكَانَتْ حَفْصَةُ إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تُزَوِّجَ امْرَأَةً أَمَرَتْ أَحَاهَا عَبْدَ اللَّهِ فَرَزَّجَ ^(١).
- أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تَدْعُو بَنِي أَخِيهَا، فَتَجْعَلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي أَخِيهَا ثَوْبًا، تَرَاهُمْ مِنْ وَرَائِهِ، فَحَيْثُمَا هَوَتْ جَارِيَةً فَتَى أَنْكَحَتْهَا إِيَّاهُ، فَإِذَا أَرَادَتْ نِكَاحَهُ إِيَّاهَا دَعَتْ رَهْطًا مِنْ أَهْلِهَا فَتَشْهَدَتْ، حَتَّى إِذَا بَقِيَ الْإِنِّكَاحُ قَالَتْ: " أَنْكِحْ يَا فُلَانُ؛ فَإِنَّ النِّسَاءَ لَا يُنْكِحُنَّ " ^(٢).
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَا تُنْكِحُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا؛ فَإِنَّ الرِّائِيَةَ تُنْكِحُ نَفْسَهَا ^(٣).
- سَمِعَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ امْرَأَةٍ لَهَا جَارِيَةٌ، أَتَزَوَّجُهَا؟ قَالَ: " لَا، وَلَكِنْ لِتَأْمُرَ وَلِيِّهَا فَلْيُزَوِّجْهَا " ^(٤).
- وليس هناك أحد من التابعين جَوَّزَ النِّكَاحَ بِلَا وَلِيٍّ ^(٥).



-
- (١) أخرجه عبد الرزاق في "مصنفه" كتاب النكاح، باب النكاح بغير ولي، (٦ / ٢٦٩)، [١١٣٤١].
- (٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب النكاح، باب عرض الجوازي، (٦ / ٢٣٧)، [١١١٨١].
- (٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب النكاح، باب النكاح بغير ولي، (٦ / ٢٦٩)، «[١١٣٤٠]»، وقال ابن مفلح الحفيد معلقاً على هذا الأثر: «والتَّهْيُّ دَلِيلُ الْفَسَادِ، وَهُوَ قَوْلُ جُمْهُورِ الصَّحَابَةِ» «المبدع شرح المقنع» (٧ / ٤٤٦).
- (٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب النكاح، باب النكاح بغير ولي، (٦ / ٢٧٠)، «[١١٣٤٤]».
- قال ابن المنذر: «قال كثير من أهل العلم: لا نكاح إلا بولي، روي هذا القول عن عمر بن الخطاب، وعن علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي هريرة، وبه قال سعيد بن المسيب، والحسن البصري، وعمر بن عبد العزيز، وجابر بن زيد، والثوري، وابن أبي ليلى، وابن شبرمة، وابن المبارك، والشافعي، وعبيد الله بن الحسن، وأحمد، وإسحاق، وأبو عبيد» «الإشراف» لابن المنذر (٥ / ١٤).
- (٥) «بحر المذهب للرويات» (٩ / ٣٨).

المبحث السادس:

الترجيح بسبب النزول في آية المحاربين.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٣].

أولاً: سبب النزول:

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ نَفَرًا مِنْ عُكْلٍ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمُوا فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتُوا إِبِلَ الصَّدَقَةِ، فَيَشْرُتُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا، فَفَعَلُوا فَفَعَلُوا رَاعِيَهَا وَاسْتَأْذَنَهَا، فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَلَبِهِمْ قَافَةً: «فَأُتِيَ بِهِمْ، فَقُطِعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ، وَكُمِلَ أَعْيُنُهُمْ، وَلَمْ يُحْسِنْهُمْ، وَتَرَكَهُمْ حَتَّى مَاتُوا»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } [المائدة: ٣٣] الآية^(١).

قال ابن قدامة: «وهذه الآية في قول ابن عباس وكثير من العلماء، نزلت في قُطَاعِ الطَّرِيقِ من المسلمين. وبه يقول مالك، والشافعي، وأبو ثور، وأصحاب الرأي»^(٢).

ثانياً: خلاف العلماء حول سبب نزول الآية:

اختلف العلماء في سبب نزول الآية على أربعة أقوال:

القول الأول: أنها نزلت في قطاع الطريق من المسلمين، وهو ابن عباس، وتبعه عليه أكثر العلماء^(٣).

القول الثاني: أنها نزلت في قوم من أهل الكتاب، وهو قول لابن عباس، والضحاك^(٤).

(١) أخرجه النسائي : باب قول الله تعالى : (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) : رقم : ٤٠٢٥ ، وأصله في البخاري برقم : ٢٣٣٠ ومسلم : ١٦٧١ ، بدون ذكر نزول الآية.

(٢) «المغني» لابن قدامة (٤٧٣ / ١٢)، وانظر: «البيان في مذهب الإمام الشافعي» (٤٩٩ / ١٢)، «أحكام القرآن لابن الفرس» (٣٩٦ / ٢)، «تفسير الرازي» (٣٤٦ / ١١)، «النجم الوهاج في شرح المنهاج» (٢٠٢ / ٩)، «شرح سنن أبي داود لابن رسلان» (٢٥٩ / ١٧)، «البنية شرح الهداية» (٨٢ / ٧)، «تفسير الألوسي روح المعاني» (٢٨٩ / ٣).

(٣) «زاد المسير في علم التفسير» (٥٤١ / ١)، «تفسير الرازي» (٣٤٦ / ١١)، «دقائق التفسير» (٣٤ / ٢)، «الإشراف» لابن المنذر (٢٣٨ / ٧)، «التبصرة للخملي» (٦١٣١ / ١٣)، وانظر ما سبق من المصادر في المرجع السابق.

(٤) «تفسير الطبري» (٢٤٣ / ١٠)، «زاد المسير في علم التفسير» (٥٤٠ / ١).

القول الثالث: أنها نزلت في قوم من المشركين، وهو قول الحسن البصري وعكرمة^(١).

القول الرابع: أنها نزلت في قوم ارتدوا عن الإسلام، وهو قول أنس بن مالك^(٢).

ثالثاً: ترجيح ابن قدامة بسبب النزول:

رجح ابن قدامة القول الأول قائلاً: «ولنا، قول الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٤]. والكفار تُقبلُ توبتهم بعد القدرة، كما تقبل قبلها، ويستقط عنهم القتل والقطع في كل حال، والمহারبة قد تكون من المسلمين؛ بدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩]»^(٣).

رابعاً: مسوغات الترجيح بسبب النزول:

١. أن الآية نزلت في قطاع الطريق من المسلمين، وهو قول ابن عباس وكثير من العلماء، وعليه أكثر الفقهاء.

٢. ذكر ابن قدامة أن تفسير الآية يتفق مع سبب النزول، ذلك أن الكفار تقبل توبتهم قبل القدرة عليهم وبعد القدرة عليهم.

٣. أن قطع المرتد لا يتوقف على المحاربة ولا على إظهار الفساد في دار الإسلام.

٤. لا يجوز الاقتصار في المرتد على قطع اليد ولا على النفي.

٥. أن الصلب غير مشروع في حق المرتد، وهو مشروع في الآية، فوجب أن لا تكون الآية في حكمه.

٦. أن المحاربة قد تكون من المسلمين^(٤).



(١) «تفسير الطبري» (١٠ / ٢٤٤)، «زاد المسير في علم التفسير» (١ / ٥٤٠).

(٢) «تفسير الطبري» (١٠ / ٢٤٥).

(٣) «المغني» لابن قدامة (١٢ / ٤٧٤).

(٤) «المغني» لابن قدامة (١٢ / ٤٧٤)، «تفسير الرازي» (١١ / ٣٤٦).

المبحث السابع

الترجيح بسبب النزول في حد السكر.

الموصوف في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣].

أولاً: سبب النزول:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ دَعَاهُ وَعَبَدَ الرَّحْمَنَ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَقَاهُمَا قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ، فَأَمَّهُمْ عَلِيٌّ فِي الْمَغْرِبِ فَقَرَأَ: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكَافِرُونَ﴾ [١] فَخَلَطَ فِيهَا، فَنَزَلَتْ: ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾»^(١).

وفي رواية: «صَنَعَ لَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طَعَامًا فَدَعَانَا، وَسَقَانَا مِنَ الْخَمْرِ، فَأَخَذَتِ الْخَمْرُ مِنَّا، وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَقَدَّمُونِي فَقَرَأْتُ: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَنَحْنُ نَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]»^(٢).

ثانياً: خلاف العلماء في حد السكر الذي به يصبح الرجل سكراناً:

اختلف العلماء على قولين:

القول الأول: أن حد السكر هو أن يَخْلُط الرجل في كلامه، فلا يذهب عقله كلياً، وهو قول صاحبي أبي حنيفة: أبو يوسف ومحمد بن الحسن ومال إليه أكثر مشايخ الحنفية^(٣)،

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأشربة، باب في تحريم الخمر، (٥ / ٥١٥)، «٣٦٧١»، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، سورة النساء، قوله تعالى: لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى، (١٠ / ٦٥)، «١١٠٤١»، وصححه الترمذي «سنن الترمذي» (٥ / ٢٧٠).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، ومن سورة النساء (٥ / ٢٦٩)، «٣٢٧٥»، وصححه.

(٣) «روضة القضاة وطريق النجاة» (٣ / ١٣٣٩)، «الجوهرة النيرة على مختصر القدوري» (٢ / ١٥٧)، «البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري» (٥ / ٣٠)، «التنبيه على مشكلات الهداية» (٤ / ١٨٣).

والمالكية^(١)، والشافعية^(٢)، والحنابلة^(٣)، وابن حزم^(٤).

القول الثاني: أن حد السكر هو أنه لا يعرف الرجل من المرأة، ولا الأرض من السماء، وهو قول أبي حنيفة^(٥).

ثالثاً: ترجيح ابن قدامة بسبب النزول:

رجح ابن قدامة القول الأول قائلًا: «ولنا، قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾. نَزَلَتْ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حِينَ قَدَّمُوا رَجُلًا مِنْهُمْ فِي الصَّلَاةِ، فَصَلَّىٰ بِهِمْ، وَتَرَكَ فِي قِرَاءَتِهِ مَا غَيَّرَ الْمَعْنَى، وَقَدْ كَانُوا قَائِمُوا إِلَى الصَّلَاةِ عَالِمِينَ بِهَا، وَعَرَفُوا إِمَامَهُمْ وَقَدَّمُوهُ لِيُؤَمِّمَهُمْ، وَقَصَدَ إِمَامَتَهُمْ، وَالْقِرَاءَةَ لَهُمْ، وَقَصَدُوا الْإِثْمَامَ بِهِ، وَعَرَفُوا أَرْكَانَ الصَّلَاةِ، فَأَتَوْا بِهَا، وَدَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ مَا يَقُولُ، فَهُوَ سَكْرَانٌ. وَرُوي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِسَكْرَانٍ فَقَالَ: "مَا شَرِبْتَ؟". فَقَالَ: مَا شَرِبْتُ إِلَّا الْخَلِيطَيْنِ. وَأُتِيَ بِآخَرَ سَكْرَانٍ، فَقَالَ: أَلَا أُبَلِّغُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنِّي مَا سَرَقْتُ، وَلَا زَنَيْتُ. فَهَؤُلَاءِ قَدْ عَرَفُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَاعْتَذَرُوا إِلَيْهِ، وَهُمْ سُكَارَى^(٦).

رابعاً: مسوغات الترجيح بسبب النزول:

١. أن قصة سبب نزول الآية توضح المعنى المراد في حد السكر، وأن التخليط في القول داخل في حده.

٢. روي عن النبي ﷺ أنه أُتِيَ بِسَكْرَانٍ، فَصَرَبَهُ الْحَدَّ، قَالَ: "مَا شَرَابُكَ؟"، قَالَ: الزَّبِيبُ وَالتَّمْرُ، قَالَ: "يَكْفِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ"^(٧)، فدل على أن السكران يعقل لأنهم قد عَرَفُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَاعْتَذَرُوا إِلَيْهِ، وَهُمْ سُكَارَى.

(١) «المنتقى شرح الموطأ» (٤ / ١٢٥)، «مواهب الجليل في شرح مختصر خليل» (٤ / ٢٤٣).

(٢) «الأم» للإمام الشافعي (١ / ٨٨)، «الحاوي الكبير» (١٠ / ٤٢٤).

(٣) «الهداية على مذهب الإمام أحمد» (ص ٥٤٣)، «عمدة الحازم في الزوائد على مختصر أبي القاسم» (ص ٦٠٢).

(٤) «الحلى بالآثار» (٩ / ٤٧١).

(٥) «روضة القضاة وطريق النجاة» (٣ / ١٣٣٩)، «الجوهرة النيرة على مختصر القدوري» (٢ / ١٥٧).

(٦) «المغني» لابن قدامة (١٢ / ٥٠٦).

(٧) أخرجه أحمد في مسنده، مسند ابن عمر، (٨ / ٤٠٤)، «٤٧٨٦»، وعبد الرزاق في مصنفه، كتاب الأشربة، باب

الجمع بين النبيذ، (٨ / ٥١٤)، «[١٨١٩٣]».

٣. قال علي بن أبي طالب: "إِنَّ السَّكَرَانَ إِذَا سَكِرَ هَذَى^(١)، وَإِذَا هَذَى افْتَرَى^(٢)".
٤. بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ السَّكَرَانَ لَا يَعْلَمُ مَا يَقُولُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَنَاقُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ وَمَنْ خَلَطَ فَأَتَى بِمَا يُعْقَلُ وَمَا لَا يُعْقَلُ فَهُوَ سَكْرَانٌ، لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا يَقُولُ^(٣).
٥. أَنَّ المجنونَ الذاهِبَ العقلَ بالكُلِّيَّةِ يَعْرِفُ السَّمَاءَ مِنَ الْأَرْضِ، وَالرَّجُلَ مِنَ الْمَرْأَةِ، مَعَ ذَهَابِ عَقْلِهِ، وَرَفْعِ الْقَلَمِ عَنْهُ^(٤).

٦. فِي حَدِيثِ حَمْرَةَ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ مَا يَفِيدُ مُوَافَقَةً مَا تَقْتَضِيهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ، حِينَ عَنَّتْهُ قَيْنَةٌ وَهُوَ سَكْرَانٌ: أَلَا يَا حَمْرُ لِلشُّرَفِ النَّوَاءِ ... وَهُنَّ مُعَقَّلَاتٌ بِالْفِنَاءِ، وَكَانَ عَلِيٌّ أَنَاخَ شَارِقِينَ^(٥) لَهُ بِفِنَاءِ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ حَمْرَةٌ، فَقَامَ إِلَيْهَا، فَبَقَرَ بَطُونَهَا، وَاجْتَثَّ أُسْنِمَتَهَا^(٦)، فَذَهَبَ عَلِيٌّ فَاسْتَعَدَّى عَلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا حَمْرَةٌ مُحْمَرَّةٌ عَيْنَاهُ، فَلَامَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَإِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، فَقَالَ: وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَبِيدٌ لَأَبِي! فَانْصَرَفَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٧)، فَقَدْ فَهِمَ مَا قَالَتِ الْقَيْنَةُ فِي غَنَائِهَا، وَعَرَفَ الشَّارِقِينَ وَهُوَ فِي غَايَةِ سُكْرِهِ، وَلِأَنَّ المجنونَ الذاهِبَ العقلَ بالكُلِّيَّةِ يَعْرِفُ السَّمَاءَ مِنَ الْأَرْضِ، وَالرَّجُلَ مِنَ الْمَرْأَةِ، مَعَ ذَهَابِ عَقْلِهِ، وَرَفْعِ الْقَلَمِ عَنْهُ^(٨).

- (١) «الْهَذْيَانُ كَلَامٌ غَيْرٌ مَعْقُولٌ. مِثْلُ كَلَامِ الْمُبْرَسَمِ وَالْمَعْتَوَةِ. يُهْذِي هَذْيَانًا.» «العين» (٤ / ٨١).
- (٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ، كِتَابُ الطَّلَاقِ، بَابُ حَدِّ الْخَمْرِ، (٧ / ٣٢٠)، «[١٤٤٦٥]»، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ، كِتَابُ الْحُدُودِ، حَدِيثُ شَرْحِ بِلِّ بْنِ أَوْسٍ، (٤ / ٤١٧)، «٨١٣١»، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ.
- (٣) «الْمَحْلَى بِالْأَثَارِ» (٩ / ٤٧٢).
- (٤) عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَفَعَ الْقَلَمَ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ أَوْ يُفْقِدَ» أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي سَنَنِهِ، كِتَابُ الطَّلَاقِ، بَابُ مَنْ لَا يَقَعُ طَلَاقُهُ مِنَ الْأَزْوَاجِ، (٦ / ٢٩٤)، «٣٤٣٢»، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ مَنْارِ السَّبِيلِ» (٢ / ٤).
- (٥) «الشَّارِفُ: الْمُسْنُ مِنَ النَّوَقِ» «مِطَالَعُ الْأَنْوَارِ عَلَى صَحَاحِ الْأَثَارِ» (٦ / ٣٤)، «الْمُعَلِّمُ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ» (٣ / ١٠٠).
- (٦) «الْمُتَحَادُّ الْعَظِيمَةُ السَّنَامُ وَيُقَالُ لِلْسَّنَامِ الْقَحْدَةُ» «الْغَرِيبُ الْمُصَنَّفُ» (٣ / ٨٤٧).
- (٧) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: كِتَابُ الْمَغَازِي: بَابُ حَدَّثِي خَلِيفَةُ: (٥ / ٨٢)، ٤٠٠٣، وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ: كِتَابُ الْأَشْرَبَةِ: بَابُ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ: (٦ / ٨٥)، ١٩٧٩.
- (٨) «الْمَغْنِي» لِابْنِ قَدَامَةَ (١٢ / ٥٠٦).

المبحث الثامن

الترجيح بسبب النزول في حكم المباراة بإذن الإمام.

قال تعالى: ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن تَارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ۖ ﴾ [الحج: ١٩]

أولاً: سبب النزول:

عَنْ قَيْسٍ قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ قَسَمًا: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ بَرَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: حَمْرَةَ وَعَلِيٍّ وَعُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ، وَعُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ»^(١).

قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾»^(٢).

ثانياً: خلاف العلماء في المباراة بإذن الإمام:

اختلف العلماء على قولين:

القول الأول: أن المباراة جائزة بإذن الإمام، وهو قول الحنفية^(٣)، والمالكية^(٤)، والشافعية^(٥)، والحنابلة^(٦).

القول الثاني: أن المباراة مكروهة، وهو قول الحسن البصري^(٧).

ثالثاً: ترجيح ابن قدامة بسبب النزول:

رجح ابن قدامة القول الأول قائلاً: «ولنا، أَنَّ حَمْرَةَ وَعَلِيًّا وَعُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، (٥ / ٧٥)، (٣٩٦٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب التفسير، باب في قوله تعالى (هذان خصمان اختصموا في ربهم)، (٨ / ٢٤٥)، «(٣٠٣٣)»
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب في قوله تعالى: (هذان خصمان اختصموا في ربهم)، (٥ / ٧٥)، (٣٩٦٧).

(٣) «شرح السير الكبير» (ص ١٧٢)، «المبسوط» للسرخسي (١٠ / ٤٧).

(٤) «المختصر الفقهي لابن عرفة» (٣ / ١٣)، «مواهب الجليل في شرح مختصر خليل» (٣ / ٣٥٩).

(٥) «حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء» (٧ / ٦٥٧)، «العزیز شرح الوجيز = الشرح الكبير للرافعي» (١١ / ٤٠٦).

(٦) «الهداية على مذهب الإمام أحمد» (ص ٢١٢)، «كشاف القناع» (٧ / ١٠٧).

(٧) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٦ / ٢٠٠)، «الإجماع» لابن المنذر (ص ٦٢).

بإذن النَّبِيِّ ﷺ، وبارز عليَّ عمرو بن عبدٍ وُدٍّ في غزوة الخندق فقتله، وبارزَ مَرْحَبًا يومَ حُنينٍ. وقيل: بارزه مُحَمَّدٌ بن مَسْلَمَةَ. وبارزه قبلَ ذاك عامِرُ بن الأكوعِ فاستُشهد^(١)، وبارزَ البراءُ بن مالكٍ مَرْزُبَانَ الزُّرَّاءِ فقتله، وأخذَ سَلْبَهُ، فبلغَ ثلاثينَ ألفًا. ورؤي عنه أَنَّهُ قال: قَتَلْتُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ رَئيسًا من المِشْرِكِينَ مُبارزةً، سِوَى مَنْ شارَكْتُ فيه. وبارزَ شَبْرُ بن عُلْقَمَةَ أُسوارًا فقتله، فبلغَ سَلْبُهُ اثْنَيْ عَشَرَ ألفًا، فنَقَلَهُ إِياه سعدٌ. ولم يَزَلْ أَصحابُ النَّبِيِّ ﷺ يُبارِزُونَ في عَصْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَبَعْدَهُ، ولم يُنْكِرْهُ مُنْكَرٌ، فكانَ ذلكَ إِجماعًا، وكانَ أَبُو ذَرٍّ يُقْسِمُ أَنَّ قولَه تعالى: ﴿ هَذَا خِصْمَانِ أَتَتْهُمَا فِي رَيبِهِمَّ ﴾. نزلت في الذين تبارزوا يومَ بدرٍ، وهم حمزةٌ وعليٌّ وعُبيدةٌ، بارزوا عُتْبَةَ وشَيْبَةَ والوليدَ بن عُتْبَةَ، وقال أبو قتادة: بارزتُ رجلًا يومَ حُنينٍ، فقتَلْتُهُ^(٢).

رابعًا: مسوغات الترجيح بسبب النزول:

١. أن سبب النزول يوضح الآية ويفسرهما ويبين المراد منها.
٢. أن الأدلة الشرعية والشواهد النبوية تعضد ما دلت عليه الآية بنزولها في أهل بدر، ومن ذلك ما روى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن ابني عفراء رضي الله عنهما خرجا إلى البراز - أي المبارزة - فلم ينكر عليهما النبي ﷺ^(٣) وأن النبي ﷺ "دعا أبي ابن خلفٍ إلى البراز فبرز إليه فقتله"^(٤) وأن علي رضي الله عنه بارز مرحبًا أحد سادة يهود وشجعانهم يوم

(١) قال ابن عبد البر: «والصحيح الذي عليه أكثر أهل السير وأهل الحديث أن عليًا هو الذي قتل مَرْحَبًا اليهوديَّ بخير» «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٣ / ٣٣٩).

قال ابن حجر: «وخالف ذلك أهل السير فجزم ابن إسحاق، وموسى بن عقبة، والواقدي بأن الذي قتل مرحبا هو محمد بن سلمة، وكذا روى أحمد بإسناد حسن عن جابر، وقيل: إن محمد بن مسلمة كان بارزه فقطع رجله فأجهز عليه علي، وقيل: إن الذي قتله هو الحارث أخو مرحب فاشتبهوا على بعض الرواة، فإن لم يكن كذلك وإلا فما في الصحيح مقدم على ما سواه» «فتح الباري» لابن حجر (٧ / ٤٧٨).

قال الشوكاني: «ويمكن الجمع بأن يقال: إنَّ محمد بن مسلمة، وكذلك عم سلمة بن الأكوع بارزاه أولاً، ولم يقتلاه، ثم بارزه عليٌّ آخرًا فقتله.» «نيل الأوطار» (١٤ / ١٤٥).

(٢) «المغني» لابن قدامة (١٣ / ٣٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرًا، (٥ / ٧٨)، «٣٩٨٨»، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب استحقاق القاتل سلب القتل، (٥ / ١٤٨)، «(١٧٥٢)»

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب التفسير، سورة الأنفال، (٤ / ٢٨٤)، «٣٣٠٠»، وقال: صحيحٌ على شرطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُجَرِّجَاهُ.

خير" ^(١)، ولم يزل أصحاب النبي ﷺ يُبارزون في عصر النبي ﷺ وبعده، ولم يُنكره مُنكرٌ، فكان ذلك إجماعاً ^(٢).

٣. أجمع العلماء على جواز المبارزة إلا الحسن، قال ابن المنذر: «وأجمعوا على أن للمرء أن يبارز، ويدعو إلى البراز بإذن الإمام، وانفرد الحسن: فكان يكرهه، ولا يعرف البراز» ^(٣)، قال القاضي عياض: «ولا خلاف بين العلماء في جوازها بإذن الإمام، إلا الحسن فإنه شذ ومنعها» ^(٤)، قال النووي: «وَقَدْ اتَّفَقُوا عَلَى جَوَازِ التَّغْيِيرِ بِالنَّفْسِ فِي الْجِهَادِ فِي الْمُبَارَزَةِ وَنَحْوِهَا» ^(٥).



(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب: غزوة ذي قرد، (٥ / ١٨٩)، (١٨٠٧).

(٢) «المغني» لابن قدامة (١٣ / ٣٨).

(٣) «الإجماع» لابن المنذر (ص ٦٢).

(٤) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٦ / ٢٠٠).

(٥) «شرح النووي على مسلم» (١٢ / ١٨٧).

المبحث التاسع

الترجيح بسبب النزول في حكم فسخ نكاح الزوجين الكافرين حين سبيهم.

قال تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤].

أولاً: سبب النزول:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، بَعَثَ جَيْشًا إِلَى أُوطَاسٍ، فَلَقُوا عَدُوًّا فَقَاتَلُوهُمْ فَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ، وَأَصَابُوا هُمُ سَبَايَا^(١)، فَكَأَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَخَرَّجُوا مِنْ غَشِيَانِهِمْ؛ مِنْ أَجْلِ أَزْوَاجِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾. أَيُّ فَهِنَّ لَكُمْ حَلَالٌ إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ»^(٢).

ثانياً: خلاف العلماء حول انفساخ الزوجين من الكفار إذا تم سبيهم معاً:

اختلف العلماء في المسألة على قولين:

القول الأول: أن الزوجين لا ينفسخ نكاحهما، وهو قول الحنفية^(٣)، والحنابلة^(٤).

القول الثاني: أن الزوجين ينفسخ نكاحهما، وهو قول المالكية^(٥)، والشافعية^(٦).

ثالثاً: ترجيح ابن قدامة بسبب النزول:

رَجَّحَ ابْنُ قَدَامَةَ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ قَائِلًا: «وَلَنَا، أَنَّ الرِّقَّ مَعْنَى لَا يَمْنَعُ ابْتِدَاءَ النِّكَاحِ، فَلَا يَقْطَعُ اسْتِدَامَتَهُ، كَالْعَتَقِ، وَالْآيَةُ نَزَلَتْ فِي سَبَايَا أُوطَاسٍ، وَكَانُوا أَخَذُوا النِّسَاءَ دُونَ أَزْوَاجِهِنَّ، وَعَمُومُ الْآيَةِ مَخْصُوصٌ بِالْمَمْلُوكَةِ الْمَرْجُوحَةِ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ، فَيُخَصُّ مِنْهُ مَحَلُّ النِّزَاعِ بِالْقِيَاسِ عَلَيْهِ»^(٧).

رابعاً: مسوغات الترجيح بسبب النزول:

(١) سَبَايَا: جمع سَبِيَّةٍ، هو ما غُلِبَ عليه فاستُرقَّ. «مشارك الأنوار على صحاح الآثار» (٢/ ٤٦٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب جواز وطء المسبية بعد الاستبراء، (٤/ ١٧٠)، «(١٤٥٦)».

(٣) «بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع» (٢/ ٣٣٩)، «اختلاف العلماء للطحاوي - اختصار الجصاص» (٢/ ٣٤٠).

(٤) «التعليقة الكبيرة - أبو يعلى - من الأشربة للأعمام» (١/ ٤٩٣)، «الشرح الكبير» (١٠/ ٩٥).

(٥) «الإشراف على نكت مسائل الخلاف» (٢/ ٩٣٦)، «الكافي في فقه أهل المدينة» (١/ ٤٦٨).

(٦) «الحاوي الكبير» (١٤/ ٢٤١)، «بحر المذهب للرويان» (١٣/ ٢٩٦).

(٧) «المغني» لابن قدامة (١٣/ ١١٣).

أنّ سبب نزول الآية متجه إلى السبايا اللاتي أُخذن بدون أزواجهن فلذلك أبحن لهم، أما إذا سبي الزوجان معًا فلا يفسخ النكاح. ثم إن الرق للزوجين لا يبطل النكاح ولا يمنع استدامته، والآية دلالتها مخصوصة بالأمة المزوجة في دار الإسلام، فاقترضت أن الزوجين إن بقيا معًا في نفس الدار فلا يفسخ نكاحهما^(١).



(١) «الحاوي الكبير» (١٤ / ٢٤١)، «المغني» لابن قدامة (١٣ / ١١٣).

المبحث العاشر

الترجيح بسبب النزول في آية الوصية

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهِدْءَ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّٰهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَدَةَ اللّٰهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَءَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلَيْنِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّٰهِ لَشَهِدْتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِدَتِيهِمَا وَمَا أَعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَةِ عَلَىٰ وَجْهٍ أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنٌ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [المائدة: ١٠٦ - ١٠٨].

أولاً: سبب النزول:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ مَعَ تَمِيمِ الدَّارِيِّ وَعَدِيِّ بْنِ بَدَاءٍ فَمَاتَ السَّهْمِيُّ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا مُسْلِمٌ فَلَمَّا قَدِمَا بَرَكْتِهِ فَقَدُوا جَامًا مِنْ فِضَّةٍ مُحَوَّصًا مِنْ ذَهَبٍ فَأَخْلَفَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ وَجَدَ الْجَامَ بِمَكَّةَ فَقَالُوا: ابْتِغَاءَهُ مِنْ تَمِيمٍ وَعَدِيٍّ فَقَامَ رَجُلَانِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ فَحَلَفَا: ﴿لَشَهِدْتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِدَتِيهِمَا﴾ وَإِنَّ الْجَامَ لِصَاحِبِهِمْ. قَالَ: وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدْءَ بَيْنَكُمْ﴾»^(١).

ثانياً: خلاف العلماء في شهادة أهل الكتاب في الوصية في السفر على المسلمين:

اختلف العلماء في المسألة على قولين:

القول الأول: جواز شهادة أهل الكتاب في الوصية في السفر إذا لم يوجد غيرهم، وهو قول الحنابلة^(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم إذا حضر أحدكم الموت، (٤/ ١٣)، (٢٧٨٠).

(٢) «الإرشاد إلى سبيل الرشاد» (ص ٥٠٥)، «المبدع في شرح المنقح» (٨/ ٣٠١).

القول الثاني: لا تجوز شهادة أهل الكتاب على المسلمين، وهو قول الحنفية^(١)، والمالكية^(٢)، والشافعية^(٣).

ثالثاً: ترجيح ابن قدامة بسبب النزول:

رجح ابن قدامة القول الأول قائلاً: «ولنا، قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾. الآية. وهذا نصُّ الكتاب، وقد قضى به رسول الله ﷺ وأصحابه، فروى ابن عباس، قال: خرج رجلٌ من بني سَهْمٍ مع تميم الدَّارِي، وعَدِي بن زَيْدٍ، فماتَ السَّهْمِي بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا مُسْلِمٌ، فلما قَدِمَا بَتَرَكْتَهُ فَقَدُوا جَامَ فَضَّةٍ مُخَوَّصًا بِالذَّهَبِ، فَأَخْلَفَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ وَجَدُوا الْجَامَ بِمَكَّةَ، فقالوا: اشْتَرَيْنَاهُ مِنْ تَمِيمٍ وَعَدِي، فَقَامَ رَجُلَانِ مِنْ أَوْلِيَاءِ السَّهْمِي، فحلفا بالله: لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا، وَإِنَّ الْجَامَ لَصَاحِبُهُمَا. فنزلت فيهم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ﴾ الآية. وعن الشَّعْبِيِّ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ بِدُقُوفًا، وَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُشْهِدُهُ عَلَى وَصِيَّتِهِ، فَأَشْهَدَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَدِمَا الْكُوفَةَ، فَأَتَيَا الْأَشْعَرِي، فَأَخْبَرَاهُ، وَقَدِمَا بَتَرَكْتَهُ وَوَصِيَّتِهِ، فَقَالَ الْأَشْعَرِي: هَذَا أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ بَعْدَ الَّذِي كَانَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْلَفَهُمَا بَعْدَ الْعَصْرِ مَا خَافَا، وَلَا كَذَبًا، وَلَا بَدَلًا، وَلَا كَتَمًا، وَلَا غَيْرًا، وَأَتَاهَا لَوْصَةُ الرَّجُلِ، وَتَرَكْتَهُ، فَأَمَضَى شَهَادَتَهُمَا. رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ، فِي "سُنَنِهِ"، وَرَوَى الْخَلَّالُ حَدِيثَ أَبِي مُوسَى بِإِسْنَادِهِ. وَحَمَلُ الْآيَةِ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ مِنْ غَيْرِ عَشِيرَتِكُمْ، لَا يَصِحُّ؛ لِأَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي قِصَّةِ عَدِيٍّ وَتَمِيمٍ، بَلَا خِلَافٍ بَيْنَ الْمُفَسِّرِينَ، وَقَدْ فَسَّرَهَا بِمَا قُلْنَا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَالْحَسَنُ، وَابْنُ سِيرِينَ، وَعَبِيدَةُ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَالشَّعْبِيُّ، وَسُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، وَغَيْرُهُمْ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي رَوَيْنَاهَا. وَلَئِنَّهُ لَوْ صَحَّ مَا ذَكَرُوهُ، لَمْ تَجِبِ الْإِيمَانُ؛ لِأَنَّ الشَّاهِدَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَا قَسَامَةَ عَلَيْهِمْ. وَحَمَلُهَا عَلَى التَّحْمِيلِ لَا يَصِحُّ؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ بِإِخْلَافِهِمْ، وَلَا إِيْمَانٍ فِي التَّحْمِيلِ. وَحَمَلُهَا عَلَى الْيَمِينِ لَا يَصِحُّ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهْدَةَ اللَّهِ﴾ الآية. وَلَئِنَّهُ عَطَفَهَا عَلَى ذَوِي الْعَدْلِ مِنْ

(١) «شرح مختصر الطحاوي» للجصاص (٨/ ١١٥)، «الفتاوى المالكية = الفتاوى الهندية» (٣/ ٥١٧).

(٢) «التهذيب في اختصار المدونة» (٣/ ٥٨٦)، «الجامع لمسائل المدونة» (١٧/ ٣٩٧).

(٣) «الأم» للإمام الشافعي (٦/ ١٥٣)، «أسنى المطالب في شرح روض الطالب» (٩/ ٢٤٧).

المؤمنين، وهما شاهدان. وروى أبو عبيد، في "الناسخ والمنسوخ" أن ابن مسعود قضى بذلك في زمن عثمان. قال أحمد: أهل المدينة ليس عندهم حديث أبي موسى، من أين يعرفونه؟ فقد ثبت هذا الحكم بكتاب الله، وقضاء رسول الله ﷺ، وقضاء الصحابة به، وعملهم بما ثبت في الكتاب والسنة، فتعين المصير إليه، والعمل به، سواء وافق القياس أو خالفه»^(١).

رابعاً: مسوغات الترجيح بسبب النزول:

١. أن الآية نزلت في قصة عدي وتميم بلا خلاف بين المفسرين^(٢).
٢. الآية نص في المسألة، وقد قضى به رسول الله ﷺ وأصحابه.
٣. أن سبب نزول الآية يوضحها بينها.
٤. أنه عمل أبي موسى الأشعري، فعن الشعبي، «أن رجلاً من المسلمين حضرته الوفاة بدفوء هذه، ولم يجد أحداً من المسلمين يشهده على وصيته، فأشهد رجلين من أهل الكتاب، فقدم الكوفة، فأتيا أبا موسى الأشعري فأخبراه، وقدما بتركته ووصيته، فقال الأشعري: هذا أمر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله ﷺ، فأخلفهما بعد العصر بالله: ما خانا ولا كذبا، ولا بدلاً ولا كتماً، ولا غيراً، وإنها لوصية الرجل وتركته، فأمضى شهادتهما»^(٣).
٥. أن الآية محكمة، وليست بمنسوخة^(٤).
٦. حمل الآية على أنه أراد من غير عشيرتكم، لا يصح^(٥).
٧. أن ابن مسعود قضى بذلك في زمن عثمان^(٦)، فعن عبد الله بن مسعود قال: خرج رجل من المسلمين فمر بقريه فمرض ومعه رجلان من المسلمين فدفع إليهما ماله ثم قال: ادعوا لي من أشهده على ما قبضتما فلم يجدا أحدا من المسلمين في تلك القرية، قال:

(١) «المغني» لابن قدامة (١٤ / ١٧١).

(٢) «المغني» لابن قدامة (١٤ / ١٧٢).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأقضية، باب شهادة أهل الذمة في الوصية في السفر، (٥ / ٤٥٧)، (٣٦٠٥)،

وصححه ابن حجر في «فتح الباري» لابن حجر (٥ / ٤١٢)

(٤) «فتح الباري» لابن حجر (٥ / ٤١٢).

(٥) «المغني» لابن قدامة (١٤ / ١٧٢).

(٦) «المغني» لابن قدامة (١٤ / ١٧٢)

فدعوا ناساً من اليهود فأشهدهم على ما دفع إليهما ثم إن المسلمين قدما بالمال إلى أهله، فقالوا قد كان معه من المال أكثر مما آتيتونا به قال: فاستحلفوهما بالله ما دفع إليهما غير هذا ثم قدم ناس من اليهود والنصارى فسألهم أهل المتوفى فأخبروهم أنه هلك بقريتهم وترك كذا وكذا من المال، فعلم أهل المتوفى أن قد عثروا على أن المسلمين قد استحقوا إثماً فانطلقوا إلى ابن مسعود فأخبروه بالذي كان من أمرهم، فقال ابن مسعود: ما من كتاب الله عز وجل من شيء إلا قد جاء على إدلاله إلا هذه الآية، فالآن حين جاء تأويلها فأمر المسلمين أن يحلفوا بالله لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربي ولا نكتم شهادة الله إنا إذن لمن الآثمين، ثم أمر اليهود والنصارى أن يحلفوا بالله لقد ترك من المال كذا وكذا ولشهادتنا أحق من شهادة هذين المسلمين وما اعتدينا إنا إذن لمن الظالمين ثم أمر أهل المتوفى أن يحلفوا بالله: أن ما شهدت به اليهود والنصارى حق فحلفوا، فأمرهم ابن مسعود أن يأخذوا من المسلمين ما شهدت به اليهود والنصارى، قال: وكان ذلك في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه^(١).

٨. وجوب العمل بما قضى به الكتاب والسنة والصحابة سواء خالف القياس أو وافقه^(٢).



(١) أخرجه أبو عبيد في النسخ والمنسوخ، باب شهادة أهل الكتاب، (١ / ١٥٧)، (٢٨٩).

(٢) «المغني» لابن قدامة (١٤ / ١٧٢).

المبحث الحادي عشر:

الترجيح بسبب النزول في تحريم الحلال.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٢﴾ [التَّحْرِيم: ١ - ٢].

أولاً: سبب النزول:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ، وَيَمْكُثُ عِنْدَهَا، فَوَاطَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ عَنْ أَيْثُنَا دَخَلَ عَلَيْهَا فَلْتَقُلْ لَهُ: أَكَلْتَ مَغَافِيرَ، إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ، قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ، فَلَنْ أَعُودَ لَهُ، وَقَدْ حَلَفْتُ، لَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا»^(١).

ثانياً: خلاف العلماء في من حرم شيئاً حلالاً على نفسه:

اختلف العلماء في المسألة على قولين:

القول الأول: أن من حرّم شيئاً حلالاً على نفسه، فإن شاء ترك الحلال، وإن شاء كفر كفارة يمين، وفعل الحلال الذي كان حرمه على نفسه، وهو قول الحنفية^(٢)، والحنابلة^(٣).

القول الثاني: أن من حرّم شيئاً حلالاً على نفسه، فتحريمه لغو ولا يعتد به، وهو قول المالكية^(٤)، والشافعية^(٥).

ثالثاً: ترجيح ابن قدامة بسبب النزول:

رجح ابن قدامة القول الأول قائلاً: «ولنا، قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ إلى قوله: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾. سَمَّى تَحْرِيمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ يَمِينًا،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، سُورَةُ الْمُتَحَرِّمِ، (١٥٦ / ٦)، «٤٩١٢»، ومسلم في صحيحه،

كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق، (١٨٤ / ٤)، «(١٤٧٤)».

(٢) «بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع» (١٦٨ / ٣)، «اللباب في الجمع بين السنة والكتاب» (٥٩٧ / ٢).

(٣) «مختصر الخرقى» (ص ١٤٩)، «المغني» لابن قدامة (١٣ / ٤٦٥).

(٤) «شرح المختصر الكبير للأبهري» (٢ / ٤١)، «الذخيرة للقرافي» (٤ / ٧٤).

(٥) «الأم» للإمام الشافعي (٥ / ٢٧٩)، «تكملة المطيعي الأولى على المجموع» (٤ / ١٨).

وَفَرَضَ لَهُ تَحِلَّةً، وَهِيَ الْكَفَّارَةُ. وَقَالَتْ عَائِشَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَمُكُّثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا، فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ، أَنَّ أَتَيْنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرٍ. فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَانَا، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: "لَا، بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَلَنْ أَعُودَ لَهُ". فَزِلْتُ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ تَبَتَّغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ ﴿مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، فَإِنْ قِيلَ: إِنَّمَا نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي تَحْرِيمِ مَارِيَةِ الْقَبْطِيَّةِ، كَذَلِكَ قَالَ الْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ. قُلْنَا: مَا ذَكَرْنَاهُ أَصَحُّ؛ فَإِنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَقَوْلُ عَائِشَةَ صَاحِبَةِ الْقِصَّةِ الْحَاضِرَةِ لِلتَّنْزِيلِ، الْمَشَاهِدَةِ لِلْحَالِ، أَوْلَى، وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةُ لَوْ سَمِعَا قَوْلَ عَائِشَةَ، لَمْ يَعْدِلَا بِهِ شَيْئًا، وَلَمْ يَصِيرَا إِلَى غَيْرِهِ، فَكَيْفَ يُصَارُ إِلَى قَوْلِهِمَا، وَيُتْرَكُ قَوْلُهَا! وَقَدْ رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ جَعَلَ تَحْرِيمَ الْحَلَالِ يَمِينًا. وَلَوْ ثَبَتَ أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي تَحْرِيمِ مَارِيَةِ، كَانَ حُجَّةً لَنَا؛ لِأَنَّهَا مِنَ الْحَلَالِ الَّذِي حَرَّمَ، وَلَيْسَتْ زَوْجَةً، فَجُوبُ الْكَفَّارَةِ بِتَحْرِيمِهَا يَفْتَضِي وَجُوبَهُ فِي كُلِّ حَلَالٍ حَرَّمَ، بِالْقِيَاسِ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّهُ حَرَّمَ الْحَلَالَ فَأَوْجَبَ الْكَفَّارَةَ، كَتَحْرِيمِ الْأُمَةِ وَالزَّوْجَةِ»^(١).

رابعًا: مسوغات الترجيح بسبب النزول:

١. أَنَّ الْآيَةَ صَرِيحَةٌ فِي نَزُولِهَا فِي شَرْبِ النَّبِيِّ ﷺ عَسَلًا ثُمَّ حَلْفِهِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَشْرِبُهُ.
٢. أَنَّ الْمَرْوِيَّ فِي سَبَبِ نَزُولِ الْآيَةِ فِي قِصَّةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هُوَ الْمَقْدَمُ وَهُوَ الَّذِي يُوَضِّحُ الْآيَةَ وَبَيْنَهَا، قَالَ ابْنُ قَدَامَةَ: (وَقَوْلُ عَائِشَةَ صَاحِبَةِ الْقِصَّةِ الْحَاضِرَةِ لِلتَّنْزِيلِ، الْمَشَاهِدَةُ لِلْحَالِ، أَوْلَى، وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةُ لَوْ سَمِعَا قَوْلَ عَائِشَةَ، لَمْ يَعْدِلَا بِهِ شَيْئًا، وَلَمْ يَصِيرَا إِلَى غَيْرِهِ، فَكَيْفَ يُصَارُ إِلَى قَوْلِهِمَا، وَيُتْرَكُ قَوْلُهَا؟ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنَّهُ جَعَلَ تَحْرِيمَ الْحَلَالِ يَمِينًا)^(٢).
٣. أَنَّ اللَّهَ سَمَّى تَحْرِيمَ مَا أَحَلَّ يَمِينًا، وَفَرَضَ لَهُ تَحِلَّةً، وَهِيَ الْكَفَّارَةُ؛ كَمَا فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ^(٣).
٤. عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «فِي الْحَرَامِ: يُكْفَرُ. وَقَالَ

(١) «المغني» لابن قدامة (١٣ / ٤٦٦).

(٢) المرجع السابق.

(٣) «المغني» لابن قدامة (١٣ / ٤٦٦).

ابن عَبَّاسٍ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] «^(١)». هـ. على التسليم بنزول الآية في شأن مارية يقال بأن تعدد سبب نزول الآية يؤيد أن تحريم الحلال يُعد يمينا^(٢)، وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنه " في الحرام يمينٌ يُكْفَرُهَا " وَقَالَ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، يَعْنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ حَرَّمَ جَارِيَةً فَقَالَ اللَّهُ: لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﷻ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ فَكَفَرَ يَمِينَهُ وَصَيَّرَ الْحَرَامَ يَمِينًا^(٣).



(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب سورة التحريم، (٦ / ١٥٦)، (٤٩١١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق، (٤ / ١٨٤)، «(١٤٧٣)».

(٢) «المغني» لابن قدامة (١٣ / ٤٦٧).

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الخلع، باب من قال لامرأته أنت علي حرام، (٧ / ٥٧٤)، «(١٥٠٥٦)»، وقال البيهقي: رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ دُونَ هَذِهِ الزِّيَادَةِ.

الخاتمة

أحمد الله على إتمام هذا البحث المتعلق بالترجيح بأسباب النزول عند الإمام ابن قدامة المقدسي في كتابه المغني، وبعد الوقوف على مواضع الترجيح في مدونته الفقهية ودراستها وتحليلها، أجمال أبرز النتائج والتوصيات في النقاط التالية:

- ١- العمل على دراسة الترجيح بأسباب النزول في المدونات الفقهية تُضيف لتفسير آيات الأحكام مزيداً من القواعد والترجيحات والتعليلات، مع ما تُفَعِّلُه من الدراسات البينية بين العلمين الشريفين.
- ٢- حقق البحث الوقوف على موارد أسباب النزول عند الفقهاء ودوافع إيرادها، كما يُظهر على وجه الخصوص جهد فقيه من فقهاء الحنابلة في العناية بعلم التفسير وأصوله.
- ٣- من أظهر فوائد أسباب النزول أنها طريق قوي لفهم معاني الكتاب العزيز مع إزالتها للإشكال المتوهم، وبها يتبين العموم والخصوص، ويتعين المبهم الذي نزلت الآية فيه، ولأجل ذلك كان التعليل بها في الترجيح قوياً.
- ٤- مرادي بالترجيح بسبب النزول: أن يكون سبب النزول مقوياً لأحد الأقوال على الآخر، لقرينة علمية.
- ٥- اعتنى ابن قدامة المقدسي بأسباب النزول وحكى الإجماع عليها وقدم في دلالتها أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وأقواله.
- ٦- عند الخلاف يحمل ابن قدامة أسباب النزول على سياق الآية للترجيح كما فعل في دلالة آية المحاربين.
- ٧- يراعي ابن قدامة العموم المخصوص في أسباب النزول.
- ٨- يضعف ابن قدامة بعض الأقوال الفقهية بأسباب النزول.
- ٩- إذا ورد في الآية الواحدة خلاف في سبب نزولها أو تعدد المروي فيها انتهج ابن قدامة رحمه الله منهج الموازنة بالتقديم والتأخير والتصحيح والتضعيف.
- ١٠- وقف الباحث على أحد عشر موضعاً من مواضع الترجيح بسبب النزول تم دراستها بحمد الله وتحليلها وفق المنهجية المرقومة في مقدمة البحث.

التوصيات:

وأما التوصيات العلمية فيني أوصي: بالعناية بكتب الفقه وشروح الحديث، وطرق أبوابها في مسائل علوم القرآن وأصول التفسير وقواعده، خاصة عند المحققين من العلماء، واستنباط ما تمليه المناسبة العلمية من القواعد والضوابط في تفسير كلام الله، مما يضيف إلى المكتبة القرآنية مزيداً من الإثراء المعرفي.

والله ولي التوفيق، والحمد لله رب العالمين.



قائمة المصادر والمراجع

١. الإبهاج في شرح المنهاج، تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي وتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٥م.
٢. الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (م.ح)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.
٣. أحكام القرآن، أبو الفضل بكر بن محمد بن العلاء القشيري البصري المالكي، (م.ح)، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.
٤. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، (م.ح)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م.
٥. الإرشاد إلى سبيل الرشاد، الشريف محمد بن أحمد بن محمد بن أبي موسى الهاشمي، (م.ح)، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٦. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
٧. الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٨. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، (م.ح)، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
٩. أسنى المطالب في شرح روض الطالب، أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري الشافعي، (م.ح)، المطبعة الميمنية، ١٨٩٥م.
١٠. الإشراف على مذاهب العلماء، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، (م.ح)، مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
١١. الاصطلاح في الخلاف بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، (م.ح)، دار المنار، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
١٢. الأم، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٩٩٠م.

١٣. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
١٤. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن نجيم المصري، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٨٩٣م.
١٥. البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
١٦. بحر المذهب في فروع المذهب الشافعي، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني، (م.ح)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
١٧. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (الحفيد)، دار الحديث - القاهرة، ٢٠٠٤م.
١٨. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
١٩. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار، سراج الدين عمر بن علي بن أحمد بن الملقن الشافعي، (م.ح)، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٢٠. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، (م.ح)، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٩٥٧م.
٢١. البناية شرح الهداية، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٢٢. البيان في مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير العمراني اليمني الشافعي، (م.ح)، دار المنهاج - جدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٢٣. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (م.ح)، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
٢٤. التجريد، أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد القدوري، (م.ح)، دار السلام - القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.

٢٥. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (م.ح)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.
٢٦. التنبيه على مشكلات الهداية، صدر الدين علي بن علي بن أبي العز الحنفي، (م.ح)، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
٢٧. التهذيب في اختصار المدونة، خلف بن أبي القاسم محمد بن البرازعي المالكي، (م.ح)، دار البحوث للدراسات الإسلامية، دبي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
٢٨. التهذيب في فقه الإمام الشافعي، محيي السنة الحسين بن مسعود بن محمد البغوي الشافعي، (م.ح)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٢٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، (م.ح)، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٣٠. الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري، (م.ح)، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٣١. الجامع الكبير (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، (م.ح)، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
٣٢. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، (م.ح)، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م.
٣٣. الجوهرة النيرة، أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي الزبيدي الحنفي، المطبعة الخيرية، الطبعة الأولى، ١٩٠٤م.
٣٤. حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م.
٣٥. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي، (م.ح)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٣٦. حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء، سيف الدين محمد بن أحمد الشاشي القفال، (م.ح)، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٣٧. ذيل طبقات الحنابلة، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، (م.ح)، مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
٣٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
٣٩. روضة الطالبين وعمدة المفتين، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (م.ح)، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩١م.
٤٠. روضة القضاة وطريق النجاة، أبو القاسم علي بن محمد بن أحمد بن السّمْناني، (م.ح)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.
٤١. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، (م.ح)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٤٢. سلسلة الفوائد الحديثية والفقهية، أشرف بن نصر بن صابر الكردي، (م.ح)، دار اللؤلؤة ودار مكة - مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٢٢م.
٤٣. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، (م.ح)، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٢م.
٤٤. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السّجّستاني، (م.ح)، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
٤٥. سنن الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، (م.ح)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٤٦. السنن الكبرى، أحمد بن شعيب بن علي النسائي، (م.ح)، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٤٧. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، (م.ح)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م.
٤٨. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الحديث - القاهرة، ٢٠٠٦م.

٤٩. شرح الزركشي، شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي، دار العبيكان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
٥٠. شرح السير الكبير، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، الشركة الشرقية للإعلانات، ١٩٧١م.
٥١. الشرح الكبير، شمس الدين عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، (م.ح)، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
٥٢. شرح سنن أبي داود، أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي، (م.ح)، دار الفلاح للبحث العلمي، الفيوم، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.
٥٣. شرح صحيح مسلم (إكمال المعلم بفوائد مسلم)، القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، (م.ح)، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٥٤. شرح عمدة الفقه، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، دار عطاءات العلم (الرياض) ودار ابن حزم (بيروت)، الطبعة الثالثة، ٢٠١٩م.
٥٥. شرح مختصر الطحاوي، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، (م.ح)، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
٥٦. شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، (م.ح)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
٥٧. شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي، (م.ح)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
٥٨. صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
٥٩. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي، (م.ح)، مكتبة العلوم والحكم - السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٦٠. طبقات المفسرين، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (م.ح)، مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م.

٦١. العزيز شرح الوجيز (الشرح الكبير)، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني، (م.ح)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٦٢. عمدة الحازم في الزوائد على مختصر أبي القاسم، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، (م.ح)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
٦٣. عمدة الفقه، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، (م.ح)، المكتبة العصرية، ٢٠٠٤م.
٦٤. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٩٧٢م.
٦٥. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، (م.ح)، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٠م.
٦٦. عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار، القاضي علي بن عمر بن القصار البغدادي المالكي، (م.ح)، دار أسفار - الكويت، الطبعة الثانية، ٢٠٢٢م.
٦٧. الغريب المصنف، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، (م.ح)، بيت الحكمة ودار سحنون (تونس)، ١٩٩٦م.
٦٨. الفتاوى العالمية (الفتاوى الهندية)، جماعة من العلماء برئاسة نظام الدين البلخي، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، الطبعة الثانية، ١٨٩٢م.
٦٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، (م.ح)، مكتبة الغرباء الأثرية ومكتب تحقيق دار الحرمين، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٧٠. الكافي في فقه الإمام أحمد، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
٧١. الكافي في فقه أهل المدينة، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، (م.ح)، مكتبة الرياض الحديثة، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.
٧٢. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، (م.ح)، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

٧٣. كشف القناع عن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي الحنبلي، (م.ح) (لجنة بوزارة العدل)، وزارة العدل في المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
٧٤. اللباب في الجمع بين السنة والكتاب، علي بن زكريا المنبجي، (م.ح)، دار القلم والدار الشامية، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.
٧٥. المبدع شرح المقنع، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي، (م.ح)، ركائز للنشر والتوزيع - الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠٢١م.
٧٦. المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، دار المعرفة - بيروت، ١٩٩٣م.
٧٧. متن الخرقى، أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقى، دار الصحابة للتراث، ١٩٩٣م.
٧٨. مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، (م.ح)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٩٩٥م.
٧٩. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، ٢٠٠٦م.
٨٠. المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، دار الفكر - بيروت، ١٩٨٤م.
٨١. المختصر الفقهي لابن عرفة، محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي، (م.ح)، مؤسسة خلف أحمد الخبتور، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.
٨٢. مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٨م.
٨٣. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
٨٤. مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، (م.ح)، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٨٥. **المستدرک علی الصحیحین**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
٨٦. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، (م.ح)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.
٨٧. **مسند الإمام الشافعي (ترتيب سنجر)**، محمد بن إدريس الشافعي، (م.ح)، شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٨٨. **المسند الصحيح (صحيح مسلم)**، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (م.ح)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٩٥٥م.
٨٩. **مشارك الأنوار على صحاح الآثار**، القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، المكتبة العتيقة ودار التراث، ١٩١٤م.
٩٠. **المصنف**، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، (م.ح)، المجلس العلمي - الهند، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.
٩١. **معرفة السنن والآثار**، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، (م.ح)، دار الوفاء (المنصورة) وغيرها، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
٩٢. **المعلم بفوائد مسلم**، أبو عبد الله محمد بن علي المازري المالكي، (م.ح)، الدار التونسية للنشر، الطبعة الثانية، ١٩٩١م.
٩٣. **المغني**، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، ١٩٦٨م.
٩٤. **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م.
٩٥. **المنتقى شرح الموطأ**، أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي، مطبعة السعادة - مصر، الطبعة الأولى، ١٩١٤م.
٩٦. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.

٩٧. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب الرُّعيني المالكي، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.
٩٨. موسوعة أحكام الطهارة، دبيان بن محمد الديان، الطبعة الثالثة، ٢٠١٥م.
٩٩. الموطأ، مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، (م.ح)، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
١٠٠. الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، (م.ح)، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.
١٠١. النجم الوهاج في شرح المنهاج، كمال الدين محمد بن موسى الدِّميري الشافعي، (م.ح)، دار المنهاج (جدة)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
١٠٢. نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، (م.ح)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
١٠٣. نيل الأوطار، محمد بن علي الشوكاني، (م.ح)، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
١٠٤. الهداية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوزاني، (م.ح)، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
١٠٥. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، (م.ح)، دار إحياء التراث - بيروت، ٢٠٠٠م.



Romanization of sources (APA 7th Style)

1. Taqī al-Dīn ‘Alī bin ‘Abd al-Kāfī al-Subkī & Tāj al-Dīn ‘Abd al-Wahhāb bin ‘Alī al-Subkī. (1995). *al-Ibhāj fī Sharḥ al-Minhāj*. Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
2. Jalāl al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān bin Abī Bakr al-Suyūṭī. (1974). *al-Itqān fī ‘Ulūm al-Qur’ān* (M.H.). al-Hay’ah al-Maṣriyyah al-‘Āmmah lil-Kitāb.
3. Abū al-Faḍl Bakr bin Muḥammad bin al-‘Alā’ al-Qushayrī. (2016). *Aḥkām al-Qur’ān* (M.H.). Jā’izat Dubayy al-Duwaliyyah lil-Qur’ān al-Karīm. (1st ed.).
4. Abū Bakr Muḥammad bin ‘Abd Allāh bin al-‘Arabī al-Ma‘āfirī. (2003). *Aḥkām al-Qur’ān* (M.H.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (3rd ed.).
5. al-Sharīf Muḥammad bin Aḥmad bin Muḥammad bin Abī Mūsā al-Hāshimī. (1998). *al-Irshād ilā Sabīl al-Rashād* (M.H.). Mu’assasat al-Risālah Nāshirūn. (1st ed.).
6. Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī. (1985). *Irwā’ al-Ghalīl fī Takhrīj Aḥādīth Manāir al-Sabīl*. al-Maktab al-Islāmī. (2nd ed.).
7. Abū ‘Umar Yūsuf bin ‘Abd Allāh bin Muḥammad bin ‘Abd al-Barr al-Namarī. (2000). *al-Istidhkār* (M.H.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (1st ed.).
8. Abū ‘Umar Yūsuf bin ‘Abd Allāh bin ‘Abd al-Barr al-Qurṭubī. (1992). *al-Istī‘āb fī Ma’rifat al-Aṣḥāb* (M.H.). Dār al-Jīl. (1st ed.).
9. Abū Yaḥyá Zakariyyā bin Muḥammad bin Zakariyyā al-Anṣārī. (1895). *Asnā al-Maṭālib fī Sharḥ Rawḍ al-Ṭālib* (M.H.). al-Maṭba‘ah al-Maymaniyyah.
10. Abū Bakr Muḥammad bin Ibrāhīm bin al-Mundhir al-Naysābūrī. (2004). *al-Ishrāf ‘alā Madhāhib al-‘Ulamā’* (M.H.). Maktabat Makkah al-Thaqāfiyyah. (1st ed.).
11. Abū al-Muẓaffar Manṣūr bin Muḥammad bin ‘Abd al-Jabbār al-Sam‘ānī. (1995). *al-Iṣṭilām fī al-Khilāf bayna al-Imāmayn al-Shāfi‘ī wa-Abī Ḥanīfah* (M.H.). Dār al-Manār. (1st ed.).
12. Muḥammad bin Idrīs bin al-‘Abbās bin ‘Uthmān al-Shāfi‘ī. (1990). *al-Umm*. Dār al-Ma’rifah.
13. Kamāl al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān bin Muḥammad al-Anbārī. (2003). *al-Inṣāf fī Masā’il al-Khilāf bayna al-Naḥwiyyīn*. al-Maktabah al-‘Aṣriyyah. (1st ed.).
14. Zayn al-Dīn bin Ibrāhīm bin Muḥammad bin Nujaym al-Maṣrī. (1893). *al-Baḥr al-Rā’iq Sharḥ Kanz al-Daqā’iq*. Dār al-Kitāb al-Islāmī. (2nd ed.).
15. Badr al-Dīn Muḥammad bin ‘Abd Allāh bin Bahādur al-Zarkashī. (1994). *al-Baḥr al-Muḥīṭ fī Uṣūl al-Fiqh*. Dār al-Kutubī. (1st ed.).

16. **Abū al-Mahāsīn ‘Abd al-Wāḥid bin Ismā‘īl al-Rūyānī.** (2009). *Baḥr al-Madhab fī Furū‘ al-Madhab al-Shāfi‘ī* (M.Ḥ.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (1st ed.).
17. **Abū al-Walīd Muḥammad bin Aḥmad bin Rushd al-Qurṭubī.** (2004). *Bidāyat al-Mujtahid wa-Nihāyat al-Muqtaṣid.* Dār al-Ḥadīth.
18. **Abū Bakr bin Mas‘ūd bin Aḥmad al-Kāsānī al-Ḥanafī.** (1986). *Badā’i‘ al-Ṣanā’i‘ fī Tartīb al-Sharā’i‘.* Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (2nd ed.).
19. **Sirāj al-Dīn ‘Umar bin ‘Alī bin Aḥmad bin al-Mulaqqin.** (2004). *al-Badr al-Munīr fī Takhrīj al-Aḥādīth wa-al-Āthār* (M.Ḥ.). Dār al-Hijrah. (1st ed.).
20. **Badr al-Dīn Muḥammad bin ‘Abd Allāh bin Bahādur al-Zarkashī.** (1957). *al-Burhān fī ‘Ulūm al-Qur’ān* (M.Ḥ.). Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabiyyah. (1st ed.).
21. **Badr al-Dīn Maḥmūd bin Aḥmad bin Mūsā al-‘Aynī.** (2000). *al-Bināyah Sharḥ al-Hidāyah.* Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (1st ed.).
22. **Abū al-Ḥusayn Yaḥyá bin Abī al-Khayr al-‘Imrānī.** (2000). *al-Bayān fī Madhab al-Imām al-Shāfi‘ī* (M.Ḥ.). Dār al-Minhāj. (1st ed.).
23. **Shams al-Dīn Muḥammad bin Aḥmad bin ‘Uthmān al-Dhahabī.** (2003). *Tārīkh al-Islām wa-Wafayāt al-Mashāhīr wa-al-A‘lām* (M.Ḥ.). Dār al-Gharb al-Islāmī. (1st ed.).
24. **Abū al-Ḥusayn Aḥmad bin Muḥammad bin Aḥmad al-Qudūrī.** (2006). *al-Tajrīd* (M.Ḥ.). Dār al-Salām. (2nd ed.).
25. **Abū al-Fidā’ Ismā‘īl bin ‘Umar bin Kathīr al-Dimashqī.** (1999). *Tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm* (M.Ḥ.). Dār Ṭaybah. (2nd ed.).
26. **Ṣadr al-Dīn ‘Alī bin ‘Alī bin Abī al-‘Izz al-Ḥanafī.** (2003). *al-Tanbīh ‘alā Mushkilāt al-Hidāyah* (M.Ḥ.). Maktabat al-Rushd. (1st ed.).
27. **Khalaf bin Abī al-Qāsim Muḥammad bin al-Barādhī‘ al-Mālikī.** (2002). *al-Tahdhīb fī Ikhtisār al-Mudawwanah* (M.Ḥ.). Dār al-Buḥūth lil-Dirāsāt al-Islāmiyyah. (1st ed.).
28. **al-Ḥusayn bin Mas‘ūd bin Muḥammad al-Baghawī.** (1997). *al-Tahdhīb fī Fiqh al-Imām al-Shāfi‘ī* (M.Ḥ.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (1st ed.).
29. **Muḥammad bin Jarīr bin Yazīd al-Ṭabarī.** (2001). *Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy al-Qur’ān* (M.Ḥ.). Dār Hajar. (1st ed.).
30. **Muḥammad bin Ismā‘īl al-Bukhārī.** (2001). *al-Jāmi‘ al-Ṣaḥīḥ (Ṣaḥīḥ al-Bukhārī)* (M.Ḥ.). Dār Ṭawq al-Najāh. (1st ed.).
31. **Muḥammad bin ‘Isā bin Sūrah al-Tirmidhī.** (2009). *al-Jāmi‘ al-Kabīr (Sunan al-Tirmidhī)* (M.Ḥ.). Dār al-Risālah al-‘Ālamiyyah. (1st ed.).

32. **Abū ‘Abd Allāh Muḥammad bin Aḥmad bin Abī Bakr al-Qurṭubī.** (1964). *al-Jāmi‘ li-Aḥkām al-Qur’ān* (M.Ḥ.). Dār al-Kutub al-Maṣriyyah. (2nd ed.).
33. **Abū Bakr bin ‘Alī bin Muḥammad al-Ḥaddādī al-Zabīdī.** (1904). *al-Jawharah al-Nayyirah*. al-Maṭba‘ah al-Khayriyyah. (1st ed.).
34. **‘Abd al-Raḥmān bin Muḥammad bin Qāsim al-‘Āṣimī.** (1977). *Ḥāshiyat al-Rawḍ al-Murbi‘ Sharḥ Zād al-Mustaḥṣin*. (1st ed.).
35. **‘Alī bin Muḥammad bin Muḥammad bin Ḥabīb al-Māwardī.** (1999). *al-Ḥāwī al-Kabīr* (M.Ḥ.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (1st ed.).
36. **Sayf al-Dīn Muḥammad bin Aḥmad al-Shāshī al-Qaffāl.** (1988). *Ḥilyat al-‘Ulamā’ fī Ma‘rifat Madhāhib al-Fuqahā’* (M.Ḥ.). Maktabat al-Risālah al-Ḥadīthah. (1st ed.).
37. **Zayn al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān bin Aḥmad bin Rajab al-Ḥanbalī.** (2005). *Dhayl Ṭabaqāt al-Ḥanābilah* (M.Ḥ.). Maktabat al-‘Ubaykān. (1st ed.).
38. **Maḥmūd bin ‘Abd Allāh al-Ḥusaynī al-Alūsī.** (1994). *Rūḥ al-Ma‘ānī fī Tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm* (M.Ḥ.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (1st ed.).
39. **Muḥyī al-Dīn Yaḥyá bin Sharaf al-Nawawī.** (1991). *Rawḍat al-Ṭālibīn wa-‘Umdat al-Muftīn* (M.Ḥ.). al-Maktab al-Islāmī. (3rd ed.).
40. **Abū al-Qāsim ‘Alī bin Muḥammad bin Aḥmad bin al-Simnānī.** (1984). *Rawḍat al-Quḍāh wa-Ṭarīq al-Najāh* (M.Ḥ.). Mu’assasat al-Risālah. (2nd ed.).
41. **Jamāl al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān bin ‘Alī bin al-Jawzī.** (2001). *Zād al-Masīr fī ‘Ilm al-Tafsīr* (M.Ḥ.). Dār al-Kitāb al-‘Arabī. (1st ed.).
42. **Ashraf bin Naṣr bin Ṣābir al-Kurdī.** (2022). *Silsilat al-Fawā'id al-Ḥadīthiyyah wa-al-Fiqhiyyah* (M.Ḥ.). Dār al-Lu'lu'ah. (1st ed.).
43. **Muḥammad bin Yazīd al-Qazwīnī Ibn Mājah.** (1952). *Sunan Ibn Mājah* (M.Ḥ.). Dār Iḥyā' al-Kutub al-‘Arabiyyah.
44. **Sulaymān bin al-Ash‘ath bin Ishāq al-Sijistānī.** (2009). *Sunan Abī Dāwūd* (M.Ḥ.). Dār al-Risālah al-‘Ālamiyyah. (1st ed.).
45. **‘Alī bin ‘Umar bin Aḥmad al-Dāraquṭnī.** (2004). *Sunan al-Dāraquṭnī* (M.Ḥ.). Mu’assasat al-Risālah. (1st ed.).
46. **Aḥmad bin Shu‘ayb bin ‘Alī al-Nasā’ī.** (2001). *al-Sunan al-Kubrā* (M.Ḥ.). Mu’assasat al-Risālah. (1st ed.).
47. **Aḥmad bin al-Ḥusayn bin ‘Alī al-Bayhaqī.** (2003). *al-Sunan al-Kubrā* (M.Ḥ.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (3rd ed.).
48. **Shams al-Dīn Muḥammad bin Aḥmad bin ‘Uthmān al-Dhahabī.** (2006). *Siyar A‘lām al-Nubalā’*. Dār al-Ḥadīth.

49. **Shams al-Dīn Muḥammad bin ‘Abd Allāh al-Zarkashī.** (1993). *Sharḥ al-Zarkashī*. Dār al-‘Ubaykān. (1st ed.).
50. **Muḥammad bin Aḥmad bin Abī Sahl al-Sarkhasī.** (1971). *Sharḥ al-Siyar al-Kabīr*. al-Sharikah al-Sharqiyyah lil-‘Ilānāt.
51. **Shams al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān bin Muḥammad bin Qudāmah al-Maqdisī.** (1995). *al-Sharḥ al-Kabīr* (M.Ḥ.). Dār Hajar. (1st ed.).
52. **Aḥmad bin Ḥusayn bin ‘Alī bin Ruslān al-Maqdisī.** (2016). *Sharḥ Sunan Abī Dāwūd* (M.Ḥ.). Dār al-Fallāḥ. (1st ed.).
53. **‘Iyād bin Mūsā bin ‘Iyād al-Yaḥṣubī al-Sabtī.** (1998). *Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim (Ikṃāl al-Mu‘lim bi-Fawā'id Muslim)* (M.Ḥ.). Dār al-Wafā'. (1st ed.).
54. **Taqī al-Dīn Aḥmad bin ‘Abd al-Ḥalīm bin Taymiyyah.** (2019). *Sharḥ ‘Umdat al-Fiqh*. Dār ‘Aṭā’āt al-‘Ilm. (3rd ed.).
55. **Abū Bakr bin ‘Alī al-Jaṣṣāṣ al-Rāzī.** (2010). *Sharḥ Mukhtaṣar al-Ṭaḥāwī* (M.Ḥ.). Dār al-Bashā'ir al-Islāmiyyah. (1st ed.).
56. **Abū Ja‘far Aḥmad bin Muḥammad bin Salāmah al-Ṭaḥāwī.** (1994). *Sharḥ Mushkil al-Āthār* (M.Ḥ.). Mu’assasat al-Risālah. (1st ed.).
57. **Abū Ja‘far Aḥmad bin Muḥammad bin Salāmah al-Ṭaḥāwī.** (1994). *Sharḥ Ma‘ānī al-Āthār* (M.Ḥ.). ‘Ālam al-Kutub. (1st ed.).
58. **Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī.** (2002). *Ṣaḥīḥ Sunan Abī Dāwūd*. Mu’assasat Ghirās. (1st ed.).
59. **Aḥmad bin Muḥammad al-Adnah-vī.** (1997). *Ṭabaqāt al-Mufasssīrīn* (M.Ḥ.). Maktabat al-‘Ulūm wa-al-Ḥikam. (1st ed.).
60. **Jalāl al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān bin Abī Bakr al-Suyūṭī.** (1976). *Ṭabaqāt al-Mufasssīrīn* (M.Ḥ.). Maktabat Wahbah. (1st ed.).
61. **‘Abd al-Karīm bin Muḥammad bin ‘Abd al-Karīm al-Rāfi‘ī al-Qazwīnī.** (1997). *al-‘Azīz Sharḥ al-Wajīz (al-Sharḥ al-Kabīr)* (M.Ḥ.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (1st ed.).
62. **Muwaffaq al-Dīn ‘Abd Allāh bin Aḥmad bin Muḥammad bin Qudāmah al-Maqdisī.** (2007). *‘Umdat al-Ḥāzim fī al-Zawā'id ‘alā Mukhtaṣar Abī al-Qāsim* (M.Ḥ.). Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, Qatar. (1st ed.).
63. **Muwaffaq al-Dīn ‘Abd Allāh bin Aḥmad bin Muḥammad bin Qudāmah al-Maqdisī.** (2004). *‘Umdat al-Fiqh* (M.Ḥ.). al-Maktabah al-‘Aṣriyyah.
64. **Badr al-Dīn Maḥmūd bin Aḥmad bin Mūsā al-‘Aynī.** (1972). *‘Umdat al-Qārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Dār Iḥyā' al-Turāth al-‘Arabī.
65. **al-Khalīl bin Aḥmad al-Farāhīdī.** (1980). *al-‘Ayn* (M.Ḥ.). Dār wa-Maktabat al-Hilāl.

66. **Abū al-Ḥasan ‘Alī bin ‘Umar bin al-Qaṣṣār al-Baghdādī.** (2022). *‘Uyūn al-Adillah fī Masā’il al-Khilāf bayna Fuqahā’ al-Amṣār* (M.Ḥ.). Dār Asfār. (2nd ed.).
67. **Abū ‘Ubayd al-Qāsim bin Sallām al-Harawī.** (1996). *al-Gharīb al-Muṣannaf* (M.Ḥ.). Bayt al-Ḥikmah.
68. **Niẓām al-Dīn al-Balkhī & Others.** (1892). *al-Fatāwā al-‘Ālamīriyyah (al-Fatāwā al-Hindiyyah).* al-Maṭba‘ah al-Kubrā al-Amīriyyah. (2nd ed.).
69. **Zayn al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān bin Aḥmad bin Rajab al-Ḥanbalī.** (1996). *Faṭḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (M.Ḥ.). Maktabat al-Ghurabā’ al-Athariyyah. (1st ed.).
70. **Muwaffaq al-Dīn ‘Abd Allāh bin Aḥmad bin Muḥammad bin Qudāmah al-Maqdisī.** (1994). *al-Kāfī fī Fiqh al-Imām Aḥmad.* Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (1st ed.).
71. **Abū ‘Umar Yūsuf bin ‘Abd Allāh bin Muḥammad bin ‘Abd al-Barr al-Qurṭubī.** (1980). *al-Kāfī fī Fiqh Ahl al-Madīnah* (M.Ḥ.). Maktabat al-Riyāḍ al-Ḥadīthah. (2nd ed.).
72. **Abū Bakr ‘Abd Allāh bin Muḥammad bin Abī Shaybah.** (1989). *al-Kitāb al-Muṣannaf fī al-Aḥādīth wa-al-Āthār* (M.Ḥ.). Maktabat al-Rushd. (1st ed.).
73. **Manṣūr bin Yūnus al-Bahūtī.** (2008). *Kashshāf al-Qinā’ ‘an al-Iqnā’* (M.Ḥ.). Ministry of Justice, KSA. (1st ed.).
74. **‘Alī bin Zakariyyā al-Manbijī.** (1994). *al-Lubāb fī al-Jam‘ bayna al-Sunnah wa-al-Kitāb* (M.Ḥ.). Dār al-Qalam. (2nd ed.).
75. **Burhān al-Dīn Ibrāhīm bin Muḥammad bin Mufliḥ al-Maqdisī.** (2021). *al-Mubdi’ Sharḥ al-Muqni’* (M.Ḥ.). Rakā’iz lil-Nashr. (1st ed.).
76. **Muḥammad bin Aḥmad bin Abī Sahl al-Sarkhasī.** (1993). *al-Mabsūṭ.* Dār al-Ma‘rifah.
77. **Abū al-Qāsim ‘Umar bin al-Ḥusayn bin ‘Abd Allāh al-Khiraqī.** (1993). *Matn al-Khiraqī.* Dār al-Ṣaḥābah lil-Turāth.
78. **Taqī al-Dīn Aḥmad bin ‘Abd al-Ḥalīm bin Taymiyyah.** (1995). *Majmū’ al-Fatāwā* (M.Ḥ.). Majma’ al-Malik Fahd li-Ṭibā‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf.
79. **Khālīd bin Sulaymān al-Muzaynī.** (2006). *al-Muḥarrar fī Asbāb Nuzūl al-Qur’ān.* Dār Ibn al-Jawzī.
80. **Abū Muḥammad ‘Alī bin Aḥmad bin Sa‘īd bin Ḥazm al-Andalusī.** (1984). *al-Muḥallā bi-al-Āthār.* Dār al-Fikr.
81. **Muḥammad bin Muḥammad bin ‘Arafah al-Warghamī.** (2014). *al-Mukhtaṣar al-Fiqhī li-Ibn ‘Arafah* (M.Ḥ.). Mu’assasat Khalaf al-Habtoor. (1st ed.).
82. **Abū Muḥammad ‘Alī bin Aḥmad bin Sa‘īd bin Ḥazm al-Andalusī.** (1998). *Marātib al-Ijmā’.* Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

83. **‘Alī bin Sulṭān Muḥammad al-Qārī.** (2002). *Mirqāt al-Mafātīḥ Sharḥ Mishkāt al-Maṣābīḥ*. Dār al-Fikr. (1st ed.).
84. **Sulaymān bin al-Ash‘ath bin Ishāq al-Sijistānī.** (1999). *Masā’il al-Imām Aḥmad Riwāyat Abī Dāwūd* (M.H.). Maktabat Ibn Taymiyyah. (1st ed.).
85. **Abū ‘Abd Allāh Muḥammad bin ‘Abd Allāh al-Ḥākim al-Naysābūrī.** (1990). *al-Mustadrak ‘alā al-Ṣaḥīḥayn* (M.H.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (1st ed.).
86. **Aḥmad bin Muḥammad bin Ḥanbal al-Shaybānī.** (1999). *Musnad al-Imām Aḥmad bin Ḥanbal* (M.H.). Mu’assasat al-Risālah. (2nd ed.).
87. **Muḥammad bin Idrīs al-Shāfi‘ī.** (2004). *Musnad al-Imām al-Shāfi‘ī (Tartīb Sanjar)* (M.H.). Sharikat Ghirās. (1st ed.).
88. **Muslim bin al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Naysābūrī.** (1955). *al-Musnad al-Ṣaḥīḥ (Ṣaḥīḥ Muslim)* (M.H.). Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.
89. **‘Iyād bin Mūsā bin ‘Iyād al-Yaḥṣubī al-Sabtī.** (1914). *Mashāriq al-Anwār ‘alā Ṣiḥāḥ al-Āthār*. al-Maktabah al-‘Atīqah.
90. **Abū Bakr ‘Abd al-Razzāq bin Hammām al-Ṣan‘ānī.** (1983). *al-Muṣannaf* (M.H.). al-Majlis al-‘Ilmī. (2nd ed.).
91. **Aḥmad bin al-Ḥusayn bin ‘Alī al-Bayhaqī.** (1991). *Ma’rifat al-Sunan wa-al-Āthār* (M.H.). Dār al-Wafā’. (1st ed.).
92. **Abū ‘Abd Allāh Muḥammad bin ‘Alī al-Māzirī.** (1991). *al-Mu‘lim bi-Fawā'id Muslim* (M.H.). al-Dār al-Tūnisiyyah lil-Nashr. (2nd ed.).
93. **Muwaffaq al-Dīn ‘Abd Allāh bin Aḥmad bin Muḥammad bin Qudāmah al-Maqdisī.** (1968). *al-Mughnī*. Cairo Library.
94. **Fakhr al-Dīn Muḥammad bin ‘Umar al-Rāzī.** (1999). *Mafātīḥ al-Ghayb (al-Tafsīr al-Kabīr)*. Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī. (3rd ed.).
95. **Abū al-Walīd Sulaymān bin Khalaf al-Bājī.** (1914). *al-Muntaqá Sharḥ al-Muwaṭṭa’*. Maṭba‘at al-Sa‘ādah. (1st ed.).
96. **Muḥyī al-Dīn Yaḥyá bin Sharaf al-Nawawī.** (1972). *al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim bin al-Ḥajjāj*. Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī. (2nd ed.).
97. **Muḥammad bin Muḥammad al-Ḥaṭṭāb al-Ru‘aynī.** (1992). *Mawāhib al-Jalīl fī Sharḥ Mukhtaṣar Khalīl*. Dār al-Fikr. (3rd ed.).
98. **Dubyān bin Muḥammad al-Dubyān.** (2015). *Mawsū‘at Aḥkām al-Ṭahārah*. (3rd ed.).
99. **Mālik bin Anas bin Mālik al-Aṣbahī.** (2004). *al-Muwaṭṭa’* (M.H.). Mu’assasat Zāyid bin Sulṭān. (1st ed.).
100. **Abū ‘Ubayd al-Qāsim bin Sallām al-Harawī.** (1997). *al-Nāsikh wa-al-Mansūkh fī al-Qur’ān al-‘Azīz* (M.H.). Maktabat al-Rushd. (2nd ed.).

101. **Kamāl al-Dīn Muḥammad bin Mūsā al-Damīrī.** (2004). *al-Najm al-Wahhāj fī Sharḥ al-Minhāj* (M.Ḥ.). Dār al-Minhāj. (1st ed.).
102. **Jamāl al-Dīn ‘Abd al-Raḥīm al-Isnawī.** (1999). *Nihāyat al-Sūl Sharḥ Minhāj al-Wuṣūl* (M.Ḥ.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. (1st ed.).
103. **Muḥammad bin ‘Alī al-Shawkānī.** (1993). *Nayl al-Awṭār* (M.Ḥ.). Dār al-Ḥadīth. (1st ed.).
104. **Abū al-Khaṭṭāb Maḥfūz bin Aḥmad al-Kalūdhānī.** (2004). *al-Hidāyah ‘alā Madhab al-Imām Aḥmad* (M.Ḥ.). Sharikat Ghirās. (1st ed.).
105. **Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl bin Aybak al-Ṣafadī.** (2000). *al-Wāfī bi-al-Wafayāt* (M.Ḥ.). Dār Ihṡā’ al-Turāth.





المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمهورية العربية السعودية



اختيارات الإمام الجهنى (ت: ٤٤٢هـ)

فى علم الرسم القرآنى

من خلال كتابه البديع فى معرفة ما رسم فى مصحف عثمان رضى الله عنه

إعداد

د. نواف سعيد عوض المالكى

الأستاذ المشارك بقسم القراءات فى كلية الدعوة وأصول الدين

بجامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية

nsaeed79@gmail.com

ملخص البحث:

هذا البحث يسلط الضوء على اختيارات الإمام الجني (المتوفى: ٤٤٢هـ) في الرسم القرآني، من خلال كتابه البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان رضي الله عنه. ومما تميز به هذا الكتاب: أن مؤلفه أندلسي من أهل قرطبة، وأهل قرطبة لهم اليد الطولى في التأليف في علوم القرآن، لا سيما رسم المصحف والقراءات والتجويد؛ لأن المتأمل في الكتب المتداولة في هذه الموضوعات اليوم معظمها لعلماء الأندلس، رحمهم الله جميعاً. وقسمت البحث إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالإمام الجني، والتعريف بأهم مصطلحات البحث: الرسم والاختيار
المبحث الثاني: التعريف بموضوع كتاب البديع وترتيبه وكيفية تناول موضوعات الرسم
المبحث الثالث: المصطلحات التي استخدمها الإمام الجني في الاختيار.
الخاتمة وفيها النتائج، ثم فهرس: المصادر والمراجع.
الكلمات المفتاحية: الإمام الجني، الرسم القرآني، البديع، مصحف عثمان

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، أرسله الله رحمة للعالمين: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧) الأنبياء. وبعد: فقد سخر الله عز وجل أفذاذاً من علماء الأمة الإسلامية منذ فجر الإسلام لخدمة القرآن ورسمه وقراءته، ومن هؤلاء الأئمة الإمام الجعفي في كتابه - البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان رضي الله عنه - وكان ممن وقفه الله فأثار به السبل لحملة القرآن الكريم، فأخذ - بعون الله وتوفيقه - بأيديهم إلى برّ الأمان، فأزال الغموض عن مبهمات بعض كلمات القرآن الكريم.

وكان عنوان الدراسة: اختيارات الإمام الجعفي (ت: ٤٤٢هـ) في علم الرسم القرآني، من خلال كتابه البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان رضي الله عنه.

أهمية الموضوع:

- تعلق موضوع الدراسة بالقرآن الكريم، خير الكتب المنزلة.
- تيسير وتنظيم اختيارات الإمام الجعفي في علم الرسم القرآني من خلال كتابه (البديع)، لتكون عوناً للباحثين والواقفين على هذا الكتاب.
- التعرف على علم من أعلام المسلمين.

إشكالية البحث: الإجابة عن الأسئلة التالية: من هو الإمام الجعفي؟ وما هي مميزات حياته العلمية؟ وما تعريف الاختيارات والرسم؟ وما هي مصادره التي اعتمد عليها؟ وما المصطلحات التي استخدمها؟ وما هو عدد ها؟

الدراسات السابقة: بعد البحث والتتبع للدراسات المتعلقة بالإمام الجعفي، لم أجد من تناول اختيارات الإمام الجعفي في علم الرسم القرآني في (البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان رضي الله عنه، للإمام الجعفي المتوفى سنة ٤٤٢هـ)، من قبل الباحثين، بدراسة مستقلة تُوفّر هذا الكتاب حقه، فاستعنت الله وجعلته موضوع دراستي.

منهج الدراسة وخطوات العمل في البحث: فالمنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التاريخي - التحليلي الوصفي وذلك من خلال ما يأتي:

- استقراء لمواضع الاختيار في (كتاب البديع) للجهمي.
- تصنيف الاختيارات حسب مقتضيات البحث.
- توثيق المعلومات من مظانها ومصادرها.
- عزو الآيات القرآنية بكتابة اسم السورة ورقم الآية في المتن.
- تخريج الأحاديث النبوية، والترجمة لأغلب الأعلام الوارد ذكرهم في البحث.
- وقسمت البحث إلى ثلاثة مباحث:
- المبحث الأول: التعريف بالإمام الجهمي، والاختيار والرسم.
- المبحث الثاني: التعريف بموضوع كتاب البديع وترتيبه وكيفية تناول موضوعات الرسم.
- المبحث الثالث: المصطلحات التي استخدمها الإمام الجهمي في الاختيار.
- الخاتمة وفيها النتائج، ثم فهرس: المصادر والمراجع.



المبحث الأول

التعريف بالإمام الجهني، والاختيار والرسم

التعريف بالإمام الجهني.

اسمه: محمد بن يوسف بن أحمد بن معاذ، الجهني، القرطبي، الأندلسي، المالكي^(١)، وكنيته أبو عبد الله.

أما لقبه (الجهني) فهي نسبة إلى جُهينة، وهي قبيلة من قضاة، ينسب إليها كثير من الصحابة والتابعين وغيرهم^(٢)، ولعل المؤلف من نسل هذه القبيلة، الذين نزلوا بلاد الأندلس. و(القرطبي) نسبة إلى مدينة قرطبة، وهي من أعظم مدن الأندلس في عصر الخلفاء الأمويين، وكانت عاصمة ملكهم^(٣).

و(الأندلسي) نسبة إلى بلاد الأندلس^(٤).

و(المالكي) نسبة إلى المذهب الفقهي المنسوب للإمام مالك بن أنس، إمام دار الهجرة، رحمه الله تعالى^(٥).

مولده: ذكرت بعض المصادر التي ترجمت للجهني أنه ولد سنة (٣٧٩هـ)، ولم تذكر مكان ولادته، ولعله وُلد في قرطبة، ونشأ فيها، فهي المدينة التي ينسبه المؤرخون إليها، وكانت عاصمة الخلافة الإسلامية في الأندلس، ومركز العلم والعلماء في ذلك العصر، واشتغل الجهني بطلب العلم في وقت مبكر، فقد قرأ القراءات على شيخه سليمان بن هشام القرطبي (ت: ٤٠٠هـ)،

(١) سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م (٢١٦ / ١٥).

(٢) جهمرة أنساب العرب، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م، ص: ٤٤٤.

(٣) معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م (٣١ / ٤).

(٤) اللباب في تهذيب الأنساب، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت (٨٩ / ١).

(٥) المصدر نفسه (١٥١ / ٣).

وسمع الحديث من شيخه ابن أبي زَمَنِين (ت: ٣٩٩هـ)، ورحل إلى المشرق، على عادة علماء المغرب والأندلس، وأمصار المسلمين الأخرى، بالرحلة للحج وطلب العلم^(١)، غير المصادر لم تذكر تفاصيل تلك الرحلة، غير أنها ذكرت أن سكن مصر خمسة أعوام، من أول سنة (٤٠٣هـ) إلى سنة (٤٠٧هـ)، وقرأ في خلال هذه السنوات القراءات، وسمع الحديث.

شيوخه: في القراءات فقد تلقى الإمام الجهني علم القراءات عن عدد من القراء منهم:

١/ عبد الجبار بن أحمد بن عمر، أبو القاسم الطرسوسي، المقرئ، نزيل مصر، مؤلف كتاب (الجتبي الجامع في القراءات)، والمتوفى بمصر سنة (٤٢٠هـ) أخذ الجهني عنه القراءات عرضاً^(٢).
٢/ سليمان بن هشام بن الوليد، أبو الربيع الغمّاز القرطبي، المتوفى سنة (٤٠٠هـ) عرض عليه الجهني الحروف^(٣).

٣/ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني المقرئ، المتوفى سنة (٤٤٤هـ)، صاحب المؤلفات المشهورة في القراءات والرسم والتجويد، قال الداني: هو ابن خال أُمِّي^(٤)، وعرض الحروف السبعة عليّ عند رحلته، ويبدو أنه يقصد حروف القراء السبعة.

وذكر الجهني هؤلاء الشيوخ الثلاثة في كتابه البديع في مواضع متفرقة منه، ونقل عنهم ما ذكره في الكتاب من قراءات.

أما شيوخه في الحديث فهم:

١/ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زَمَنِين المَرِّي، نزيل قرطبة، المتوفى سنة (٣٩٩هـ)^(٥).

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م (٢/ ٧١٨).

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١ هـ ج. برجستراسر (٢/ ٢٨٩).

(٣) معرفة القراء الكبار، المؤلف: شمس الدين الذهبي (٢/ ٧١٨).

(٤) غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٢٨٩).

(٥) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م (٨/ ٨٠٧).

٢/ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر، الهمداني، المعروف بالخرّاز، المتوفى سنة (٤١١هـ) ^(١)، لم يرد في المصادر التي ترجمت للجهمي ذكرٌ لأحد من تلامذته، ولا يعني ذلك أنه لم يجلس للتدريس، أو لم يأخذ منه أحد.

مؤلفاته: لم تذكر المصادر التي ترجمت للجهمي شيئاً من مؤلفاته، وإن ذكرت أنه مهر في القراءات وتصدر بالعربية والفرائض والحساب، ولعل علم الدين السخاوي (ت: ٦٤٣هـ) هو أقدم من أشار إلى كتاب البديع للجهمي، ونقل عنه كثيراً من النصوص، وإن لم يسمه، وقال: مرة أبو عبد الله الجهمي في آخر كتابه ^(٢).

نسبة كتاب البديع للجهمي: ذكرت عدد من المصادر التي ترجمت للجهمي نسبة هذا الكتاب إليه، وورد في فاتحة الكتاب في أكثر نسخ الكتاب، على هذا النحو: (قال أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أحمد بن معاذ الجهمي)، ولا يعرف للجهمي كتاب آخر غير كتاب البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان رضي الله عنه.

وفاته: ذكر إسماعيل باشا البغدادي أن الجهمي توفي في حدود سنة (٤٤٢هـ) ^(٣)، ونقل عنه ذلك عمر رضا كحالة ^(٤)، وقطع الدكتور فؤاد سزكين بوفاته سنة (٤٤٢هـ) ^(٥)، رحمه الله رحمة واسعة.

تعريف الاختيار والرسم.

الاختيار لغة: خار الشيء واختاره: انتقاه والاختيار: الاصطفاء، وكذلك التخيّر ^(٦)، وفي الحديث: "البَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا" ^(٧)؛ الخيار: الاسم من الاختيار، وهو طلب خير

(١) تاريخ الإسلام، المؤلف: شمس الدين الذهبي (٩/ ١٩٤).

(٢) الوسيلة إلى كشف العقيلة، ص: ٢٣٦.

(٣) هدية العارفين (٢/ ٧٠).

(٤) تاريخ الإسلام، المؤلف: شمس الدين الذهبي (٩/ ١٩٤).

(٥) المصدر نفسه (٩/ ١٩٤).

(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٦٥٢).

(٧) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل

أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطنة)

الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ (٣/ ٥٨).

الأمرين: إما إمضاء البيع أو فسخه^(١).

والاختيار في لغة القرآن يراد به التفضيل، والانتقاء، والاصطفاء، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْهَا نُودِيَ يَمْؤُوسَىٰ ۖ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ۖ فَخَلَعَ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۖ وَأَنَا أَخَذْتُكَ ۖ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ۖ﴾ [طه].

وفي الاصطلاح: هو اصطفاء وانتقاء لمسائل الرسم العثماني، وفق قواعد وأصول معروفة في العربية.

والاختيار في القراءات: إسناد كل حرف من حروف القراءة إلى صاحبه من الصحابة فمن بعدهم يعني أنه كان أضبط لهذا الحرف، وأكثر قراءة وإقراء به، وملازمة له وميلا إليه.

وإضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم تعني أن ذلك القارئ الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به، فصح عنده، وآثره على غيره، وداوم عليه، ولزمه حتى اشتهر وعرف به، وأخذ عنه، وأضيف إليه دون غيره من القراء^(٢).

"الرسم" في اللغة: الأثر، والمراد: أثر الكتابة في اللفظ، وهو تصوير الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء بها، والوقوف عليها^(٣).

واصطلاحاً: تصوير كلمة بحروف هجائها، بتقدير الابتداء بها والوقوف عليها؛ لتتحول اللغة المنطوقة إلى آثار مرئية^(٤).

والمراد بالرسم العثماني: الوضع الذي ارتضاه عثمان - رضي الله عنه - في عهده في كتابة كلمات القرآن الكريم وحروفه، حينما أمر بنسخ المصاحف^(٥). وينقسم الرسم إلى قسمين:

(١) لسان العرب، ابن منظور (٤/ ٢٦٧-٢٦٦).

(٢) مدخل في علوم القراءات، المؤلف: السيد رزق الطويل (المتوفى: ١٤١٩هـ)، الناشر: المكتبة الفيصلية، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص: ٥٥.

(٣) لسان العرب، ابن منظور (١٢/ ٢٤١).

(٤) صفحات في علوم القرآن، المؤلف: د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، الناشر: المكتبة الأمداية، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ، ص: ١٦٧.

(٥) لطائف الإشارات في علم القراءات، لشهاب الدين أبي العباس القسطلاني، ص: ٢١١.

- أ- القياسي: وهو موافقة الخط اللفظ؛ كرمس كلمة: {نَسْتَعِينُ}.
- ب- الاصطلاحي: وهو مخالفة الخط اللفظ؛ وذلك ببدل، أو زيادة، أو حذف، أو فصل، أو وصل، أو نحو ذلك، مما سيأتي تفصيله^(١).



(١) صفحات في علوم القرآن ، ص: ١٦٧.

المبحث الثاني

التعريف بموضوع كتاب البديع وترتيبه وكيفية تناول موضوعات الرسم

موضوع كتاب البديع:

هو بيان كيفية رسم الكلمات في المصحف، خاصة ما لم يتطابق فيه الرسم مع النطق، وتُسمَّى بالرسم العثماني؛ لأنه يعتمد على المصاحف التي أمر بنسخها عثمان بن عفان رضي الله عنه في خلافته؛ إذ إن كتابة القرآن الكريم مرت بمراحل ثلاث:

الأولى: كتابته مفرقاً في الرقاع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

الثانية: جمعه في الصحف في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

الثالثة: نسخ الصحف في المصاحف في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وعرفت اللغة العربية عدداً من الكلمات الدالة على استعمال القلم لرسم الحروف، من أشهرها الكتابة، والهجاء، والرسم، والخط^(١)، وكانت كلمة (الهجاء) هي الشائعة في العصور المتقدمة، لكن كلمة (الرسم) هي التي اشتهر بعد ذلك. وينقسم الرسم إلى قسمين^(٢):

الأول: الرسم القياسي، وهو ما يطابق فيه الخطُّ اللفظ، وهو الذي يكتب به الناس.

والثاني: الرسم الاصطلاحي، ويقال له الرسم العثماني، وهو ما كتبه الصحابة في المصاحف، وأكثره موافق لقواعد الرسم القياسي، لكنه لا يخلو من كلمات لا يتوافق رسمها مع نطقها، وتتلخص في حذف بعض الحروف، أو زيادتها، أو إبدالها، وفصل بعض الكلمات في الرسم أو وصلها، وهذا هو موضوع الكتاب رسم المصحف التي عُني مؤلفوها ببيان تلك الكلمات وإيضاح ما فيها من ظواهر.

وظهرت المؤلفات في علم رسم المصحف في وقت مبكر، ويرجع عدد منها إلى القرن الهجري الثاني، فقد اعتنى به وألف فيه عدد من القراء السبعة، منهم عبد الله بن عامر اليحصبي (ت: ١١٨هـ) قارئ أهل الشام^(٣)، وحمزة بن حبيب الزيات (ت: ١٥٦هـ) قارئ أهل الكوفة

(١) المطالع النصيرية، ص: ٧.

(٢) جميلة أرباب المراصد للجعبري، ص: ٩٦.

(٣) الفهرست، المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)،

(١)، ونافع بن أبي نعيم (ت: ١٦٩هـ) قارئ أهل المدينة (٢)، وعلي بن حمزة الكسائي (ت: ١٨٩هـ) قارئ أهل الكوفة ومدينة السلام (٣).

وتتابع التأليف في رسم المصحف في القرون اللاحقة، لكن لم يبق من تلك المؤلفات إلا ما كتب بعد القرن الرابع الهجري، خاصة ما كتب منها في بلاد الأندلس، مثل كتاب (هجاء مصاحف الأمصار) لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت: نحو ٤٤٠هـ)، و(المقنع في معرفة رسم مصاحف الأمصار) لأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، و(البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان رضي الله عنه)، و(مختصر التبيين لهجاء التنزيل) لأبي داود سليمان بن نجاح (ت: ٤٩٦هـ).

كيفية تناول موضوعات الرسم في كتاب البديع:

يغلب على كتاب (البديع) الاختصار، ويتمثل ذلك بعدم ذكر المصادر وسلاسل الإسناد، فلم يذكر الجهنني مصادره التي استقى منها مادة الكتاب إلا في مواضع معدودة، كما أنه لم يُفصّل في ذكر مواضع حذف الألف، ولو يُبيّن قواعد رسم الهمزة، ولم يُعن بتفصيل مواضع الخلاف في الرسوم.

ولا يعني القول بغلبة الاختصار على الكتاب أن المؤلف أخلّ بذكر الظواهر التي تناولها، من المقطوع والموصول، وما كتب بالتاء والهاء، وما زيدت فيه الألف والياء والواو، وما حذفت منه هذه الحروف، وما رسم أو حذف من ياءات الإضافة أو لامات الأفعال، وما اختلفت فيه مصاحف أهل الأمصار.

كيفية ترتيب الموضوعات في الكتاب: اتبع المؤلفون في رسم المصحف أحد منهجين في وصف الرسوم الكائنة في المصاحف العثمانية هما:

المنهج الأول: عرض الرسوم في أبواب، كل باب يتضمن أحد موضوعات الرسم، على

(١) الفهرست لابن النديم ، ص: ٣٢ و ٣٨ و ٣٩.

(٢) المقنع في رسم مصاحف الأمصار، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) ، المحقق: محمد الصادق قمحاوي، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص: ١٢٥.

(٣) الفهرست لابن النديم ، ص: ٣٨ و ٣٩.

نحو ما نجد في كتاب (المقنع) للداني.

المنهج الثاني: ذكر الرسوم بحسب مواضعها في سور القرآن الكريم، على نحو ما نجد في كتب (مختصر التبيين لهجاء التنزيل) لأبي داود سليمان بن نجاح. وأخذ الجهني بالمنهج الأول في ذكر الرسوم، لكنه ركز على عدد من موضوعات الرسم، ولم يستوف الحديث عن موضوعات أخرى، خاصة موضوع حذف الألف الذي استأثر بقسط كبير من عناية علماء الرسم، وشغل كثيرا من الصفحات في كتبهم، ولم يحظ هذا الموضوع إلا بالقليل من اهتمامه.

وهذه عناوين موضوعات الكتاب، بعد مقدمة المؤلف:

- ١/ باب ما رسم في المصحف في المقطوع والموصول.
- ٢/ باب ما ذكر ما رسم في المصحف بالهاء والتاء.
- ٣/ باب ما رسم في المصحف بالواو والياء والألف وما رسم بغير ذلك.
- ٤/ باب حروف من الواو
- ٥/ باب ما رسم بالياء سوى ما قدمنا ذكره.
- ٦/ باب ما رسم بالألف سوى ما قدمنا ذكره.
- ٧/ باب ما رسم بغير ألف سوى ما قدمنا ذكره.
- ٨/ باب ما يوصل بغير ياء ويوقف عليه بالياء، وما يوصل ويوقف عليه بغير ياء.
- ٩/ باب ذكر ما يوصل بغير واو ويوقف عليه بالواو، وما يوصل ويوقف عليه بغير واو.
- ١٠/ باب ذكر ما يوصل بغير ألف ويوقف عليه بالألف، وما يوصل ويوقف عليه بغير ألف، وما يبدل من التنوين في الوقف.
- ١١/ باب ذكر ما رسم في المصحف من ياءات الإضافة ولامات الأفعال.
- ١٢/ باب ذكر ما رسم في المصحف من ياءات الإضافة ولامات الأفعال بالحذف.
- ١٣/ باب ذكر ما حذف من المرسوم من ياءات الإضافة ولامات الأفعال مما وقعن رؤوس آي.
- ١٤/ باب ما يوقف عليه بالهاء والتاء.
- ١٥/ باب ذكر ما اجتمع على رسمه مصاحف أهل المدينة والكوفة والشام والبصرة.
- ١٦/ باب ذكر اختلاف مصاحف أهل الأمصار في الزيادة والنقصان.

المبحث الثالث

المصطلحات التي استخدمها الإمام الجبني في الاختيار

استخدم الإمام الجبني في الاختيار (١٦) ستة عشر مصطلحا وهي كالآتي:

- ١- والأصل ... ٢- وجميع ما في كتاب الله ... ٣- وهكذا حق الكتابة فيه
- ٤- فإنه وقع في الصحف مقطوعا ... ٥- وهكذا وجهه ٦- ورسم في سبحان
- ٧- وكتب ... ٨- واعلم أن كل منادئ ٩- فإذا رأيت فعلا في آخره ...
- ١٠- فجميعها مثبتة في المصاحف ... ١١- وهي لغة للعرب
- ١٢- والاختيار ... ١٣- والاستحسان ١٤- فقس عليه والقياس
- ١٥- كل ذلك وكل ما كتاب الله ... وكل ما وقع في كتاب الله ... وكل ما وقع في
- المصاحف ١٦- وأكثر المصاحف ١٧- ونظائره ١٨- والوجه في ذلك
- أن تكتب ١٩- فهو في المصحف ٢٠- وكتب هذه هي المصطلحات هي
- استخدمها الإمام الجبني، وهي تدل على اختياراته في الرسم القرآني ... وسوف تراها في الأمثلة
- المدرسة.

قال الجبني: باب ما رسم في المصحف من المقطوع والموصول^(١):

واختلفوا في قوله ﴿..... إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِرٍ﴾ ... ﴿٦٩﴾ [طه]، فكتبت في بعض المصاحف مقطوعاً وفي بعضها موصولاً، والأصل في ذلك أن يكتب مقطوعاً إذا كانت (ما) في معنى (الذي)، وإذا كان (إنما) أداة أن يكتب موصولاً. وهذا الأصل في مقياس أهل العربية.

ورسم المصحف سابق لعصر تدوين قواعد الإملاء على يد علماء العربية الأوائل^(٢).

(١) أوجب العلماء على القارئ معرفة هذا الباب، ليقف على كل كلمة حسب رسمها في المصاحف العثمانية، فإذا كانت الكلمة مفصولة عن غيرها جاز للقارئ الوقف على أحد أجزاءها عند الضرورة، كأن يكون في مقام التعلم، أو الامتحان، أو ضيق النفس، وما أشبه ذلك، وإذا كانت موصولة بما بعدها لم يجز له الوقف إلا على الجزء الثاني منها. رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، ص: ٤٧.

(٢) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ٧٠، و رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، ص: ٤٧.

باب (أن ما): وجميع ما في كتاب الله عز وجل من ذكر (أنما) فهو موصول في المصحف إلا في موضعين لا غير في سورة الحج قوله: ﴿... ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ...﴾ (٦٢)، وفي سورة لقمان: ﴿... وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (٣٠) فهذان مقطوعان، وسائرهما موصولة، وهكذا حق الكتابة فيه؛ لأن معنى (ما) هاهنا معنى (الذي) (١)

باب (عما) وجميع ما في كتاب الله تعالى من ذكر (عما) فهو موصول في المصحف إلا في موضع واحد، وهو قوله في سورة الأعراف: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ...﴾ (١٦٦)، فإنه وقع في المصحف مقطوعاً، ونظائره موصولاً، وهكذا وجه الكتابة فيه؛ لأنهما كلمتان، و(ما) هي بمعنى (الذي) (٢).

ثم قال الجهنبي: باب (مما) وجميع ما في كتاب الله تعالى من ذكر (مما) فهو موصول في المصحف إلا في ثلاثة موضع:

الموضع الأول: في سورة النساء: ﴿... فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَيِّتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ...﴾ (٢٥) وفي الروم الموضع الثاني، وهو قوله تعالى: ﴿... هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ...﴾ (٢٨).

والموضع الثالث في سورة المنافقين وهو قوله تعالى ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ...﴾ (١٠).
فهذه المواضع الثلاثة مقطوعة في المصحف لا غير، والأصل في ذلك أن يكتب ما كان منه (ما) في موضع (الذي) مقطوعاً، وما كان من ذلك (ما) صلة أن يكتب موصولاً (٣).

(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ٧٠، و جمال القراء وكمال الإقراء، المؤلف: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ص: ٧٦٩.

(٢) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ٧١، وهجاء مصاحف الأمصار، للمهدوي، ص: ٤٤.

(٣) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ٧١، وخط المصاحف، المؤلف: محمود بن حمزة نصر الكرمان، المتوفى سنة: (٥٠٠هـ)، دار الغوثاني لدراسات القرآنية، ص: ٩٥.

باب (أين ما): وجميع ما في كتاب الله تعالى من ذكر (أينما) فهو مقطوعٌ إلا في أربعة مواضع:

- الأول: في سورة البقرة: ﴿...فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ...﴾ (١١٥).
 والموضع الثاني: في النحل: ﴿...أَيْنَمَا يُوْجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ...﴾ (٧٦).
 والموضع الثالث: في الشعراء: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَتَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ (٩٢) من دون الله... (٩٣).
 والموضع الرابع: في الأحزاب: ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخِذُوا وَقْتِكُمْ تَقْتِيلًا﴾ (٦١).

فهذه المواضع الأربعة وقعت موصولة لا غير.

وعلى لا اختياره بقوله: والوجه في ذلك أن تكتب (أينما) موصولةً إذا كانت للمجازة أي: الشرط، لا تقطعُ النون عن الميم، وإذا كانت (ما) بمعنى (الذي) فالوجه أن يُكتب مقطوعاً، فكان الوجه في الشعراء أن يكتب: ﴿...أَتَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ (٩٢) مقطوعاً؛ لأن (ما) هنا في معنى (الذي)، ومعناه: أين الذي كنتم تعبدون، وإذا كانت (أينما) بمعنى (حيث) فهي التي للمجازة، وإذا كانت (ما) بمعنى (الذي) فهي التي معناها: أين الذي^(١).

باب (كلما): وجميع ما في كتاب الله تعالى من ذكر (كلما) فهو موصول إلا في موضعين: الموضع الأول في سورة النساء: ﴿...كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا...﴾ (٩١) وفي سورة إبراهيم الموضع الثاني قوله: ﴿وَأَتَيْنَكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ...﴾ (٣٤) فهذان في المصحف مقطوعين، والمقطوع مكتوب على القياس؛ لأن (ما) بمنزلة (الذي)، والأول مخالف القياس (يعني: قواعد الإملاء التي دوَّنها علماء العربية)^(٢).

باب (بئس ما): وجميع ما في كتاب الله تعالى من ذكر (بئس ما) فهو في المصحف مقطوع إلا في ثلاثة أحرف:

(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ٧١.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٧٤.

الأول: في البقرة: ﴿يُسْكَمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ...﴾ (١٠) . والثاني فيها أيضاً: ﴿... قُلْ يُسْكَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ...﴾ (١٣) .

والثالث في الأعراف، وهو قوله: ﴿...يُسْكَمَا خَلَقْتُونِي مِنْ بَعْدِي...﴾ (١٥) هذه الثلاثة موصولة في المصحف لا غير، وسائرهما مقطوعة.....

ثم قال الجهني: والاختيار أن تقطع (بئس) عن (ما)؛ لأن (ما) التي تصحب (بئس) هي في معنى (الذي)، والوجه أن تقع (ما) عن (بئس)، وذكر بعض العلماء أنه إذا كان قبل (بئس) واو أو فاء أو لام فهو موصول حيثما وقع في المصحف وإذا لم يكن ذلك قبلها فهو مفصول (١).

واختلف في معنى (ما) فقال الأخفش (٢): (ما) ها هنا نكرة بمنزلة قولك: مررت بما مُعْجَب لكَ، أي: شيء معجب لك (٣).

وقال السمين الحلبي (٤): في حديثه عن (ما) بعد (بئس): أن النحويين اختلفوا فيها اختلافاً كثيراً، فذهب بعضهم إلى أن (ما) بمعنى (الذي) والجملة بعدها صلتها (٥)، وقال الجهني: والوصل والقطع جائز في ذلك، والاستحسان وصلها بمنزلة: ﴿فَنِعَمًا﴾ [البقرة: ٢٧١] و﴿نِعَمًا﴾ [النساء: ٥٨]، وأما من جعلها بمنزلة (الذي) فعلى مذهبه يجب أن تفصل (٦).

(١) نقل الداني في المقنع، ص: ٢٤٢ و ٢٢٦ عن محمد بن عيسى: أنه قال: عن (بئس ما): "كل ما أوله لام فهو مقطوع".

(٢) هو: سعيد بن مسعدة الأخفش، إمام في اللغة والنحو، قرأ النحو على سيبويه، (ت: ٢١٥هـ) على خلاف. إنباه الرواه (٣٦/٢).

(٣) معاني القرآن للأخفش (١٣٩/١).

(٤) هو: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم بن محمد الحلبي شهاب الدين المقرئ النحوي نزيل القاهرة، له من المؤلفات: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، وأحكام القرآن، وشرح التسهيل والشاطبية، (ت: ٧٥٦هـ). الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/٤٠٢ - ٤٠٣).

(٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١/٥٠٧).

(٦) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ٧٦، و عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، ص: ١٢٤.

باب (فيما): وجميع ما في كتاب الله تعالى من ذكر (فيما) فهو في المصحف موصل إلا أحد عشر موضعاً:

أولاهن في البقرة: ﴿... فِي مَا فَعَلْتَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ ۚ...﴾ (٢٤٠) . وفي المائدة ﴿... لِيَبْلُوكُمْ فِي مَاءِ اتَّكُمُ ۚ...﴾ (٤٨) وفي الأنعام ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ ...﴾ (١٤٥) وفيها: ﴿... لِيَبْلُوكُمْ فِي مَاءِ اتَّكُمُ ۚ...﴾ (١٦٥) .

وفي الأنبياء: ﴿... وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ۚ...﴾ (١٠٢) . وفي النور: ﴿... لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۚ﴾ (١٤) وفي الشعراء: ﴿أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ۚ﴾ (١٤٦) .

وفي الرم: ﴿... مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ ۚ...﴾ (٢٨) . وفي الزمر: ﴿... إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۚ...﴾ (٣) . وفيها أيضاً: ﴿... أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۚ﴾ (٤٦) . وفي الواقعة: ﴿... وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ۚ﴾ (٦١) .

واختلف العلماء في هذه الحروف، فمنهم من يكتبها كما ذكرت لك، ومنهم من يصلها كلها إلا الحرف الذي في الشعراء، وهو قوله: ﴿... فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ۚ﴾ (١٤٦) ومنهم من يقطع الحرف الذي في البقرة ﴿... فِيمَا أَفْنَدَتْ بِهِ ۚ﴾ (٢٢٩) والحرف الذي في الأنعام وهو قوله ﴿لِيَبْلُوكُمْ فِي مَاءِ اتَّكُمُ ۚ﴾ (١٦٥) والحرف الذي في الأحقاف وهو قوله ﴿فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ۚ...﴾ (٢٦) ويصل غيرها والأصل في ذلك يعني: (فيما) أن يكتب مقطوعاً إذا كان (ما) في (الذي)، وعامة ما في القرآن من هذه الحروف مما في معنى (الذي)، ولو كتب كل ذلك موصولاً لكان حسن، قال الجهني وفي كتابته نظر.... واعلم أنه إذا كانت (ما) بمنزلة (الذي)

فهي مفصلة، كقوله تعالى: ﴿فِي مَا هَهُنَا ءَامِينٌ﴾ (١٤٦) و﴿فِيمَا إِنْ مَكَّنَّكُمْ فِيهِ﴾... ﴿٢٦﴾ ففس عليه فهذا جملة الباب كله، اعتبر به (١).

باب (يومهم): وجميع ما في كتاب الله تعالى من ذكر (يومهم) فهو في المصحف موصل إلا موضعين: قوله في سورة والذاريات: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ (١٣)، وفي حم المؤمن: ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُونَ...﴾ (١٦)، فهما مقطوعان لا غير، والأصل في ذلك أن يكتب ما كان مضافاً موصولاً، وما كان وقفاً مقطوعاً، فيكتب (هذا يومهم) موصولاً؛ لأنه مضاف، ويكتب مقطوعاً؛ لأنه وقف ليس بمضاف (٢).

باب (كيلا): وجميع ما في كتاب الله تعالى من ذكر (يومهم) فهو في المصحف مقطوع إلا في ثلاثة مواضع (٣):

الأول في سورة الحج: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً...﴾ (٥).

الثاني في الأحزاب قوله: ﴿... لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ...﴾ (٥٠).

والثالث في الحديد قوله: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ...﴾ (٢٣).

وقد صل بعض العلماء الحرف الذي في سورة آل عمران، وهو قوله: ﴿... لِكَيْلَا

تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَبَكُمْ...﴾ (١٥٣).

وقطع الذي في سورة الحج، والوجه في ذلك أن يكتب مقطوعاً؛ لأن (لا) هي للحجد (٤)،

(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ٧٦.

(٢) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ٧٦، و إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ، ص: ١٤٤.

(٣) هجاء مصاحف الأمصار، ص: ٤٥.

(٤) الحجد والنفي يستعملان بمعنى واحد عند النحويين، لكن غلب استعمال مصطلح "الحجد" لدى النحويين الكوفيين، وغلب استعمال مصطلح "النفي" لدى النحويين البصريين. المصطلح النحوي نشأته وتطوره، ص: ١٧١.

فهي منقطعة عن (كي) ^(١).

باب (أن لن): وجميع ما في كتاب الله تعالى من ذكر (أن لن) فهو بالنون إلا موضعين، في الكهف قوله: ﴿...بَلْ زَعَمْتَ أَنَّ نَجْعَلْ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ ^(٤٨)، والقيامة: ﴿...أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ ^(٢)، فهذان لا نون فيهما، واختلفت المصاحف في سورة المزمل في قوله: ﴿...أَن لَّنْ نُخْصِوه﴾ ^(٣)، فكتب في بعضها بالنون بين الألف واللام، وفي بعضها بحذف النون ^(٢)، والأصل في ذلك أن يكتب بالنون، ومن كتب بغير النون فإنه يذهب إلى النون ليست ظاهرة في اللفظ ^(٣)، يعني: أن نون (أن) مدغمة في لام (لن)، وأن الخط بُني على اللفظ والوصل، وليس على الأصل والقطع.



(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ٧٩ = ٨٠.

(٢) المقنع في رسم المصاحف، ص: ٢٢١، والبديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ٧٩ = ٨٠.

(٣) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ٧٩ = ٨٠، و المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص: ٧٦.

باب (أَمَّن): وجميع ما في كتاب الله تعالى من ذكر (أَمَّن) فهو في كلمة واحدة إلا في أربعة أحرف:

في سورة النساء قوله: ﴿...أَمْ مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ (١٠٩). وفي سورة التوبة قوله: ﴿أَمْ مَّنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ﴾ (١٠٩).

وفي سورة الصافات: ﴿...أَمْ مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ (١١).

في سورة حم السجدة: ﴿...أَمْ مَّن يَأْتِيءَ إِمْنًا...﴾ (٤٠). فهذه المواضع وقعت في المصحف كلمتين: (أَمْ) منفصلة من (مَنْ) لا غير، وكتب في سائر القرآن موصولاً، مثل قوله: ﴿...أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا...﴾ (٣٥) يونس وقوله ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ...﴾ (٦٠) النمل وقوله ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا...﴾ (٦١) النمل وقوله ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ...﴾ (٦٢) النمل وقوله ﴿...أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢٢) الملوك، وليس بين الحرفين التي وصلت والتي قطعت فرقٌ يوجب التفرقة بينهما، ولكن هكذا كتبت المصاحف^(١).

وأما قوله في الزمر: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ...﴾ (٩) الزمر فإنه قد قرئ بالتشديد والتخفيف، فأما من قرأ بالتخفيف فلا وجه لكتابته في مذهبه إلا بميم واحدة، وأما من قرأه بالتشديد فإنه يجوز في مذهبه أن يكتب بميم واحد أو بميمين مقطوعتين أو ميمين موصولتين، وكذلك كل مشدد من ذلك، ولأصل في ذلك (يريد عند علماء العربية) أن يكتب بميمين مقطوعتين ؛ لأنهما كلمتان^(٢).

باب (أَلَا): وجميع ما في كتاب الله تعالى من ذكر (أَلَا) فهو بغير نون إلا عشرة أحرف: في الأعراف حرفان: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَن لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ...﴾ (١٠٥)، وفيها:

(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ٨٢ = ٨٣، و رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة ، ص: ٧٣.

(٢) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ٨٣.

﴿... أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ...﴾ (١٦٩)، وفي التوبة موضع: ﴿... وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ...﴾ (١١٨)، وفي هود موضعان ﴿... وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٤) والثاني ﴿... أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ...﴾ (٢٦) وفي الحج موضع ﴿... أَنْ لَا تُشْرِكْ بِشَيْءٍ...﴾ (٣٦)، وفي يس موضع ﴿... أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ...﴾ (٦٠)، وفي الدخان موضع ﴿... وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ...﴾ (١٩) وفي الممتحنة موضع ﴿... عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا...﴾ (١٢)، وفي ن والقلم موضع ﴿... أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ (٢٤) فهذه العشرة بالنون لا غير والأصل في ذلك أن يكتب بالنون، ومن كتب بغير نون فإنه يذهب إلى أنها مدغمة في اللام، فهي غير ظاهرة في اللفظ، ومن لم يدغم أن يكتب بالنون^(١).

باب (يا ابن أم): وكتب في المصحف: ﴿... أَبْنِ أُمَّ...﴾ (١٥٠) في سورة الأعراف مقطوعاً على حرفين ويكتب في طه: ﴿... يَبْنُوْمْ...﴾ (١٤)، موصولاً بـابن. قال الجهني: القطع وجه الكتابة في ذلك؛ لأحدهما كلمتان: وهذا القول مبني على قول علماء العربية أن الكلمة تكتب مبدوءاً بها وموقوفاً عليها (٢)، لكن رسم المصحف منه ما رسم على الوصل ومنه ما رسم على الوقف، كما نص على ذلك علماء الرسم في أكثر من مناسبة، لكن الرسم في المصحف سابق لقواعد علماء العربية. وكتب في طه: ﴿... يَبْنُوْمْ﴾، قد تركت ألفان، إحداهما ألف (أم)، والأخرى ألف الوصل التي تتصل بالياء من قوله (يا ابن) (٣).

(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ٨٤.

(٢) كتاب الخط لابن السراج، ص: ٨٧.

(٣) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ٨٥، و المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص:

باب (فمال هؤلاء) ونظائره:

وقع في المصحف في سورة النساء: ﴿... فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ...﴾ (٧٨)، وفي الكهف: ﴿... مَالِ هَذَا الْكِتَابِ...﴾ (٤٩)، وفي الفرقان: ﴿... مَالِ هَذَا الرَّسُولِ...﴾ (٧)، وفي المعارج: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ (٣٦)، بالقطع..... إلى أن قال الجهمي: (فمال هؤلاء) لأنه إذا اتصلت لام الخفض باسم مبهم مثل (هذا، والذين) وما أشبه ذلك، فهي في المصحف مقطوعة، وإن اتصلت باسم مظهر أو مضمّر فهي موصولة، والقياس أن تُكْتَبَ ذلك كله بالوصل؛ لأن لام الخفض لا تنفصل من الاسم، بمنزلة الباء، وقد احتج الكسائي^(١): في ما وُصل من الحروف أو فصل، فقال: كل ما فصل فإنما فصل على الأصل، وكل ما وصلوه فعلى الاختصار والاستخفاف^(٢).

باب ما رسم في المصحف بالواو والياء والألف وما رسم بغير ذلك:

باب حروف من الواو: قال الجهمي: ووقع: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (٣) المطففين، بغير ألف بعد الواو^(٣)، وقال السمين الحلبي: رُسِمَا في المصحف بغير ألف بعد الواو في الفعلين، فمن ثَمَّ اختلفَ الناسُ في «هم» على وجهين، أحدهما: هو ضميرُ نصبٍ، فيكونُ مفعولاً به، ويعودُ على الناس، أي: وإذا كَالُوا الناسَ، أو وَزَنُوا الناسَ، وعلى هذا فالأصلُ في هَذَيْنِ الفعلَيْنِ التعَدِّي لاثْنَيْنِ، لأحدهما بنفسه بلا خِلافٍ، وللآخر بحرفِ الجرِّ، ويجوزُ حَذْفُهُ^(٤).

والمعنى: كالوا لهم طعاماً أو وزنوا لهم، فحذفت اللام فأوقع الفعل على (هم) فصار حرفاً واحداً؛ لأن المكني المنصوب مع ناصبه حرفٌ واحدٌ..... وكان عيسى النحوي^(٥) يقول

(١) هو: علي بن حمزة الكسائي، أحد القراء السبعة، نشأ في الكوفة وانتقل إلى بغداد، وتوفي بالري سنة ١٨٩هـ، في صحبة هارون الرشيد، وهو أحد النحويين واللغويين الكوفيين. غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٥٤٠-٥٣٥).

(٢) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص ٨٦.

(٣) إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (١/ ٣٤٥)، والمقنع، للداني، ص: ٢٣٠.

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ٧١٦).

(٥) هو: عيسى بن عمر الثقفي البصري: أخذ عنه الخليل وسيبويه والأصمعي، له اختيار في القراءة على قياس العربية، يفارق فيها القراءة المتواترة (ت: ١٤٩هـ) غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٦١٣).

(كالوهم أو وزنوهم) حرفان، وكان يقف على (كالوا) و(وزنوا) ويبدئ: (هم يخسرون) (١).

باب ما رسم بالألف: كتب في التوبة ﴿... وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ...﴾ (٤٧)، وفي النمل ﴿... أَوْ لَا أَذْبَحَنَّهُ...﴾ (٣١)، بألف زائدة إلى ... أن قال: وكذلك ﴿... النَّشْأَةُ الْأُولَى...﴾ (٦٢) الواقعة حيث وقع بالألف (٢).

قال الجهني: وكان القياس في العربية في هذه الأحرف ألا تصور الهمزة حرفاً؛ لأن النحويين قد أجمعوا أن الهمزة إذا تحركت وسكن ما قبلها لم تصور الهمزة خطأً (٣)، وإنما اتباع لا يحلُّ خلافه (٤).

يعني: الجهني: أن رسم المصحف لا يُخالف، وإن جاء بحسب زعمه على خلاف قواعد الإملاء العربي التي وضعها علماء العربية، بعد عصر كتابة المصاحف بأكثر من قرن ونصف القرن، ومن ثم فإن رسم المصحف لا يخضع لتلك القواعد؛ لأنه سابق لها، وله قواعده الخاصة به.

باب ما رسم بغير ألف: قال الجهني: وكتب (لثيكة) بغير ألف ولام في موضعين: في الشعراء: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٧٦)، وص ﴿... وَأَصْحَابُ لَيْكَةٍ...﴾ (١٣)، وكتب بالألف واللام في موضعين أيضاً في الحجر ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ﴾ (٧٨) وق: ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ تُبَعِّ...﴾ (١٤)، والقراء مختلفون في ص والشعراء: فنافع وابن عامر وابن كثير يحذفون الألف والهاء "تاء التانيث" فيهما، وسائر القراء يقرؤون بالألف وسكون اللام مع الخفض للهاء، والذي في الحجر و(ق) لا اختلاف بينهم في إدخال الألف واللام

(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ١٠٤-١٠٥.

(٢) كلمة النشأة وقعت في ثلاثة مواضع.

(٣) لعلماء الإملاء العربي الأوائل قولان في رسم الهمزة المتوسطة المتحركة بعد سكون: فمنهم من يحذفها، ومنهم من يرسمها بحسب حركة ما قبلها نحو: يسأل. كتاب الخط لابن السراج، ص: ١٥٠-١٥١.

(٤) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ١٠٤-١٠٥، و المحكم في نقط المصاحف، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: د. عزة حسن، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ، ص: ١٥٠.

والخفض للهاء. فمن حذف الألف واللام نصب الهاء ؛ لأن (ليكة) لا تنصرف، ومن أدخل الألف واللام خفضها؛ لأن كل ما لا ينصرف إذا أُخِل عليه الألف واللام وأُضيف انصرف^(١).
باب (يأيها): قال الجهمي: ورسم (يأيه) في جميع القرآن بالألف^(٢)، إلا في ثلاثة مواضع:

الأول: في النور قوله: ﴿.....وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ...﴾ (٣١)

وفي الزخرف قوله: ﴿وَقَالُوا يَتَّيِّهُ السَّاحِرُ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ...﴾ (٤٩) وفي الرحمن قوله:

﴿سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ...﴾ (٣١)

واختلف القراء في الوقف عليها، فوفق أبو عمرو والكسائي عليها بالألف ووقف الباقر بغير ألف.

وقرأ عبد الله بن عامر الشامي بضم الهاء، وحكى بعض أهل العلم أنها كُتِبَتْ بغير ألف على قراءة ابن عامر وهي لغة للعرب^(٣)، ويجوز أن تكون لغة مسموعة^(٤).

باب ما يوصل بغير ياء ويوقف عليه بالياء وما يوصل ويوقف عليه بغير ياء:

قال الجهمي: اعلم-نفعا الله وإياك- أن الياء إذا تطرفت وكانت لاماً من الفعل، ولم تسقط لجازم، وسقطت من اللفظ لساكن جاء بعدها، فإنك إذا وقفت رددتها، فتقف على قوله:

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ...﴾ (٦١) البقرة.....، وما كان على مثل هذا تصل بغير ياء

وتقف عليه بالياء، وكذلك رسمت في المصحف بغير بالياء، إلا في ثلاثة عشر^(٥) حرفاً من هذا الباب، فإنك تقف عليه بغير ياء وتصل بغير ياء، وكذلك وقعت في المصحف:

أولها: في سورة النساء: ﴿...وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا...﴾ (١٤٦)

وفي يونس: ﴿...كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ (١٠٣)

(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ١١٦.

(٢) غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٢٨٩).

(٣) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ١١٧.

(٤) الكشف لمكي بن أبي طالب (٢/ ١٣٧).

(٥) جعلها المهدي أربعة عشر حرفاً. هجاء مصاحف الأمصار، ص: ٨٧، والتيسير في القراءات السبع، ص: ٢٧٦.

وفي طه: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (١٢).
 وفي الحج: ﴿...وَأَنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٥٤). وفي النمل
 ﴿حَتَّىٰ إِذَا تَوَّأَ عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ...﴾ (١٨). وفي القصص ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ
 الْأَيْمَنِ...﴾ (٣٠). وفي الروم ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَىٰ عَن ضَلَالِنِهِمْ...﴾ (٥٣)، وأما الذي في
 النمل [٨١] فهو بالياء.

وفي الصفات: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾ (١٦٣). وفي ق: ﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن
 مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (٤١). وفي الرحمن: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ...﴾ (٢٤).
 وفي القمر: ﴿...فَمَا تَعْنِ الْنُذُرُ...﴾ (٥). وفي النازعات: ﴿...بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (١٦).
 وفي كورت: ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ (١٦). فهذه المواضع وقعت في المصحف بغير ياء، وكذلك
 تقف عليها.

قال الجهني: وفي حذف الياء منها في الوقف قولان:

أحدهما: أنهم بنوا الخطّ على اللفظ^(١)، إذ الخطُّ نقلُ اللفظ في كثير منه.

والقول الثاني: أنهم اجتزؤوا بالكسرة من الياء فحذفوها، إذ الكسرة دالة عليها^(٢).

قال الجهني: وتقف على قوله: ﴿... حَاضِرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...﴾ (١٩٦). البقرة حاضري بالياء
 وكذلك ﴿...مُحَلِّي الصَّيْدِ...﴾ (١). المائدة ﴿...وَالْمُقِيمِ الصَّلَاةِ...﴾ (٣٥). الحج ﴿...﴾

(١) ذهب إلى ذلك المهدي . هجاء مصاحف الأمصار، ص: ٨٦.

(٢) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ١١٩-١٢٠، و عنوان الدليل من مرسوم
 خط التنزيل، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البناء المراكشي (المتوفى: ٧٢١هـ)،
 حققته وقدمت له: هند شلبي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٩٠ م، ص:

مُهَلِّكِ الْقُرَى... ﴿٥٩﴾ القصص و ﴿...مُعْجِزِي اللَّهِ...﴾ ﴿٢﴾ التوبة كلها بالياء، وكذلك هي في المرسوم، والأصل النون فيها كلها ولكنها حذفت للإضافة، وسقطت الياء في الوصل لسكونها وسكون اللام بعدها، فإذا وقفت وقفت على الياء، وكذلك قوله: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ...﴾ ﴿٤٤﴾ النمل، بالياء، والأصل النون، وحذفت للأمر؛ لأنه أمر لمؤنث وتقف في سورة يس ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ...﴾ ﴿٣٦﴾ يس، بإسكان اللام، وإن شئت بالروم^(١)؛ لأنه أمرٌ لمذكر، وإنما كُسرت اللام في الوصل لسكونها وسكون اللام بعدها^(٢).

فإن سقطت الياء لجازم دخل على الفعل الذي هي فيه، إمّا للشرط أو لجوابه، أو للأمر أو لجوابه، أو للـم و أخواتها، أو للنهي، أو ما عطف على ذلك، لم تُردّ الياء في الوقف؛ لأنها قد سقطت للجزم، نحو: ﴿...وَلَيَتَقِ اللَّهَ رَبَّهُ...﴾ ﴿٨٣﴾ البقرة و ﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ...﴾ ﴿١﴾ [الأحزاب] و ﴿...إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي...﴾ ﴿٢٣﴾ [يس]، و ﴿...وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ...﴾ ﴿٩﴾ [غافر]، و ﴿...يُعْنِ اللَّهُ كَلَامَ سَعَتِهِ...﴾ ﴿١٣٠﴾ [النساء]، و ﴿...وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ...﴾ ﴿٧٧﴾ [القصص]، وكذلك: ﴿...لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ...﴾ ﴿٧٧﴾ [الرَّخُوف]، و ﴿...كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ...﴾ ﴿٢٣﴾ [عبس]، و ﴿...فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا...﴾ ﴿٢٥﴾ [التوبة] غافر، و ﴿...لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ...﴾ ﴿٢٣﴾ [يس]، و ﴿...أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا...﴾ ﴿١٦﴾ الحديد و ﴿...يَأْتِ بِصِيرًا...﴾ ﴿٩٣﴾ [يوسف]، وما كان مثله، وكذلك هي في المرسوم بغير ياء^(٣).

(١) الروم: هو الإتيان ببعض الحركة. تقريب النشر في القراءات العشر، ص: ٧٧.

(٢) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ١٢١-١٢٢.

(٣) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ١٢٢.

يجزم الفعل المعتل بحذف حرف العلة، وصلاً ووقفاً، والحركة دليل عليه، مثل لم يخش، ولم يدع، ولم يرم^(١).

فإن سكنت الياء ولقيها تنوين سقطت في اللفظ لسكونها وسكون التنوين، فإذا وقفت لم تزدّها، وهي كذلك في المرسوم، أعني بالحذف، نحو قوله: ﴿...ظَنَّ أَنَّهُ نَجٍ مِّنْهُمَا...﴾ (٤٢) [يوسف]، و ﴿...غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ...﴾ (١٧٣) [البقرة]، و ﴿...هَادٍ ۖ﴾ (٧) [الرعد]، و ﴿...بَاقٍ ۖ﴾ (٩٦) [النحل]، و ﴿...مِنْ وَالٍ﴾ (١١) [الرعد]، و ﴿...وَاقٍ ۖ﴾ (٣٤) [الرعد] والأصل: هادي، ووالي، وواقي، وواقٍ، فإذا ونظائرهما، كذلك، فاستثقلت العرب الضمة على الياء فأزالوها فاجتمع ساكنان الياء والتنوين فحذف الياء لالتقاء الساكنين، فإذا وقفت لم تزدّها^(٢)، وهذا مذاهب القراء والنحويين من أهل الكوفة، وهو في رسم المصحف، وكان عبد الله بن كثير يقف على (هادي، ووالي، وواقي، وباقي) بالياء، ويصل بغير ياء في هذه الأربعة.... والقراء كلهم يقفون بغير يا في الجميع^(٣)، قال الجهني: وهذا قياس العربية، وهو خلاف المرسوم، وهو أولى بالاتباع^(٤).

يحمل كلام الجهني قوله: (وهو أولى بالاتباع) يعني به رسم المصحف وليس القياس؛ لأنه صرح في أكثر من موضع بوجوب اتباع مصحف سيدنا عثمان، كم يتضح ذلك في رده على مذهب المبرد في رسم (إذن) بالنون خلاف المصحف.

باب ما يوصل بغير واو ويقف عليه بواو:

قال الجهني: أن الواو إذا كانت للجمع أو من نفس الحروف، وسقطت في اللفظ من أجل ساكن بعدها، فإنك إذا وقفت رددتها لعدم وجود ما له حذفت في الوصل، فتقفت على قوله: ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ...﴾ (١٠٨) [الأنعام]،

(١) شرح المفصل لا بن يعيش (٧/ ٤١-٤٠).

(٢) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ١٢٣.

(٣) إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (١/ ٢٢٣).

(٤) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ١٢٥.

﴿إِنَّا مَرْسَلُوا النَّاقَةَ...﴾ [القمر]، و ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ...﴾ [الدخان]،
 و ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ...﴾ [الحشر] ﴿... نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ...﴾ [التوبة]
 ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ...﴾ [آل عمران]، ﴿... وَأَسْرُوا النَّجْوَى...﴾ [طه] ﴿... مَا
 كَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ كَدَرِهِ...﴾ [الحج] و ﴿... وَذَرُوا الَّذِينَ...﴾ [الأعراف] و
 ﴿... صَلُّوا النَّارِ...﴾ [ص] و ﴿... ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ...﴾ [المطففين]، وما كان مثله
 بإثبات الواو، وكذلك: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ...﴾ [الرعد]
 [الرعد] تقف عليها (يمحوا) بالواو، وكذلك ما أشبهه، حيث وقع، إلا في أربعة أحرف، الواو
 فيها لا ثم الفعل، وقعت في المصحف بغير واو، والوقف عليها كذلك اتباعاً للمصحف، وهو
 قوله تعالى: في سورة الإسراء: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ...﴾ [١١]، وفي سورة الشورى: ﴿... وَيَمْحُ
 اللَّهُ الْأَبْطَلَ...﴾ [٢٤] وفي سورة العلق ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانَةَ...﴾ [١٨]، قال الجهمي: وهذا في كلام
 العرب أكثر من أن يحصى، يجتزئون بالضمة من الواو، كما يجتزئون بالكسرة من الياء، وبالفتحة
 من الألف^(١).

باب ما يوصل بغير ألف ويوقف عليه بالألف، نحو: ﴿... أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعَنِي...﴾ [يوسف]
 [يوسف]، وما كان مثله من لفظه، ولم تأت بعده همزة مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة - بغير
 ألف، فإذا وقفت أثبت الألف، اتباعاً للمصحف؛ لأنها مثبتة فيه.
 فإذا أتت بعد (أنا) همزة مفتوحة أو مضمومة فنافع وحده - رحمه الله - يُثبت الألف في الوصل،
 وسائر القراء يحذفونها، نحو: ﴿... أَنَا أَحْيَى وَأُمِيتُ...﴾ [البقرة]، و ﴿... وَأَنَا أَوَّلُ
 الْمُؤْمِنِينَ...﴾ [الأعراف]، ولا خلاف بينهم أن الوقف بالألف اتباعاً للمصحف، قال
 الجهمي: وإثبات الألف وحذفها - أعني في الوصل - لغتان.

(١) المصدر نفسه، ص: ١٣٠-١٣١.

قال الجهمي: وقوله عز وجل: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي...﴾ (٣٨) [الكهف]، وقعت في الإمام مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه بنون وألف بعد الكاف..... والأصل في (لكننا): (لكن أنا)، فألقوا حركة الهمزة من (أنا) على النون من (لكن) فتحركت، فأزالوا عنها الحركة ثم أدغموها، وهي ساكنة، في النون المتحركة التي بعدها، فصارت نونا مشددة (١).

واختلف النحويون في حذف الهمزة من (أنا) فقال قوم: حذفت لالتقاء الساكنين؛ لأنك لما أزلت عنها الحركة وأردت إلقاءها على النون بقيت ساكنة، والنون ساكنة، فحذفت لالتقاء الساكنين، وقال قوم: لكثرة الاستعمال.

وقيل إن الأصل (لكن أنا) فاستثقلوا الهمزة فحذفوها تخفيفاً، ثم أدغموا النون الساكن من (لكن) في النون المتحركة من (أنا) فصارت نونا مشدد (٢).

قال الجهمي: وكل ألف سقطت من اللفظ في الوصل من أجل ساكنٍ بعدها، فإنك إذا وقفت رددتها لعدم وجود الموجب لحذفها، نحو: ﴿.... وَأَغْرَقْنَا الَّذِيك...﴾ (٦٤)

[الأعراف]، و﴿.... وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ (١٠) [التحریم] و﴿...لَدَا الْبَابِ...﴾ (٢٥) [يوسف]، فالوقف على هذا كله بالألف، وكذلك الرسم.

ثم ذكر الجهمي: قاعدة فقال: إذا رأيت فعلاً في آخره ياءً أو واوً أو ألفاً، وقد دخل عليه جازمٌ، فاعلم أن جزمه بحذف آخره، وكذلك يكون مرسوماً في المصحف، فقس على هذا الأصل كل ما يرد منه في كتاب الله عز وجل (٣).

قال الجهمي: وتقف على كل منونٍ منصوب بالألف، نحو: ﴿...ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا...﴾ (٢٤) [إبراهيم] ﴿...كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٢٣) [النساء]، وما أشبه ذلك، تعوُّض من التنوين في حال الوقف المنصوب ألفاً، إلا هاء التأنيث وحدها، فإنك لا تعوِّض من التنوين

(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ١٣٥- ١٣٦.

(٢) الخصائص لابن جني (٩٤/٣).

(٣) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ١٣٩.

المنصوب الذي يلحقها شيئاً، نحو: ﴿... رَحْمَةً...﴾ (٨) [آل عمران]، و﴿جَنَّةٌ﴾ (١٢) [الإنسان]، وما أشبه ذلك.

ثم تساءل الجهني: فإن قال قائل: لم عوّضت في الحروف المنونة المنصوبة التي قدّمت \كرها، (غفوا، ومثلاً) ونظائرها، ولم تؤّضت في هاء التأنيث المنونة المنصوبة؟
ثم أجاب فقال والجواب في ذلك، وهو جواب نظري حسن، أنك لو عوّضت في هاء التأنيث المنونة المنصوبة لزال علم التأنيث، وكانت هاء التأنيث تنقلب تاءً مفتوحة بعدها ألف،... ثم علل للتونين المرفوع والمخفوض، إنما امتنع التعويض في المخفوض والمرفوع لثقلهما، ولم يمتنع في المنصوب لخفته^(١). قال الجهني: وأما قوله عز وجل: ﴿...وَلْيَكُونَا مِنَ الصّٰغِرِيْنَ﴾ (٣٢) [يوسف]، و﴿...لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (١٥) [العلق]، فإنهما في المصحف بالألف، وكذلك الوقف عليهما، وهذه النون تسمى النون الخفيفة، تنقلب ألفاً في الوقف، وكذلك تقف بالألف على قوله: ﴿...وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٧٦) [الإسراء]، و﴿...فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ (٥٣) [النساء]، ونظائره، وكذلك وقعت في الإمام مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه^(٢).

باب ما يوقف عليه بالهاء والتاء وهو داخل في علم الرسم: قال الجهني: أنك تقف على كل هاء سكت في كتاب الله عز وجل بإثباتها في الوقف، وهي في المصحف ثابتة، وذلك نحو قوله: ﴿...لَمْ يَتَسَنَّهْ...﴾ (٢٥٩) [البقرة]، و﴿...أُقْتَدِهْ...﴾ (٩٠) [الأنعام]، و﴿...كَنِبَهُ...﴾ (١٩) [الحاقة]، وما أشبههن، والقراء مختلفون في الوصل، فمنهم من يحذفها في الوصل ويثبتها في الوقف، ومنهم من يثبتها في الحالين، أعني في الوصل والوقف، وهاء السكت هي زائدة، وإنما دخلت في الوقف لتبين بها حركة ما قبلها.

(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ١٤٠، وشرح المفصل لا بن يعيش (٧٠/٩).

(٢) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ١٤٣.

وأما قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾، فيجوز أن تكون هذه الهاء أصلية، وأن تكون هاء سكتٍ زائدة.... فمن جعل الهاء في ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أصلية قال: كان الأصل (يَتَسَنَّهْ) بضم الهاء، فلما دخل على الفعل (لم)، وهي حرف جازم حُذِفَتِ الضمَّةُ للجزم؛ لأنَّ كُلَّ فعل سالم دخل عليه جازمٌ فلا بد من حذف الحركة من آخره، ومن جعل الهاء زائدة للسكت فالأصل عنده في (يَتَسَنَّهْ) يتسننُ بثلاث نوناتٍ؛ لأن النون المشددة تعدّ بحرفين، فكروها اجتماع ثلاث نونات، من النون الأخيرة ياءً، فقالوا: (يتسنى) مثل يتقصّى، فلما دخل عليها (لم)، وهو يجزم ما بعده ذهبَتِ الياءُ للجزم، فصارت (يتسنن) بنون مشددة لا غير، ثمَّ أدخلوا الهاء لبيان الحركة، فقالوا: (يتسننه)، وهكذا تقول العرب: فلان يتمطّى في مشيته، أي: يتبختر، ومثله قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ [القيامة: ٣٢]، يعني: أباجهل بن هشام والأصل: يتمطّط، أبدلوا من الطاء ياءً، وكذلك قولهم: قصّيتُ أظفاري، وهم يريدون قصّصتُ، لكنهم كرهوا اجتماع ثلاثة أحرف.

ومعنى قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾: لم تُغيّرهُ السّنون على قدمه، فهو مأخوذ من السّنه^(١).

وأما قوله عز وجل: ﴿... رَحْمَةً اللَّهِ...﴾ [١٧] ﴿[آل عمران]، و﴿... نِعْمَةً اللَّهِ...﴾ [٢١] ﴿[البقرة]، و﴿... وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا...﴾ [التوبة: ٤٠]، وأخواتها، وقد اختلف الناس في الوقف على ما وقع منها بالتاء والهاء، فقال: قومٌ: الوقف بالتاء على ما وقع في المصحف بالتاء، وباللهاء على ما وقع فيه بالهاء، وقال آخرون: إن شئت وفتت على المرسوم بالتاء في المصحف بالتاء، وإن شئت باللهاء، كلُّ ذلك جائز، وهذا لا يجوز؛ لأنه لو جاز خلاف

(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ١٥٦-١٦٠، ورسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، ص: ٦٧.

المصحف في الوقف لجاز خلافه في الوصل، والاختيار اتباع المرسوم في المصحف، وهو الصحيح، وعليه العمل^(١).

قال الجمني: كُتِبَ ﴿...وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، بالتاء، وحكى الهروي^(٢): أنه رأى في مصحف الإمام عثمان بن عفان - رضي الله عنه - و(لا تحين مناص) التاء موصولة بحين^(٣)، وخالفه جميع الناس في هذا، وحكوا انفصال التاء من (حين)^(٤).



(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ١٦١-١٦٢.

(٢) هو عبيد القاسم بن سلام، صاحب المصنفات في اللغة والأدب والقراءات والتفسير والحديث، (ت: ٢٢٤هـ) غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ١٨-١٧).

(٣) ذكر ابن الأنباري في كتابه (إيضاح الوقف والابتداء ٢٩٥/١) أن أبا عبيد قال: "إني تعمدت النظر في الذي يقال إنه الإمام مصحف عثمان، رحمة الله عليه، فوجدت التاء متصلة مع (حين) قد كتبت تحين"، وقال ابن الأنباري أيضاً (٢٩١/١) "وكان الكسائي والفراء والخليل وسيبويه والأخفش يذهبون إلى أن (ولا ت حين) التاء منقطعة من (حين) ويقولون: معناه (وليست) وكذلك هو في المصاحف الجدد والعق بقطع التاء من حين".

(٤) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ٩٦، و ١٦٤.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً، وبعد: فقد أنعم الله عليّ بإتمام هذه الدراسة التي وقفت فيها مع كتاب "البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان رضي الله عنه" ومن خلال هذه الدراسة خلصت إلى النتائج الآتية:

١- كتاب البديع يعدّ من أهم أعمال للإمام الجني في الرسم العثماني؛ لأن الرسم يمثل ركن من أركان صحة القراءة.

٢- المصطلحات التي استخدمها الإمام الجني في الاختيار بلغت عشرون (٢٠) مصطلحاً.

- ١- والأصل ورد في (٦) موضع من الكتاب.
- ٢- وجميع ما في كتاب الله ورد في (٢١) موضع من الكتاب.....
- ٣- وهكذا حق الكتابة فيه.... ٤- فإنه وقع في الصحف مقطوعاً.....
- ٥- وهكذا وجه..... ٦- ورسم ورد في (٧) موضع من الكتاب.....
- ٧- وكتب ورد في (٣٥) موضع من الكتاب..... ٨- واعلم أن كل منادئ...
- ٩- فإذا رأيت فعلاً في آخره.... ١٠- فجميعها مثبتة في المصاحف....
- ١١- وهي لغة للعرب..... ١٢- والاختيار..... ١٣- والاستحسان.....
- ١٤- فقس عليه.... والقياس.... ١٥- وكل ما كتاب الله... وكل ما وقع في كتاب الله... وكل ما وقع في المصاحف ورد في (١٠) موضع من الكتاب.....
- ١٦- وأكثر المصاحف.... ١٧- ونظائره.... ١٨- والوجه في ذلك أن تكتب.....
- ١٩- فهو في المصحف..... ٢٠- وكتب.....
- ٤- "كتاب البديع" من حيث التقييم العلمي فليس كتاب رسم فحسب كما هو مشهور؛ بل ذكر فيه مصنفه جزءاً من القراءات لا بأس به.

أهم التوصيات:

- أوصي بدراسة القراءات الواردة في كتاب البديع.
- وبدراسة نقولاته في علم الرسم العثماني.

وأخيرا أختتم بقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود].



فهرس المصادر والمراجع

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، (ح)، دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م.
٢. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، (ح)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٣. إيضاح الوقف والابتداء، محمد بن القاسم أبو بكر الأنباري، (ح)، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧١م.
٤. البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه.
٥. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، (ح)، الطبعة الأولى، ١٩٥٧م.
٦. تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ح)، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م.
٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ح)، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
٨. توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني، حسن عبد الجليل عبد الرحيم العبادلة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد الخامس عشر، العدد الأول، يناير ٢٠٠٧م.
٩. جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، (ح)، دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
١٠. جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، (ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
١١. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، (ح)، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
١٢. جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، برهان الدين الجعبري.

١٣. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٤. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، (ح)، دار القلم، دمشق.
١٥. رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، شعبان محمد إسماعيل، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الثانية.
١٦. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ح)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.
١٧. شرح المفصل لابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، (ح)، دار سعد، دمشق سوريا.
١٨. صفحات في علوم القرآن، د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الأمدادية، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
١٩. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ح)، دار ومكتبة الهلال.
٢٠. عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، ابن البناء المراكشي، (ح)، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
٢١. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، (ح)، مكتبة ابن تيمية، ١٩٣٢م.
٢٢. الفهرست، ابن النديم، (ح)، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.
٢٣. كتاب الخط، أبو بكر ابن السراج، (ح).
٢٤. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكّي بن أبي طالب، (ح)، دار الحديث، القاهرة.
٢٥. اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير الجزري، دار صادر - بيروت.
٢٦. لسان العرب، ابن منظور الأنصاري، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م.

٢٧. لطائف الإشارات في علم القراءات، شهاب الدين أبي العباس القسطلاني.
٢٨. المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو الداني، (ح)، دار الفكر - دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
٢٩. مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل، المكتبة الفيصلية، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
٣٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية - بيروت.
٣١. المطالع النصرية.
٣٢. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
٣٣. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، (ح)، دار الفكر، ١٩٧٩م.
٣٤. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٣٥. المقنع في رسم مصاحف الأمصار، أبو عمرو الداني، (ح)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
٣٦. منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره، عبد الرحمن الجمل، رسالة ماجستير.
٣٧. هجاء مصاحف أهل الأمصار، أحمد بن عمار المهدي، (ح)، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
٣٨. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٩٥١م.
٣٩. الوسيلة إلى كشف العقيلة، علم الدين السخاوي، (ح)، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣م.

Romanization of sources (APA 7th Style)

1. **al-Damiyātī, Ahmad bin Muhammad bin Ahmad bin Abdul Ghanī.** (2006). *Itḥāf fuḍalā' al-bashar fī al-qirā'āt al-arba'ah 'ashar* [The gift to humanity's elite regarding the fourteen readings] (3rd ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
2. **al-Zamakhsharī, Abu al-Qāsim Maḥmūd bin 'Amr bin Ahmad.** (1998). *Asās al-balāghah* [The foundation of eloquence] (1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
3. **al-Anbārī, Muhammad bin al-Qāsim Abu Bakr.** (1971). *Īdāh al-waqf wa-al-ibtidā'* [Clarifying the pause and the beginning]. Majma' al-Lughah al-'Arabiyyah.
4. **Anonymous.** (n.d.). *al-Badī' fī ma'rifat mā rusima fī muṣḥaf 'Uthmān bin 'Affān raḍiya Allāh 'anh* [The wonderful in knowing what was drawn in the Mushaf of Uthman bin Affan].
5. **al-Zarkashī, Abu Abdullah Badr al-Dīn Muhammad bin Abdullah bin Bahādir.** (1957). *al-Burhān fī 'ulūm al-Qur'ān* [The proof in the sciences of the Qur'an] (1st ed.).
6. **al-Jawharī al-Fārābī, Abu Naṣr Ismā'īl bin Ḥammād.** (1987). *Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-'arabiyyah* [The crown of language and the authentic Arabic] (4th ed.). Dār al-'Ilm lil-Malāyīn.
7. **al-Dhahabī, Shams al-Dīn Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin 'Uthmān.** (2003). *Tārīkh al-islām wa-wafayāt al-mashāhīr wa-al-a'lām* [The history of Islam and the deaths of famous people and notables] (1st ed.). Dār al-Gharb al-Islāmī.
8. **al-'Abādilah, Hasan Abdul Jalīl Abdul Raḥīm.** (2007). *Tawjīhāt al-Dānī li-ṣawāhir al-rasm al-Qur'ānī* [The guidance of al-Dani for the phenomena of Qur'anic orthography]. *Majallat al-Jāmi'ah al-Islāmiyyah (Silsilat al-Dirāsāt al-Islāmiyyah)*, 15(1).
9. **al-Sakhāwī, 'Alam al-Dīn.** (1997). *Jamāl al-qurrā' wa-kamāl al-iqrā'* [The beauty of the reciters and the perfection of the recitation] (1st ed.). Dār al-Ma'mūn lil-Turāth.
10. **Ibn Ḥazm al-Andalusī, Abu Muhammad 'Alī bin Ahmad bin Sa'īd.** (1983). *Jamharat ansāb al-'arab* [The lineage of the Arabs] (1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
11. **Ibn Durayd al-Azdī, Abu Bakr Muhammad bin al-Ḥasan.** (1987). *Jamharat al-lughah* [The collection of the language] (1st ed.). Dār al-'Ilm lil-Malāyīn.

12. **al-Ja'barī, Burhān al-Dīn.** (n.d.). *Jamīlat arbāb al-marāṣid fī sharḥ 'aqīlat atrāb al-qaṣā'id* [The beauty of the masters of the observatories in explaining the unique companion of the poems].
13. **Ibn Jinnī al-Mawṣilī, Abu al-Faṭḥ 'Uthmān.** (n.d.). *al-Khaṣā'is* [The characteristics]. al-Hay'ah al-Miṣriyyah al-'Āmmah lil-Kitāb.
14. **al-Samīn al-Ḥalabī, Ahmad bin Yūsuf.** (n.d.). *al-Durr al-maṣūn fī 'ulūm al-kitāb al-maknūn* [The preserved pearl in the sciences of the hidden book]. Dār al-Qalam.
15. **Ismā'īl, Sha'bān Muhammad.** (n.d.). *Rasm al-muṣḥaf wa-ḍabṭuh bayna al-tawqīf wa-al-iṣṭilāḥāt al-ḥadīthah* [The drawing of the Mushaf and its regulation between divine decree and modern conventions] (2nd ed.). Dār al-Salām.
16. **al-Dhahabī, Shams al-Dīn Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin 'Uthmān.** (1985). *Siyar a'lām al-nubalā'* [Biographies of noble figures] (3rd ed.). Mu'assasat al-Risālah.
17. **Ibn Ya'īsh al-Naḥwī, Muwaffaq al-Dīn Ya'īsh bin 'Alī bin Ya'īsh.** (n.d.). *Sharḥ al-mufaṣṣal li-Ibn Ya'īsh* [The explanation of the detailed work by Ibn Ya'īsh]. Dār Sa'd.
18. **al-Sindī, Abu Ṭāhir Abdul Qayyūm Abdul Ghafūr.** (1995). *Ṣafaḥāt fī 'ulūm al-Qur'ān* [Pages in the sciences of the Qur'an] (1st ed.). al-Maktabah al-Imdādiyyah.
19. **al-Farāhīdī, al-Khalīl bin Ahmad.** (n.d.). *al-'Ayn* [The eye (Lexicon)]. Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
20. **Ibn al-Bannā' al-Marrākushī.** (1990). *'Unwān al-dalīl min marsūm khaṭṭ al-tanzīl* [The title of the evidence from the drawn script of the revelation] (1st ed.). Dār al-Gharb al-Islāmī.
21. **Ibn al-Jazarī, Shams al-Dīn Abu al-Khayr Muhammad bin Muhammad.** (1932). *Ghāyat al-nihāyah fī ṭabaqāt al-qurrā'* [The ultimate goal in the generations of reciters]. Maktabat Ibn Taymiyyah.
22. **Ibn al-Nadīm, Muhammad bin Ishāq.** (1997). *al-Fihrist* [The index] (2nd ed.). Dār al-Ma'rifah.
23. **Ibn al-Sarrāj, Abu Bakr Muhammad bin al-Sarrī.** (n.d.). *Kitāb al-khaṭṭ* [The book of script].
24. **Makkī bin Abī Ṭālib al-Qaysī.** (n.d.). *al-Kashf 'an wujūh al-qirā'āt al-sab' wa-'ilalihā wa-hujajihā* [Revealing the aspects of the seven readings, their causes, and their proofs]. Dār al-Ḥadīth.

25. **Ibn al-Athīr al-Jazarī, ‘Izz al-Dīn.** (n.d.). *al-Lubāb fī tahdhīb al-ansāb* [The essence in refining the lineages]. Dār Ṣādir.
26. **Ibn Manẓūr al-Anṣārī, Muhammad bin Mukarram.** (1994). *Lisān al-‘arab* [The tongue of the Arabs] (3rd ed.). Dār Ṣādir.
27. **al-Qaṣṭallānī, Shihāb al-Dīn Abi al-‘Abbās Ahmad bin Muhammad.** (n.d.). *Laṭā’if al-ishārāt fī ‘ilm al-qirā’āt* [The subtle indications in the science of recitations].
28. **al-Dānī, Abu ‘Amr ‘Uthmān bin Sa‘īd.** (1987). *al-Muḥkam fī naqṭ al-maṣāḥif* [The precise in the dotting of Mushafs] (2nd ed.). Dār al-Fikr.
29. **al-Ṭawīl, al-Sayyid Rizq.** (1985). *Madkhal fī ‘ulūm al-qirā’āt* [Introduction to the sciences of recitations] (1st ed.). al-Maktabah al-Fayṣaliyyah.
30. **al-Fayyūmī, Ahmad bin Muhammad bin ‘Alī.** (n.d.). *al-Miṣbāḥ al-munīr fī gharīb al-sharḥ al-kabīr* [The illuminating lamp regarding the strange terms of the great commentary]. al-Maktabah al-‘Ilmiyyah.
31. **Anonymous.** (n.d.). *al-Maṭāli‘ al-naṣriyyah* [The triumphal ascents].
32. **al-Ḥamawī, Yāqūt bin Abdullah.** (1995). *Mu‘jam al-buldān* [Dictionary of countries] (2nd ed.). Dār Ṣādir.
33. **al-Qazwīnī, Ahmad bin Fāris bin Zakariyyā.** (1979). *Mu‘jam maqāyīs al-lughah* [The dictionary of language measures]. Dār al-Fikr.
34. **al-Dhahabī, Shams al-Dīn Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin ‘Uthmān.** (1997). *Ma‘rifat al-qurrā’ al-kibār ‘alā al-ṭabaqāt wa-al-a‘ṣār* [Knowledge of the great reciters across generations and ages] (1st ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
35. **al-Dānī, Abu ‘Amr ‘Uthmān bin Sa‘īd.** (n.d.). *al-Muqni‘ fī rasm maṣāḥif al-amṣār* [The sufficient in the drawing of Mushafs of the regions]. Maktabat al-Kulliyyāt al-Azhariyyah.
36. **al-Jamal, Abdul Raḥīm.** (n.d.). *Manhaj al-imām al-Ṭabarī fī al-qirā’āt fī tafsīrih* [The methodology of Imam al-Tabari regarding recitations in his exegesis] (Master's thesis).
37. **al-Mahdawī, Ahmad bin ‘Ammār.** (2009). *Hijā’ maṣāḥif ahl al-amṣār* [The spelling of the Mushafs of the people of the regions] (1st ed.). Dār Ibn al-Jawzī.
38. **al-Bābānī al-Baghdādī, Ismā‘īl bin Muhammad Amīn.** (1951). *Hadiyyat al-‘ārifīn asmā’ al-mu‘allifīn wa-āthār al-muṣannifīn* [The gift of the Gnostics: Names of authors and works of compilers]. Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

39. al-Sakhāwī, 'Alam al-Dīn. (2003). *al-Wasīlah ilá kashf al-'aqlāh* [The means to revealing the "al-Aqilah"]. Maktabat al-Rushd.





المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمعية العامة للشؤون الإسلامية



المواضع التي استشهد بها الإمام ابن الجزري بكلام سيبويه، من خلال كتابه النشر في القراءات العشر جمع ودراسة

إعداد

د.نواف سعيد عوض المالكي

الأستاذ المشارك بقسم القراءات في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى

المملكة العربية السعودية

nsaeed79@gmail.com

ملخص البحث:

هذا البحث يسلط الضوء على المواضع التي استشهد بها الإمام ابن الجزري بكلام سيبويه -من خلال كتابه النشر في القراءات العشر- جمع ودراسة.

ومما تميز به (النشر في القراءات العشر) أنه سفر جلّ قدره، وفاح بين الأنام عطره، وعز على الزّمان أن يأتي بمثله، وعجزت الأقلام عن حصر فضله، فهو كتاب حقيق أن تشد إليه الرّحال، لما حواه من صحيح النقول وفصيح الأقوال، جمع فيه مؤلفه رحمه الله تعالى من الروايات والطرق ما لا يعتريه وهن، ولا يتطرق إليه شك ولا طعن، على تواتر محكم، وسند متّصل معلم، فهو البقيّة المُنغنية في القراءات، بما حواه من تحرر طرق الروايات، وهو البُستان الجامع والرّوضة الزاهية، والإرشاد النافع والتذكرة الواقية.

وقسمت البحث إلى أربعة مباحث

المبحث الأول: ترجمة الإمامين ابن الجزري وسيبويه:

المبحث الثاني: دراسة مصطلحات ابن الجزري.

المبحث الثالث: دراسة المواضع التي استشهد بها الإمام ابن الجزري بكلام سيبويه في الأصول.

المبحث الرابع: دراسة المواضع التي استشهد بها الإمام ابن الجزري بكلام سيبويه في فرش الحروف، ثم الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: بن الجزري. سيبويه كتاب النشر. الاستشهاد النحوي.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، أرسله

الله رحمة للعالمين: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧) الأنبياء .

وبعد: فقد سخر الله عز وجل أفذاذاً من علماء الأمة الإسلامية منذ فجر الإسلام لخدمة القرآن ورسمه وقراءاته، ومن هؤلاء الأئمة الإمام ابن الجزري في كتابه - النشر في القراءات - وكان ممن وفقه الله فأناز به السبل لحملة القرآن الكريم، فأخذ - بعون الله وتوفيقه - بأيديهم إلى برّ الأمان، فأزال الغموض عن مبهمات بعض كلمات القرآن الكريم.

وكان عنوان الدراسة: المواضع التي استشهاد بها الإمام ابن الجزري بكلام سيبويه، من خلال كتابه النشر في القراءات العشر - جمع ودراسة.

أهمية الموضوع:

- تعلّق موضوع الدّراسة بالقرآن الكريم، خير الكتب المنزّلة.
- تيسير وتنظيم المواضع التي استشهاد بها الإمام ابن الجزري بكلام سيبويه، لتكون عوناً للباحثين والواقفين على هذا الكتاب.

مشكلة البحث: الإجابة عن الأسئلة التالية: من هو الإمام ابن الجزري ؟ وما هي

المصطلحات التي استخدمها ؟ وما هو عدد ها ؟

الدراسات السابقة: بعد البحث والتتبع للدراسات المتعلقة بالإمام ابن الجزري، لم أجد من تناول المواضع التي استشهاد بها الإمام ابن الجزري بكلام سيبويه في كتابه النشر في القراءات العشر، من قبل الباحثين، بدراسة مستقلة تُوفّي هذا الكتاب حقه، فاستعنت الله وجعلته موضوع دراستي.

منهج الدراسة وخطوات العمل في البحث: كالآتي:

- استقراء مواضع التي استشهاد بها الإمام ابن الجزري بكلام سيبويه في (كتاب النشر).

- تصنيف الموضوعات على حسب مقتضيات البحث.

- توثيق المعلومات من مظاهرها ومصادرها.
- عزو الآيات القرآنية بكتابة اسم السورة ورقم الآية في المتن.
- تخريج الأحاديث النبوية، والترجمة لأغلب الأعلام الوارد ذكرهم في البحث.
- وقسمت البحث إلى أربعة مباحث
- المبحث الأول: ترجمة الإمامين ابن الجزري وسيبويه:
- المبحث الثاني: دراسة مصطلحات ابن الجزري.
- المبحث الثالث: دراسة المواضع التي استشهاد بها الإمام ابن الجزري بكلام سيبويه في الأصول.
- المبحث الرابع: دراسة المواضع التي استشهاد بها الإمام ابن الجزري بكلام سيبويه في فرش الحروف، ثم الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات.



المبحث الأول: ترجمة الإمامين ابن الجزري وسيبويه:

ترجمة مختصرة للإمام ابن الجزري:

اسمه هو: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي، المشهور بابن الجزري، شيخ الإقراء في زمانه^(١).

الجزري: نسبة أجداده، وهي: نسبة إلى جزيرة ابن عمر على نهر دجلة، وتسمى في عصرنا بجزيرة بوطان، تقع داخل الحدود التركية على الحدود السورية.

شافعي: المذهب، نسبة إلى الإمام محمد ابن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي القرشي (١٥٠ - ٢٠٤ هـ، ٧٦٧ - ٨٢٠ م).

ولد ابن الجزري: في دمشق ليلة الخامس والعشرين من رمضان سنة (٧٥١ هـ) أنهى حفظ القرآن وعمره (١٤ عاماً)، وصلى به إماماً وهو ابن (١٤ سنة)، أفرد القراءات - أي: قرأ كل قراءة على حدة - على عدد من الشيوخ وعمره (١٥ عاماً).

جمع القراءات بمضمّن كتب على الشيخ محمد بن أحمد بن اللّبان الدمشقي (ت: ٧٧٦ هـ)، ورحل إلى مصر مراراً، ودخل بلاد الروم وسافر مع تيمورلنك إلى بلاد ما وراء النهر، ثم رحل إلى شيراز، فولي قضاءها، ومات فيها.

من مؤلفاته: النشر في القراءات العشر؛ غاية النهاية في طبقات القراء؛ نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات؛ التمهيد في علم التجويد؛ فضائل القرآن؛ سلاح المؤمن، في الحديث.

ابن الجزري هو مرجع أهل القرآن، ومحقق المسائل التي تشعبت فيها الآراء. وتوفي الإمام ابن الجزري في سنة (٨٣٣ هـ - ١٤٢٩ م) بعد حياة حافلة بتعلم القرآن رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته^(٢).

(١) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٢٤٧).

(٢) الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م (٧/ ٤٥).

ترجمة مختصرة للإمام سيبويه:

عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه^(١): إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه^(٢).

وقد طلب الفقه والحديث مدة، ثم أقبل على العربية، فبرع وساد أهل العصر، وألف فيها كتابه الكبير الذي لا يدرك شأوه فيه^(٣).

وصنف كتابه المسمى "كتاب سيبويه" في النحو، لم يصنع. مثله.

ورحل إلى بغداد، فناظر الكسائي. وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم، وعاد إلى الأهواز فتوفي بها، وقيل: وفاته وقبره بشيراز، وكان أنيقاً جميلاً، توفي شاباً. وفي مكان وفاته والسنة التي مات بها خلاف^(٤).

قيل: عاش اثنتين وثلاثين سنة، وقيل: نحو الأربعين. قيل: مات سنة ثمانين ومائة، وهو أصح. وقيل: سنة ثمان وثمانين ومائة^(٥).



(١) ومعنى سيبويه بالفارسية "رائحة التفاح". نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص: ٥٤.

(٢) تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، المؤلف: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (المتوفى: ٤٤٢ هـ)، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ص: ٩٠.

(٣) سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م (٧/ ٣٤٦).

(٤) الأعلام للزركلي (٥/ ٨١).

(٥) سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٤٦).

المبحث الثاني: دراسة المصطلحات التي استشهد بها الإمام ابن الجزري بكلام سيبويه من خلال كتابه النشر في القراءات العشر:

من خلال التتبع والتقصي وجدت أن الإمام ابن الجزري، ذكر أقوال سيبويه في كتابه النشر في القراءات العشر بأكثر من مصطلح، وهي كالآتي:

قال ابن الجزري:.. بعد ذكر إسكان (بارئكم) و (يأمركم)... إلى أن قال:..

١/ وحكاية إنكار سيبويه له، كرر الإمام ابن الجزري لفظ حكاية وحكى وحكاه وحكاها.... بهذه العبارات ثمانية مرات.

قال ابن الجزري: بعد ذكر مخرج وسط الحلق... إلى أن قال:..

٢/ وهو ظاهر كلام سيبويه كرر الإمام ابن الجزري هذه العبارة خمس مرات، وكلام سيبويه مرة واحدة، ولم أر في كلام سيبويه مرة واحدة.
قال ابن الجزري: بعد ذكر مخرج - الخيشوم -...

٣/ وقول سيبويه: كرر الإمام ابن الجزري: هذه العبارة مرتين، وبصيغة قال سيبويه ثلاث مرات.

قال ابن الجزري: فمن ذلك الهمزة المسهلة بين بين... إلى أن قال:...

٤/ ومذهب سيبويه، كرر الإمام ابن الجزري: هذه العبارة بأكثر من صيغة، مثل ومذهب مرة واحدة ومذهب سيبويه كذلك، وعلى مذهب سيبويه أربعة مرة.
قال ابن الجزري: في حديثه عن حروف القلقلة...

٥/ وذكر سيبويه: كرر الإمام ابن الجزري: ثلاثة مرة بعبارة ذكره سيبويه.

قال ابن الجزري:.. التاء: يتحفظ بما فيها من الشدة لئلا تصير رخوة كما ينطق بها بعض الناس.....

٦/ ولذا أدخلها سيبويه في جملة حروف القلقلة. قال ابن الجزري:.. فاعلم أن لام التعريف..... إلى أن قال:..

٧/ هي عند سيبويه حرف واحد من حروف التهجي.....

قال ابن الجزري: وذهب بعض النحاة إلى إبدال الهمزة المضمومة بعد كسر المكسورة بعد

ضم حرفا خالصا فتبدل في نحو (سنقرئك ويستهنون) ياء، وفي نحو (سئل واللؤلؤ) واوا...
٨ / أكبر أصحاب سيبويه.

قال ابن الجزري:.. .. وإنما اختلف في صحة الروم مع التسهيل بين بين، فلم يذكره كثير من القراء، ومنعه أكثر النحاة لما قدمنا.....^(١).

قال ابن الجزري: في حديثه عن الإمامة. ...

٩ / وعزاه بعضهم إلى سيبويه. .. كرر الإمام ابن الجزري هذه العبارة مرة واحدة، وبعبارة ... وبعضهم ينسبه أيضا إلى سيبويه مرة واحدة.

قال ابن الجزري: في حديثه. ... ولا نعلم أحدا من أهل الأداء روى ترقيقه...

١٠ / وإن كان سيبويه أجازة وحكاة سمعا من العرب.

قال ابن الجزري: في حديثه عن الإمامة. .. وبني أصله على أن الضمة تمال كما تمال الفتحة...

١١ / لأن سيبويه رحمه الله حكى ذلك في (مذعور، والسمر، والمنقر).

قال ابن الجزري: في حديثه عن. .. تسكين المرفوع من (يعلمهم) ونحوه وعزاه الفراء إلى تميم وأسد. ..

١٢ / مع أن سيبويه لم ينكر الإسكان أصلا، بل أجازة وأنشد عليه:

قال ابن الجزري: في قراءة الإمام ابن عامر (زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم) وهذا الفصل الذي ورد في هذه القراءة فهو منقول من كلام العرب.....

١٣ / أنشد من ذلك سيبويه والأخفش وأبو عبيدة وثعلب، وغيرهم ما لا ينكر، مما يخرج به كتابنا عن المقصود.

قال ابن الجزري: في حديثه عن قوله: (ولا تتبعان)... وقد أجاز الفراء ويونس إدخالها

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر (١ / ١٠-، ١٩٩-٢٠٤، ٢١٧-٢١٨، ٢١٥، و ٤٤٠-٤٤٥، و ٤٦٥، ٤٦١ و ٤٧٠-٤٧١، و ٤٧٦، و ٤٨٤-٤٨٧).

ساكنة. ...

١٦ / ومنع ذلك سيبويه ويحتمل أن تكون النون هي الثقيلة إلا أنها استثقل تشديدها
فخففت كما خففت " رب " .

قال ابن الجزري: في حديثه عن .. وقرأ الباكون بتخفيف الميم في السور الأربعة....

١٧ / كما نص عليه سيبويه^(١).



(١) النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٤-٣٥، و٧٥-٧٦، و٨٢، و٨٨، و٩٨، و١١٧، و١٢١، و١٢٦، و٢١٣،
و٢١٤، و٢٣٦، و٢٦٤، و٢٨٦، و٢١٩).

المبحث الثالث: دراسة المواضع التي استشهد بها الإمام ابن الجزري بكلام سيبويه في الأصول^(١).

لفظ: «بارئكم» من قوله تعالى: (فَتُوبُوا إِلَى بَرِّئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَرِّئِكُمْ) (سورة البقرة آية ٥٤).

قال ابن الجزري: (قال الحافظ أبو عمرو الداني) في كتابه "جامع البيان" (٢) بعد ذكر إسكان (بارئكم) و (يأمركم) لأبي عمرو وحكاية إنكار سيبويه له (٣). مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: الإسناد الذي وصل إلي هذا الكتاب بواسطة مؤلفه رضوان الله عليه

الدراسة: «بارئكم» «يأمركم، يأمرهم، تأمرهم، ينصركم، يشعركم». قرأ الدوري عن أبي عمرو هذه الألفاظ الستة بثلاثة أوجه:

الأول: إسكان الهمزة من «بارئكم» والراء من «يأمركم، يأمرهم، تأمرهم، ينصركم، يشعركم».

والثاني: اختلاس الحركة في جميع الألفاظ المتقدمة.

والثالث: الحركة الخالصة في جميع الألفاظ أيضا.

وقرأ «السوسي» بوجهين: بالإسكان، وبالاختلاس في جميع الألفاظ، وقرأ باقي القراء العشرة بالحركة الخالصة في جميع الألفاظ.

(١) الأصول: مسائل علم القراءات التي لها قاعدة معينة تدرج فيها الجزئيات، مثل: الإدغام، والمد، والإمالة، ونحوها، وقد يخالف بعض القراء القاعدة في كلمات يسيرة، وقيل: الأصل: الحكم الكلي الجاري في كل ما تحقق فيه شرطه. مقدمات في علم القراءات، المؤلف: محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور (معاصر)، الناشر: دار عمار - عمان (الأردن)

الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ص: ١٢٧.

(٢) يقصد: جامع البيان في القراءات السبع، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ).

(٣) النشر في القراءات العشر (١ / ١٠)

قال الإمام الشاطبي:

- وَإِسْكَانُ بَارِئِكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ لَهُ *** وَيَأْمُرُهُمْ أَيْضاً وَتَأْمُرُهُمْ تَلَا

- وَيَنْصُرُكُمْ أَيْضاً وَيُشْعِرُكُمْ وَكَمْ *** جَلِيلٌ عَنِ الدُّورِيِّ مُحْتَلِساً جَلالاً^(١)

وجه من قرأ بالإسكان التخفيف. وهو لغة «بني أسد، وتميم، وبعض نجد».

ووجه الاختلاس التخفيف أيضاً، وهو لغة لبعض العرب في الضمات، والكسرات، وهو لا يغيّر الإعراب، ولا ميزان الكلمة.

ووجه من قرأ بالحركة الخالصة، أنه أتى بالكلمة على أصلها، وأعطاهما حقها من الحركات، كما يفعل بسائر الكلام، ولم يستثقل توالي الحركات، لأنها في تقدير كلمتين: الضمير كلمة، وما قبله كلمة^(٢).

قال ابن الجزري: المخرج الثالث - وسط الحلق - وهو للعين والحاء المهملتين، فنص مكي على أن العين قبل الحاء، وهو ظاهر كلام سيبويه وغيره... (٣).

مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: مخارج الحروف.

الدراسة: قال الواسطي^(٤): في حديثه عن مخارج الحروف:

(١) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، المؤلف: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (المتوفى: ٥٩٠هـ)، المحقق: محمد تميم الزعبي، الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، البيت رقم (٤٥٥-٤٥٤)، ص: ٣٧.

(٢) الكتاب، المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م (٤ / ٢٠٢)، والحجة في القراءات السبع، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ، ص: ٧٨، والهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، المؤلف: محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، الناشر: دار الجليل - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م (٢ / ٢٩) ..

(٣) النشر في القراءات العشر (١ / ١٩٩)

(٤) هو: عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه هبة الله نجم الدين أبو محمد الواسطي الأستاذ العارف المحقق الثقة المشهور كان شيخ العراق في زمانه، ولد سنة ٦٧١هـ، وله كتب منها: ألف كتاب الكنز في القراءات العشر جمع فيه للسبعة بين

والثاني: من وسط الحلق مخرج الحاء والعين المهملتين^(١).

وقال ابن الجزري: *** ثُمَّ لَوْسَطُهُ فَعَيْنٌ حَاءُ^(٢)

قوله: (ثم لوسطه) أي يتلوه المخرج الثالث وهو وسط الحلق وله العين والحاء، والضمير في لوسطه عائد إلى الحلق^(٣).

قال ابن الجزري: المخرج الرابع - أدنى الحلق إلى الفم - وهو للغين والحاء، ونص شريح على أن الغين قبل، وهو ظاهر كلام سيبويه.^(٤).

مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: مخارج الحروف.

الدراسة: قال أبو شامة^(٥): والحرفان اللذان من أدنى الحلق هما الغين والحاء المعجمتان

ويتبين لك مخرج كل حرف بأن تنطق بالحرف ساكنا وقبله همزة وصل^(٦).

الشاطبية والإرشاد ثم نظمه في كتاب سماه الكافية على طريق الشاطبية و... وله كتب غير هذا، وكان ديناً خيراً صالحاً ضابطاً،... توفي سنة: (٧٤هـ). غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٣٠-٤٢٩هـ).

(١) الكنز في القراءات العشر، المؤلف: أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن علي ابن المبارك التاجر الواسطي المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: د. خالد المشهداني، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م (١/ ١٦٦).

(٢) طَبِيبَةُ النَّشْرِ فِي الْقُرْآنَاتِ الْعَشْرِ، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، المحقق: محمد تميم الزعبي، الناشر: دار الهدى، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، البيت رقم (٦٣)، ص: ٣٥.

(٣) شرح طيبة النشر في القراءات، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ص: ٢٨.

(٤) النشر في القراءات العشر (١/ ١٩٩).

(٥) هو: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبو القاسم المقدسي ثم الدمشقي الشافعي، المعروف بأبي شامة - لأنه كان فوق حاجبه الأيسر شامة كبيرة - الشيخ الإمام الحجة الحافظ ذو الفنون، قرأ القراءات على السخاوي سنة ست عشرة وستمائة، وكتب وألف، وكان أوحد زمانه، صنّف الكثير في أنواع من العلوم، ومنها كتاب «الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز» توفي سنة (٦٦٥ هـ) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٦٥).

(٦) إبراز المعاني من حرز الأماني، المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ص: ٧٤٥.

قال ابن الجزري: - أدناه غَيْرٌ حَاوُّهَا. (١).

أدنى الحلق: أي أقربه إلى اللسان وله حرفان وهما الغين والحاء وهذه الأحرف تسمى الحلقية لأنها تخرج من الحلق (٢).

قال ابن الجزري: المخرج الثامن - للضاد المعجمة - من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس من الجانب الأيسر عند الأكثر، ومن الأيمن عند الأقل وكلام سيبويه يدل على أنها تكون من الجانبين..... (٣).

مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: مخارج الحروف.

الدراسة: مخرج الضاد عند سيبويه من حافة اللسان وما يليها من الأضراس (٤).

قال الإمام الشاطبي:

إِلَى مَا يَلِي الْأَضْرَاسَ وَهُوَ لَدَيْهِمَا *** يَعِزُّ وَبِالْيَمْنَى يَكُونُ مُقْلَلًا (٥)

وعند المحدثين من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، غير أنهم اختلفوا في تفسير هذا الاختلاف على ثلاثة مذاهب:

- فأكثرهم على أن تغيرا طرا على مخرج الضاد، فبانت ضادنا من الضاد التي وصفها سيبويه.

- ومنهم من قال بخطأ اللغويين العرب في تحديد مخرج هذا الصوت.

(١) طيبة النشر في القراءات العشر، البيت رقم (٦٤)، ص: ٣٥.

(٢) شرح طيبة النشر لابن الجزري، ص: ٢٨.

(٣) النشر في القراءات العشر (١ / ٢٠٠).

(٤) الكتاب لسيبويه (٤ / ٤٣٣).

(٥) قال الإمام أبو شامة: .. أي: لدى الجهتين اليمنى واليسرى فاضمر ما لم يجر له ذكر؛ لأن في قوة الكلام دليلا عليه، وهو قوله: ما يلي الأضراس؛ فإن الأضراس موجودة في الجانبين وقوله: يعز؛ أي: يقل ويضعف خروجها منهما.... وقيل: إن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كان يخرجها من الجانبين ومنهم من يجعل مخرج الضاد قبل مخرج الجيم والشين والياء. إبراز المعاني من حزر الأماني، ص: ٧٤٥.

- أو أنهم كانوا يتحدثون عن ضاد مؤلدة، لا الضاد الفصيحة.
وكان القدامى قد لمسوا ما في الضاد من صعوبة النطق، والتباس بصوت الظاء.
قال مكّي: «والضاد يشبه لفظها بلفظ الظاء..»^(١)
والضاد أصعب الحروف تكلفاً في المخرج وأشدّها صعوبة على اللافظ.
فكأن عسرهما نطقاً، واشتباههما بغيرها سمعاً: هو ما جعل الناطقين يميلون إلى التقدم بمخرجها طلباً للسهولة وأمن اللبس^(٢).
قال ابن الجزري: المخرج السابع عشر - الخيشوم^(٣) -، وهو للغنة وهي تكون في النون والميم الساكنتين حالة الإخفاء، أو ما في حكمه من الإدغام بالغنة، فإن مخرج هذين الحرفين يتحول من مخرجه في هذه الحالة عن مخرجهما الأصلي على القول الصحيح كما يتحول مخرج حروف المد من مخرجهما إلى الجوف على الصواب وقول سيبويه: إن مخرج النون الساكنة من مخرج النون المتحركة، إنما يريد به النون الساكنة المظهرة^(٤).
مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: مخارج الحروف.
الدراسة: الغنة: - هي: «الصوت الذي في الخياشيم، تعرفه إذا أمسكت إصبعك على أنفك، فينقطع الصوت. فالصوت المنقطع في تلك الحال هو الغنة».

(١) إبراز المعاني من حرز الأمان ص: ٧٤٥، والتمهيد في علم التجويد، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ص: ١٤١، وتنبية الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، المؤلف: علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي (المتوفى: ١١١٨هـ)، المحقق: محمد الشاذلي النيفر، الناشر: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، ص: ٣٤. بتصرف

(٢) الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات (أصل الكتاب رسالة دكتوراة من كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة حلب ٢٠٠٥ م)، المؤلف: عبد البديع النيرباني، الناشر: دار الغوثاني - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ص: ٦١.

(٣) الخيشوم: وهو خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم المركب فوق غار الحنك، ويخرج منه الغنة. فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، ص: ٣٤.

(٤) النشر في القراءات العشر (١ / ٢٠١).

وشبّهه ابن أبي مريم بأصوات الحمائم والقماري.

- وحروفها عند المهدوي: النون والميم مطلقا، وعند مكّي: الساكنان، وابن أبي مريم كالمهدوي، غير أنه ذكر أن النون إذا كانت متحركة لا تخلو من غنة، وهي في الساكنة أقوى^(١).

- وما يميّز الغنة من سائر الأصوات في النطق أن أقصى الحنك (الطبّق) ينخفض معها، فيمرّ الهواء من الأنف لا الفم^(٢)

قال ابن الجزري: ولبعض هذه الحروف فروع صحت القراءة بها، فمن ذلك الهمزة المسهلة بين بين فهي فرع عن الهمزة المحققة ومذهب سيبويه أنها حرف واحد نظرا إلى مطلق التسهيل، وذهب غيره إلى أنها ثلاثة أحرف نظرا إلى التفسير بالألف والواو والياء، ومنه ألفا الإمالة والتفخيم وهما فرعان عن الألف المنتصبة، وإمالة بين بين لم يعتدها سيبويه، وإنما اعتد الإمالة المحضة، وقال: التي تمال إمالة شديدة كأنها حرف آخر قرب من الياء^(٣).

مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: صفات الحروف.

الدراسة: ومنه الصاد المشممة وهي التي بين الصاد والزاي فرع عن الصاد الخالصة وعن الزاي.

ومنه اللام المفخمة فرع عن المرققة، وذلك في اسم الله تعالى بعد فتحة وضمة وفيما

(١) شرح الهداية، أبي العباس المهدوي، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٩٩٥ م (١ / ٧٩)، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٩٨٧ م (١ / ١٦٤)، والموضح في وجوه القراءات وعللها، لابن أبي مريم، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط ١، ١٩٩٣ م (١ / ١٦٥، ١٧٧).

(٢) سراج القارئ المبتدي وتذكّار المقرئ المنتهي (وهو شرح منظومة حرز الأمان ووجه التهاني للشاطبي)، المؤلف: أبو القاسم (أو أبو البقاء) علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم المصري الشافعي المقرئ (المتوفى: ٨٠١هـ)، راجعه شيخ المقرئ المصرية: علي الضباع، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثالثة، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م، ص: ٤٠٨، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص: ٨٠، بتصرف.

(٣) النشر في القراءات العشر (١ / ٢٠١).

صحت الرواية فيه عن ورش حسبما نقله أهل الأداء من مشيخة المصريين (١).

قال ابن الجزري: حروف القلقلة ويقال للقلقة خمس يجمعها قولك: قطب جد، وأضاف بعضهم إليها الهمزة لأنها مجهورة شديدة، وإنما لم يذكرها الجمهور لما يدخلها من التخفيف حالة السكون ففارقت أخواتها ولما يعتريها من الإعلال وذكر سيبويه معها التاء مع أنها المهموسة..... (٢).

مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: صفات الحروف.

الدراسة: قال ابن أبي مريم: «ومن الحروف.. ما يسمّى حروف القلقلة، ويقال: اللقلقة أيضاً، وهي حروف مشربة في مخارجها، إلا أنها تضغط ضغطاً شديداً، فإن لها أصواتاً كالحركات تتقلقل عند خروجها، أي: تضطرب، ولهذا سميت حروف القلقلة، وهي خمسة: القاف، والجيم، والطاء، والذال، والباء؛ وهي مجموعة في قولك: قد طبع. وزعم بعضهم أن الضاد والزاي والذال والطاء منها، لنتوؤها وضغطها في مواضعها، إلا أنها وإن كانت مشربة في المخارج، فإنها غير مضغوطة كضغط الحروف الخمسة التي ذكرناها.... (٣)

والإشراب هو: خروج صوت من الفم عند الوقف على الحرف (٤)، وهو في اللغة الخلط، قال الله تعالى: (وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ) [البقرة ٩٣]، فكأن الحرف المشرب لما أتبع بذلك الصوت خلط به. والحروف المشربة على ثلاثة أضرب:

الأول - حروف القلقلة: وهي: القاف، والجيم، والطاء، والذال، والباء (٥).

وتنطق هذه الحروف في الوقف على دفعتين تكون في الأولى احتباسية، وفي الأخرى

(١) النشر في القراءات العشر (١/ ٢٠٢).

(٢) النشر في القراءات العشر (١/ ٢٠٣).

(٣) الموضح لابن أبي مريم (١/ ١٧٦ - ١٧٧).

(٤) الكتاب لسيبويه (٤/ ١٧٤).

(٥) الكتاب لسيبويه (٤/ ١٧٤).

انفجارية مقطوعة بإقفال حنجري.

والثاني - حروف النَّفخ^(١): وهي: الضاد، والراء، والزاي، والظاء، والذال.

ويسمع النفخ في الوقف على هذه الحروف من جزاء تتابع آخر هواء الزفير، وقد فتر، من منفذ ضيق أو متكرر الإغلاق (كما في الراء).

والثالث - حروف النَّفث: وهي: الهاء، والحاء، والخاء، والكاف، والشين، والتاء، والصاد، والسين، والثاء، والفاء.

ولما كان جميع هذه الحروف مهموسا، احتاج النطق بها إلى إخراج نفس أكثر، وبذل جهد أقوى، وكل هذا يصنع النفث الذي يسمع عند الوقف على هذه الحروف^(٢).

قال ابن الجزري: والحرف المكرر هو الراء. قال سيبويه وغيره هو حرف شديد جرى فيه الصوت لتكرره وانحرافه إلى اللام فصار كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر فيه الصوت، وقال المحققون: هو بين الشدة والرخاوة. وظاهر كلام سيبويه أن التكرير صفة ذاتية في الراء، وإلى ذلك ذهب المحققون^(٣).

مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: صفات الحروف.

الدراسة: المكرر هو الراء، «وذلك لأن الوقوف إذا وقف على الراء وجد طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير، وذلك يعدّ في الإمالة بحرفين، والحركة فيه تنزل منزلة حركتين.

ويكمن سرّ قوة الحركة في الراء في أمرين:

الأول: أن نطق الراء يكون بطرقات سريعة متتابعة تتخللها عناصر حركية صغيرة^(٤).

والآخر: أن الراء تتسبب في طول الحركات بعدها.

- واستدلّ ابن أبي مريم على التكرير في الراء بـ«أنها لا تدغم في مقاربها، وإن كان مقاربها

(١) الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص: ٧٥.

(٢) الكتاب لسيبويه (٤ / ١٧٥)، و الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص: ٧٥.

(٣) النشر في القراءات العشر (١ / ٢٠٤).

(٤) الكشف لمكي ابن أبي طالب (١ / ١٣٧)، والهداية للمهدوي (١ / ٧٩)، والموضح لابن أبي مريم (١ / ١٧٩)، والكتاب لسيبويه (٤ / ٤٣٥)، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص: ٨١، بتصرف.

يدغم فيها، لأن ما فيها من التكرير يزول بإدغامها في غيرها^(١).

- وتفرّد ابن خالويه بنسبة التكرير إلى القاف أيضاً، قال في قراءة أبي عمرو وشعبة وحمزة وروح وخلف: (يُورِقُكُمْ) [الكهف ١٩] بإسكان الراء:

والحجة لمن أسكن أنه استثقل توالي الكسرات في الراء والقاف، للتكرير الذي فيهما.

وقال في قراءة حفص: وَيَتَّقُهُ [النور ٥٢] بإسكان القاف وكسر الهاء، والحجة لمن أسكن القاف وكسر الهاء أنه كره الكسر في القاف لشدها وتكريرها، فأسكنها تخفيفاً....^(٢).

قال ابن الجزري: التاء: يتحفظ بما فيها من الشدة لثلاث تصير رخوة كما ينطق بها بعض الناس، وربما جعلت سينا، لا سيما إذا كانت ساكنة نحو: فتنة، و (فترة)، ويتلون، واتل عليهم، ولذا أدخلها سيبويه في جملة حروف القلقلة^(٣).

مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: فصل في التجويد جامع للمقاصد حاوي للفوائد

الدراسة: حرف التاء من أحرف الهمس وليس من حروف القلقلة.

قال ابن أبي مريم: «ومن الحروف.. ما يسمّى حروف القلقلة، ويقال:

القلقلة أيضاً، وهي حروف مشربة في مخارجها، إلا أنها تضغط ضغطاً شديداً، فإن لها أصواتاً كالحركات تتقلقل عند خروجها، أي: تضطرب، ولهذا سمّيت حروف القلقلة، وهي خمسة: القاف، والجيم، والطاء، والذال، والباء.

والحروف ثلاثة أقسام:

الأول: حروف القلقلة: وهي: القاف، والجيم، والطاء، والذال، والباء^(٤).

والثاني: حروف النَّفخ^(٥): وهي: الضاد، والراء، والزاي، والطاء، والذال.

والثالث: حروف النَّفث: وهي: الهاء، والحاء، والحاء، والكاف، والشين، والتاء، والصاد،

(١) الموضح لابن أبي مريم (١/ ٢١٣)، والكشف لمكي بن أبي طالب (١/ ١٥٧).

(٢) الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٢٢، و ٢٦٣، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص: ٨٢.

(٣) النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٧).

(٤) الكتاب لسيبويه (٤/ ١٧٤).

(٥) الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص: ٧٥.

والسين، والثاء، والفاء.

ولما كان جميع هذه الحروف مهموسا، احتاج النطق بها إلى إخراج نفس أكثر، وبذل جهد أقوى، وكل هذا يصنع النفث الذي يسمع عند الوقف على هذه الحروف (١).

قال ابن الجزري: والراء: انفرد بكونه مكررا صفة لازمة له لغلظه، قال سيبويه: إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة (٢).

مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: فصل في التجويد جامع للمقاصد حاوي للفوائد. الدراسة: حرف الراء يتصف بصفة التكرير، والتكرير تضعيف يوجد في حرف الراء لارتعاد طرف اللسان بها ويقوى مع التشديد ولا يبلغ به حد بفتح، وذلك لأن الواقف إذا وقف على الراء وجد طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير، وذلك يعدّ في الإمالة بحرفين، والحركة فيه تنزل منزلة حركتين.

ويكمن سرّ قوة الحركة في الراء في أمرين:

الأول: أن نطق الراء يكون بطرقات سريعة متتابعة تتخللها عناصر حركية صغيرة (٣).

والآخر: أن الراء تتسبب في طول الحركات بعدها.

- واستدلّ ابن أبي مريم على التكرير في الراء بـ«أنها لا تدغم في مقاربها، وإن كان مقاربها يدغم فيها، لأن ما فيها من التكرير يزول بإدغامها في غيرها» (٤).

قال الإمام ابن الجزري: وقد توهم بعض الناس أن حقيقة التكرير ترعيد اللسان بها المرة بعد المرة فأظهر ذلك حال تشديدها كما ذهب إليه بعض الأندلسيين، والصواب التحفظ من ذلك بإخفاء تكريرها كما هو مذهب المحققين (٥).

(١) الكتاب لسبويه (٤ / ١٧٥)، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص: ٧٥.

(٢) النشر في القراءات العشر (١ / ٢١٨).

(٣) الكشف لمكي ابن أبي طالب (١ / ١٣٧)، والهداية للمهدوي (١ / ٧٩)، والموضح لابن أبي مريم (١ / ١٧٩)، و الكتاب لسبويه (٤ / ٤٣٥)، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص: ٨١، بتصرف.

(٤) الموضح لابن أبي مريم (١ / ٢١٣)، والكشف لمكي بن أبي طالب (١ / ١٥٧).

(٥) النشر في القراءات العشر (١ / ٢١٨).

لفظ (الذَّكْرَيْنِ)، من قوله تعالى: ﴿قُلْ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٣].
قال ابن الجزري: ... فاعلم أن لام التعريف هي عند سيبويه حرف واحد من حروف التهجي، وهو اللام وحدها، وبها يحصل التعريف، وإنما الألف قبلها ألف وصل؛ ولهذا تسقط في الدرج، ... إلى أن قال: وذهب آخرون إلى أن أداة التعريف هي: الألف واللام، وأن الهمزة تحذف في الدرج تخفيفا لكثرة الاستعمال، وظاهر كلام سيبويه.^(١)

مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها.
الدراسة: إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل المفتوحة، نحو «الله أذن لكم» وقد وقع ذلك في ثلاث كلم في ستة مواضع هن:
١ - «الذكرين» من قوله تعالى: قُلْ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ الموضعان في (سورة الأنعام الآيتان ١٤٣ - ١٤٤).

٢ - «ءالئن» من قوله تعالى: الْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (سورة يونس الآية ٥١)، ومن قوله تعالى: الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ (سورة يونس الآية ٩١).
٣ - «ءالله» من قوله تعالى: قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (سورة يونس الآية ٥٩)، ومن قوله تعالى: اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (سورة النمل الآية ٥٩).

فقد اتفق القراء على تسهيل الهمزة الثانية أي همزة الوصل، إلا أنهم اختلفوا في كيفية ذلك التسهيل: فأكثروا على إبدالها ألفا خالصة مع إشباع المد للساكنين.
والآخرون على تسهيلها بين بين مع القصر. والوجهان صحيحان.

قرأ «أبو جعفر، وأبو عمرو» يقرءان «به السحر» من قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُكُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾ (سورة يونس الآية ٨١) بزيادة همزة استفهام قبل همزة الوصل، وحينئذ

(١) النشر في القراءات العشر (١/ ٤١٥).

تكون مثل: «ءالذكرين» فيكون لكل منهما وجهان:

الأول: إبدال همزة الوصل ألفا مع المدّ المشبع للساكنين.

الثاني: تسهيلها بين بين مع القصر.

وحينئذ تكون مثل: «ءالذكرين» فيكون لكل منهما وجهان:

الأول: إبدال همزة الوصل ألفا مع المدّ المشبع للساكنين.

الثاني: تسهيلها بين بين مع القصر.

وعلى قراءتهما توصل هاء الضمير في «به» بياء ويكون المدّ حينئذ من قبيل المنفصل فكل يمد حسب مذهبه^(١).

قرأ حمزة حالة الوقف بالإدغام، بعد إبدال الهمزة حرفا من جنس ما قبله ثم إدغام الأول في الثاني^(٢)، سواء كانت الهمزة متوسطة، أو متطرفة، مثال ذلك:

١ - «هنيئاً مريئاً» من قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾ (سورة النساء الآية ٤).

٢ - «خطيئة» من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا﴾ (سورة النساء الآية ١١٢).

٣ - «النسيء» من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ (سورة التوبة الآية ٣٧).

٤ - «قروء» من قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٢٨).

٥ - «بريء» من قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة التوبة الآية ٣).

وإذا وقع قبل الهمزة «واو أو ياء» أصليتان، فإن بعض أئمة القراءة عن «حمزة» عامل «الواو، والياء» الأصليتين معاملة الزائدتين فأدغم بعد إبدال الهمزة حرفا من جنس ما

(١) النشر في القراءات العشر (١ / ٣٧٧)، وشرح طيبة النشر لابن الجزري، ص: ٨٤، و الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (١ / ٢٠٢).

(٢) وهذا إذا وقع قبل الهمزة «واو أو ياء» زائدتان - والحرف الزائد ما ليس من أصول الكلمة.

قبله، ثم أدغم الأول في الثاني، سواء كانت الهمزة متوسطة، أو متطرفة، مثال ذلك:

١ - «مؤثلاً» من قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجْدُوا مِنْ دُونِهِ مُؤْتَلًّا﴾ (سورة الكهف الآية: ٥٨).

٢ - «استئس» من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ (سورة يوسف الآية ١١٠).

٣ - «سوء» نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ (سورة الأنبياء الآية ٧٤).

٤ - «شيء» نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة البقرة الآية ١٠٩).

وحيث يصح لحمزة في الواو، والياء الأصليتين وجهان هما: النقل، والإدغام^(١).

قال ابن الجزري: (الثالث) ينقل في الضم والكسر دون الفتح لئلا تشبه بالثنية، وأجاز بعض النحاة في الساكن الصحيح قبل الهمز المتطرف إبدال الهمزة بمثل حركة ما قبل ذلك الساكن حالة الوقف، وذلك نحو (يخرج الخبء، وينظر المرء، ودفء، وجزء) فيقولون: هذا الخباء، ورأيت الخباء، ومررت بالخباء، وهذا الديء، ورأيت الديء، ومررت بالديء، وهذا الجزوء، ورأيت الجزوء، ومررت بالجزوء - على سبيل الاتباع، وهذا مسموع مطرد، ذكره سيبويه وغيره^(٢).

مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: الهمز المتوسط المتحرك...

الدراسة: إذا وقعت الهمزة متحركة بأيّ حركة سواء كانت فتحة، أم كسرة، أم ضمة، وكان الحرف الذي قبلها ساكناً، سواء كان صحيحاً، أم واوا أصليّة، أم ياء أصليّة^(٣)، فإن «حمزة» يخفف هذا النوع بنقل حركة الهمزة إلى الساكن الذي قبلها، ويحذف الهمزة. ويشمل هذا النوع الهمزة المتوسطة بأيّ نوع كان، والهمزة المتطرفة، مثال ذلك:

(١) شرح طيبة النشر في القراءات العشر، المؤلف: محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْرِي (المتوفى: ٨٥٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م (١/ ٣٩٥)، والهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (١/ ٢٥٤).

(٢) النشر في القراءات العشر (١/ ٤٤٢).

(٣) المراد بالأصلي ما كان أصلاً من أصول الكلمة التي هي: الفاء، أو العين، أو اللام.

- ١ - «القرآن» نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (سورة الأعراف الآية ٢٠٤).
- ٢ - «اللؤلؤ» نحو قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (سورة الرحمن الآية ٢٢).
- ٣ - «مسئولا» نحو قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (سورة الإسراء الآية ٣٤).
- ٤ - «الخبء» من قوله تعالى: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (سورة النمل الآية ٢٥).
- ٥ - «شيء» نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٠).
- ٦ - «السوء» نحو قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ (سورة التوبة الآية ٩٨).
- ٧ - «يضيء» من قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ (سورة النور الآية ٣٥)^(١).

قال ابن الجزري: وذهب بعض النحاة إلى إبدال الهمزة المضمومة بعد كسر المكسورة بعد ضم حرفا خالصا فتبدل في نحو (سنقرئك ويستهنزون) ياء، وفي نحو (سئل واللؤلؤ) واوا، ونسب هذا على إطلاقه إلى أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش النحوي البصري أكبر أصحاب سيبويه^(٢)

مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: الهمز المتوسط المتحرك...

الدراسة: ينظر الفقرة السابقة.

قال ابن الجزري: وأما الإمالة^(٣) لأجل الياء المقدرة في المحل الممال فنحو: يخشى، والهدى، وأتى، والثرى تحركت الياء في ذلك وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا وأما الإمالة

(١) شرح طيبة النشر للنويري (١/ ٥٢٢)، والهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (١/ ٢٥٢-٢٥١).

(٢) النشر في القراءات العشر (١/ ٤٤٤).

(٣) الإمالة: هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء وهي لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد، وقيس.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٦٦، و (النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٩)

لأجل كسرة تعرض في بعض أحوال الكلمة فتحو: طاب، وجاء، وشاء، وزاد. لأن الفاء تكسر من ذلك إذا اتصل بها الضمير المرفوع من المتكلم والمخاطب ونون جماعة الإناث فتقول: طبت، وجئت، وشئت، وزدت. وهذا قول سيبويه^(١).
مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: أسباب الإمالة^(٢).
الدراسة: - الإمالة: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء. وهي عند كائنينو: نطق الفتحة (قصيرة كانت أو طويلة) نطقاً أمامياً.
- والإمالة لغة بني تميم، ويقابلها الفتح، وهو لغة أهل الحجاز^(٣).
- ويعبرون عن الإمالة بالإضجاع والكسر، وعن الفتح بالتفخيم.
- وللإمالة درجتان: شديدة، ومتوسطة؛ والتوسط «معناه: بين الفتح والإمالة، لا هو مفتوح محض، ولا ممال محض»^(٤).
- وكل أصحاب الاحتجاج على أن الفتح أصل، والإمالة فرع.
قال مكّي: «اعلم أن أصل الكلام كله الفتح، والإمالة تدخل في بعضه في بعض اللغات لعلّة.
والدليل على ذلك أن جميع الكلام الفتح فيه سائغ جائز، وليست الإمالة بداخلة إلا في بعضه في بعض اللغات لعلّة، فالأصل ما عمّ، وهو الفتح»^(٥).
على أن بعض أئمة القراءة ذهب إلى أن كلا من الفتح والإمالة أصل برأسه، وليس منهم

(١) النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٤).

(٢) قال ابن الجزري: (فأسباب الإمالة) قالوا: هي عشرة ترجع إلى شيئين: أحدهما الكسرة، والثاني الياء. النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٢).

(٣) الإتيان في علوم القرآن: السيوطي، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ٣، ١٩٩٦ م (١/ ٢٨٤) بتصرف.

(٤) الكشف لمكي ابن أبي طالب (١/ ١٨٣)، ويقال له: بين اللفظين، والتقليل، والتلطيف. ينظر النشر (٢/ ٣٠).

(٥) الكشف لمكي بن أبي طالب (١/ ١٦٨)، والهداية للمهدوي (١/ ٩٢)، والموضح لابن أبي مريم (١/ ٢١٠، ٢٥٠)، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص: ١٨٢.

من ذهب إلى أن الفتح فرع، والإمالة أصل^(١).

قال ابن الجزري: وأما الإمالة لأجل كثرة الاستعمال فكإمالتهم الحجاج علما لكثرتهم في كلامهم، ذكره سيبويه، ومن ذلك إمالة الناس في الأحوال الثلاث^(٢) مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: وجوه الإمالة.

الدراسة: فوجوه الإمالة.. أصلها اثنان وهما المناسبة والإشعار، فأما المناسبة فقسم واحد وهو فيما أميل لسبب موجود في اللفظ، وفيما أميل لإمالة غيره فأرادوا أن يكون عمل اللسان ومجاورة النطق بالحرف الممال وبسبب الإمالة من وجه واحد وعلى نمط واحد.

وأما الإشعار فثلاثة أقسام.

(أحدها) الإشعار بالأصل، وذلك إذا كانت الألف الممالة منقلبة عن ياء، أو عن واو مكسورة.

(الثاني): الإشعار بما يعرض في الكلمة في بعض المواضع من ظهور كسرة، أو ياء حسبما تقتضيه التصارييف دون الأصل كما تقدم في غزا وطاب.

(الثالث): الإشعار بالشبه المشعر بالأصل، وذلك كإمالة ألف التأنيث والملحق بها والمشبه أيضا^(٣).

قال ابن الجزري: في حديثه عن إمالة أحرف الهجاء في أوائل السور.... وحكي عن الكسائي، وغيره أن هذه الألف ليست بدلا من التنوين^(٤)، وإنما هي بدل من لام الكلمة لزم سقوطها في الوصل لسكونها وسكون التنوين بعدها فلما زال التنوين بالوقف عادت

(١) الإمالة في القراءات واللهجات العربية: د. عبد الفتاح إسماعيل شلي، دار الشروق، جدة، ط ٣، ١٩٨٣ م، ص ٩٧.

(٢) النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٥-٣٤).

(٣) النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٥)، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص: ١٨٥.

(٤) نحو: المسجد الأقصى بالياء. وكذا من أقصى المدينة، وكذا وجنى الجنتين، وكذا طغى الماء قال: والوقف على وما آتيت من ربا بالياء

الألف ونسب الداني هذا القول أيضا إلى الكوفيين، وبعض البصريين وعزاه بعضهم إلى سيبويه قالوا: وهذا أولى من أن يقدر حذف الألف التي هي مبدلة من حرف أصلي وإثبات الألف التي هي مبدلة من حرف زائد، وهو التنوين^(١).

مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: فصل في إمالة أحرف الهجاء في أوائل السور.
الدراسة: ينظر الفقرة السابقة.

قال ابن الجزري: والإمالة في هاء التأنيث وما شابهها من نحو همزة، لمزة، خليفة، بصيرة هي لغة الناس اليوم والجارية على ألسنتهم في أكثر البلاد شرقا وغربا وشاما ومصر لا يحسنون غيرها، ولا ينطقون بسواها يرون ذلك أخف على لسانهم وأسهل في طباعهم، وقد حكاها سيبويه عن العرب ثم قال: شبه الهاء بالألف فأمال ما قبلها كما يميل ما قبل الألف^(٢).

مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: باب إمالة هاء التأنيث وما قبلها في الوقف.
الدراسة: - إمالة الفتحة قبل هاء التأنيث في الوقف^(٣)، قرأ الكسائي بإمالة الفتحة قبل هاء التأنيث في الوقف لشبهها بألف التأنيث لفظا ومعنى، فإذا وصل فتح، لأنها تعود تاء، ولا شبه بينها وبين الألف.

قال مكّي: «اعلم أن هاء التأنيث أشبهت الألف التي للتأنيث من خمس جهات: إحداها: قرب المخرج من الألف، والثانية: أنها زائدة كألف التأنيث. والثالثة: أنها تدلّ على التأنيث كالألف، والرابعة: أنها تسكن في الوقف كالألف. والخامسة: أن ما قبلها لا يكون إلا مفتوحا كالألف. ..

فلما تمكّن الشبه في الوقف بالسكون أجراها الكسائي مجرى الألف في الوقف خاصة، فأمال ما قبلها من الفتح، فقربه من الكسر كما يفعل بألف التأنيث، إلا أن ألف التأنيث تقرب في الإمالة نحو الياء، وليست كذلك الهاء.

(١) النشر في القراءات العشر (٢/ ٧٥).

(٢) النشر في القراءات العشر (٢/ ٨٢).

(٣) الكتاب (٤/ ١٤٠)، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص: ١٩٤.

فإن وصل فتح، لأنها تصوير تاء، فلا تشبه حينئذ الألف، فلذلك حسن الوقف بالإمالة، وذلك نحو: حَبَّة [البقرة ٢٦١] وَدَابَّة [البقرة ١٦٤] وشبهه (١).
قال ابن الجزري: في حديثه عن أقوال العلماء في إمالة هاء التأنيث... وذهب الجمهور إلى الثاني، وهو مذهب مكّي، والحافظ أبي العلاء... والأول أقرب إلى القياس، وهو ظاهر كلام سيبويه حيث قال: شبه الهاء بالألف يعني في الإمالة والثاني أظهر في اللفظ، وأبين في الصورة..... (٢).

مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: باب إمالة هاء التأنيث وما قبلها في الوقف.
الدراسة: ينظر الفقرة السابقة.

قال ابن الجزري: في حديثه عن حرف الراء... وقياس ترقيقه ترقيق الضرر، ولا نعلم أحدا من أهل الأداء روى ترقيقه وإن كان سيبويه أجازه وحكاها سماعا من العرب، وعلل أهل الأداء تفخيمه من أجل حرف الاستعلاء قبله (٣).

مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: باب مذاهب في ترقيق الراءات وتفخيمها.
الدراسة: قال المهدوي (٤): «فاعلم أن أصل الراء التفخيم، حتى يدخل عليها ما يوجب ترقيقها؛ وما لم تدخل عليها علة من علل الترقيق.. فهي جارية على أصلها وهو التفخيم، لا يجوز في القراءة سواه».

واحتج مكّي لهذه الأصالة بقوله: «والدليل على أن أصلها التغليظ أن كل راء غير مكسورة فتغليظها جائز، وليس كل راء يجوز فيها الترقيق» (٥).

(١) الكشف لمكي بن أبي طالب (١/ ٢٠٣)، والهداية للمهدوي: (١/ ١٢٠)، والموضح لابن أبي مريم (١/ ٢١٤)، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص: ١٩٥.

(٢) النشر في القراءات العشر (٢/ ٨٨).

(٣) النشر في القراءات العشر (٢/ ٩٨).

(٤) هو: أحمد بن عمار أبو العباس المهدوي، المقرئ من أهل المهدية، قرأ بالروايات على أبي عبد الله محمد بن سفيان، وأبي بكر أحمد بن محمد البرائي، وكان رأسا في القراءات والعربية، صنف كتباً مفيدة، توفي بعد الثلاثين وأربعمئة.
معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص: ٢٢٢-٢٢٣.

(٥) الهداية للمهدوي (١/ ١٢٦، و١٤١)، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص: ١٦١.

- وترقيق الراء ضرب من الإمالة، قال مكّي^(١): «واعلم أن الترقيق في الراء إمالة نحو الكسر، لكنها إمالة ضعيفة لانفرادها في حرف واحد، لأن الإمالة القوية ما كانت في حرفين، وأقوى منها ما كان في ثلاثة أحرف أو أربعة»^(٢).

وقال المهدوي: «هذا الباب شبيه بأبواب الإمالة ونوع منها، فجميع ما يستعمل في الإمالة مستعمل فيه من الاحتجاج»^(٣).

وقال أيضاً: «غير أن ورشا روي عنه أنه يرقق الراء الأولى من قوله: (بِشَرِّ) [المرسلات ٣٢]، وله عندي علة أنا ذاكرها لك إن شاء الله.

ذكر أهل العربية أن الراء المكسورة ربما نحا بعض العرب بالفتحة قبلها نحو الكسرة، فيقولون: ضعفت من الكبر، فيميلون فتحة الباء نحو الكسرة، لقوة الراء، ولأن الكسرة فيها في تقدير كسرتين، فعلى هذا يكون ورش إنما رقق الراء الأولى من بِشَرِّ من أجل قوة الكسرة في الراء الثانية على هذه اللغة التي ذكرناها»^(٤).

قال ابن الجزري: في حديثه عن الإمالة في قوله تعالى: (حتى نرى الله جهرة) ففيه وجهان. ... إلى أن قال: فأجرى الراء المرققة في ذلك مجرى الراء الممالة وبني أصله على أن الضمة تمال كما تمال الفتحة لأن سيبويه رحمه الله حكى ذلك في (مدعور، والسمر، والمنقر) واستدل^(٥) مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: باب ذكر تغليظ اللامات.

الدراسة: وقال ابن أبي مريم: «أما إذا لقي الألفات التي تقدّمها الراء ساكن نحو قوله تعالى:

(١) هو: مكّي بن أبي طالب واسم أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الإمام، العلامة المقرئ، ولد سنة: (٣٥٥هـ) بالقيروان، من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية، حسن الفهم والخلق، جيد الدين والعقل، كثير التأليف في علوم القرآن، (ت: ٤٣٧هـ. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص: ٢٢٠-٢٢١).

(٢) نحو تراءى [الشعراء ٦١]، يقف حمزة بإمالة الراء والألف التي بعدها والهمزة المخففة والألف التي بعدها. ينظر: الكشف (١/ ١٩١ - ١٩٢)، والهداية (١/ ٦٧).

(٣) الكشف لمكي بن أبي طالب (١/ ٢٠٩) والهداية للمهدوي (١/ ٦٧).

(٤) الكتاب لسيبويه (٤/ ١٤٢)، والهداية للمهدوي (١/ ١٤٤ - ١٤٥)، والكشف لمكي بن أبي طالب (١/ ٢١٥)، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص: ١٦٢.

(٥) النشر في القراءات العشر (٢/ ١١٧).

(حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً) [البقرة ٥٥]، (وَالنَّصَارَى الْمَسِيحُ) [التوبة ٣٠]، (وَيَرَى الَّذِينَ) [سبأ ٦]، فإن أبا عمرو يفتح جميع ذلك، وكذلك غيره من القراء في ذلك وفي جميع ما جازت فيه الإمالة إذا لقيه ساكن، لأن الإمالة في ذلك إنما هي إمالة الألف نحو الياء، فلما سقطت الألف لالتقاء الساكنين، زالت الإمالة بزوال محلها، لأن الإمالة محلها الألف. ومن العرب من يميل الفتحة التي قبل الألف مع سقوط الألف، لأن الألف وإن كانت قد سقطت، فإنها في حكم الوجود، لأن سقوطها إنما هو لالتقاء الساكنين، فهو عارض غير لازم، هذا مذهب بعض من العرب، لكن القراءة سنة متبعة.

وهذا التفريق بين إمالة الألف وإمالة الفتحة قبلها مبني على أن حروف المد قبل كل منها حركة من جنسه، وجمهور المحدثين على خلافه^(١).

قال ابن الجزري: (وأما الروم) فهو عند القراء عبارة عن النطق ببعض الحركة، وقال: بعضهم هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها، وكلا القولين واحد، وهو عند النحاة عبارة عن النطق بالحركة بصوت خفي، روم الحركة الذي ذكره سيبويه هو حركة مختلصة مخففة بضرب من التخفيف قال: وهي أكثر من الإشمام لأنها تسمع، وهي بزنة الحركة وإن كانت مختلصة مثل همزة بين بين^(٢).

مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: باب الوقف على أواخر الكلم. الدراسة: وفي معنى (الروم) خلاف بين القراء واللغويين، فهو عند القراء: النطق ببعض الحركة، وعند اللغويين: نطق الحركة بصوت خفي.

وتظهر فائدة الخلاف بين الفريقين في الفتح، فعلى قول القراء لا يدخل الروم عليه، لأنه حركة خفيفة، إذا خرج بعضها خرج سائرهما؛ لأنها لا تقبل التبعيض كما يقبله الكسر والضم بما فيهما من الثقل، والروم عندهم بعض الحركة.

وعلى قول اللغويين يدخل على الفتح كما يدخل على الكسر والضم، لأن الروم عندهم

(١) الموضح لابن أبي مريم (١/ ٢٤٥ - ٢٥٥)، والهداية للمهدوي (١/ ١٠٢ - ١٠٣)، والكتاب لسيبويه (٤/

١٣٤)، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص: ١٩٢.

(٢) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٢١).

إخفاء الحركة، وذلك لا يمتنع في الحركات الثلاث.

قال المهدوي: «فمعنى الروم: إضعاف الصوت بالحركة وذهاب معظمها والنطق ببعضها، فهو يسمع، ويستوي فيه الأعمى والبصير، وهو يقع في المرفوع والمخفوض عند القراء، ويقع في المفتوح عند النحويين... سوى أبي حاتم^(١): فإنه لم يجز الروم في المفتوح، قال: لأن الفتح خفيف لا يتبعض لختفه، فخرج بعضه كخروج كله، فإذا رمت الفتحة التبس الروم بالحركة المشبعة.

وقال غيره من النحويين: لا يمتنع الروم في المفتوح من حيث يقدر على إضعاف الصوت بالحركة فيتبين الروم من الإشباع»^(٢).

قال ابن الجزري: تظهر فائدة الخلاف بين مذهب القراء، والنحويين في حقيقة الروم في المفتوح والمنصوب غير المنون،..... إلى أن قال: قال سيبويه في كتابه: أما ما كان في موضع نصب أو جر فإنك تروم فيه الحركة^(٣).

مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: باب الوقف على أواخر الكلم.

الدراسة: فالروم عند القراء غير الاختلاس، وغير الإخفاء أيضا.

ولعلما القراءات والتجويد تسعة أوجه للوقف وهي: الإلحاق، والإثبات، والحذف، والإدغام، والنقل، والإبدال، والسكون، والروم، والإشمام:

فالإلحاق: يكون فيما يلحق آخر الكلم من «هاءات السكت».

والإثبات: يكون فيما يثبت من الياءات المحذوفة.

والحذف: يكون فيما يحذف من الياءات.

والإدغام: يكون فيما يدغم من الياءات، والواووات في «الهمز» بعد إبداله حرفا مماثلا لما

(١) هو: سهل بن محمد بن عثمان، أبو حاتم، إمام في النحو واللغة وعلوم القرآن والشعر، كان جماعا للكتب يتجر فيها، له: إعراب القرآن، والقراءات، وخلق الإنسان. توفي سنة ٢٤٨ هـ. الأعلام للزركلي (٣/ ١٤٣).

(٢) الهداية للمهدوي (١/ ٧٠ - ٧١)، والكشف لمكي بن أبي طالب (١/ ١٢٢)، والموضح لابن أبي مريم (١/ ٢١٦)، والنشر في القراءات العشر (٢/ ١٢١، ١٢٦).

(٣) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٢٦).

قبله، وهو خاص بـ«وقف حمزة وهشام على الهمز».

والنقل: يكون في نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها.

والإبدال: يكون في ثلاثة أنواع:

أحدها: يكون في الاسم المنون المنصوب، إذ يوقف عليه بإبدال التنوين ألفا.

والثاني: يكون في الاسم المؤنث بالتاء في الوصل ويوقف عليه بالهاء بدلا من التاء إذا كان الاسم مفردا.

والثالث: إبدال حرف المد من الهمزة المتطرفة إذا كانت بعد الألف كما تقدم في باب: «وقف حمزة، وهشام على الهمز».

وهذا الباب لم يقصد فيه شيء من هذه الأوجه الستة المتقدمة، وإنما قصد فيه بيان ما يجوز الوقف عليه بالسكون المحض، أو بالروم، أو بالإشمام.....^(١).



(١) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٢٦)، والهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (١/ ٣٥٧ - ٣٥٩).

المبحث الرابع: دراسة المواضع التي استشهد بها الإمام ابن الجزري بكلام سيبويه

في فرش الحروف^(١)

قال ابن الجزري: وقد طعن المبرد في الإسكان، ومنعه وزعم أن قراءة أبي عمرو ذلك لحن ونقل عن سيبويه أنه قال: إن الراوي لم يضبط عن أبي عمرو لأنه اختلس الحركة فظن أنه سكن^(٢).

مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: فرش حوف سورة البقرة.

الدراسة: سبق دراسة لفظ (بارئكم) في مبحث الأصول يرجع إليه هناك.

قال ابن الجزري: عن أبي عمرو إثماء الرء من (أرنا) شيئاً من الكسر قال: فلو كان ما حكاه سيبويه صحيحاً لكانت روايته في (أرنا) ونظائره كروايته في: (بارئكم) وبابه سواء، ولم يكن يسيء السمع في موضع، ولا يسيئه في آخر مثله هذا مما لا يشك فيه ذو لب، ولا يرتاب فيه ذو فهم^(٣).

مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: فرش حروف سورة البقرة.

الدراسة: لفظ: «أرنا، وأرني» حيثما وقعا في القرآن الكريم: نحو قوله تعالى: (وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا) (سورة البقرة آية ١٢٨)، وقوله تعالى: (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخْرِجُ الْمَوْتَى) (سورة البقرة آية ٢٦٠)، قرأ «ابن كثير، ويعقوب، وأبو عمرو» بخلف عنه بإسكان الرء في «أرنا» وأرني» حيثما وقعا في القرآن الكريم، والوجه الثاني لأبي عمرو الاختلاس. وقرأ «ابن ذكوان، وشعبة، وهشام» بكسر الرء في جميع المواضع ما عدا موضع

(١) تعريف: الفرش، هو الكلمات التي يقل دورها وتكرارها من حروف القراءات المختلف فيها في القرآن الكريم، ولم تطرد، وقد أطلق عليها القراء فرشاً لانتشارها كأنها انفرشت وتفرقت في السور وانتشرت؛ ولأنها لما كانت مذكورة في أماكنها من السور فهي كالمفروشة، فإن الفرش إذا ذكر فيه حرف فإنه لا يتعدى أول حرف من تلك السورة إلا بدليل أو إشارة أو نحو ذلك، ويتبدئ القراء بذكر الفرش من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الناس، وقد سمي بعضهم الفرش فروعاً مقابلة للأصول. مقدمات في علم القراءات، ص: ٧٧.

(٢) النشر في القراءات العشر (٢/ ٢١٣).

(٣) المصدر نفسه (٢/ ٢١٤).

فصلت (آية ٢٩) وهو قوله تعالى: (رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ)، فقد قرءوه بإسكان الراء سوى «هشام» فقد ورد عنه وجهان: الكسر، والإسكان. وقرأ باقي القراء «أرنا وأرني» بكسر الراء فيهما، على الأصل، والكسر، والإسكان، والاختلاس، كلها لغات^(١). قال ابن الجزري: في حديثه عن قوله "إن الله نعمًا"، وحكى ذلك سيبويه في الشعر....^(٢).

مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: فرش حوف سورة البقرة. الدراسة: قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي، وخلف (نعمًا) هنا والنساء بفتح النون في الموضعين، وقرأ الباقون بكسرها، وقرأ أبو جعفر بإسكان العين^(٣). (واختلف) عن أبي عمرو وقالون وأبي بكر، فروى عنهم المغاربة قاطبة إخفاء كسرة العين ليس إلا، يريدون الاختلاس فرارا من الجمع بين الساكنين، وروى عنهم العراقيون والمشرقيون قاطبة الإسكان، ولا يبالون من الجمع بين الساكنين لصحته رواية ووروده لغة، .. والوجهان صحيحان. ... وقرأت أيضا لقالون بالإسكان،... وقرأ الباقون بكسر النون والعين (واتفقوا) على تشديد الميم^(٤).

- مَعَا نِعَمًا افْتَحَ كَمَا شَفَا فِي... إِخْفَاءِ كَسْرِ الْعَيْنِ حُزُّ بِهَا صَفِي
- وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مَعَهُمْ سَكَنًا.^(٥)

«وقرأ أبو عمرو ونافع في سائر الروايات وعاصم في رواية أبي بكر: (نعمًا هي) بكسر النون وإسكان العين.

وزعم بعض النحويين أنه أردأ القراءات، لأنه قد جمع بين ساكنين: الميم والعين، وليس

(١) النشر في القراءات العشر (٢ / ٢١٢)، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (٢ / ٥٦).

(٢) النشر في القراءات العشر (٢ / ٢٣٦).

(٣) المصدر نفسه (٢ / ٢٣٥).

(٤) النشر في القراءات العشر (٢ / ٢٣٦).

(٥) طيبة النشر في القراءات العشر، البيت رقم (٥١٥-٥١٤)، ص: ٦٧.

أحدهما حرف لين، والاختيار إسكان العين، لأن هذه اللفظة رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لعبد الله بن عمرو بن العاص: (نعمًا بالمال الصالح) ^(١)، كذا تحفظ هذه اللفظة عن النبي ﷺ، ومتى ما صح الشيء عن النبي صلى الله عليه وسلم، لم يحل للنحوي ولا غيره أن يعترض عليه» ^(٢).

لفظ: «زَيْن» من قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ) (سورة الأنعام آية ١٣٧).

قال ابن الجزري: في حديثه عن قراءة ابن عامر «زَيْن». وهذا الفصل الذي ورد في هذه القراءة فهو منقول من كلام العرب من فصيح كلامهم جيد من جهة المعنى أيضا. أما وروده في كلام العرب فقد ورد في أشعارهم كثيرا، أنشد من ذلك سيبويه والأخفش وأبو عبيدة وثعلب، وغيرهم ما لا ينكر، مما يخرج به كتابنا عن المقصود ^(٣). مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: فرش خوف سورة الأنعام.

الدراسة: اختلف القراء في الألفاظ الآتية: -زين- قتل- أولادهم - شركائهم، قرأ كل القراء عدا ابن عامر بفتح الزاي «زَيْن»، ونصب اللام من «قتل»، و كسر الدال من «أولادهم» والرفع في «شركائهم» ^(٤).

أما ابن عامر فقرأ بضم الزاي وكسر الياء من (زين) ورفع لام (قتل)، ونصب دال

(١) الأدب المفرد: البخاري، خرج أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، صنع فهارسه: رمزي سعد الدين دمشقية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ٤، ١٩٩٧ م، برقم (٢٩٩)، ص ١١٢؛ والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: علي بن بلبان الفارسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٩١ م، برقم (٣٢١٠)، ص ٦ / ٨، ومسند أحمد، كتاب مسند الشاميين، باب حديث عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم، برقم (١٧٧٢٩)، ص ١٣ / ٥٠٤، وهذا الحديث من رواية عمرو بن العاص لا من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص كما وقع في إعراب السبع، وهو بتمامه: (يا عمرو نعمًا بالمال الصالح للرجل الصالح).

(٢) الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات (ص: ٣٤-٣٥).

(٣) النشر في القراءات العشر (٢ / ٢٦٤).

(٤) المصدر نفسه (٢ / ٢٦٣).

(أولادهم) وخفض همزة (شركائهم) ^(١).

توجيه قراءة جمهور القراء: وجهها أن الفعل (زين) مبني للفاعل، ونصب اللام في (قتل) على أنه مفعول به، والجر في (أولاد) على الإضافة إلى المصدر (وشركاء) بالرفع على أنه فاعل.

ويكون المعنى: زين لكثير من المشركين شركائهم قتل أولادهم تقرباً لأهلهم، أو خوفاً من العار والفقر ^(٢)، فالمشركون هم الذين قتلوا أولادهم، والشركاء زينوا لهم ذلك القتل، وهذه القراءة محل اتفاق ولا خلاف عليها.

توجيه قراءة ابن عامر: وقبل ذكر توجيهها أذكر موقف العلماء منها خاصة، وأن هذه القراءة شغلت حيزاً كبيراً عند علماء اللغة وغيرهم فروت بعض كتب اللغة أقوالاً غير مقبولة حول هذه القراءة وكذا بعض كتب التفسير والقراءات، لذلك سأورد كلامهم حول هذه القراءة.

١ - يقول الأزهري: أما قراءة ابن عامر فهي متروكة؛ لأنها لا تجوز إلا على التقديم والتأخير، والمعنى على قراءته: زَيْنَ لكثير من المشركين قتلُ شركائهم أولادهم، وأنشد الفراء في مثله:

فَرَجَحْتُهَا مُتَمَكَّنًا * نَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ

وهذا عند الفصحاء رديٌّ جدًّا، ولا يجوز عندي القراءة بها ^(٣).

٢ - ويقول مكي: وهذه القراءة فيها ضعف للتفريق بين المضاف والمضاف إليه، وأكثر ما يجوز في الشعر مع الظروف لاتساعهم فيها، وهو في المفعول به في الشعر بعيد فيجازه في القرآن أبعد ^(٤).

(١) جامع البيان في القراءات السبع (٣/ ١٠٦٥).

(٢) حجة القراءات، ص: ٢٧٣.

(٣) معاني القراءات للأزهري (١/ ٣٨٩-٣٨٨).

(٤) الكشف (١/ ٤٥٤).

٣- وقال الفراء: "وفي بعض مصاحف أهل الشام (شركائهم) بالياء، فإن تكن مثبتة عن الأولين فينبغي أن يقرأ (زَيْن) وتكون الشركاء هم الأولاد؛ لأنهم منهم في النسب والميراث، فإن كانوا يقرءون (زَيْن) فلست أعرف جهتها إلا أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون: أتيتها عشايا" (١).

٤- ويقول الطبري بعد ذكره لقراءة ابن عامر وسماها قراءة بعض أهل الشام: ففرّقوا بين الخافض والمخفوض بما عمل فيه من الاسم، وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح، وقد روي عن بعض أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ بما ذكرت من قراءة أهل الشام، رأيتُ رواة الشعر وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه..... (٢)

والقراءة التي لا أستجيز غيرها: (وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ)، بفتح الزاي من "زين"، ونصب "القتل" بوقوع "زين" عليه، وخفض "أولادهم" بإضافة "القتل" إليهم، ورفع "شركاء" بفعلهم؛ لأنهم هم الذين زينوا للمشركين قتل أولادهم، ثم يقول: لا أستجيز القراءة بغيرها، لإجماع الحجة من القراء عليها، وأن تأويل أهل التأويل بذلك ورد، ففي ذلك أوضح البيان على فساد ما خالفها من القراءة (٣).

٥- قال الزمخشري: وأما قراءة ابن عامر: ... فشيء لو كان في مكان الضرورة وهو الشعر، لكان سمجاً مردوداً، كما سمج وردّ... زَجَّ القُلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ، فكيف به في الكلام المنثور؟، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته؟ والذي حمله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوباً بالياء (٤).

٦- وقال أبو عبيد: وكان عبد الله بن عامر وأهل الشام يقرءونها "زين" بضم الزاي، "قتل"، بالرفع، "أولادهم" بالنصب، "شُرَكَائِهِمْ" بالخفض. ... ثم يقول: ولا أحب هذه القراءة؛ لما فيها

(١) معاني القرآن للفراء (١/ ٣٥٧).

(٢) البيت هو قول الشاعر: فَرَجَجْتُهُ مُتَمَكِّناً * زَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٢/ ١٣٨-١٣٧).

(٤) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، لمحمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت،

الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ (٢/ ٧٠).

من الاستكراه، والقراءة عندنا هي الأولى؛ لصحتها في العربية مع إجماع أهل الحرمين والبصريين بالعراق عليها^(١).

٧- ويقول أبو علي الفارسي: فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به، والمفعول به مفعول المصدر، وهذا قبيح قليل في الاستعمال، ولو عدل عنها إلى غيرها كان أولى^(٢).
دراسة الأقوال السابقة: من نظر في هذه الأقوال يجد فيها جرأة وجسارة على قراءة متواترة، فوصفت بأشنع الصفات، فقال الأزهري عنها متروكة، وقال مكّي إنها ضعيفة، وليت الأمر وقف عند ذلك فذهب الفراء إلى أسوأ من ذلك، وقال: لا أعرف جهتها، وجاء الطبري من بعده وقال عنها إن ذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح، بل لا يميزها في القراءة، وأبو علي الفارسي شاركه في وصف القبح لها، ثم جاء الزمخشري وجعلها شيئاً سمجاً مردوداً لا يقبل، وغير محبوبة عند أبي عبيد إلى غير ذلك.

فالذي يلفت الانتباه أن هؤلاء جميعاً نقلوا هذا الطعن إما تقليداً لمن سبق أو تعصباً لنحوهم.

فالأزهري يقول: إنها متروكة ويروي بيتاً من الشعر، أورده الفراء في معاني القرآن دليلاً على جواز قراءة ابن عامر، ولكنه لم يوافق هوى الفراء فقال عنه: (وليس قول من قال فزججتها زج القلوص أبي مزادة بشيء)^(٣)، فجاء الأزهري وقال هذا عند الفصحاء رديء جداً، ولم يبين منهم.

ثم يقول: ولا يجوز القراءة بها عندي، ومن المعلوم أن الأزهري مات سنة (٣٧٠هـ) أي: أنه قريء بهذه القراءة قرابة أربعة قرون من الزمان حتى وصلت إليه، والقرون الأولى بالطبع هم أهل الإقراء وأهل الاستشهاد فإذا كانت متروكة لماذا ذكرها ابن مجاهد في كتابه السبعة^(٤)، وقرأ بها وأقرأ بل وكيف وصلت إليه، وهل عدم جوازها عند الأزهري يعني: عدم

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني، ص: ٤٦٣.

(٢) الحجة للقراء السبعة (٣/ ٤١١).

(٣) معاني القرآن للقراء (١/ ٣٥٨).

(٤) السبعة في القراءات، ص: ٢٧٠.

جوازها عند الآخرين بالطبع لا فهي قراءة أهل الشام.

وأما الذين وصفوها بالضعف، فحجتهم في ذلك عدم جواز الفصل بين المتضامين في النشر مطلقاً وهذه قاعدة نحوية اشترك في وضعها كثير من العلماء الأوائل مثل سيبويه، والفراء، وابن خالويه، ثم جاء من بعدهم، ووافقهم عليها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في ثنايا كلامهم وذلك بالوقوف إلى جانبها تارة بالتصريح، وتارة بالتلميح ومن هؤلاء الطبري - الزمخشري - أبو علي الفارسي - مكي وغيرهم.

فالملاحظ أن هؤلاء جميعاً اتبعوا من كان قبلهم وساروا على طريقهم ولم ينظروا إلى الآية القرآنية في قراءتها المتواترة، بل انظروا لقاعدة نحوية صنعها بعض علماء اللغة، وأعطوها من القداسة ما لم يعطوه لقراءة ابن عامر، وهذا يدل على مدى تقليدهم وتعصبهم لمواقف بعض النحاة.

وبعد إجمال مزاعم الطاعنين في قراءة ابن عامر، أعود إلى تفصيل وبيان صحة قراءة ابن عامر من ناحية النقل والعقل عن طريق أقوال علماء النحو واللغة الذين تصدوا لهذه المزاعم.

أولاً: جوازها من ناحية اللغة: ورد من الشواهد الشعرية والنثرية في الفصل بين المضاف والمضاف إليه كثير منه ما يلي:

أ- من الشعر قال الشاعر:

مَا رَأَتْ سَاتِيْدَ مَا اسْتَعْبِرَتْ ** لِّلّٰهِ دَرْ الْيَوْمِ مِنْ لَامَهَا (١)

يُرِيدُ: لِّلّٰهِ دُرٌّ مِنْ لَامَهَا الْيَوْمِ.

٢- قال أبو حية النميري:

كَمَا حَطَّ الْكِتَابُ بِكَفِّ يَوْمًا ** يَهُودِيٍّ يَقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ (٢)

ففصل بقوله (يومًا) بين كف ويهودي، وهو أجنبي من كف لأنه معمول لخط.

٣- وأيضاً قول الشاعر:

(١) الشاهد لعمر بن قميّة، انظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، لأبي إسحق إبراهيم بن موسى، الناشر:

معهد البحوث جامعة أم القرى، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م. (٤/ ١٨٦).

(٢) شرح ديوان المتنبي، لعبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، الناشر: دار المعرفة - بيروت (١/ ١٥٨).

نَجَوْتُ وَقَدْ بَلَ الْمَرَادِيُّ سَيِّفُهُ** مِّنْ ابْنِ أَبِي شَيْخٍ الْأَبَاطِحِ طَالِبٍ^(١)

ذلك من أنواع الفصل التي ذكرها علماء النحو^(٢)، والشواهد في هذا الباب كثيرة ذكرها أبو شامة والسمين الحلبي^(٣).

ب- من النثر ما أورده ابن عقيل في هذا الباب: (تَرَكُ يَوْمًا نَفْسِكَ وَهَوَاهَا سَعْيٌ فِي رَدَاهَا)^(٤).

الشاهد في هذا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بظرف نصبه المضاف هو (يوما)، ومثال الفصل بشبه الظرف قوله: ﷺ: (هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي)^(٥)، فإن قوله صلى الله عليه وسلم: "تاركو" مضاف وقوله: "صاحبي" مضاف إليه، وقد فصل بينهما بالجار والمجرور الذي هو قوله: "لي"^(٦)، هذه بعض الأمثلة على وقوع الفصل بين المضاف والمضاف إليه.

وورد عن الأنباري: أنه احتج لهذه القراءة فقال: (قد جاء عن العرب، هو غلام إن شاء الله) ففرق بـ: "إن شاء الله" بين جملة غلام وأخيك^(٧).

ثانياً: أقوال الأئمة: بعد ذكر الشواهد التي تدل على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه ووقوعه شعرا ونثرا، أذكر أقوال بعض العلماء الذين يعتد بأقوالهم.

أ- النحاة:

(١) نسب هذا البيت لمعاوية بن أبي سفيان، والمراد نسبة إلى مراد وهي قبيلة باليمن، والمراد به عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله، قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والأباطح جمع أبطح وهو المكان الواسع. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٣/ ١٦٢).

(٢) شرح التصريح على التوضيح في النحو، لخالد بن عبد الله بن بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، زين الدين المصري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م (١/ ٧٣٧).

(٣) إبراز المعاني، ص: ٤٦٥، و الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ١٧٤).

(٤) شرح ألفية ابن مالك للشاطبي = المقاصد الشافية (٤/ ١٧٧).

(٥) الحديث خرجه البخاري (٦/ ٦٠) كتاب فضائل الصحابة، باب: لو كنت متخذاً خليلاً.

(٦) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م (٢/ ٣٥٤).

(٧) إبراز المعاني، ص: ٤٦٥.

١ - ابن مالك^(١): يقول في كافيته الشافية:

وحجّتي قراءة ابن عامر ** فكم لها من عاضد وناصر

لله درك يا ابن مالك في احتكامك لقراءات القرآن الكريم في وضع قواعد النحو فجعلتها هي مورد الدليل وسبيل اليقين، ويقول أيضا في ألفيته المشهورة:

فصل مضافٍ شبه فعل ما نصب ** مفعولا أو ظرفا أجز ولم يعب

فصل يمين واضطارا وجدا ** بأجنبيٍّ أو بنعتٍ أو ندا^(٢)

ولم يقف ابن مالك عند ذلك فحسب بل بيّن قوتها من جهة المعنى وذلك من ثلاثة أوجه:

أحدهما: كون الفاصل فضلا، فإنه بذلك صالح لعدم الاعتداد به.

الثاني: أنه غير أجنبي معنى لأنه معمول المضاف وهو المصدر.

الثالث: أنه الفاصل مقدر التأخير؛ لأن المضاف إليه مقدر التقديم؛ لأنه فاعل في المعنى^(٣).

ب - القراء:

٢ - الشاطبي: فقد دافع عن قراءة الإمام ابن عامر، وأتى بشواهد على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه، ثم وجه اللوم إلى النحاة الذين خطئوا هذه القراءة وجعلوها فقال:

وَزَيَّنَ فِي ضَمٍّ وَكَسْرٍ وَرَفْعٍ قَدْ *** لَ أَوْلَادِهِمْ بِالنَّصْبِ شَامِيَهُمْ تَلَا
وَيُخَفِّضُ عَنْهُ الرَّفْعُ فِي شُرَكَائِهِمْ *** وَفِي مُصْحَفِ الشَّامِينَ بِالْيَاءِ مَثَلًا
وَمَفْعُولُهُ بَيْنَ الْمُضَافَيْنِ فَاصِلٌ *** وَلَمْ يُلَفَّ غَيْرُ الظُّرْفِ فِي الشِّعْرِ فَيَصَلَا

(١) هو: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي، أبو عبد الله، جمال الدين: أحد الأئمة في علوم العربية، ولد سنة (٦٠٠هـ) في جيان (بالأندلس) وانتقل إلى دمشق فتوفي فيها سنة (٦٧٢هـ)، أشهر كتبه (الألفية) في النحو، و

(شواهد التوضيح) و (القصيدة المالكية في القراءات السبع). الأعلام للزركلي (٧ / ٣١).

(٢) ألفية ابن مالك، لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي، الناشر: دار التعاون، ص: ٣٨.

(٣) شرح ألفية ابن مالك للشاطبي = المقاصد الشافية (٤ / ١٧٨).

كَلِّلَهُ دُرُّ الْيَوْمِ مَنْ لَامَهَا فَلَا *** تَلَمْ مِنْ مُلِيمِي النَّحْوِ إِلَّا مُجْهَلًا
وَمَعَ رَسْمِهِ زَجَّ الْقُلُوصِ أَبِي مَزَا *** دَةَ الْأَخْفَشُ النَّحْوِيُّ أَنْشَدَ مُجْمَلًا (١)

شرح لبعض الألفاظ في هذه الأبيات:

فقوله: (دُرّ) مضاف إلى الاسم الموصول وهو (من)، وفصل بينهما باليوم وهو ظرف والتقدير: لله در من لامها اليوم.

وفي قوله: (فلا تلم من مليمي النحو إلا مجهلاً) إشارة إلى أن النحاة الذين أنكروا هذه القراءة فريقان:

فريق أنكروا لمخالفتها القياس وفصح الكلام.

وفريق أنكروا وجهل القارئ بها وهو ابن عامر - أي: نسبه للجهل - وكلا الفريقين آت بما يلام عليه لإنكاره قراءة متواترة، وإن كان الفريق الأول أحسن حالا من الفريق الثاني.

فقوله: (فلا تلم من مليمي النحو إلا مجهلاً) معناه: لا تزد من هذين الفريقين إلا الفريق الثاني؛ لأنه تعدى طوره بطعنه في إمام من أئمة المسلمين أجمعت الأمة على جلاله قدرة وكمال ضبطه.

وقوله: (ومع رسمه زجّ القلوص إلخ) معناه: أنه يعضد قراءة ابن عامر أمران:

الأول: أن شُرَكَائِهِمْ رسم في المصحف الشامي بالياء.

الثاني: ما أنشده الأخفش عن بعض العرب (فزججتها) أي ضربتها بمزجة (زجّ القلوص أبي مزادة)، والشاهد فيه أن (زجّ) مصدر وهو مضاف إلى أبي مزادة و (القلوص) مفعول المصدر.

وقد فصل بين المضاف والمضاف إليه، و (القلوص) الشابة من الإبل.

وقوله: (أنشد مجملاً) رأي محسنا وهو حال من فاعل أنشد وهو الاخفش (٢).

(١) حرز الأماني ووجه التهاني، رقم البيت (٦٧٤-٦٧٠)، ص: ٥٣.

(٢) الوافي في شرح الشاطبية، ص: ٢٦٨.

-ابن الجزري: دافع عنها بقوله واستشهد بقول ابن مالك. .. فقال: والله در إمام النحاة أبي عبد الله بن مالك رحمه الله حيث قال في كافيته الشافية: وحجتي قراءة ابن عامر ** فكم لها من عاضد وناصر وهذا الفصل الذي ورد في هذه القراءة فهو منقول من كلام العرب من فصيح كلامهم جيد من جهة المعنى^(١).

-السمين الحلبي: يقول عن هذه القراءة بقوله: وهذه القراءة متواترة صحيحة، وقد تجرأ كثير من الناس على قارئها بما لا ينبغي، وهو أعلى القراء السبعة سنداً وأقدمهم هجرة: أمّا علوّ سنّده فإنه قرأ على أبي الدرداء..... ثم ذكر بعض المزاعم وعقب عليها بقوله: وهذه الأقوال التي ذكرتها جميعاً لا ينبغي أن يُلتفت إليها لأنها طعنٌ في المتواتر، وإن كانت صادرةً على أئمة أكابر، وأيضاً فقد انتصر لها مَنْ يقابلهم، وأورد من لسان العرب نظمه ونثره ما يشهد لصحة هذه القراءة لغة^(٢).

وبعد ذكر هذه الأقوال عن قراءة ابن عامر يتبين جواز صحتها لوجود شواهدنا نظماً ونثراً، وهذه القراء ليس فيها ما يخالف الفصاحة، ولا قواعد النحاة، فلا داعي لهذه الضجة حول قراءة ابن عامر، لأنه لم يقرأ بها وحده بل هي قراءة أهل الشام، فهل يعقل أن يجتمع أهل الشام على قراءة باطلة أو متروكة، فهذا لا يعقل.

حتى لو سلمنا بأنها قراءة ابن عامر وحده فهو لم يأت بها من عنده بل رواها عن الصحابة وهي قراءة متواترة ومتصلة السند بالنبي ﷺ وابن عامر من كبار التابعين، ويقول عنه ابن الجزري: (وقارئها (يعني: الشام) ابن عامر من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة كعثمان بن عفان وأبي الدرداء - رضي الله عنهما -، وهو مع ذلك عربي صريح من صميم العرب فكلامه حجة وقوله دليل لأنه كان قبل أن يوجد اللحن ويتكلم به فكيف، وقد قرأ بما تلقى وتلقن.

ويقول السمين الحلبي: (وهو أعلى القراء السبعة سنداً وأقدمهم هجرة، فأما علوّ سنّده فإنه

(١) النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٦٤).

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ١٦٣-١٦٢).

قرأ على أبي الدرداء ووائل بن الأسقع. ... والمغيرة المخزومي، وأما قدم هجرته فإنه وُلِدَ في حياة رسول الله - ﷺ - (١).

إذن فالقراءة ثابتة وصحيحة ولا وجه لهذه المزاعم الباطلة، حول هذه القراءة نسأل الله السلامة في ديننا ودنيانا.

لفظ: (ولا تتبعان) من قوله تعالى: (وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (يونس آية ٨٩). قال ابن الجزري: (واختلف) عن ابن عامر في (ولا تتبعان)، فروى ابن ذكوان والداخوني عن أصحابه عن هشام بتخفيف النون. إلى أن قال: ومنع ذلك سيبويه ويحتمل أن تكون النون هي الثقيلة إلا أنها استثقل تشديدها فخففت كما خففت " رب " (٢).

مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: فرش حروف سورة يونس.

الدراسة: اختلف القراء في «ولا تتبعان» قرأ «ابن ذكوان، وهشام» بخلف عنه «ولا تتبعان» بتخفيف النون المكسورة، على أن «لا» نافية، ومعناها النهي، كقوله تعالى: (لا تُضَارَّ والدَةُ بِوَلَدِهَا) (سورة البقرة آية ٢٣٣) على قراءة رفع الراء، وقيل: هي النون الثقيلة وخففت كما خففت باء «رب» وحذفت النون الأولى لسكونها، ولم تحذف النون الثانية لتحركها، وحذف الساكنة أقل تغييراً.

وقرأ الباقيون «ولا تتبعان» بتشديد النون المكسورة، وهو الوجه الثاني «لهشام» وذلك على الأصل في نون التوكيد الثقيلة التي تدخل على الأفعال للتأكيد (٣).

لفظ: «لما» في سورة هود، والطارق، ويس من قوله تعالى: (وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لِيُوقَفَيْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَاهُمْ) (سورة هود آية ١١١).

قال ابن الجزري: والوجهان صحيحان عن هشام... إلى أن قال: ... وإعمالها مع التخفيف لغة لبعض العرب كما نص عليه سيبويه (٤).

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥ / ١٦٢)، والنشر في القراءات العشر (٢ / ٢٦٣).

(٢) النشر في القراءات العشر (٢ / ٢٨٦).

(٣) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (٢ / ٣٠٢).

(٤) النشر في القراءات العشر (٢ / ٢٩١).

مكان الاستشهاد بكلام سيبويه: فرش حروف سورة هود.

الدراسة: اختلف القراء في «لما» في سورة هود، والطارق، ويس من قوله تعالى:

١ - وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لِيُوقِنَنَّهْم رَبُّكَ أَعْمَاهُمْ (سورة هود آية ١١١).

٢ - وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (سورة يس آية ٣٢).

٣ - إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (سورة الطارق آية ٤).

قرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، وأبو جعفر «لما» في سورتي: «هود، والطارق»، بتشديد

الميم، وهي بمعنى «إلا»، وقرأ الباقون في الموضعين «لما» بتخفيف الميم.

أمّا موضع «يس» فقد قرأه حمزة، وابن جَمَاز، وابن عامر، وعاصم «لما» بتشديد الميم،

على أنها بمعنى «إلا» و «إن» نافية، و «كل» مبتدأ، وخبره ما بعده.

وقرأ الباقون «لما» بتخفيف الميم، على أنّ «إن» مخففة من الثقيلة، و «ما» مزيدة

للتأكيد، واللام هي الفارقة^(١).

وقال ابن الجزري: ووجه تخفيف " لما " هنا أن اللام هي الداخلة في خبر " إن " المخففة

والمشددة و " ما " زائدة واللام في ليوفينهم جواب قسم محذوف، وذلك القسم في موضع خبر

" إن " وليوفينهم جواب ذلك القسم المحذوف، والتقدير: وإن كلا لأقسم ليوفينهم.

ووجه تشديد " لما " أنها لما الجازمة، وحذف الفعل المجزوم لدلالة المعنى عليه، والتقدير:

وإن كلا لما ينقص من جزاء عمله، ويدل عليه قوله ليوفينهم ربك أعماهم لما أخبر بانتقاص

جزاء أعماهم أكده بالقسم، قالت العرب قاربت المدينة ولما، أي: ولما أدخلها، فحذف "

أدخلها " لدلالة المعنى عليه^(٢).



(١) النشر في القراءات العشر (٢ / ٢٩١)، والهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (٢ / ٣١٨).

(٢) النشر في القراءات العشر (٢ / ٢٩١).

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً، وبعد: فقد أنعم الله عليّ بإتمام هذه الدراسة القصيرة التي عنوانها المواضع التي استشهد بها الإمام ابن الجزري بكلام سيبويه، من خلال كتابه النشر في القراءات العشر - جمع ودراسة، ومن خلال هذه الدراسة خلصت إلى النتائج الآتية:

- لم يكن الإمام ابن الجزري صاحب قراءة فحسب كما هو مشهور، بل كان رجل حديث، وهذا دأب العلماء في السابق، فكان الرجل لا يوصف بالعالم إلا إذا أخذ من كل علم نصيبه.

- المواضع التي استشهد بها الإمام ابن الجزري بكلام سيبويه، قسمين، أصول وفرش.

من خلال التتبع والتقصي وجدت أن الإمام ابن الجزري، ذكر أقوال سيبويه في كتابه النشر في القراءات العشر بأكثر من مصطلح، وهي كالاتي:

١/ وحكاية إنكار سيبويه له ٢/ وهو ظاهر كلام سيبويه ٣/ وقول سيبويه ٤/ ومذهب سيبويه، ٥/ وذكر سيبويه ٦/ ولذا أدخلها سيبويه ٧/ هي عند سيبويه ٨/ أكبر أصحاب سيبويه

٩/ وعزاه بعضهم إلى سيبويه. .. وبعبارة... وبعضهم ينسبه أيضا إلى سيبويه

١٠/ وإن كان سيبويه أجازه وحكاه سماعا من العرب.

١١/ لأن سيبويه رحمه الله ١٢/ مع أن سيبويه لم ينكر الإسكان أصلا.

١٣/ أنشد من ذلك سيبويه ١٦/ ومنع ذلك سيبويه ١٧/ كما نص عليه سيبويه

- القواعد النحوية عرضة للخطأ والصواب، أما القراءات المتواترة فهي معصومة من الخطأ؛ لأنها وحي.



فهرس المصادر والمراجع

١. إبراز المعاني من حرز الأمان، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (أبو شامة)، دار الكتب العلمية.
٢. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (ح)، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.
٣. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، علي بن بلبان الفارسي، (ح)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
٤. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، (ح)، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الرابعة، ١٩٩٧م.
٥. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
٦. ألفية ابن مالك، محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني، دار التعاون.
٧. الإمالة في القراءات واللهجات العربية، د. عبد الفتاح إسماعيل شلي، دار الشروق، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.
٨. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
٩. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين ابن هشام، (ح)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٠. تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي، (ح)، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.
١١. التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، (ح)، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

١٢. تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، علي بن محمد بن سالم النوري الصفاقسي، (ح)، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله.
١٣. الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، عبد البديع النيرباني، دار الغوثاني، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
١٤. الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، (ح)، دار الشروق، الطبعة الرابعة، ١٩٨١م.
١٥. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي، (ح)، دار المأمون للتراث، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
١٦. حرز الأمان ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيره الشاطبي، (ح)، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٥م.
١٧. السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، (ح)، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.
١٨. سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، أبو القاسم علي بن عثمان المعروف بابن القاصح، (ح)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة، ١٩٥٤م.
١٩. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، دار الحديث، ٢٠٠٦م.
٢٠. شرح التصريح على التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله الأزهرى، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٢١. شرح ديوان المتنبي، عبد الله بن الحسين العكبري، دار المعرفة.
٢٢. شرح طيبة النشر في القراءات، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، (ح)، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.
٢٣. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محب الدين النويري، (ح)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٢٤. شرح الهداية، أبو العباس المهدوي، (ح)، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
٢٥. طيبة النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، (ح)، دار الهدى، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
٢٦. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، (ح)، مكتبة ابن تيمية، ١٩٣٢م.
٢٧. فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية، صفوت محمود سالم، دار نور المكتبات، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.
٢٨. الكتاب، سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر)، (ح)، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.
٢٩. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.
٣٠. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكّي بن أبي طالب، (ح)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م.
٣١. الكنز في القراءات العشر، نجم الدين عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي، (ح)، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٣٢. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٣٣. مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، (ح)، دار الحديث.
٣٤. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، (ح)، دار المصرية للتأليف والترجمة، الطبعة الأولى.
٣٥. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٣٦. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، أبو إسحق الشاطبي، (ح)،
معهد البحوث جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
٣٧. مقدمات في علم القراءات، محمد أحمد القضاة وأحمد خالد شكري ومحمد
خالد منصور، دار عمار، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٣٨. الموضح في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم، (ح)، الجمعية الخيرية
لتحفيظ القرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
٣٩. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، كمال الدين الأنباري، (ح)، مكتبة المنار،
الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.
٤٠. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، (ح)، المطبعة
التجارية الكبرى.
٤١. الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد محمد محمد سالم محيسن،
دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.



Romanization of sources (APA 7th Style)

1. **Abu Shāmah al-Maqdisī, Abdul Raḥmān bin Ismāʿīl.** (n.d.). *Ibrāz al-maʿānī min ḥirz al-amānī* [Revealing the meanings from Hirz al-Amani]. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
2. **al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn Abdul Raḥmān bin Abī Bakr.** (1996). *al-Itqān fī ʿulūm al-Qurʾān* [Perfection in the sciences of the Qur'an] (3rd ed.). Dār Ibn Kathīr.
3. **al-Fārisī, ʿAlī bin Balbān.** (1991). *al-Iḥsān fī taqrīb ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān* [The excellence in the approximation of Sahih Ibn Hibban] (1st ed.). Muʿassasat al-Risālah.
4. **al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismāʿīl.** (1997). *al-Adab al-mufrad* [The unique manners] (4th ed.). Dār al-Bashāʾir al-Islāmiyyah.
5. **al-Ziriklī, Khayr al-Dīn bin Maḥmūd.** (2002). *al-Aʿlām* [The notable figures] (15th ed.). Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn.
6. **Ibn Mālik al-Ṭāʾī, Muḥammad bin Abdullāh.** (n.d.). *Alfiyyat Ibn Mālik* [Ibn Malik's Alfiyyah]. Dār al-Taʾāwun.
7. **Shalabī, Abdul Fattāḥ Ismāʿīl.** (1983). *al-Imālah fī al-qirāʾāt wa-al-lahajāt al-ʿarabiyyah* [Imala in the readings and Arabic dialects] (3rd ed.). Dār al-Shurūq.
8. **al-Anṣārī, Abdul Raḥmān bin Muḥammad.** (2003). *al-Inṣāf fī masāʾil al-khilāf bayna al-naḥwiyyīn* [Fairness in the issues of disagreement between grammarians] (1st ed.). al-Maktabah al-ʿAṣriyyah.
9. **Ibn Hishām, Jamāl al-Dīn Abdullāh bin Yūsuf.** (n.d.). *Awḍaḥ al-masālik ilā Alfiyyat Ibn Mālik* [The clearest paths to Ibn Malik's Alfiyyah]. Dār al-Fikr.
10. **al-Tanūkhī, Abu al-Maḥāsīn al-Mufaḍḍal bin Muḥammad.** (1992). *Tārīkh al-ʿulamāʾ al-naḥwiyyīn* [History of the grammarian scholars] (2nd ed.). Hajar lil-Ṭibāʾah wa-al-Nashr.
11. **Ibn al-Jazarī, Shams al-Dīn Muḥammad bin Muḥammad.** (1985). *al-Tamhīd fī ʿilm al-tajwīd* [The introduction to the science of Tajweed] (1st ed.). Maktabat al-Maʿārif.
12. **al-Nūrī al-Ṣaffāqīsī, ʿAlī bin Muḥammad.** (n.d.). *Tanbīh al-ghāfilīn wa-irshād al-jāhilīn* [Alerting the heedless and guiding the ignorant]. Muʿassasāt Abdul Karīm bin Abdullāh.

13. **al-Nayrabānī, Abdul Badīʿ.** (2006). *al-Jawānib al-ṣawtiyyah fī kutub al-iḥtijāj lil-qirāʾāt* [Acoustic aspects in the books of argumentation for readings] (1st ed.). Dār al-Ghawthānī.
14. **Ibn Khālawayh, al-Ḥusayn bin Aḥmad.** (1981). *al-Ḥujjah fī al-qirāʾāt al-sabʿ* [The argument for the seven readings] (4th ed.). Dār al-Shurūq.
15. **al-Fārisī, Abu ʿAlī al-Ḥasan bin Aḥmad.** (1993). *al-Ḥujjah lil-qurrāʾ al-sabʿah* [The argument for the seven reciters] (2nd ed.). Dār al-Maʾmūn lil-Turāth.
16. **al-Shāṭibī, al-Qāsim bin Fīrruh.** (2005). *Ḥirz al-amānī wa-wajh al-tahānī fī al-qirāʾāt al-sabʿ* [Preserving the wishes and the face of congratulations in the seven readings] (4th ed.). Maktabat Dār al-Hudá.
17. **Ibn Mujāhid, Abu Bakr Aḥmad bin Mūsá.** (1980). *al-Sabʿah fī al-qirāʾāt* [The seven in the readings] (2nd ed.). Dār al-Maʿārif.
18. **Ibn al-Qāṣih, Abu al-Qāsim ʿAlī bin ʿUthmān.** (1954). *Sirāj al-qāriʾ al-mubtadī wa-tadhkār al-muqriʾ al-muntahī* [The lantern for the beginner reader and the memento for the advanced reciter] (3rd ed.). Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī.
19. **al-Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad bin Aḥmad.** (2006). *Siyar aʾlām al-nubalāʾ* [Biographies of noble figures]. Dār al-Adab.
20. **al-Azharī, Khālid bin Abdullāh.** (2000). *Sharḥ al-taṣrīḥ ʿalá al-tawqīf fī al-naḥw* [Explanation of the clarification on the clarification in grammar] (1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
21. **al-Mahdawī, Abu al-ʿAbbās Aḥmad bin ʿAmmār.** (1995). *Sharḥ al-hidāyah* [Explanation of the guidance] (1st ed.). Maktabat al-Rushd.
22. **al-ʿUkbarī, Abdullāh bin al-Ḥusayn.** (n.d.). *Sharḥ dīwān al-Mutanabbī* [Explanation of al-Mutanabbi's Diwan]. Dār al-Maʿārif.
23. **Ibn al-Jazarī, Shams al-Dīn Muḥammad bin Muḥammad.** (2000). *Sharḥ ṭayyibat al-nashr fī al-qirāʾāt* [Explanation of the Tayyibat al-Nashr in readings] (2nd ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
24. **al-Nuwayrī, Muḥibb al-Dīn Muḥammad bin Muḥammad.** (2003). *Sharḥ ṭayyibat al-nashr fī al-qirāʾāt al-ʿashr* [Explanation of the Tayyibat al-Nashr in the ten readings] (1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
25. **Ibn al-Jazarī, Shams al-Dīn Muḥammad bin Muḥammad.** (1994). *Ṭayyibat al-nashr fī al-qirāʾāt al-ʿashr* [The Tayyibat al-Nashr in the ten readings] (1st ed.). Dār al-Hudá.

26. **Ibn al-Jazarī, Shams al-Dīn Muḥammad bin Muḥammad.** (1932). *Ghāyat al-nihāyah fī ṭabaqāt al-qurrā'* [The ultimate objective in the biographies of reciters]. Maktabat Ibn Taymiyyah.
27. **Sālim, Ṣafwat Maḥmūd.** (2003). *Fath rabb al-bariyyah sharḥ al-muqaddimah al-jazariyyah* [The victory from the Lord of creation: Explanation of the Jazari introduction] (2nd ed.). Dār Nūr al-Maktabāt.
28. **Sībawayh, 'Amr bin 'Uthmān.** (1988). *al-Kitāb* [The Book] (3rd ed.). Maktabat al-Khānjī.
29. **al-Zamakhsharī, Maḥmūd bin 'Amr.** (1987). *al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl* [The revealer of the truths of revelation's obscurities] (3rd ed.). Dār al-Kitāb al-'Arabī.
30. **Makkī bin Abī Ṭālib al-Qaysī.** (1987). *al-Kashf 'an wujūh al-qirā'āt al-sab' wa-'ilalihā wa-ḥujajihā* [Revealing the aspects of the seven readings, their causes, and their arguments] (4th ed.). Mu'assasat al-Risālah.
31. **al-Wāsiṭī, Najm al-Dīn Abdullāh bin Abdul Mu'min.** (2004). *al-Kanz fī al-qirā'āt al-'ashr* [The treasure in the ten readings] (1st ed.). Maktabat al-Thaqāfah al-Dīniyyah.
32. **al-Rājihī, Abdu.** (1999). *al-Lahjāt al-'arabiyyah fī al-qirā'āt al-qur'āniyyah* [Arabic dialects in Qur'anic readings] (1st ed.). Maktabat al-Ma'ārif.
33. **Ibn Ḥanbal, Aḥmad bin Muḥammad.** (n.d.). *Musnad al-imām Aḥmad* [The Musnad of Imam Ahmad]. Dār al-Ḥadīth.
34. **al-Farrā', Abu Zakariyyā Yaḥyā bin Ziyād.** (n.d.). *Ma'ānī al-Qur'ān* [The meanings of the Qur'an] (1st ed.). al-Hay'ah al-Miṣriyyah al-'Āmmah lil-Kitāb.
35. **al-Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad bin Aḥmad.** (1997). *Ma'rifat al-qurrā' al-kibār 'alā al-ṭabaqāt wa-al-aṣṣār* [Knowledge of the great reciters throughout generations and ages] (1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
36. **al-Shāṭibī, Abu Ishāq Ibrāhīm bin Mūsā.** (2007). *al-Maqāṣid al-shāfi'iyah fī sharḥ al-khulāṣah al-kāfiyah* [The healing objectives in explaining the sufficient summary] (1st ed.). Ma'had al-Buḥūth Jāmi'at Umm al-Qurā.
37. **al-Quḍāh, Muḥammad Aḥmad., Shukrī, Aḥmad Khālīd., & Manṣūr, Muḥammad Khālīd.** (2001). *Muqaddimāt fī 'ilm al-qirā'āt* [Introductions to the science of readings] (1st ed.). Dār 'Ammār.

38. **Ibn Abī Maryam, Abu Abdullāh bin Muḥammad.** (1993). *al-Mūḍiḥ fī wujūh al-qirā'āt wa- 'ilalihā* [The clarifier of reading aspects and their causes] (1st ed.). al-Jamā'ah al-Khayriyyah.
39. **al-Anbārī, Kamāl al-Dīn Abu al-Barakāt.** (1985). *Nuzhat al-alibbā' fī ṭabaqāt al-udabā'* [The excursion of the intelligent through the generations of literati] (3rd ed.). Maktabat al-Manār.
40. **Ibn al-Jazarī, Shams al-Dīn Muḥammad bin Muḥammad.** (n.d.). *al-Nashr fī al-qirā'āt al- 'ashr* [The spreading in the ten readings]. al-Maṭba'ah al-Tijāriyyah al-Kubrā.
41. **Muḥaysin, Muḥammad Muḥammad Muḥammad Sālim.** (1997). *al-Hādī sharḥ ṭayyibat al-nashr fī al-qirā'āt al- 'ashr* [The guide: Explanation of Tayyibat al-Nashr in the ten readings] (1st ed.). Dār al-Jīl.





المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمهورية العربية السعودية



العقد الفريد في حكم قراءة القرآن بغير تجويد لمحمد بن محيي الدين النُّمْرَة (ت بعد ١٠٩٨ هـ) دراسة وتحقيقًا

إعداد

د. عمر محمد سعيد الحلبي

أستاذ مشارك، بقسم الكتاب والسنة، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم

القرى

omhalabi@uqu.edu.sa

ملخص البحث:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فهذه رسالة مختصرة عنوانها: (العقد الفريد في حكم قراءة القرآن بغير تجويد)، لمحمد بن محيي الدين النُّمَرة (ت بعد ١٠٩٨ هـ)، دراسة وتحقيقًا، احتوت على حكم قراءة القرآن من غير تجويد، وأتبع ذلك مؤلفها: أحكام الوقف على (كلا) و(بلى)، و(نعم)، وبعض أنواع الوقف وتعلقه بالمعنى، بدأتها بمقدمة تضمنت: أهمية الموضوع، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج التحقيق، ووصف النسخة الخطية، ثم قسمت الكتاب إلى قسمين: الأول: قسم الدراسة، وفيه: دراسة المؤلف، ودراسة المؤلف، والثاني: قسم التحقيق، ثم ذيلته بالخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات، ومن أهم النتائج: ١. أن علم الوقف والابتداء ليس من العلوم التي يكون الغاية منها استراحة القارئ، بل هو من العلوم المتعلقة بمعاني ألفاظ القرآن الكريم، وبإتقانه يعطي التعبير القرآني الملاءمة اللازمة بين المعنى والصوت، ويعطي تأثيراً في نفس السامع ليتعمق في الآيات ومعانيها. ٢. ضرورة تطبيق التجويد عند التلاوة، وأن ذلك واجباً في القراءة.

الكلمات المفتاحية: التجويد، الوقف، المعنى، الابتداء، اللحن، حكم التجويد، النمرة،

العقد الفريد

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فإن القرآن الكريم نزل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم مرتلاً مجوداً واضح المعاني والأحكام، ومن علوم القرآن المتعلقة بتلاوته: علم التجويد، إذ هو حلية التلاوة، وزينة القارئ، وبلاغ التَّألي، وفهمٌ للمستمع، وفخرٌ للعالم.

ومن أهميته أن تضافرت جهود العلماء في التدوين فيه، وبيان أحكامه، وتقريب أدائه، وتوضيح ما يتعلق به، وكانت هذه الرسالة اللطيفة المتعددة الفوائد إجابةً لسائل يسأل عن حكم قراءة القرآن بغير تجويد؟ أجاب بها المؤلف -رحمه الله تعالى- في هذه الورقات، وسماها: (العقد الفريد في أحكام قراءة القرآن بغير تجويد)؛ لمحمد بن محيي الدين النُّمَرة (ت بعد: ١٠٩٨هـ).

والله أسأل أن يتقبلها، ويجزي مؤلفها خير الجزاء، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- تبرز أهمية الكتاب من أهمية موضوعه، فهو رسالة في حكم قراءة القرآن من غير تجويد، وهو متعلقٌ تعلُّقاً مباشراً بألفاظ القرآن الكريم وكيفية أدائه.
- يتضمن الكتاب الحكم الفقهي لعلم التجويد دراية ورواية.
- ضمّن المؤلفُ الكتاب فوائد في علم الوقف والابتداء وأثرهما على المعنى.
- إخراج التراث الذي كتبه علماء الأمة ونشره.

أهداف البحث:

- التعرّف على علم التجويد وحكم تعلّمه والقراءة به.
- الإمام بمواضع الوقف على بعض ألفاظ القرآن الكريم.
- بيان بعض نماذج الوقف القبيح الموهم معنى غير المراد.

الدراسات السابقة:

بعد البحث وسؤال أهل العلم والمختصين لم أجد من سبق له تحقيق هذا الكتاب، وإن كانت المكتبة الإسلامية لا تخلو من المواضيع المشابهة له، وسأذكر كتابين لكل موضوع تضمنه هذا المخطوط:

أولاً: الكتب المتعلقة ببيان حكم قراءة القرآن بالتجويد:

التحديد في الإتيان والتجويد، لأبي عمرو الداني، تحقيق د. غانم الحمد، في دار عمار، الأردن.

المقدمة الجزرية لناظمها: محمد بن محمد بن الجزري، مطبوع بعدة تحقیقات، منها: تحقيق د. أيمن سويد، في دار نور المكتبات، بجدة.

ثانياً: الكتب المصنفة في حكم الوقف على (كلا)، و(بلى)، و(نعم):

مقالة (كلا) وما جاء منها في كتاب الله؛ لأحمد بن فارس اللغوي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، المطبعة السلفية في القاهرة.

الوقف على (كلا) و(بلى) في القرآن؛ لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: حسين نصار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

ثالثاً: الكتب المصنفة في أنواع الوقف وحكمه وتعلقه بالمعنى:

القطع والائتناف للنحاس، تحقيق: عبد الرحمن المطرودي، طبعة مكتبة دار عالم الكتب، السعودية.

منار الهدى في الوقف والابتداء؛ للأشموني، تحقيق عبد الرحيم الطرهوني، طبعة دار الحديث بمصر.

● خطة البحث:

اقتضى هذا التحقيق أن يحتوي على: مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس:

المقدمة: فيها: أهمية الموضوع، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج التحقيق، ووصف النسخة الخطية.

القسم الأول: الدراسة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دراسة المؤلف، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه، وكنيته.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: مؤلفاته، ووفاته.

المبحث الثاني: دراسة الكتاب، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبه للمؤلف.

المطلب الثاني: مصادر الكتاب.

المطلب الثالث: موضوعات الكتاب.

المطلب الرابع: منهج المؤلف.

القسم الثاني: قسم التحقيق، وفيه: مبحثان:

المبحث الأول: وصف النسخة الخطية.

المبحث الثاني: تحقيق الكتاب.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وفيها:

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

• منهج البحث:

١. نسختُ المخطوط من نسخته الفريدة حسب قواعد الإملاء الحديثة.

٢. عدلتُ في المتن ما وقع من خطأ في المخطوط بين معكوفتين وأشرت لذلك في الحاشية.

٣. كتبتُ الآيات بالرسم العثماني وفق رواية حفص عن عاصم.

٤. عزوت الآيات بعدها مباشرة بين معكوفتين بذكر اسم السورة ورقم الآية، وما كان

مذكوراً اسم سورته فوضعت رقم الآية فقط.

٥. خرجت الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، وحكمت على الحديث من أقوال أهل العلم؛ عدا ما كان في الصحيحين أو أحدهما فاكتفيت بتخريجه منهما.
 ٦. وثقت نصوص العلماء من كتبهم.
 ٧. ترجمتُ للأعلام الوارد ذكرهم في المتن عند أول ذكر لهم.
 ٨. عرّفتُ بالكتب الواردة في المتن.
 ٩. وثّقت الوقوف في كل موضع من كتب الوقف والابتداء.
- هذا وأسأل الله تعالى أن يتقبله بقبول حسن، وينفع به قارئه وكتابه، إنه على كل شيء قدير.



القسم الأول: قسم الدراسة

المبحث الأول: دراسة المؤلف وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته.

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته:

لم أجد للمؤلف ترجمة في أي من كتب الرجال والتراجم، غير ما ذكره الشيخ مصطفى شعبان في كتابه^(١) من ترجمة مختصرة للمؤلف باستقراء الفهارس ومؤلفاته وإجازاته وما ذكر فيها، وسأذكر هنا ترجمته:

أولاً: اسمه: محمد بن محيي الدين النُّمْرَة^(٢).

ثانياً: نسبه: الدِّمِيَّاطِي: نسبةً إلى دِمِيَّاط بلده، وقد نسب نفسه لها في بعض مخطوطاته^(٣). وينسب بقوله: المَكِّي: وقد ذكر هذا في صدر كتابه بقوله: "محمد بن محيي الدين النُّمْرَة، نزيل مكة المشرفة"^(٤).

ثالثاً: كنيته: لم أقف على كنيته.

رابعاً: مولده: قدّر الشيخ مصطفى شعبان أنه وُلِدَ في منتصف القرن الحادي عشر، آخذاً هذا من تواريخ نسخه لبعض الكتب ومن وفاته في حدود أوائل القرن الثاني عشر^(٥).

(١) تحفة العصر بذكر مشاهير قراء مصر في القرن الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر (جمعاً وتحريراً) (ص ٥٢٧).

(٢) اسمه واسم أبيه ولقبه موجودٌ في مقدمة كتابه، ينظر: (ص ٤٤٣).

(٣) ينظر: تحفة العصر (ص ٥٢٧).

(٤) ينظر: (ص ٤٤٣) من هذا التحقيق.

(٥) تحفة العصر (ص ٥٢٧).

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه:

أولاً: شيوخه: لم أقف على أيٍّ من شيوخه عدا ما ذكره في كتابه: "قال شيخُ شيوخ مشايخي سيف الدّين"^(١)، فيتبيّن من هذا أنه أخذ عن أحد تلاميذ الشيخ سلطان المزاخي، وللمزاخي تلاميذ كُثُر في دِمياط.

ثانياً: تلاميذه:

١. ما ذُكر في غلاف كتابه (تحفة النبلا بقراءة أبي عمرو بن العلا) منظومة فيها ثناء على الكتاب والمؤلف وذكر إسناد روايته للكتاب، وناظم الأبيات اسمه: محمد الحنبلي، قرأ هذه الرسالة على شيخه: حجازي المقرئ المالكي المصريّ الضرير، وهو عن المؤلف: محمد النمرة، ويؤيد هذا ما وُجد من حواشي وتعليقات في بعض المواضع من النسخة منسوبة للشيخ حجازي، فيدلّ أنها قرئت عليه.
٢. إبراهيم بن محمد البخشي الحلبي، وقد كان ذكره في إجازة من هذا الشيخ لتلميذه أحمد المخملجي أن من شيوخه: الشيخ محمد نمرّة المصري.
٣. ذكر المؤلف في صدر كتابه (تحفة النبلا بقراءة أبي عمرو بن العلا) تلميذاً له بوصفه فقط دون ذكر اسمه، ووصّفه بأنه أراد أن يرجع من مكة لوطنه (الشام)، وذلك سنة (١٠٨٩ هـ)^(٢).

المطلب الثالث: مذهبه الفقهي، ومؤلفاته ووفاته:

أولاً: مذهبه الفقهي:

لم يصرح المؤلف بمذهبه ولكن يظهر أنه على المذهب الشافعي؛ لنقله عن الإمام النووي الذي كان شافعيّ المذهب، ولأنه هو المذهب الغالب عند أهل مصر، والله أعلم.

(١) ينظر: (ص ٤٤٥) من هذا التحقيق، وذكر هذا في كتابه: تحفة النبلا (الورقة ٢/ب).

(٢) تحفة العصر (ص ٥٢٧).

ثانيًا: مؤلفاته: المؤلفات التي وقف عليها الشيخ شعبان:

١. تحفة النبلا بقراءة أبي عمرو بن العلاء: توجد منه نسخة بالمكتبة الأزهرية^(١).
 ٢. تذكرة الإخوان ببيان الأحرف المتحركة التي تدغم في القرآن: حصر فيه المؤلف مواضع الإدغام الكبير مرتبة على السور^(٢).
 ٣. العقد الفريد في تحريم قراءة القرآن بغير تجويد^(٣).
- ثالثًا: وفاته: كان الشيخ محمد حيًّا في عام (١٠٩٨هـ) وهي السنة التي أُلِّف فيها كتابه (تحفة النبلا)، وورد في غلاف الكتاب دعاء للمؤلف (رحمه الله) وهذه النسخة بتاريخ (١١١٧هـ)، فتكون وفاته بين هذين التاريخين^(٤).



(١) برقم (١١٣٤ - ٣٢٨٢٣) قراءات حلیم، في ٣٧ ورقة، نسخت بتاريخ ١١١٧هـ، وتوجد منه نسخة أخرى في مكتبة خدا بخش بالهند.

(٢) توجد منه نسخة في المكتبة الأزهرية في نفس مجموع الكتاب السابق، ونسخة مصورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ضمن مجموع برقم (٢/٨٤٥٦).

(٣) وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

(٤) ينظر: تحفة العصر لمصطفى شعبان (ص ٥٣٢).

المبحث الثاني: دراسة الكتاب

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف وسبب تأليفه.

المطلب الثاني: مصادر الكتاب.

المطلب الثالث: موضوعات الكتاب.

المطلب الرابع: منهج المؤلف.

المطلب الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف وسبب تأليفه:

أولاً: اسم الكتاب: (العقد الفريد في تحريم قراءة القرآن من غير تجويد)، وهو مذكور في صدر

الكتاب، قال المؤلف: "وسمّيته: (العقد الفريد في تحريم قراءة القرآن من غير تجويد)"^(١).

ثانياً: توثيق نسبته للمؤلف: اسم الكتاب مذكور في صدر الكتاب، وكذا اسم المؤلف في قوله:

"فيقول العبدُ الفقيرُ إلى الله الملكِ القدير، مرتجي رحمة الله والمغفرة: مُحَمَّدُ بْنُ مُحْيِي الدِّينِ النُّمْرَةِ، نَزِيلُ

مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ"^(٢).

المطلب الثاني: مصادر الكتاب:

على الرغم من صغر الكتاب إلا أن المؤلف نقل فيه من بعض المصادر، وقد قسّمتُ مصادر

الكتاب إلى قسمين:

أولاً: المصادر الصريحة:

نقل المؤلف من مصادر صرّح بها، ونقل منها مرة واحدة، وهي:

١. كتاب شرح المهدّب؛ للإمام يحيى النّوّوي: وقد نقل منه مرة واحدة^(٣).

(١) ينظر: (ص ٤٤٣) من هذا التحقيق.

(٢) ينظر: (ص ٤٤٣) من هذا التحقيق.

(٣) ينظر: (ص ٤٤٣) من هذا التحقيق.

٢. كتاب روضة الطالبين وعمدة المفتين؛ للإمام النووي: وقد نقل منه مرة واحدة^(١).
٣. كتاب التبيان في آداب حملة القرآن؛ للإمام النووي: وقد نقل منه مرة واحدة^(٢).
٤. كتاب الفتاوى الحديثية؛ للإمام ابن حجر الهيتمي: وقد نقل منه مرة واحدة^(٣).
٥. كتاب فتح الجواد بشرح الإرشاد؛ للإمام ابن حجر الهيتمي: نقل منه مرة واحدة^(٤).
٦. كتاب الجواهر المضئية في شرح المقدمة الجزرية؛ للشيخ سيف الدين: نقل عنه مرة واحدة^(٥).
٧. كتاب فتح المنان في رواية حفص بن سليمان، ونقل منه مرة واحدة، ولم أقف على مؤلفه ولا على الكتاب^(٦).

ثانياً: المصادر غير الصريحة:

نقل المؤلف بعض المواضع من مصادر دون التصريح بالنقل منها، وهي:

١. كتاب النشر في القراءات العشر؛ للإمام ابن الجزري: ذكر منه فائدة مقتبساً نصّ المؤلف مع تصرف يسير غير مصرّح بالنقل^(٧).

المطلب الثالث: موضوعات الكتاب:

نوع المؤلف في الموضوعات التي ذكرها في الكتاب، وهي:

أولاً: حكم قراءة القرآن من غير تجويد:

-
- (١) ينظر: (ص ٤٤٤) من هذا التحقيق.
 - (٢) ينظر: (ص ٤٤٤) من هذا التحقيق.
 - (٣) ينظر: (ص ٤٤٤) من هذا التحقيق.
 - (٤) ينظر: (ص ٤٤٥) من هذا التحقيق.
 - (٥) ينظر: (ص ٤٤٦) من هذا التحقيق.
 - (٦) ينظر: (ص ٤٥٤) من هذا التحقيق.
 - (٧) ينظر: (ص ٤٤٥) من هذا التحقيق.

وهو الموضوع الأساسي للكتاب الذي كان سببًا في تأليف هذه الرسالة، قال المؤلف: "فيقول العبدُ الفقيرُ إلى الله الملكِ القدير، مرتجِي رحمة الله والمغفرة: مُحَمَّدُ بْنُ مُحْيِي الدِّينِ النُّمْرَة، نَزِيلُ مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ: سَأَلَنِي بَعْضُ الْإِخْوَانِ الْكَرَامِ وَقَالَ لِي: مَا تَقُولُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مِنْ غَيْرِ أَحْكَامٍ؟ فَأَجَبْتُهُ: إِنَّهُ حَرَامٌ، مُسْتَدِلًّا ذَلِكَ بِقَوْلِ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ، وَطَلَبَ مِنِّي تَهْدِيْبَ مَا حَرَّرْتُهُ، وَتَدْوِيْنَ مَا قَلَّتُهُ، فَاْمْتَثَلْتُ أَمْرَهُ، وَجَمَعْتُ مَا سَأَلْتُوْا عَلَيْكُمْ ذِكْرَهُ، وَسَمَّيْتُهُ بِ (العَقْدِ الْفَرِيْدِ فِي تَحْرِيمِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مِنْ غَيْرِ تَجْوِيْدٍ)، فَأَقُولُ مُسْتَعِيْنًا بِاللّٰهِ الْمَلِكِ الْجَلِيْلِ" (١).

وهذا الموضوع استوفته كتب الفقه، وكتب التجويد، وبعض من كتب التفسير (٢).

وحكم تعلّم التجويد: فرض كفاية، وحكم تطبيق أحكامه ومراعاة قواعد التجويد والأخذ بذلك والعمل بذلك: واجب، وقيل: فرض عين، ومن تعمّد اللحن الجلي في قراءة القرآن فهو آثم (٣).

وقد تكلم المؤلف على حكم قراءة القرآن بغير تجويد، ونقل أقوال العلماء في ذلك، وساق لذلك الأدلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، واستشهد بأبيات من المقدمة الجزرية تؤيد ما ذكره، وذكر شرحها من كلام أهل العلم، وذكر أقسام الناس في قراءة القرآن، وشدد على المقصرين في ذلك والمفرطين بذكر الوعيد الشديد لهم (٤).

ثانياً: حكم الوقف على كلاً، وبلى، ونعم:

الوقف على (كلاً): اعتنى العلماء والتحويون بالكلام على (كلاً)، وقد ألفت فيها الإمام مكي بن أبي طالب رسالة صغيرة اعتمد عليها من بعده وتأثروا بها، وقد وقع لفظ (كلاً) في القرآن الكريم في (٣٣) موضعاً، في (١٥) سورة مكيّة، ليس في النصف الأول من القرآن منها شيء،

(١) ينظر: (ص ٤٤٣) من هذا التحقيق.

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/٢١٠)، وتفسير روح البيان لابن حقي (٤/٣٦٩).

(٣) ينظر: الحواشي المفهمة لابن الناظم (ص ٢٢)، والالئ السنية للقسطلاني (ص ١٤).

(٤) ينظر: (ص ٤٤٣) من هذا التحقيق.

وتأتي بمعنى: الردع والزجر لما قبلها، أو تأتي بمعنى: (حقًا) تأكيداً لما بعدها، أو تأتي بمعنى (ألاً) الاستفتاحية، أو تجمع المعنيين (ألاً، وحقًا) ^(١).

وقد ذكر المؤلفُ فائدة في الوقف على لفظ (كلا) في ثلاثة عشر موضعاً في القرآن الكريم، وكذا تطرّق للابتداء بها ^(٢).

الوقف على (بلى): اعتنى العلماء وأهل اللغة بالكلام على لفظ (بلى)، وحكم الوقف عليها، وكان من أبرز من ذكر ذلك: الإمام مكّي بن أبي طالب، والإمام الداني، وتأثر بهما من بعدهما من العلماء.

ومعنى لفظ (بلى) أنها حرف جواب، تختصّ بالنفي، وتفيد إبطال الخبر الذي قبلها ^(٣)، وأصلها (بل) ثم زيدت فيها علامة التأنيث فأصبحت (بلى)؛ ولذلك أمالها العرب ^(٤)، ووقعت في (٢٢) موضعاً في (١٦) سورة.

وقد ذكر المؤلف حكم الوقف على لفظ (بلى) اتفاقاً واختلافاً بين العلماء ^(٥).

الوقف على لفظ (نعم): معنى لفظ (نعم): هي جواب لكلام قبلها، وقد وقعت في القرآن الكريم في أربعة مواضع، واستوفى المؤلف ذكرها في كتابه ^(٦).

ثالثاً: ذكر بعض الوقوف القبيحة في القرآن الكريم:

ذكر العلماء أن الوقف لا يوصف بقبّح ولا بجُسن إلا بتأثيره على المعنى، وذكروا بعض القواعد للوقف والابتداء: فلا يصحّ الوقف على الفعل دون الفاعل، ولا على المبتدأ دون الخبر، ولا

(١) ينظر: جمال القراء للسخاوي (٤٥٨/٢).

(٢) ينظر: (ص ٤٥٣) من هذا التحقيق.

(٣) ينظر: رسالة (كلا ونعم) لمكي بن أبي طالب (ص ٧٢).

(٤) ينظر: التمهيد لابن الجزري (ص ١٨٧).

(٥) ينظر: (ص ٤٥٣) من هذا التحقيق.

(٦) ينظر: (ص ٤٥٣) من هذا التحقيق.

على الصِّفة دون الموصوف، ولا على الاستفهام دون المستفهم عنه، ولا على الشرط دون جوابه، وكل وقفٍ لا يفيد معنى فهو ممنوع، وكل ابتداءٍ يوهم غير المعنى المراد فهو قبيح، وأقبح منه ما يوهم معنى يفيد كفرًا أو يكون فيه سوء أدبٍ مع الله تعالى^(١).
وقد ذكر المؤلف سبعة عشر موضعاً يكون فيها الوقف قبيحاً، والابتداء أقبح^(٢).

المطلب الرابع: منهج المؤلف وموضوعات رسالته:

بذكر منهج المؤلف يكون الكتاب واضحاً للقارئ، ويُعطى الكتاب بعضاً من حقه في التحقيق، ويتلخص منهج المؤلف فيما يلي:

١. بدأ المؤلف بمقدمة بسيطة فيها الثناء على الله تعالى، والصلاة والسلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم.
٢. ثم أتبع ذلك بذكر اسمه، وسبب تأليفه لهذه الرسالة، فقال: "سألني بعض الإخوان الكرام وقال لي: مَا تَقُولُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مِنْ غَيْرِ أَحْكَامٍ؟ فَاجَبْتُ: إِنَّهُ حَرَامٌ، مُسْتَدِلًّا ذَلِكَ بِقَوْلِ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ، وَطَلَبَ مِنِّي تَهْذِيبَ مَا حَرَّرْتُهُ، وَتَدْوِينَ مَا قَلْتُ، فَاُمْتَثَلْتُ أَمْرَهُ، وَجَمَعْتُ مَا سَأَلُو عَالِيكُمْ ذِكْرَهُ"^(٣).
٣. ثم ذكر اسم الكتاب.
٤. ثم بدأ بذكر موضوع الكتاب الأساسي وهو (حكم قراءة القرآن بغير تجويد).
٥. بدأ المؤلف ذكر حكم قراءة القرآن بالنقل عن العلماء ونقل نصوصهم الدالة على ذلك.
٦. يذكر المؤلف النقل عن العالم بذكر اسمه ثم بذكر اسم كتابه مختصراً، مثل قوله: "وقال الشيخ النووي في الروضة"^(٤)، وقوله: "وقال العلامة ابن حجر في الفتاوى"^(٥).

(١) ينظر: المكتفى للداي (ص ٤٦).

(٢) ينظر: (ص ٤٥٣) من هذا التحقيق.

(٣) ينظر: (ص ٤٤٣) من هذا التحقيق.

(٤) ينظر: (ص ٤٤٣) من هذا التحقيق.

(٥) ينظر: (ص ٤٤٣) من هذا التحقيق.

٧. قد يذكر نصَّ أحد الأئمة دون التصريح باسمه وبكتابه مثل قوله: "اعلم أن الأمة كما هم مُتَعَبِّدُونَ بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، هُمْ مُتَعَبِّدُونَ بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه"^(١).

٨. ساق المؤلف آية من القرآن وحديثاً نبوياً تأييداً لما ذهب إليه من حكم القراءة بغير تجويد^(٢).

٩. بعد أن أتم المؤلف الكلام في حكم قراءة القرآن الكريم بغير تجويد ذكر فائدة في الوقف على لفظ (كلا) و(بلى) و(نعم)، وفصل القول في مواضعها، وأشار للابتداء بها^(٣).

١٠. ختم رسالته بذكر فائدة في بعض الوقوف القبيحة والمغيرة للمعنى والمنهي عنها^(٤).



(١) ينظر: (ص ٤٤٣) من هذا التحقيق.

(٢) ينظر: (ص ٤٤٣) من هذا التحقيق.

(٣) ينظر: (ص ٤٥٤) من هذا التحقيق.

(٤) ينظر: (ص ٤٥٤) من هذا التحقيق.

القسم الثاني: قسم التحقيق

المبحث الأول: وصف النسخة الخطية

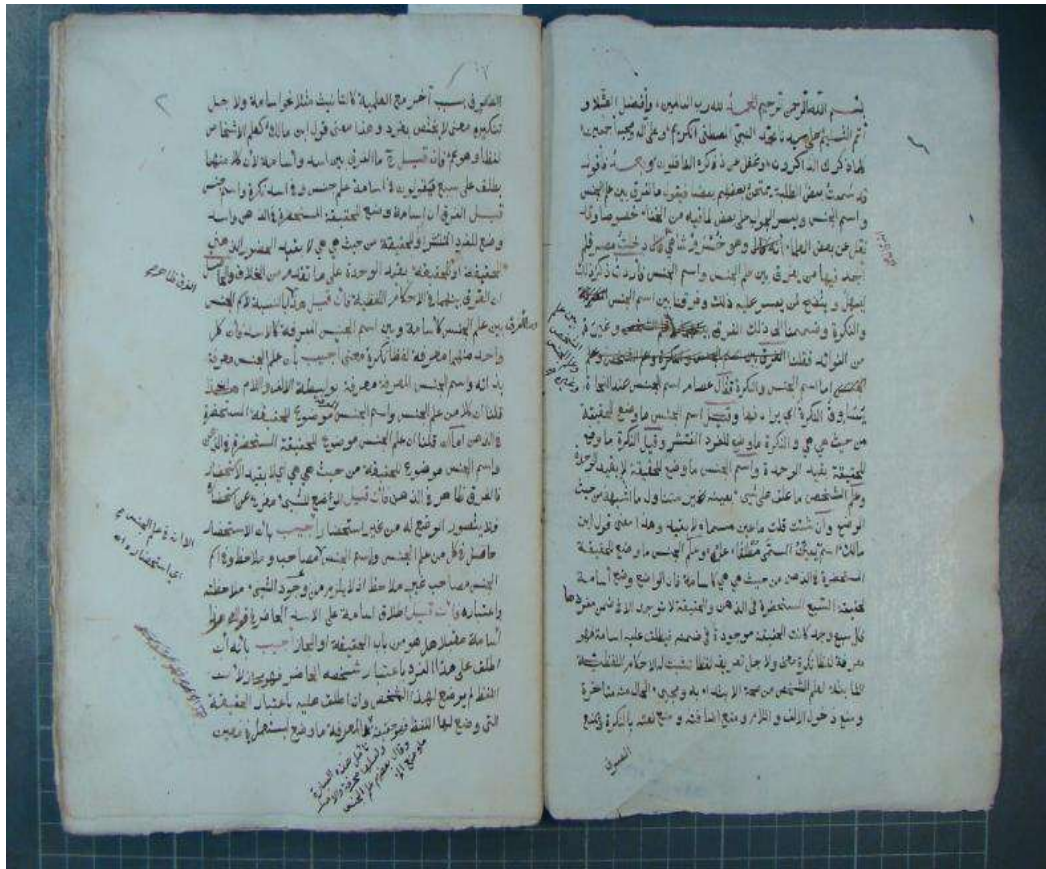
النسخة الخطية: نسخة فريدة وهي نسخة المكتبة الأزهرية ضمن مجموع برقم (٢٢٤٦ مجاميع) ١٣٢٨٧٠، من وجه الورقة رقم (١٩) إلى ظهر الورقة رقم (٢١)، وقد تضمن المجموع رسائل صغيرة متنوعة بين البلاغة والنحو والفقه والعقيدة.

خط المخطوط: نسخ واضح.

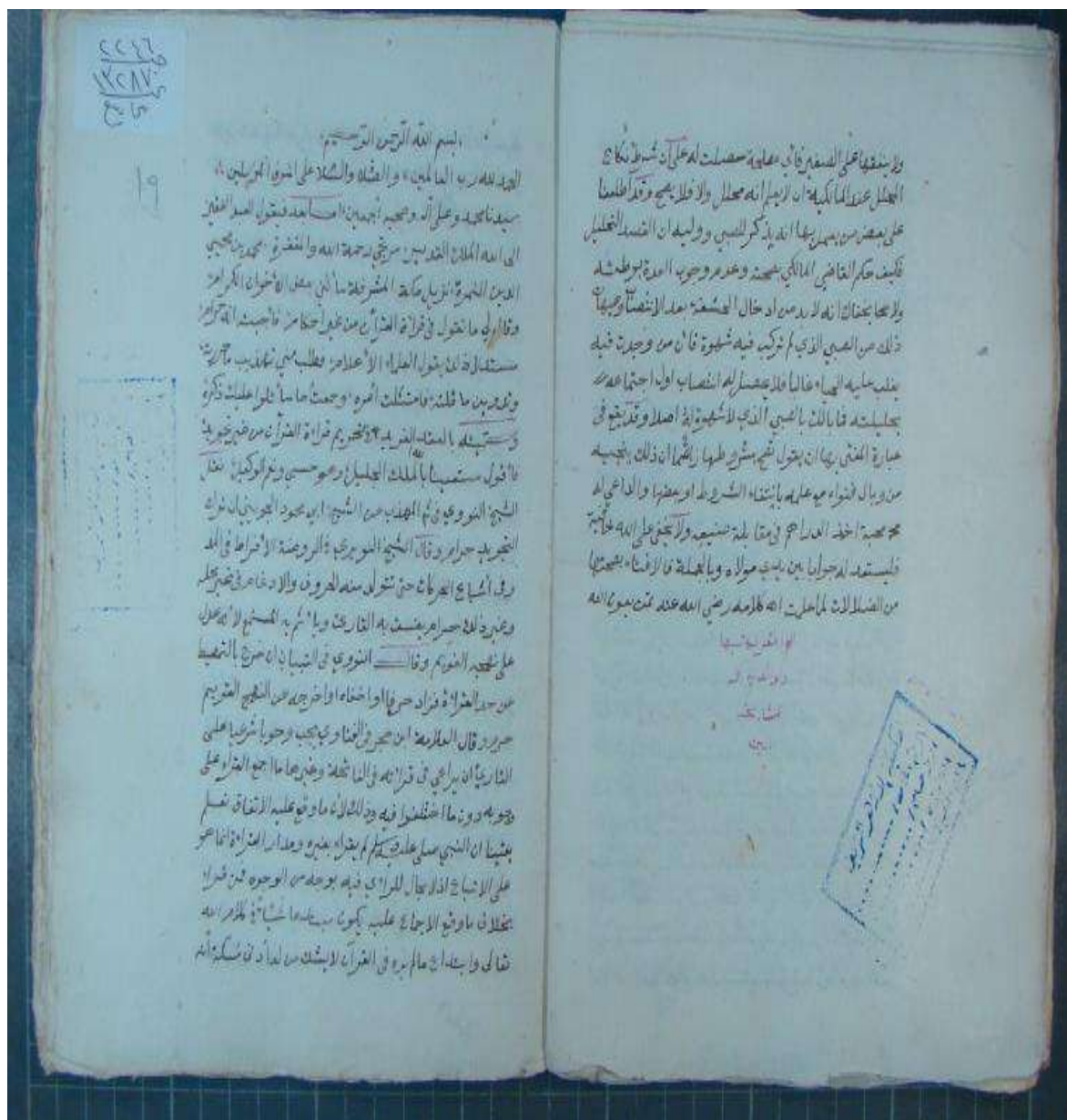
عدد الأسطر: ٢٢ سطراً تقريباً، بما يقارب (١٣) كلمة في السطر.

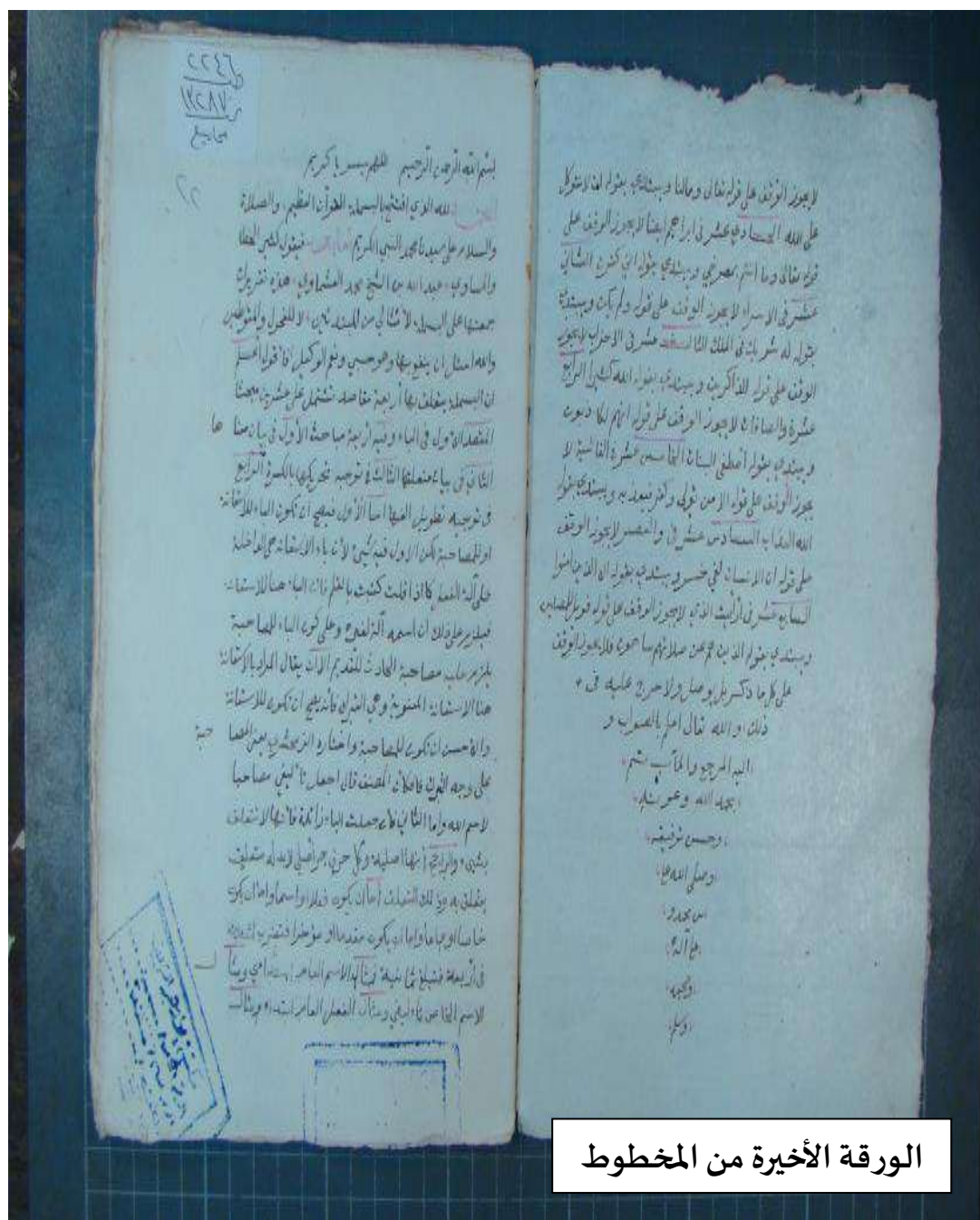


نماذج من المخطوط:









النَّصُّ الْمُحَقَّقُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فيقولُ العبدُ الفقيرُ إلى الله الملكِ القدير، مرتجي رحمة الله والمغفرة: مُحَمَّدُ بْنُ مُحْيِي الدِّينِ النُّمْرَة، نَزِيلُ مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ:

سَأَلَنِي بَعْضُ الْإِخْوَانِ الْكَرَامِ وَقَالَ لِي: مَا تَقُولُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مِنْ غَيْرِ أَحْكَامٍ؟ فَأَجَبْتُهُ: إِنَّهُ حَرَامٌ، مُسْتَدِلًّا ذَلِكَ بِقَوْلِ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ، وَطَلَبَ مِنِّي تَهْدِيْبَ مَا حَرَّرْتُهُ، وَتَدْوِينَ مَا قُلْتُهُ، فَامْتَثَلْتُ أَمْرَهُ، وَجَمَعْتُ مَا سَأَلْتُو عَلَيكُمْ ذِكْرَهُ، وَسَمَّيْتُهُ بِـ (العَقْدِ الْفَرِيدِ فِي تَحْرِيمِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مِنْ غَيْرِ تَجْوِيدٍ)، فَأَقُولُ مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ:

نَقَلَ الشَّيْخُ النَّوَوِيُّ^(١) فِي شَرْحِ الْمَهْدَبِ^(٢)، عَنِ الشَّيْخِ أَبِي [مُحَمَّدٍ]^(٣) الْجَوْنِيِّ^(٤): "إِنَّ تَرْكَ

(١) هو: الإمام يحيى بن أبي يحيى شرف بن مري النُّووي الدمشقي، أبو زكريا، مفتي الأمة وشيخ الإسلام، صاحب المصنفات ومنها كتاب الأذكار، والمنهاج شرح صحيح مسلم، توفي سنة (٦٧٦هـ)، ينظر: تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين لعلاء الدين ابن العطار (ص ٣٩)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٩٥/٨).

(٢) هو كتاب المجموع، من أشهر وأكبر المراجع الفقهية في مذهب الإمام الشافعي، ويعدّ موسوعة علمية شرعية شاملة لأحكام المذاهب المختلفة، شرح فيه النووي متن كتاب (المهدب) للإمام الشيرازي، ولم يكمله، فأكمّله بعده الإمام تقي الدين السبكي، طُبِعَ بتحقيق: عدد من علماء الأزهر على رأسهم الشيخ المراغي، ثم بتحقيق: محمد المطيعي.

(٣) في النسخة الخطية: (أبي محمود)، والصواب ما أثبتته لدلالة المصادر على ذلك.

(٤) هو: عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن محمد الجويني النيسابوري، أبو محمد الإمام، الفقيه الأصولي المفسر، صنف التفسير الكبير، توفي سنة (٤٣٨هـ)، ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح (٥٢١/١)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٤٧/٣).

التجويد حرام^(١)، وَقَالَ الشَّيْخُ [النَّووي] ^(٢) فِي الرُّوضَةِ ^(٣): "الإفراطُ فِي المَدِّ فِي إشبَاعِ الحركاتِ حَتَّى تَتَوَلَّدَ مِنْهُ الحُرُوفُ، والإِدْغَامُ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ حَرَامٌ يَفْسُقُ بِهِ القَارِئُ وَيَأْتُمُّ بِهِ المِاسْتَمْعُ؛ لِأَنَّهُ عَدْلٌ [عَنْ] ^(٤) تَهْجِهِ القَوِيمِ" ^(٥)، وَقَالَ النَّوويُّ فِي التَّبَيَّنِ ^(٦): "إِنْ حَرَجَ بِالتَّمْطِيطِ عَنْ حَدِّ القِرَاءَةِ فَزَادَ حَرْفًا، أَوْ أَخْفَاهُ، أَوْ أَخْرَجَهُ عَنِ التَّهْجِ القَوِيمِ: حَرَمٌ" ^(٧)، وَقَالَ العَلَامَةُ ابْنُ حَجَرٍ ^(٨) فِي الفَتَاوَى ^(٩): "يَجِبُ وَجُوبًا شَرْعِيًّا عَلَى القَارِئِ أَنْ يَرَاعِيَ فِي قِرَاءَتِهِ -الْفَاتِحَةَ ^(١٠) وَغَيْرَهَا- مَا أَجْمَعَ القُرَاءُ عَلَى وَجُوبِهِ دُونَ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ الاتِّفَاقُ نَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَقْرَأْ بِغَيْرِهِ، وَمَدَارُ القِرَاءَةِ إِنَّمَا هُوَ عَلَى الاتِّبَاعِ، إِذْ لَا مَجَالَ لِلرَّأْيِ فِيهَا بِوَجْهِ مَنْ الِوَجُوهُ، فَمَنْ قَرَأَ بِخِلَافِ مَا وَقَعَ الإِجْمَاعُ عَلَيْهِ يَكُونُ مُبْتَدِعًا شَيْئًا فِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى، وَابْتِدَاعٌ

(١) المجموع شرح المذهب (٣/٣٩٢).

(٢) فِي النسخة الخطية: (النويري)، وما أثبتته هو الصواب؛ لِأَنَّ مُؤَلِّفَ كِتَابِ الرُّوضَةِ هُوَ الإِمَامُ النَّووي.

(٣) كِتَابُ (رُوضَةُ الطَّالِبِينَ وَعَمْدَةُ الْمُفْتِينَ) اخْتَصَرَ فِيهِ الإِمَامُ النَّووي -رَحِمَهُ اللَّهُ- كِتَابَ (فَتْحُ الْعَزِيزِ فِي شَرْحِ الْوَجِيزِ) فِي الْفَقْهِ الشَّافِعِيِّ لِلإِمَامِ أَبِي الْقَاسِمِ الرَّافِعِيِّ، وَهُوَ مِنْ أَهَمِّ كُتُبِ الْفَقْهِ الشَّافِعِيِّ، وَيَعْدُ مُوسَّعَةً شَرْعِيَّةً كَمَا هُوَ حَالُ مُؤَلَّفَاتِ الإِمَامِ النَّووي.

(٤) فِي النسخة الخطية: (على)، وما أثبتته هو الصواب مِنْ نَصِّ الرُّوضَةِ (١١/٢٢٧).

(٥) رُوضَةُ الطَّالِبِينَ وَعَمْدَةُ الْمُفْتِينَ (١١/٢٢٧)، وَهَذَا النِّصُّ فِي الْمُبَالَغَةِ وَالتَّنَطُّعِ وَزِيَادَةِ الْحُرُوفِ.

(٦) كِتَابُ (التَّبَيَّنِ فِي آدَابِ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ)، صَنَفَهُ الإِمَامُ النَّووي فِي آدَابِ قَارِئِ الْقُرْآنِ وَمَعْلَمِهِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ أَحْكَامٍ، وَأَخْرَجَهُ عَلَى وَجْهِ الْاِخْتِصَارِ.

(٧) التَّبَيَّنِ فِي آدَابِ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ (ص ١٢٩)، وَكَلَامُهُ فِي الْمُبَالَغَةِ وَالتَّنَطُّعِ وَالتَّكْلِيفِ فِي الْقِرَاءَةِ الَّتِي تَنَافَى التَّجْوِيدُ.

(٨) هُوَ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ السَّعْدِيُّ، شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ، فَقِيهٌ بَاحِثٌ مِصْرِيٌّ، تَلَقَّى الْعِلْمَ بِالْأَزْهَرِ، وَمِنْ مُصَنَّفَاتِهِ: مِبلَغُ الْأَرْبِ فِي فِضَائِلِ الْعَرَبِ، مَاتَ بِمَكَّةَ سَنَةَ (٩٧٤هـ)، يَنْظُرُ: الْأَعْلَامُ لِلزُّرْكَلِيِّ (١/٢٣٤).

(٩) كِتَابُ (الْفَتَاوَى الْحَدِيثِيَّةُ)، وَهُوَ ذِيلٌ لِكِتَابِ الْفَتَاوَى الْفَقْهِيَّةِ لِنَفْسِ الْمُصَنِّفِ، صَنَفَهُ فِي مَسَائِلَ مَنْثُورَةٍ لَيْسَ لَهَا تَعَلُّقٌ بِبَابِ مِنَ الْأَبْوَابِ الْفَقْهِيَّةِ.

(١٠) فِي النسخة الخطية: (فِي الْفَاتِحَةِ)، وَمَا أَثْبَتَهُ هُوَ الصَّوَابُ مِنْ نَصِّ الْفَتَاوَى (ص ١٧٤).

ما لم يَرِدْ في القرآن لا يَشْكُ مَنْ لَهُ أَدْنَى مَسْكَةٍ أَنَّهُ [١٩/ب] مُحَرَّمٌ شَدِيدُ التَّحْرِيمِ" ^(١)، قال: "فَمَا كَانَ جَمْعًا عَلَيْهِ: تَعَيَّنَ الْإِثْنَانُ بِهِ، وَلَا يَجُوزُ تَرْكُهُ، سِوَاهُ كَانَ مِنَ الْأُمُورِ الظَّاهِرَةِ أَوْ [الْحَقِيقَةِ] ^(٢)، وَأَمَّا زَعْمُ بَعْضِهِمْ أَنَّ فِي ذَلِكَ حَرْجًا عَلَى النَّاسِ فَمَمْنُوعٌ، وَأَيُّ حَرْجٍ فِي تَعَلُّمِ الْجَمْعِ عَلَيْهِ؟! إِذْ هُوَ الَّذِي يَجِبُ تَعَلُّمُهُ - كَمَا مَرَّ -، وَبِقَرَضٍ أَنَّ فِيهِ حَرْجٌ لَا يُنْظَرُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْأُمُورَ الْجَمْعُ عَلَيْهَا لَا يِرَاعَى فِيهَا حَرْجٌ وَلَا غَيْرُهُ" ^(٣). انتهى.

وأما قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]: فكلُّ ما كَلَّفَ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ دَاخِلٌ تَحْتَ الْوُسْعِ، وَإِنَّمَا التَّقْصِيرُ مِنَ الْمَكْلُوفِينَ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ كُلَّ مَا هُوَ جَمْعٌ عَلَيْهِ فَهُوَ مَكْلُوفٌ بِهِ، وَمَا هُوَ مَكْلُوفٌ بِهِ دَاخِلٌ تَحْتَ الْوُسْعِ فَلَا حَرْجٌ فِيهِ ^(٤)، وَلَا سِيَّمَا وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ ^(٥) [القمر: ١٧]، وَمَا مُيَسِّرٌ بِنَصِّ الْقُرْآنِ لَا يَكُونُ مَعْسَرًا، وَقَالَ ^(٦) فِي فَتْحِ الْجَوَادِ بِشَرْحِ الْإِرْشَادِ ^(٧) فِي أَرْكَانِ الصَّلَاةِ: "وَتَحْرِمُ وَقْفَةُ لَطِيفَةِ بَيْنِ السَّيْنِ وَالتَّاءِ مِنْ ﴿نَسْتَعِينُ﴾"، وَبِهِ يَعْلَمُ أَنَّهُ يُلْزَمُ قَارِئُ الْفَاتِحَةِ وَغَيْرِهَا الْإِثْنَانِ بِمَا أَجْمَعَ الْقُرَاءُ عَلَى وَجُوبِهِ مِنْ مَدِّ وَادْغَامٍ وَغَيْرِهِمَا"، انْتَهَى كَلَامُهُ فِي فَتْحِ الْجَوَادِ ^(٨).

(١) الفتاوى الحديثية (ص ١٧٤).

(٢) في النسخة الخطية: (الحقيقة)، وما أثبتته هو الصواب من نصّ الفتاوى (ص ١٧٥).

(٣) الفتاوى الحديثية (ص ١٧٥).

(٤) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٦٥١).

(٥) قال ابن قتيبة في غريب القرآن (ص ٤٣٢): "أي: سهلناه للتلاوة، ولولا ذلك ما أطاق العباد أن يلفظوا به ولا أن يستمعوا له".

(٦) يقصد المؤلف: الإمام ابن حجر الهيتمي.

(٧) كتاب (فتح الجواد بشرح الإرشاد) هو كتاب في الفقه الشافعي، شرح فيه المؤلف متن كتاب (الإرشاد) في فروع الفقه الشافعي للإمام ابن المقرئ، الذي اختصر به كتاب الحاوي في الفقه.

(٨) فتح الجواد بشرح الإرشاد (١/١٨٧)، ونقله الإمام ابن حجر الهيتمي عن المجموع للنووي عن الإمام الجويني.

وقال شيخ شيوخ الشيخ سيف الدين^(١) في كتابه الجواهر المضيئة على المقدمة الجزرية^(٢) عند قول المصنف: "(وَالْأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ^(٣) لَا زِمٌ^(٤))"، "[أي]^(٥): العملُ به فرضٌ عينٍ لازمٌ على كلِّ قارئٍ"^(٦)، "(مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرْآنَ آثَمٌ): "أي: مَنْ لَمْ يُرَاعِ قَوَاعِدَ التَّجْوِيدِ فِي قِرَاءَتِهِ عَاصٍ آثَمٌ بِعَصْيَانِهِ؛ لِأَنَّ الْوَاجِبَ هُوَ الَّذِي يُثَابُ عَلَى فَعْلِهِ وَيُعَاقَبُ عَلَى تَرْكِهِ"^(٧)، والحرام بالعكس"^(٨).

تتمة: مهمة يستفيد منها المبتدئ ويتذكر بها المنتهي:

اعلم أن الأمة كما هم متعبّدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، هم مُتَعَبَّدُونَ بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه، على الصفة المتلقاة عن الأئمة القراء، وذوي الهمة العلمية، المتصلة أسانيدهم [٢٠/أ] بالحضرة النبوية، والناس في ذلك المقام على ثلاثة أقسام: ما بين مُحَسِّنٍ مَأْجُورٍ، أَوْ آثَمٍ أَوْ مَعْذُورٍ.

(١) هو: سيف الدين بن عطاء الله، أبو الفتوح الوفايُّ الفضاليّ الشافعي، أخذ عن الإمام شحادة اليمني، وأحمد السنباطي، كان علما في الفقه الشافعي، توفي سنة (١٠٢٠هـ)، ينظر: خلاصة الأثر للمُحَيِّي (٢/٢٢٠)، وكشف الظنون لحاجي خليفة (٥/٣٣٨).

(٢) كتاب (الجواهر المضيئة على المقدمة الجزرية) شرح فيه المؤلف منظومة المقدمة للإمام ابن الجزري، وهو من أوسع الشروح المطوّلة للمنظومة، وقد أكثر المؤلف فيه من النقول عمن سبقه.

(٣) الحتم: هو اللازم الواجب الذي لا بدّ من فعله، ينظر: لسان العرب لابن منظور (٢/١٥).

(٤) صدر البيت السابع والعشرون من المقدمة الجزرية لناظمها الإمام محمد ابن الجزري.

(٥) في النسخة الخطية (إلى)، وما أثبتته هو الصواب من الجواهر المضيئة (ص ١٤٩).

(٦) الجواهر المضيئة (ص ١٤٩)، وقد ذكره الإمام ابن الناظم في الحواشي المفهمة (ص ١٦).

(٧) ينظر: فتح القريب الحبيب على الترغيب والترهيب لأبي محمد الفيومي (٥٩/٨).

(٨) الجواهر المضيئة (ص ١٥٠)، وينظر: الحواشي المفهمة لابن الناظم (ص ١٧).

فالأول: من اعتنى بتصحيحه للغاية، وحسن ألفاظه إلى بلوغ النِّهاية، والثالث: من لا يطاوعه لسانه بقدرة الملك الوهاب، أو لا يجد أحدًا يهديه إلى طريق الصَّواب^(١)، وبقي من قدر على التصحيح لكلام الله تعالى باللفظ الصحيح، العربيِّ البليغِ الفصيح، وعدل إلى اللفظ الفاسدِ القبيح، استغناءً بنفسه، واستبدادًا برأيه، واتكالا على ما ألف من حفظه، واستكبارًا على تعليم معلِّم يوقفه على صحيح لفظه، فإنَّه مَقْصَرٌ بلا شكٍّ، وآثمٌ بلا ريب^(٢)؛ لأن الله تعالى أنزل القرآن بأفصح اللغات، وهي لغة العرب من ترقيق^(٣) المرقق، وتفخيم^(٤) المفخم، وإدغام المدغم^(٥)، وإظهار^(٦) المظهر، وإخفاء^(٧) المخفي، ومد^(٨) الممدود، وقصر^(٩) المقصور، وغير ذلك، ممَّا هو لازمٌ في كلامهم الذي هو سَلِيْقَةٌ^(١٠) لهم، لا يُحسنون غيره، فإذا لم يراع ذلك فكأنَّه قرأ القرآن بغير لغة العرب، والقرآن ليس كذلك، فهو يظنُّ أنَّه قارئٌ وليس هو بقارئ،

(١) وهذا القسم من الناس يكون قد بذل جهده في تعلم وتطبيق أحكام التجويد لكن لم يطاوعه لسانه فخرج بذلك عن الحرج.

(٢) من أول الفائدة إلى هنا منقول من نص ابن الجزري - بتصرف - في النشر في القراءات العشر (١/٦٩٦).

(٣) الترقيق هو: مصدر الفعل (رَقَّقَ الشيء) إذا جعله رقيقاً، والرَّقِيق: نقيض الغليظ والثخين، ينظر: التحديد للداني (ص ١٣٠)، ولسان العرب لابن منظور (١١/٤١٢).

(٤) التفخيم من الفخامة، وهي العظمة والكثرة، والتفخيم عبارة عن تسمين الحرف وتغليظه، ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/٩٠).

(٥) الإدغام: إدخال حرف بحرف بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً، ينظر: الكلبيات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكفوي (ص ٦٥)، وسراج القارئ المبتدي لابن القاصح (ص ٤١).

(٦) الإظهار هو: إخراج الحرف من مخرجه موثقاً جميع صفاته، ينظر: مرشد القارئ لابن الطحان (ص ٥٢).

(٧) الإخفاء هو: مصدر أخفى، يقال: أخفيت الشيء إذا سترته، وهو حال بين الإظهار والإدغام، ينطق فيه الحرف عارٍ عن التشديد، ينظر: الدقائق المحكمة لذكرى الأنصاري (ص ٧٠).

(٨) المد هو: زيادة مَطٍّ في الحرف على المد الطبيعي، وهو الذي لا تقوم ذات حروف المد دونه، ينظر: النشر لابن الجزري (١/٣١٣).

(٩) القصر هو: مقابل المد، وهو المد الطبيعي الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به، ينظر: المنح الفكرية لعلي القاري (ص ٢٢٩).

(١٠) السليقة هي: الخليفة والطبيعة، وجمعها: السلائق كالطبائع، ينظر: النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري (ص ٥٨١).

وعدم قراءته أولى، وهو بها من ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤]، ومن الداخلين في قوله ﷺ: (رُبَّ قَارِئٍ لِلْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ يَلْعَنُهُ)^(١)، كَفَى بِذَلِكَ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ فِي حَقِّ قَارِئِ الْقُرْآنِ مَنْ غَيْرِ تَجْوِيدٍ^(٢)؛ لِأَنَّ الْمَكْلَفِينَ هُمْ الْمُقْصَرُونَ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَشَايخَ أَهْلَ الْأَدَاءِ لَمْ يَكْتَفُوا بِالْأَخْذِ وَالسَّمَاعِ وَالْقِرَاءَةِ حَتَّى دَوَّنُوا تِلْكَ الْقَوَاعِدَ -التي هي قواعد التجويد- مضبوطةً مُحَرَّرَةً، فَلَمْ يَبْقَ لِلْمَتَعَلِّلِ عِلَّةٌ، جَزَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى خَيْرًا^(٣).
فَعَلَى هَذَا وَكَوْنِ الْقَارِئِ وَلَوْ بِحُكْمٍ وَاحِدٍ كَأَن أَتَى بِمَدِّ طَبِيعِي نَحْو: ﴿عَلِيمًا﴾ [أوله في النساء: ١١]، و﴿مِهْدًا﴾ [النبا: ٦]، ﴿وَصُحْهَا﴾ [الشمس: ١]، و﴿يَغْثَى﴾ [أوله في آل عمران: ١٥٤]،

-
- (١) ذكره الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين (٢٧٤/١) بإسناده موقوفاً من قول أنس بن مالك، وقال الشقيري في السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات (ص ٢٩٤): أنه ليس من كلام النبي ﷺ، وهو من قول أنس بن مالك ﷺ.
- (٢) ذكر المؤلف -رحمه الله- الوعيد الشديد لمن قرأ القرآن بغير تجويد، وأنكر على من فعل ذلك، واستشهد بقوله تعالى: (الذين...)، ومجديث: (رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه)، والاستشهاد بالآية والحديث لا يستقيم من وجوه:
- أولها: أن معنى الآية لا ينطبق على تالي القرآن بغير تجويد، وإنما هي في حق القساوسة والرهبان وأصحاب الصوامع، وقيل المقصود بهم أهل الكتاب، وقيل: الخوارج، وقد رجح الإمام الطبري أن المقصود بهم: كل من عمل عملاً يحسبه فيه مصيباً وهو بفعله مغضباً لله تعالى، ينظر: تفسير الطبري (١٢٧/١٨).
- الثاني: يؤيد أن المقصود بالآية ليسوا من تلا القرآن بغير تجويد ما جاء في الآية التي بعدها، وهي قوله تعالى: (أولئك الذين كفروا بآياتِ ربهم)، قال الواحدي في التفسير الوسيط (١٧٠/٣) في تفسير الآية: "جحدوا دلائل توحيده وقدرته".
- الثالث: أن الحديث لم يثبت عن النبي ﷺ، وإنما ذكره العلماء من غير إسناد موقوفاً على أنس بن مالك ﷺ -كما سبق-
- ، والوعيد الشديد يترتب على الذنوب الكبيرة، ولا يصح أن يطلق على ما لم يثبت فيه شيء.
- الرابع: أن العلماء الذين أوردوا الحديث أوردوه في حق التالي الغافل، والفاجر، فأورده الإمام أبو حامد الغزالي في إحياء علوم الدين (٢٧٤/١) في ذم تلاوة الغافلين، وقال الإمام ابن الجوزي في التذكرة في الوعظ (ص ٨١): "وَرُوِيَ فِي الْحَدِيثِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَصَبَ عَلَيْهَا الْخَمْرُ يَحِا كُلَّ حَرْفٍ مِنْهَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَاصِيَتِهِ حَتَّى يُوَفِّقَهُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَخَاصِمُهُ وَمَنْ خَاصِمَهُ الْقُرْآنُ خَصِمَ فَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ مِنَ الْمَصْرُوعِ عَلَى الزَّانَةِ وَشَرِبَ الْخَمْرَ وَالرِّبَا، وَأُورِدَهُ الْإِمَامُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي مَنْجَدِ الْمُقَرَّرِينَ (ص ٨٦) فِي حَقِّ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ.
- (٣) ينظر: فتاوى الرملي (٣٢٠/٤).

و﴿يُسْرًا﴾ [أوله في الكهف: ٨٨]، و﴿أَفْوَاجًا﴾ [أوله في النبأ: ١٨]، و﴿تَوَابًا﴾ [أوله في النساء: ١٦]، ومُدَّهُ زيادةً عن المد الطبيعي، [٢٠/ب] وهو الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به^(١)، وقدَّرُوهُ قَدَرَ أَلْفٍ وقدَّرُوا الألفَ قَدَرَ حَرَكَتَيْنِ، أَوْ النُّطْقَ بِحَرْفَيْنِ، فَمَتَّى زَادَهُ الْقَارِئُ عَنْ هَذَا الْقَدْرِ فِي حَالَةِ الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ حَرَمٌ عَلَيْهِ وَأَتَمَّ بِهِ مَنْ قَصَدَ سَمَاعَهُ؛ لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ النَّصِّ الصَّرِيحِ الْمُحْكَمِ^(٢)، واللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

فائدة: الوقف على ﴿كَلَّا﴾، و﴿بَلَى﴾، و﴿نَعَمْ﴾:

يوقف على ﴿كَلَّا﴾ في ثلاثة عشر موضعًا:

في مريم: ﴿عَهْدًا ٧٨﴾ ﴿كَلَّا﴾ [٧٨ - ٧٩]، وفيها: ﴿عِزًّا ٨١﴾ ﴿كَلَّا﴾^(٣) [٨١ - ٨٢]، وفي قد أفلح: ﴿تَرَكْتُ ١٤٠﴾^(٤) [١٠٠]، وفي الشعراء: ﴿أَنْ يَقْتُلُونَ ١٤٠﴾^(٥) [١٤٠ - ١٤١].

(١) هذا تعريف ابن الجزري للمد الطبيعي في النشر (٢١٠/١).

(٢) ينظر: فتاوى ابن حجر الهيتمي (ص ١٧٤).

(٣) الوقف على هذا الموضع وما قبله: تام عند ابن الأنباري؛ على اعتبار أن معنى (كلا) للرد على الكافرين والزجر، ومعنى الآية: لا، لم يتخذ عند الرحمن عهدا، و: لا يكون لهم عزًّا بذلك، وقال الأخفش: الوقف التام على لفظي: (عهدا) و(عزا)؛ لأن لفظ (كلا) بمعنى: حقا، ينظر: الإيضاح لابن الأنباري (٧٦٦/٢)، والتفسير البسيط للواحدي (٣١٤/١٤)، وتفسير القرطبي (١٤٧/١١).

(٤) الوقف على (كلا) في هذا الموضع: تام عند أحمد بن موسى اللؤلؤي، وأبي حاتم، والأخفش، وهو بمعنى الرد على الكفار: كلا لا يرجع إلى الدنيا، أما الوقف على لفظ (تركت) فهو وقف مراقبة مع لفظ (كلا)، ينظر: القطع والائتناف للنحاس (ص ٣٥٣)، والهادي للهمداني (٦٩٩/٢).

(٥) الوقف على لفظ (كلا) في هذا الموضع: وقف حسن، وهو وقف نافع وأبي حاتم، ينظر: القطع والائتناف للنحاس (ص ٣٧٣)، والاعتداء (ص ١١٣٧).

- ١٥، وفيها: ﴿لَمَذْكُونٌ ۖ قَالَ كَلَّا﴾^(١) [٦١ - ٦٢]، وفي سبأ: ﴿شُرَكَاءَ كَلَّا﴾^(٢) [٢٧]، وفي المعارج: ﴿يُنَجِّيه ۖ كَلَّا﴾^(٣) [١٤ - ١٥]، وفيها: ﴿أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۖ كَلَّا﴾^(٤) [٣٨ - ٣٩]، وفي المدثر: ﴿أَنْ أُرِيدَ ۖ كَلَّا﴾^(٥) [١٥ - ١٦]، وفيها: ﴿صُحُفًا مُنشَرَةً ۖ كَلَّا﴾^(٦) [٥٢ - ٥٣]، وفي المطففين: ﴿أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ ۖ كَلَّا﴾^(٧) [١٣ - ١٤]، وفي الفجر: ﴿أَهَانِ ۖ كَلَّا﴾^(٨)

- (١) الوقف على (كلا) حسن على معنى: الردع؛ أي: ليس الأمر كما تظنون فلن يدرككم فرعون فאלله وعدنا بالهداية والظفر، وهو تام عند النحاس، والداني، وجائز عند السجاوندي، ينظر: القطع للنحاس (ص ٣٧٥)، والمكتفى للداني (ص ٤٢٣)، وعلل الوقوف للسجاوندي (٢/٧٥٦).
- (٢) يحسن الوقف على لفظ (كلا) على معنى الردع والزجر؛ أي: ارتدعوا عن زعمكم أن الأصنام شركاء لله، ويجوز الابتداء بها على معنى: ألا بل هو الله العزيز، أو: حقاً بل هو الله العزيز، والوقف على (كلا) تام عند النحاس، والداني، ومطلق عند السجاوندي، ينظر: القطع والانتناف للنحاس (ص ٤٢٠)، والمرشد للعماني (٢/٥٧٢).
- (٣) يحسن الوقف عليها على معنى: فليتردد هذا المجرم عن تمنيه الفداء من العذاب، ولا يجوز الابتداء بها إلا على معنى: (ألا إنها لظي)، أمّا على معنى: (حقاً) فلا يجوز لكسر همزة (إنها) بعدها، ينظر: الوقف على كلا وبلى في القرآن لمكي بن أبي طالب (ص ٦٥).
- (٤) الوقف على لفظ (كلا): وقف حسن، على معنى: ليس الأمر على طمعه وشهوته؛ أي: لا يدخل الجنة، ويجوز الابتداء بها على معنى: إنا خلقناهم، فيجعلها افتتاح كلام وتنبيهاً على قدرة الله تعالى، ينظر: منازل القرآن في الوقوف للإخشيذ (٢/١٠١٤).
- (٥) الوقف عليها حسن على معنى: فليرجع هذا الكافر عن الطمع في زيادة نعمة الله عليه، والوقف جائز على قوله تعالى: (أن أزيد)، يبتدأ بلفظ (كلا) على معنى: (ألا)، ولا يبتدأ بها على معنى: (حقاً)؛ لكسرة همزة (إنه) بعدها، ينظر: القطع والانتناف للنحاس (ص ٥٥١)، وعلل الوقوف للسجاوندي (٣/١٠١٦).
- (٦) يحسن الوقف على (كلا) على معنى: فليتردد هذا الكافر عن إرادته أن يؤتى صحفاً منشرة، ويجوز الوقف على ما قبلها، ينظر: إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (١/٤٢٨).
- (٧) يحسن الوقف على لفظ (كلا) على معنى: ليس الأمر على ما قال، ينظر: نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي (ص ٥١٢).
- (٨) الوقف على (كلا) جيد، وكذا الوقف على لفظ (أهان)، والوقف على (كلا) تام عند الداني، ينظر: الإيضاح لابن الأنباري (١/٤٣١)، والمكتفى للداني (ص ٢٣٥).

[١٦-١٧]، وفي الهمزة: ﴿أَخْلَدَهُۥ ۖ كَلَّا﴾^(١) [٣-٤]، ويجوزُ الابتداءُ بِهَا كُلِّهَا^(٢)؛ إِلَّا الأخير في الشُّعراء^(٣)، وأما: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾^(٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿ في النبأ [٥-٦]^(٥) فلا يوقف عليهما ولا يبتدأ بهما^(٥)، وما بقي من: ﴿كَلَّا﴾ في القرآن: فلا بأس بالابتداء بها على معنى: حقًا، وهو ثمانية عشر موضعًا، ولا يوجد في النصف الأول^(٦).

(١) الوقف على (كلا) جيد، وهو وقف نافع ونصير وأبي حاتم، والوقف على (أخلد): تام، والابتداء بلفظ (كلا) على معنى: ألا وحقًا، ينظر: جمال القراء للسخاوي (ص ٧٣٠).

(٢) قال مكي بن أبي طالب في اختصار القول في الوقف على كلا وبلى ونعم: "ويجوز أن يبتدئ بها على معنى (حقًا)، أو على معنى (ألا)"، وقال ابن الأحنف اليمني في البستان في إعراب مشكلات القرآن (١٦٢/٤): "(كلا)؛ أي: ليس الأمر كما يريدون ويقولون، وقيل: معناه حقًا، وكل ما ورد عليك من هذا الباب فهذا وجهه".

(٣) وكذا في الموضع الأول في سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿أَنْ يَقُولُ ۖ كَلَّا﴾، فالوقف على (كلا) حسن على معنى: ليس الأمر كما تقول فلن يصلوا إليك وثق بالله فلن يقتلوك، ينظر: القطع والانتناف للنحاس (ص ٣٧٢)، وربما لم يذكر المؤلف هذا الموضع في الاستثناء لأن الإمام الداني ذكر أن الوقف على (كلا) في هذا الموضع: تام على معنى: لا يقدر على ذلك ولا يصلون إليه، ينظر: المكتفى للداني (ص ٤٢٢)، أمّا علة عدم جواز الابتداء بلفظ (كلا) في الموضع الثاني من الشعراء في قوله تعالى: (قال كلا) لأنه لا يجوز الفصل بين القول ومقوله، لكن يبتدأ بلفظ (قال)، ولا يبتدأ بلفظ (كلا) على معنى (حقًا)؛ لكسر همزة (إن) بعدها، ينظر: علل الوقوف للسجاوندي (٧٥٦/٢).

(٤) وكذا الحكم في موضع سورة التكاثر: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^(٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ آية [٣-٤].

(٥) لا يحسن الوقف على لفظ (ثم)؛ لأنه حرف عطف، ولا على لفظ (كلا)؛ لأن الفائدة فيما بعده، ينظر: روح المعاني للألوسي (٤٤٧/٨).

(٦) وذلك لأن النصف الآخر من القرآن الكريم نزل أكثره بمكة وأكثرها جابرة، فتكررت هذه الكلمة على وجه التهديد والتعنيف لهم، والإنكار عليهم بخلاف النصف الأول وما نزل منه في اليهود لم يحتج إلى إيرادها فيه؛ لذم وضعفهم، ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣٦٩/١).

وأما ﴿بَلَى﴾: فيوقف عليها في عشرة مواضع: في البقرة: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾^(١) [٨١]، و ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ﴾^(٢) [١١٢]، وفي آل عمران: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ﴾^(٣) [٧٦]، وفيها: ﴿مُنْزِلِينَ ﴿بَلَى﴾﴾^(٤) [١٢٤ - ١٢٥]، وفي الأعراف: ﴿بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾^(٥) [١٧٢]، وفي النحل: ﴿مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ﴾^(٦) [٢٨]، وفي يس: ﴿عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى﴾^(٧) [٨١]، وفي غافر: ﴿قَالُوا بَلَى﴾^(٨) [٥٠]، وفي الأحقاف: ﴿عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَى﴾^(٩) [٣٣]، وفي الإنشقاق: ﴿أَنْ لَّنْ يَحْجُورَ ﴿بَلَى﴾﴾^(١٠) [١٣ - ١٤].

-
- (١) الوقف على لفظ (بلى) كاف عند الإمام الداني في المكتفى (ص ١٦٧)، وهو جائز عند علماء اللغة، ينظر: البرهان للزركشي (١/٣٧٤).
- (٢) الوقف عليها حسن؛ لأنها جواب قولهم: (لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى)، ولا يبتدأ بها لأنها جواب ما قبلها، ينظر: الوقف على كلا وبلى لمكي بن أبي طالب (ص ٧٨).
- (٣) الوقف على (بلى) تام عند الإمام الداني في المكتفى (ص ٦٢)، والتقدير: بلى عليهم سبيل العذاب بكذبهم.
- (٤) الوقف عليها جائز، وقيل: تام، ينظر: جمال القراء للسخاوي (٢/٤١٨).
- (٥) اختلف العلماء في الوقف على هذا الموضع: فقال بعضهم: الوقف على (بلى) تام؛ لأن قوله: (شهدنا) من قول الملائكة فهو منفصل عما قبله، وعلى هذا يكون الوقف على (شهدنا): كاف، وقال بعضهم: الوقف على (بلى) غير جائز لأنه متعلق بقوله: (شهدنا) وهو من تمام الحكاية عن الذرية، ينظر: المرشد للعماني (٢/١٥٩).
- (٦) الوقف على (بلى) تام عند نافع والوللوي؛ لأنه جواب لما تقدم من الجحد، ويكون أيضاً جواب للاستخبار، ينظر: الهادي للهمداني (٢/٦٦٠).
- (٧) الوقف على (بلى) تام عند نافع، وقال أبو حاتم: "التمام عند قوله: (مثلهم)، ينظر: القطع والائتناف للنحاس (٢/٥٨٤).
- (٨) الوقف عليها تام عند الداني في المكتفى (ص ٢٠٥)، وكاف عند الأشموني في منار الهدى (٦٨٧).
- (٩) الوقف عليها جائز عند أبي زكريا الأنصاري، ينظر: المقصد للأنصاري (ص ٧١٩).
- (١٠) الوقف عليها حسن، وقيل: تام؛ لأن النفي في قوله: (لن يحور) من مقتضيات الوقف عليها، ينظر: منار الهدى للأشموني (ص ٨٤١).

واختلفوا في قوله: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمِئِنَّ قَلْبِي﴾^(١) [البقرة: ٢٦٠]، و﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾^(٢) [النحل: ٣٨]، وفي الزمر: ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِن حَقَّتْ﴾^(٣) [٧١]، وفي الزخرف: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا﴾^(٤) [٨٠]، والأحْبُ وصلها بما بعدها، ومما نُقل عن الشيخ شهاب الدين الأشعري^(٥) يقول: "لا يُسْتَحَبُّ الوقفُ على الأخيرِ في النحل، وما [٢١/أ] سوى ذلك من (بلى) يجوز الوقفُ عليه"، على أن الإمام العماني يروي الوقف على (بلى) مطلقًا. وأما نعم: فمواضعها أربعة: في الأعرافِ اثْنان^(٦)، وبِكُلٍّ من الشُّعْرَاءِ^(٧) والصَّافَّاتِ^(٨) واحدة،

-
- (١) الوقف على (بلى): حسن، وقيل: صالح، ينظر: تقييد وقف القرآن للزكراوي (ص ٢٠٣).
- (٢) ذهب النحاس في القطع والائتناف (ص ٢٩٥): إلى عدم الوقف على (بلى)؛ لأن (وعدا) مصدر مؤكد للجملة التي دلّت عليها، ولا يجوز الفصل بين المؤكّد والمؤكّد، وهذا القول موافق لقول مكّي بن أبي طالب في شرح كلا وبلى (ص ٩٢)، وذهب الداني في المكتفى (ص ٣٥٢): إلى أنه وقف تام على معنى: بلى ليعتنيهم.
- (٣) يجوز الوقف على (بلى) على اعتبار تمام الكلام في الجملة، فالسؤال قد أخذ جوابه، والوصل أولى بالنظر إلى ما بعدها من قوله تعالى: (ولكن حقت كلمة العذاب) حكاية عن الكفار، وهي من جملة مقول القول، وذكر النحاس أنه وقف تام في القطع (ص ٤٥٠)، وهو كاف عند الداني في المكتفى (ص ٤٩٠).
- (٤) جَوّز بعضهم الوقف على (بلى) على اعتبار أن الكلام أفاد الفائدة المطلوبة، ويؤيده أن ما بعده مبتدأ وخبر، وذهب بعضهم إلى ترجيح الوصل لأن الجملة بعدها حال أو معطوفة على الجملة المقدرة، فيكون المعنى: بلى، نسمع سرهم ونجواهم، ينظر: علل الوقوف للسجاوندي (٩٢١/٣).
- (٥) هو: أحمد بن محمد بن أحمد الأشعري الزبيدي، شهاب الدين العبدلي، شيخ قراء زبيد، لازم الإمام ابن الجزري في اليمن، توفي بعد سنة (٨٢٨هـ)، ولم أفد على كتابه الذي نقل منه المؤلف، ينظر: غاية النهاية لابن الجزري (٣٤٩/١).
- (٦) في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ [آية: ٤٤]، ويجوز الوقف على ﴿نَعَمْ﴾ في هذا الموضع، وقوله تعالى: ﴿إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آية: ١١٣-١١٤].
- (٧) في قوله تعالى: ﴿إِن لَّنَا لَآخِرٌ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آية: ٤٢-٤٣].
- (٨) في قوله تعالى: ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ [آية: ١٨].

والاختيار^(١): الوقفُ عليها في الأول؛ لَعَدَمِ تَعَلُّقِ ما بعدها بها، وبما قبلها؛ إذ ليسَ هوَ مِنْ قَوْلِ أَهْلِ النَّارِ^(٢)، دُونَ الثَّلَاثَةِ بَعْدَهُ^(٣). واللَّهُ أَعْلَمُ. أ. هـ من فتح المنان في رواية حفص بن سليمان. **فائدة:** اعلم أن في القرآن سبعة عشرَ مَوْضِعًا لا يجوزُ الوقفُ عليها عامدًا^(٤)؛ لأن الوقف على بعضها يوهّم الكفر، ويكفّر إن تعمّد الوقف على ما يوهّمه^(٥).

الأول: في البقرة: لا يجوزُ الوقفُ على قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾ [١٧]، ويتبدى بقوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [١٧]^(٦)، **الثاني:** في البقرة -أيضاً-: لا يجوزُ الوقفُ على

(١) كل المواضع التي ورد فيها لفظ ﴿نَعَمْ﴾ جاءت جواباً للاستفهام الذي قبله وتصديقاً له، وهذا الاختيار الذي ذكره المؤلف هو رأي الأئمة السابقين ومنهم: مكّي بن أبي طالب، والزركشي، والحصري، ينظر: الوقف على كلا وبلى ونعم لمكي بن أبي طالب (ص ١٠٦)، والبرهان للزركشي (٣٧٥/١)، ومعالم الاهتداء للحصري (ص ١٠٩).

(٢) الوقف على الموضع الأول في الأعراف كافٍ، وقد اختار الإمام الزركشي الوقف على ﴿نَعَمْ﴾ لعدم تعلقها لفظاً بما بعدها، ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣٧٥/١).

(٣) لا يجوز الوقف على لفظ ﴿نَعَمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿قَالَ نَعَمْ﴾ في الأعراف [١١٤]؛ لأن جملة: ﴿وَلَا تُكْرِمُوا إِذَا لَمِنَ الْمُفْرَيْنَ﴾ معطوفة على الجملة المحذوفة التي قامت ﴿نَعَمْ﴾ مقامها في الجواب، وكذا في الآية الثالثة في الشعراء [٤٣]، أما في قوله تعالى: ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ فلا يسوغ الوقف على ﴿نَعَمْ﴾؛ لأن قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ ابتداء، وخبر في موضع الحال من المضمّر الذي في الفعل المحذوف بعد ﴿نَعَمْ﴾، ينظر: الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى لعبد الكريم صالح (ص ٢٨٧).

(٤) وكذا لا يجوز الوقف على أي موضع لا يُفهم معنى؛ عدا الوقف الاضطراري لانقطاع نفس، أو الوقف لبيان حكم، وكذا لا يصحّ الابتداء بما لا يفيد معنى، قال الإمام الدائي: "والجِلَّةُ من القراء وأهل الأداء يnehون عن الوقف على هذا الضرب، وينكرونه، ويستحبون لمن انقطع نفسه عليه أن يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعده، فإن لم يفعل فلا حرج عليه"، ثم قال: "فمن انقطع نفسه على ذلك وجب عليه أن يرجع إلى ما قبله، ويصل الكلام بعضه ببعض، فإن لم يفعل أثم وكان ذلك من الخطأ العظيم، الذي لو تعمّده متعمّد لخرج بذلك من دين الإسلام" المكتفى (ص ٢٥).

(٥) في الحكم على الواقف وفقاً قبيحاً بالكفر مطلقاً: نظر؛ وذلك لأن من وقف هذه الوقوف وهو غير معتقد للمعنى فيها -حتى لو عرف معناها أو جهله- فلا يُحكّم بكفره، ولو اعتقد معناها فهو كافّر سواء وقف عليها أم لم يقف، وقد ردّ الإمام الأشموني على من كفر الواقف وفقاً قبيحاً على هذه المواضع السبعة عشر في منار الهدى (ص ٣٨).

(٦) لانقطاع المعنى وتعلق ما بعده به، ينظر: علل الوقوف للسجاوندي (٢١١/١).

قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ﴾ [٢٤٣]، ويتدئ بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ مُوتُوا﴾ [٢٤٣]، الثالث: في آل عمران: لا يجوز الوقف على قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ [١٨١]، ويتدئ بقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾^(١) [١٨١]، الرابع: في المائدة: فلا يجوز الوقف على قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ﴾ [٣١]، ويتدئ بقوله: ﴿اللَّهُ غَرَابًا﴾^(٢) [٣١]، الخامس: في المائدة -أيضًا-: لا يجوز الوقف على قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ [٦٤]، ويتدئ بقوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾^(٣) [٦٤]، السادس: في المائدة -أيضًا-: لا يجوز الوقف على قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا﴾ [٧٣]، ويتدئ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [٧٣]، السابع: في براءة: لا يجوز الوقف على قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ [٣٠]، ويتدئ بقوله تعالى: ﴿عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ﴾ [٣٠]، الثامن: في براءة -أيضًا-: لا يجوز الوقف على قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى﴾ [٣٠]، ويتدئ بقوله تعالى: ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [٣٠]، التاسع: في يوسف: لا يجوز الوقف على قوله تعالى: ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [٨]، ويتدئ بقوله تعالى: ﴿أَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾^(٤) [٩]، العاشر: في إبراهيم: [٢١/ب] لا يجوز الوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا﴾ [١٢]، ويتدئ بقوله: ﴿أَلَا نَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ﴾^(٥) [١٢]، الحادي عشر: في

(١) ذكر الإمام الداني أن هذا أقبح الوقوف، ينظر: المكتفى (ص ٢٥).

(٢) لا يجوز الوقف على الفعل دون الفاعل، وكذا من سوء الأدب مع الله تعالى ومن الجهل الابتداء بلفظ الجلالة، ينظر: تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين للصفافسي (ص ١٣٨).

(٣) في هذا الموضع وما بعده إلى الموضع الثامن وقفٌ قبيح وابتداءٌ أقبح؛ لأنه وقف على المقول دون القول، والقول كفر صريح، فمن تعمد الوقف أو الابتداء فقد أثم، ينظر: منار الهدى للأشموني (ص ٣٦).

(٤) هذا الموضع رأس آية، وليس بوقف عند بعضهم؛ وذلك لتعلق ما بعده به، ولسماجة الابتداء بما بعده، وهو من تمام الحكاية عن إخوة يوسف، ينظر: المرشد للعماني (٣٥٢/٢).

(٥) ووجه قبح هذا الوقف أنه وقف على الاستفهام دون المستفهم عليه.

إبراهيم -أيضاً-: لا يجوز الوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي﴾ [٢٢]، ويبتدئ بقوله: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ﴾^(١) [٢٢]، الثاني عشر: في الإسراء: لا يجوز الوقف على قوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ﴾ [١١١]، ويبتدئ بقوله: ﴿لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾^(٢) [١١١]، الثالث عشر: في الأحزاب: لا يجوز الوقف على قوله: ﴿وَالذَّاكِرِينَ﴾ [٣٥]، ويبتدئ بقوله: ﴿اللَّهُ كَثِيرٌ﴾^(٣) [٣٥]، الرابع عشر: في الصافات: لا يجوز الوقف على قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [١٥٢]، ويبتدئ بقوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ﴾^(٤) [١٥٣]، الخامس عشر: في الغاشية: لا يجوز الوقف على قوله: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾^(٥) [٢٣-٢٤]، ويبتدئ بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الْعَذَابُ﴾^(٦) [٢٤]، السادس عشر: في العصر: لا يجوز الوقف على قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ [٢]، ويبتدئ بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٧) [٣]، السابع عشر: في ﴿أَرْءَيْتَ الَّذِي﴾: لا يجوز الوقف على قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ [٤]، ويبتدئ بقوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(٨) [٥]، فلا يجوز الوقف على كل ما ذكر، بل يوصل، ولا حرج عليه في ذلك، والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

(١) لأن في الوقف عليه والابتداء بما بعده إيهام بالإقرار بالكفر.

(٢) ووجه ذلك أن فيه إقرار بوجود شريك في الملك تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

(٣) ففيه سوء أدب مع الله تعالى.

(٤) المقصود بالوقف الذي يكفر معتقده هو الوقف على رأس الآية: ﴿إِلَّا أَنَّهُمْ قَنَافِكُهُمْ يَقُولُونَ﴾ [الصافات: ١٥١]

ثم الابتداء من قوله تعالى: ﴿وَلَدَ اللَّهُ﴾ [١٥٢]، ينظر: جمال القراء للسخاوي (ص ٦٧٤).

(٥) في هذا الموضع لا يجوز الوقف على الفعل دون الفاعل، وإن وقف اضطراراً وجب عليه أن يعيد بما يفيد معنى، ينظر:

شرح طيبة النشر للنويري (٢٦٦/١).

(٦) لا يصح الوقف على المستثنى منه دون المستثنى؛ لأن الإنسان في الآية المراد به: جميع الناس، واستثنى منهم (الذين آمنوا، ينظر: جمال القراء للسخاوي (ص ٦٧٧).

(٧) قال الإمام ابن الجزري: "لا يجوز تعمد الوقف عليه إذا غيّر المعنى أو نقصه" التمهيد في علم التجويد (ص ١٨٧).

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ، وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الخاتمة

وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته

الحمد لله في البدء والختام، والصلاة والسلام على سيد الأنام، نبينا وحبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وبعد:

ففي ختام هذا الكتاب المبارك خلصتُ إلى النتائج التالية:

أولاً: النتائج:

١- أن علم التجويد من أجلّ العلوم وأشرفها؛ لتعلقها المباشر بألفاظ القرآن الكريم وأدائه، وهو قدوة جبريل عليه السلام والنبى ﷺ، وديدن الصحابة رضي الله عنهم من بعده.

٢- تعلم التجويد فرض كفاية، وتطبيق أحكامه في القراءة واجب، وتعتمد اللحن في القرآن الكريم معصية، إلا إن لم يستطع إجادة القراءة بالتجويد مع بذله الجهد في ذلك فلا حرج عليه.

٣- أن علم الوقف والابتداء ليس من العلوم التي يكون الغاية منها استراحة القارئ، بل هو من العلوم المتعلقة بمعاني ألفاظ القرآن الكريم، وبإتقانه يعطي التعبير القرآني الملاءمة اللازمة بين المعنى والصوت، ويعطي تأثيراً في نفس السامع ليتعمق في الآيات ومعانيها.

٤- أنه لا يحكم بكفرٍ على الواقف المتعمد أو الساهي إن وقف على ما لا يفيد معنى، أو وقف وقفاً قبيحاً يوهم كفرًا، بل يُحكم عليه حال اعتقاده لهذا المعنى سواء كان واقفاً أم مستمعاً.

ثانياً: التوصيات:

١- النظر في رموز الوقف في المصاحف المطبوعة وبيانها، ونشر معانيها بين الناس والعمل بها.

٢- تحرير حكم قراءة القرآن من غير تجويد بالأدلة والشواهد والاستشهاد بأقوال أهل العلم في ذلك.

والحمد لله أولاً وآخراً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



١. قائمة المصادر والمراجع

٢. أبحاث في علم التجويد، غانم الحمد، دار عمار للنشر، الأردن، ط ١، ٢٠٠٢ م.
٣. أحكام القرآن، أحمد الجصاص، (ح)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٤ م.
٤. إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.
٥. إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر محمد بن القاسم ابن الأنباري، المجمع العلمي، دمشق.
٦. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢ م.
٧. الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء، أبو محمد النكزاي، (ح)، رسالة دكتوراة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٩٩٢ م.
٨. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، دار التراث، دمشق، ط ١.
٩. البستان في إعراب مشكلات القرآن، ابن الأحنف اليمني، (ح)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ١، ٢٠١٨ م.
١٠. التبيان في آداب حملة القرآن، محيي الدين النووي، (ح)، ط ٣، ١٩٩٤ م.
١١. التذكرة في الوعظ، ابن الجوزي، (ح)، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٩٨٥ م.
١٢. التفسير البسيط، علي الواحدي، (ح)، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط ١، ٢٠٠٩ م.
١٣. التمهيد في علم التجويد، محمد ابن الجزري، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١.
١٤. تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، علاء الدين ابن العطار، الدار الأثرية، الأردن، ط ١، ٢٠٠٧ م.
١٥. تفسير الطبري المسمى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، ابن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١.

١٦. تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، علي الصفاقسي، (ح).
١٧. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، (ح)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٦ م.
١٨. الجواهر المضية على المقدمة الجزرية، سيف الدين بن عطاء الفضالي المصري، (ح)، مكتبة الرشد، السعودية، ط ١، ٢٠٠٥ م.
١٩. جمال القراءة وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، دار البلاغة، القاهرة، ط ١.
٢٠. الحواشي المفهومة في شرح المقدمة، أحمد ابن الجزري.
٢١. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله المحبّي، مصر، ١٨٦٧ م.
٢٢. الدقائق المحكمة في شرح المقدمة، زكريا الأنصاري، دار الفكر، دمشق.
٢٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، (ح)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٤ م.
٢٤. روضة الطالبين وعمدة المفتين، محيي الدين النووي، (ح)، دمشق، ط ٣، ١٩٩١ م.
٢٥. سراج القارئ المبتدي وتذكرة المقرئ المنتهي، ابن القاصح، (ح)، مصطفى البابي الحلبي، ط ٣.
٢٦. السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، محمد الشقيري، (ح)، دار الفكر، دمشق.
٢٧. شرح طيبة النشر، محب الدين النويري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣ م.
٢٨. شرح كلا وبلى، مكّي بن أبي طالب القيسي، دار المأمون، بيروت، ط ١.
٢٩. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، (ح)، دار هجر للطباعة والنشر، ط ٢، ١٩٩٢ م.
٣٠. طبقات الفقهاء الشافعية، تقي الدين ابن الصلاح، (ح)، دار البشائر، بيروت، ط ١، ١٩٩٢ م.

٣١. علل الوقوف، محمد بن طيفور السجاوندي، (ح)، مكتبة الرشد، السعودية، ط ١.
٣٢. غاية النهاية في أسماء رجال القراءات أولي الرواية، ابن الجزري، (ح)، دار اللؤلؤة، القاهرة، ط ١، ٢٠١٧م.
٣٣. غريب القرآن، ابن قتيبة الدينوري، (ح)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.
٣٤. الفتاوى الحديشية، ابن حجر الهيتمي، دار الفكر، دمشق.
٣٥. الفتاوى، شهاب الدين الرملي، المكتبة الإسلامية.
٣٦. فتح الجواد بشرح الإرشاد على متن الإرشاد، ابن حجر الهيتمي، (ح)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١.
٣٧. فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب، أبي محمد الفيومي، (ح)، ط ١، ٢٠١٨م.
٣٨. القطع والائتناف، أبو جعفر النحاس، (ح)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١.
٣٩. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، وكالة المعارف الجليلية، استانبول.
٤٠. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، (ح)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤١. لسان العرب، ابن منظور الأنصاري، دار صادر، ط ٣، ١٩٩٣م.
٤٢. المجموع شرح المهذب، محيي الدين النووي، دار الفكر، دمشق.
٤٣. المرشد في الوقوف على مذاهب القراء السبعة وغيرهم من باقي الأئمة القراء، الحسن بن علي العماني، (ح)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ٢٠٠٢م.
٤٤. مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، ابن الطحان الشُّماتي، (ح)، مكتبة الصحابة، الشارقة، ط ١، ٢٠٠٧م.
٤٥. معالم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء، محمود خليل الحصري، ط ١.
٤٦. المقصد لتلخيص ما في المرشد، أبو زكريا الأنصاري، دار المصحف، ط ٢، ١٩٨٤م.
٤٧. المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (ح)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢.

٤٨. منار الهدى في الوقف والابتداء، أحمد عبد الكريم الأشموني، دار المصحف، دمشق.
٤٩. منازل القرآن في الوقوف، أبو الفضل الإخشيد، (ح)، جامعة أم القرى، ٢٠١٨م.
٥٠. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٩م.
٥١. المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، ملا علي القاري، (ح)، دار الغوثاني، دمشق.
٥٢. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ح)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ٢٠١٣م.
٥٣. النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، (ح)، دار الشروق، ط ١، ١٩٨١م.
٥٤. الهادي في معرفة المقاطع والمبادي، أبو العلاء الهمداني، (ح)، رسالة دكتوراة، جامعة الإمام سعود، الرياض، ١٩٩٠م.
٥٥. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن الواحدي، (ح)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.
٥٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن خلكان، (ح)، دار صادر، بيروت، ط ٣.
٥٧. الوقف على كلا وبلى في القرآن الكريم، مكّي بن أبي طالب، (ح)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط ١، ٢٠٠٣م.
٥٨. الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى، عبد الكريم صالح، دار السلام، مصر، ط ٣، ٢٠١٠م.



Romanization of sources (APA 7th Style)

1. **al-Ḥamad, Ghānim Qaddūrī.** (2002). *Abḥāth fī 'ilm al-tajwīd* [Researches in the science of Tajweed] (1st ed.). Dār 'Ammār.
2. **al-Jaṣṣāṣ, Aḥmad bin 'Alī.** (1994). *Aḥkām al-Qur'ān* [Rulings of the Qur'an] (Editor, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
3. **al-Ghazālī, Abu Ḥāmid Muḥammad bin Muḥammad.** (n.d.). *Iḥyā' 'ulūm al-dīn* [Revival of the religious sciences]. Dār al-Ma'rifah.
4. **Ibn al-Anbārī, Abu Bakr Muḥammad bin al-Qāsim.** (n.d.). *Īdāh al-waqf wa-al-ibtidā'* [Clarification of the pause and the start]. al-Majma' al-'Ilmī.
5. **al-Ziriklī, Khayr al-Dīn bin Maḥmūd.** (2002). *al-A'lām* [The notable figures] (15th ed.). Dār al-'Ilm lil-Malāyīn.
6. **al-Nakzāwī, Abu Muḥammad 'Abdullāh bin Muḥammad.** (1992). *al-Iqtidā' fī ma'rifat al-waqf wa-al-ibtidā'* [Guidance in knowing the pause and the start] (Editor, Ed.) [Doctoral dissertation, Islamic University of Madinah].
7. **al-Zarkashī, Badr al-Dīn Muḥammad bin Abdullāh.** (n.d.). *al-Burhān fī 'ulūm al-Qur'ān* [The proof in the sciences of the Qur'an] (1st ed.). Dār al-Turāth.
8. **Ibn al-Aḥnaf al-Yamanī, Abu al-Faṭḥ bin Abdullāh.** (2018). *al-Bustān fī i'rāb mushkilāt al-Qur'ān* [The garden in the parsing of problematic verses of the Qur'an] (Editor, Ed.; 1st ed.). King Faisal Center for Research and Islamic Studies.
9. **al-Nawawī, Muḥyi al-Dīn Yaḥyā bin Sharaf.** (1994). *al-Tibyān fī ādāb ḥamalāt al-Qur'ān* [The clarification of the manners of the carriers of the Qur'an] (Editor, Ed.; 3rd ed.).
10. **Ibn al-Jawzī, Jamāl al-Dīn Abu al-Faraj Abdul Raḥmān.** (1985). *al-Tadhkirah fī al-wa'z* [The reminder in preaching] (Editor, Ed.; 1st ed.). Dār al-Ma'rifah.
11. **al-Wāḥidī, Abu al-Ḥasan 'Alī bin Aḥmad.** (2009). *al-Tafsīr al-basīṭ* [The simple interpretation] (Editor, Ed.; 1st ed.). Imam Muhammad bin Saud Islamic University.
12. **Ibn al-Jazarī, Shams al-Dīn Muḥammad bin Muḥammad.** (n.d.). *al-Tamhīd fī 'ilm al-tajwīd* [The introduction to the science of Tajweed] (1st ed.). Maktabat al-Ma'ārif.

13. Ibn al-‘Aṭṭār, ‘Alā’ al-Dīn Abu al-Ḥasan ‘Alī bin Ibrāhīm. (2007). *Tuḥfat al-ṭālibīn fī tarjamat al-imām Muḥyi al-Dīn* [The students' masterpiece in the biography of Imam Muhyi al-Din] (1st ed.). al-Dār al-Athariyyah.
14. al-Ṭabarī, Abu Ja‘far Muḥammad bin Jarīr. (n.d.). *Tafsīr al-Ṭabarī: Jāmi‘ al-bayān ‘an ta’wīl āy al-Qur’ān* [Tabari's interpretation: The comprehensive statement on the interpretation of the verses of the Qur'an] (1st ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
15. al-Ṣaffāqīsī, ‘Alī bin Muḥammad al-Nūrī. (n.d.). *Tanbīh al-ghāfilīn wa-irshād al-jāhilīn* [Alerting the heedless and guiding the ignorant] (Editor, Ed.).
16. al-Qurṭubī, Abu Abdullāh Muḥammad bin Aḥmad. (1986). *al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān* [The comprehensive collection of Qur'anic rulings] (Editor, Ed.; 2nd ed.). Dār al-Kutub al-Miṣriyyah.
17. al-Faḍālī al-Miṣrī, Sayf al-Dīn bin ‘Aṭā’. (2005). *al-Jawāhir al-muḍiyyah ‘alā al-Muqaddimah al-Jazariyyah* [The shining jewels upon the Jazari introduction] (Editor, Ed.; 1st ed.). Maktabat al-Rushd.
18. al-Sakhāwī, ‘Alam al-Dīn ‘Alī bin Muḥammad. (n.d.). *Jamāl al-qurrā’ wa-kamāl al-iqrā’* [The beauty of the reciters and the perfection of the recitation] (1st ed.). Dār al-Balāghah.
19. Ibn al-Jazarī, Aḥmad bin Muḥammad. (n.d.). *al-Ḥawāshī al-mufḥimah fī sharḥ al-Muqaddimah* [The explanatory footnotes in the explanation of the introduction].
20. al-Muḥibbī, Muḥammad Amīn bin Faḍlullāh. (1867). *Khulāṣat al-athar fī a’yān al-qarn al-ḥādī ‘ashar* [The essence of the legacy in the notables of the eleventh century]. Egypt.
21. al-Anṣārī, Zakariyyā bin Muḥammad. (n.d.). *al-Daqā’iq al-muḥkamah fī sharḥ al-Muqaddimah* [The precise details in the explanation of the introduction]. Dār al-Fikr.
22. al-Alūsī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd bin Abdullāh. (1994). *Rūḥ al-ma‘ānī fī tafsīr al-Qur’ān al-‘aẓīm wa-al-sab‘ al-mathānī* [The spirit of meanings in the interpretation of the Great Qur'an and the Seven Oft-Repeated Verses] (Editor, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
23. al-Nawawī, Muḥyi al-Dīn Yaḥyā bin Sharaf. (1991). *Rawḍat al-ṭālibīn wa-‘umdat al-muḥtājīn* [The garden of the students and the reliance of the muftis] (Editor, Ed.; 3rd ed.). Damascus.
24. Ibn al-Qāṣiḥ, Abu al-Qāsim ‘Alī bin ‘Uthmān. (n.d.). *Sirāj al-qārī’ al-mubtadī wa-tadhkirat al-muqri’ al-muntahī* [The lantern of the beginner]

- reader and the memento of the advanced reciter] (Editor, Ed.; 3rd ed.). Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī.
25. **al-Shuqayrī, Muḥammad bin Aḥmad.** (n.d.). *al-Sunan wa-al-mubtada'āt al-muta'alliqah bi-al-adhkār wa-al-ṣalawāt* [The Sunnahs and innovations related to Dhikr and prayers] (Editor, Ed.). Dār al-Fikr.
 26. **al-Nuwayrī, Muḥibb al-Dīn Muḥammad bin Muḥammad.** (2003). *Sharḥ Ṭayyibat al-nashr* [Explanation of the Tayyibat al-Nashr] (1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
 27. **al-Qaysī, Makkī bin Abī Ṭālib.** (n.d.). *Sharḥ Kallā wa-Balā* [Explanation of Kalla and Bala] (1st ed.). Dār al-Ma'mūn.
 28. **al-Subkī, Tāj al-Dīn Abdul Wahhāb bin 'Alī.** (1992). *Ṭabaqāt al-Shāfi'iyyah al-kubrā* [The major classes of Shafi'i scholars] (Editor, Ed.; 2nd ed.). Dār Hajar.
 29. **Ibn al-Ṣalāḥ, Taqī al-Dīn 'Uthmān bin Abdul Raḥmān.** (1992). *Ṭabaqāt al-fuqahā' al-Shāfi'iyyah* [The classes of Shafi'i jurists] (Editor, Ed.; 1st ed.). Dār al-Bashā'ir.
 30. **al-Sajāwandī, Abu Abdullāh Muḥammad bin Ṭayfūr.** (n.d.). *'Ilal al-wuqūf* [The causes of the pauses] (Editor, Ed.; 1st ed.). Maktabat al-Rushd.
 31. **Ibn al-Jazarī, Shams al-Dīn Muḥammad bin Muḥammad.** (2017). *Ghāyat al-nihāyah fī asmā' rijāl al-qirā'āt* [The ultimate objective in the names of the men of readings] (Editor, Ed.; 1st ed.). Dār al-Lu'lu'ah.
 32. **al-Dīnawarī, Ibn Qutaybah Abdullāh bin Muslim.** (1978). *Gharīb al-Qur'ān* [The strange words of the Qur'an] (Editor, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
 33. **al-Haytamī, Ibn Ḥajar Shihāb al-Dīn Aḥmad bin Muḥammad.** (n.d.). *al-Fatāwā al-ḥadīthiyyah* [The Hadith-related fatwas]. Dār al-Fikr.
 34. **al-Ramlī, Shihāb al-Dīn Aḥmad bin Aḥmad.** (n.d.). *al-Fatāwā* [The fatwas]. al-Maktabah al-Islāmiyyah.
 35. **al-Haytamī, Ibn Ḥajar Shihāb al-Dīn Aḥmad bin Muḥammad.** (n.d.). *Fatḥ al-jawād bi-sharḥ al-Irshād* [The opening of the generous one: Explanation of the guidance] (Editor, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
 36. **al-Fayyūmī, Abu Muḥammad Sa'īd bin Muḥammad.** (2018). *Fatḥ al-qarīb al-mujīb 'alā al-Targhīb wa-al-Tarhīb* [The near-responding opening upon 'al-Targhib wa-al-Tarhib'] (Editor, Ed.; 1st ed.).

37. **al-Naḥḥās, Abu Ja'far Aḥmad bin Muḥammad.** (n.d.). *al-Qaṭ' wa-al-i'tināf* [The cutting and the resuming] (Editor, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
38. **Ḥājī Khalīfah, Muṣṭafā bin Abdullāh.** (n.d.). *Kashf al-ẓunūn ʿan asāmī al-kutub wa-al-funūn* [Unveiling the doubts about the names of books and arts]. Wakālat al-Maʿārif al-Jalīlah.
39. **al-Kafawī, Abu al-Baqā' Ayyūb bin Mūsā.** (n.d.). *al-Kulliyāt: Mu'jam fī al-muṣṭalahāt wa-al-furūq al-lughawīyah* [The generalities: A dictionary of terminology and linguistic differences] (Editor, Ed.). Mu'assasat al-Risālah.
40. **Ibn Manẓūr al-Anṣārī, Abu al-Faḍl Muḥammad bin Mukarram.** (1993). *Lisān al-ʿArab* [The tongue of the Arabs] (3rd ed.). Dār Ṣādir.
41. **al-Nawawī, Muḥyi al-Dīn Yaḥyā bin Sharaf.** (n.d.). *al-Majmū' sharḥ al-Muḥadhdhab* [The compendium: Explanation of the 'Muḥadhdhab']. Dār al-Fikr.
42. **al-ʿUmānī, Abu al-Ḥasan bin ʿAlī.** (2002). *al-Merid fī al-wuqūf ʿalā madhāhib al-qurrā' al-sabʿah* [The guide in the pauses according to the schools of the seven reciters] (Editor, Ed.) [Master's thesis, Umm Al-Qura University].
43. **Ibn al-Ṭaḥḥān al-Summātī, Abu al-Qāsim Abdul Wahhāb bin Muḥammad.** (2007). *Murshid al-qārī ilā taḥqīq maʿālim al-maqārī* [The reader's guide to verifying the landmarks of the recitations] (Editor, Ed.; 1st ed.). Maktabat al-Ṣaḥābah.
44. **al-Ḥuṣārī, Maḥmūd Khalīl.** (n.d.). *Maʿālim al-ihtidā' fī maʿrifat al-waqf wa-al-ibtidā'* [The landmarks of guidance in knowing the pause and the start] (1st ed.).
45. **al-Anṣārī, Abu Zakariyyā Zakariyyā bin Muḥammad.** (1984). *al-Maqṣid li-talkhīṣ mā fī al-Murshid* [The objective for summarizing what is in 'al-Murshid'] (2nd ed.). Dār al-Muṣḥaf.
46. **al-Dānī, Abu ʿAmr ʿUthmān bin Saʿīd.** (n.d.). *al-Muktafā fī al-waqf wa-al-ibtidā'* [The sufficient in the pause and the start] (Editor, Ed.; 2nd ed.). Mu'assasat al-Risālah.
47. **al-Ashmūnī, Aḥmad bin Abdul Karīm.** (n.d.). *Manār al-hudā fī al-waqf wa-al-ibtidā'* [The lighthouse of guidance in the pause and the start]. Dār al-Muṣḥaf.
48. **al-Ikhshīdh, Abu al-Faḍl bin Abdullāh.** (2018). *Manāzil al-Qurʾān fī al-wuqūf* [The stations of the Qur'an in the pauses] (Editor, Ed.). Umm Al-Qura University.

49. **Ibn al-Jazarī, Shams al-Dīn Muḥammad bin Muḥammad.** (1999). *Munjid al-muqri'īn wa-murshid al-ṭālibīn* [The reciters' helper and the students' guide] (1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
50. **al-Qārī, Mullā ʿAlī bin Sulṭān Muḥammad.** (n.d.). *al-Minah al-fikriyyah fī sharḥ al-Muqaddimah al-Jazariyyah* [The intellectual gifts in the explanation of the Jazari introduction] (Editor, Ed.). Dār al-Ghawthānī.
51. **Ibn al-Jazarī, Shams al-Dīn Muḥammad bin Muḥammad.** (2013). *al-Nashr fī al-qirāʾāt al-ʿashr* [The spreading in the ten readings] (Editor, Ed.). King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex.
52. **al-Anṣārī, Abu Zayd Saʿīd bin Aws.** (1981). *al-Nawādir fī al-lughah* [The rarities in the language] (Editor, Ed.; 1st ed.). Dār al-Shurūq.
53. **al-Hamadhānī, Abu al-ʿAlāʾ al-Ḥasan bin Aḥmad.** (1990). *al-Hādī fī maʿrifat al-maqāṭiʿ wa-al-mabādiʿ* [The guide in knowing the endings and the beginnings] (Editor, Ed.) [Doctoral dissertation, Imam Muhammad bin Saud Islamic University].
54. **al-Wāḥidī, Abu al-Ḥasan ʿAlī bin Aḥmad.** (1994). *al-Wasīṭ fī tafsīr al-Qurʾān al-majīd* [The intermediate in the interpretation of the Glorious Qur'an] (Editor, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
55. **Ibn Khallikān, Aḥmad bin Muḥammad bin Abī Bakr.** (n.d.). *Wafayāt al-aʿyān wa-anbāʾ abnāʾ al-zamān* [Obituaries of notables and news of the sons of the time] (Editor, Ed.; 3rd ed.). Dār Ṣādir.
56. **al-Qaysī, Makkī bin Abī Ṭālib.** (2003). *al-Waqf ʿalā Kallā wa-Balā fī al-Qurʾān al-karīm* [The pause on 'Kalla' and 'Bala' in the Holy Qur'an] (Editor, Ed.; 1st ed.). Maktabat al-Thaqāfah al-Dīniyyah.
57. **Ṣāliḥ, Abdul Karīm Ibrāhīm.** (2010). *al-Waqf wa-al-ibtidāʾ wa-ṣilatuhumā bi-al-maʿnā* [The pause and the start and their relation to the meaning] (3rd ed.). Dār al-Salām.



ملخصات البحوث باللغة الإنجليزية

Research abstracts in English

1	The Saying of Allah Almighty: "And as for the favor of your Lord, proclaim [it]" [Ad-Duha: 11] – A Study of Meaning, the Implication of the Command, Practical Interpretations, and Issues of Understanding and Application	Dr. Abdullah Sulaiman Ibrahim Al-Lahim Associate Professor, Department of Quran and its Sciences, College of Sharia, Qassim University – Qassim, Kingdom of Saudi Arabia.
---	--	--

Abstract:

"And as for the favor of your Lord, proclaim [it]" (Ad-Duha: 11). This Quranic verse is among those frequently queried regarding its meaning, application, and related juridical issues. The prevalence of such inquiries suggests a conceptual and practical ambiguity. Consequently, this research aims to contribute to the study of the verse by elucidating the intended meaning of "favor" (*ni'mah*) and "proclaiming" (*tahadduth*), clarifying the legal implications of the imperative (*amr*) therein, documenting its practical-applied interpretations, and addressing the complexities surrounding its comprehension and implementation. The study identifies the necessary tools for an exegete to reach a comprehensive explanation of the verse, employing a **descriptive methodology** in presenting the issues and an **analytical methodology** in discussing them and deriving conclusions.

The research concludes that the command in the verse fluctuates between **obligation** (*wujub*) and **recommendation** (*nadb*); it may be obligatory or recommended depending on the specific contexts and circumstances (*manatat*). In certain instances, proclaiming the favor may be withheld if a preventative factor exists, such as when it leads to wounding the feelings of those deprived of such blessings. Furthermore, the study finds that the primary challenge in understanding and applying the verse lies in the conceptual overlap between "proclaiming favors" and the forbidden acts of **ostentation** (*riya'*) and **boasting** (*tafakhur*). Other challenges include the perceived conflict between the command to proclaim and other evidences, the lack of awareness regarding the diversity of favors and the multiplicity of ways to proclaim them, and the failure to recognize the relationship between proclaiming favors and the **degrees of gratitude** (*shukr*).

Keywords: Proclaiming favors – Tahadduth – Favors (Blessings).



2	A Treatise on the Titles of Prolongations (Al-Mudud) by Imam Taqi al-Din Abd al-Rahman bin Ahmad al-Baghdadi (d. 781 AH) – A Study and Critical Edition	Dr. Afnan Aziz Hamzah Qabouri Associate Professor, Department of Qira'at (Quranic Recitations), College of Da'wah and Usul al-Din, Umm Al-Qura University – Makkah, Kingdom of Saudi Arabia.
---	--	---

Abstract:

This research aims to **critically edit and verify** the manuscript titled "**Titles of Prolongations (Alqab al-Mudud) in the Holy Quran**" authored by **Imam Taqi al-Din al-Baghdadi**. The research plan is structured as follows:

The study consists of an introduction, two chapters, a conclusion, and indices.

- **The Introduction:** Covers the importance of the topic, reasons for selection, the research problem, research questions, objectives, literature review (previous studies), the research plan, and the methodology of research and critical verification.
- **Chapter One: A Study of the Author and the Manuscript.** It comprises two sections:
 - Section I: The author's biography.
 - Section II: An analytical study of the manuscript.
- **Chapter Two: Critical Verification of the Text.**

Conclusion: It highlights the most significant findings and recommendations.

Key findings include:

1. Islamic libraries contain numerous manuscripts that have not yet been critically verified.
2. Scholars have historically differed regarding the **nomenclatures (titles) of prolongations (Mudud)**.
3. **Imam Taqi al-Din al-Baghdadi** classified the types of prolongations into ten distinct categories.
4. The Imam is recognized as one of the most prominent teachers of **Imam Ibn al-Jazari**.

Key recommendations include:

1. Continuing to compose scholarly works related to this noble science.
2. Recommending the commentary and explanation of **didactic poems (Manzumut)** related to the titles of prolongations.
3. Conducting further searches and excavations for the lost works of **Imam Taqi al-Din al-Baghdadi**.
4. Giving due diligence to his scholarly legacy through both analytical study and critical verification.

The work concludes with references and indices. May the peace and blessings of Allah be upon our Prophet Muhammad, his family, companions, and followers.

Keywords: Titles of Prolongations (Alqab al-Mudud) – Taqi al-Din al-Baghdadi – Tajweed.

3	The Narrations of Imam Ibn Ghalbun in the Book "Al-Taysir" – An Analytical Study	Dr. Abd al-Karim Nuwayfi al-Maymuni Associate Professor, Department of Quranic Studies, College of Arts and Humanities, Taibah University – Madinah, Kingdom of Saudi Arabia.
---	---	--

Abstract:

This study deals with the narrations of Imam al-Dani from his Sheikh Ibn Ghalbun in his book "Al-Taysir", by tracing the places where al-Dani transmitted from his Sheikh, collecting and classifying them according to their topics into origins, branches and anomalous readings, then studying, analyzing and documenting them from other sources, while stating their chains of transmission and their degree of authenticity or weakness. The study also aims to examine Ibn Ghalbun's approach to readings through these narratives, demonstrate his accuracy in transmitting readings, and highlight his influence on his student Imam al-Dani and his approach to writing. This is achieved through three main sections. The study relied on the analytical inductive approach, where it inductively surveyed the book "Al-Taysir" to extract Ibn Ghalbun's narrations, which were then analyzed and scientifically studied. It also relied on the comparative approach to compare these narrations with what was mentioned in Ibn Ghalbun's book "Al-Tadhkira" and other books on Quranic readings. The importance of this study lies in its shedding light on the scholarly relationship between Imam al-Dani and his sheikh, Ibn Ghalbun. It reveals the impact of this relationship on the formation of Imam al-Dani's scholarly personality and his approach to writing, particularly in his book "Al-Taysir." It also highlights Ibn Ghalbun's role in the science of Qira'at and his standing among scholars of this art.

The study concluded with important findings, most notably that Imam al-Dani relied heavily on his sheikh, Ibn Ghalbun, in his book "Al-Taysir. The findings revealed Ibn Ghalbun's rigorous scholarly methodology, which was based on accuracy and isnad (chains of transmission). They also showed that al-Dani relied on his sheikh's book "Al-Tadhkira" as a primary source, confirming the close scholarly relationship between them and their joint role in establishing a precise scientific methodology for preserving and transmitting the science of Qira'at.

Keywords: Qira'at – al-Dani - Ibn Ghalbun – Al-Taysir.



4 The Miraculous Aspect of the Witnessing of Skins against their Owners in the Holy Quran – A Scientific and Exegetical Study	Dr. Omar Mubayrik Hudhayfah Al-Husayni Associate Professor, Department of Quranic Studies, College of Arts and Humanities, Taibah University – Madinah, Kingdom of Saudi Arabia.
---	---

Abstract:

The research discusses: The testimony of skin against its owners on the Day of Judgment and the miraculous nature of this. Modern medical scientists have discovered that the skin has a memory capacity that records everything that passes through it. They also specifically mention skin as being subject to torment in the Almighty's saying: {And We have revealed to you the truth that you are the ones who bear witness to the torment of the Day of Judgment.} This research also discusses the testimony of skin against its owners on the Day of Judgment and the miraculous nature of this testimony. Also, this research addresses the testimony of modern medical scientists regarding the concentration of nerve endings, from which the substance of sensation originates, in the skin.

The most important results:

1 . The miraculous scientific interpretation is a science that serves the Holy Qur'an and is a beautiful addition to the interpretation of the Salaf (may God have mercy on them). It does not contradict what they said or interpreted. If it contradicts their interpretations, then it is rejected and not accepted.

2. The Qur'an is a shoreless sea and a science that will never end until the Day of Resurrection. No matter how much scholars explore it or how many buckets are loaded upon it, its wonders will never cease, its wonders will never end, and its truths will never dry up. This is the fulfilment of the Almighty's words: "We will show them Our signs in the horizons and within themselves until it becomes clear to them that it is the truth. Is it not sufficient for your Lord that He is, over all things, a Witness?" (53) Fussilat: 53

3 . Modern science has proven beyond a shadow of a doubt that skin has a memory and that sensation and pain are concentrated within it. The Qur'an established this hundreds of years ago, as God Almighty says: (Every time their skins are roasted through, We will replace them with other skins so they may taste the punishment. Indeed, Allah is exalted in Might and Wise. [Al-Nisa': 56])

Keywords: Skin in the Qur'an - The miraculous nature of skin - The scientific miracle of skin.



5 The Qur'anic Refinement of Man's Innate Flaws A Thematic Study

Dr. Sultan Sagheer Nayef Al-Anazi
Associate Professor of Tafsir and Quranic Sciences, Department of Islamic Studies, Northern Border University, Kingdom of Saudi Arabia.

Abstract:

The research aims to collect the characteristics of the mountainous deficiency in man, which is mentioned in the Holy Qur'an in the form of action, and a statement of its meaning in language and the Holy Qur'an, and the statement of the ruling of the Qur'an on it. Is it specific to the infidel, or general to every human being? And a comprehensive study of the verses in which it was mentioned. Then the search for the evaluation of these qualities, which came in the same verses, without others, Briefly quote the words of the commentators on this matter.

The research contains an introduction and a prelude, seven investigations, and a conclusion.

Studying is an objective study. As for the approach used in the research: it is an analytical inductive.

The most important research results are that the traits that were studied in this research amounted to seven characteristics, These are: haste, turning away, ignorance, hostility, tyranny, arrogance, and immorality. All of these are reprehensible deficiencies, and they are general in every human being. The Qur'an mentions the best evaluation of these qualities.

Keywords: inferiority attributes, mountainous attributes, refinement, the Holy Qur'an.



6	Supplications Mentioned in the Context of the Night Prayer (Qiyam al-Layl) in the Holy Quran – A Thematic Study	Dr. Munira Abdulaziz Ali Al-Saawi Associate Professor, Department of Quran and its Sciences, College of Sharia and Islamic Studies, Qassim University – Qassim, Kingdom of Saudi Arabia.
---	--	---

Abstract:

This work investigates the supplications (**Du'as**) mentioned within the context of **the Night Prayer (Salat al-Qiyam)** in the Holy Quran. Through an **inductive survey** and **thematic analysis** of Quranic texts, the study aims to reveal the characteristics of supplication whose legitimacy is emphasized during the night, as well as its educational and spiritual objectives. The research examines eight Quranic passages where supplication occurs within the context of performing the night prayer, highlighting the shared attributes of these prayers, such as total submission to Allah, profound humility (**inkisar**) before Him, and the invocation of the meanings of **Tawhid** (Divine Oneness), repentance (**inabah**), fear, and hope.

The study further underscores the thematic diversity of these supplications, which range from **Glorification (Tasbih)** and seeking the station of **Truthfulness (Siddiqiyyah)** to seeking refuge from the Fire, and praying for the righteousness of oneself, one's family, and one's progeny, concluding with **Seeking Forgiveness (Istighfar)**—reflecting their comprehensiveness and expansive goals. The research concludes that these supplications represent an integrated school for **Soul Purification (Tazkiyat al-Nafs)** and deepening the bond with the Creator. They reveal the spiritual and educational impact of **the Night Prayer** on the life of a Muslim, in addition to the aesthetic precision of Quranic expression in depicting these devotional scenes.

The significance of this research lies in its contribution to enriching **Thematic Quranic Studies** and bridging the gap between theoretical frameworks and the devotional-practical dimension. This assists the Muslim in seizing the night hours for **Intimate Discourse (Munajat)** and supplication, thereby reinforcing the faith-based values that establish the Holy Quran as a source of guidance and a catalyst for the revival of hearts and souls.

Keywords: Supplication (Du'a) – **The Night Prayer (Salat al-Qiyam)** – The Holy Quran.



7	Conjoining the Specific to the General in the Holy Quran and its Effect on Enriching the Meaning from the Beginning of Surah An-Najm to the End of Surah At-Tahrim – A Compilation and Study	Dr. Afnan Mustafa Ahmad Al-Deebani Associate Professor, Department of the Holy Quran and Islamic Studies, College of Sharia and Law, University of Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia.
---	---	---

Abstract:

This research is titled: “**The Conjunction of the Specific to the General (*Atf al-Khass 'ala al-'Amm*) in the Holy Quran and its Effect on Enriching Meaning: From Surah An-Najm to Surah Al-Tahrim – A Collective and Analytical Study.**” The study aims to examine the rhetorical style of appending the specific to the general and its impact on semantic enrichment within the selected Surahs. This style is a prominent rhetorical feature in Quranic discourse, noted for its precision in directing and highlighting meaning.

The research employs an **inductive methodology** to compile instances of this style within the designated Surahs, followed by an **analytical methodology** to elucidate the rhetorical implications derived from them. Furthermore, it aims to demonstrate the rhetorical impact of this type of conjunction (*Atf*) within the context of these Surahs, emphasizing the significance of rhetorical styles in exegesis (**Tafsir**) and their role in expanding semantic depth and clarifying divine objectives. This study serves as a model for the integration of rhetoric and exegesis within a specific Quranic scope.

Key findings of the research include:

- The conjunction of the specific to the general in these Surahs is not merely for rhetorical embellishment but serves precise objectives, such as: **honoring and elevating status** (*Tashrif*), **glorification and evoking awe** (*Ta'dhim* and *Tahwil*), **manifesting blessings**, and **alerting to the significance or gravity of the specific** after a general mention.
- The research also reveals a profound correlation between this stylistic choice and the overall context (*Siyaq*) of the related verses.

Recommendations: The study recommends increasing scholarly focus on research that highlights the facets of Quranic eloquence (**Bayan**) and their impact on enriching exegetical meanings.

Keywords: Conjunction (*Atf*) – The Specific (*Al-Khass*) – The General (*Al-'Amm*) – Context (*Siyaq*) – Surah An-Najm – Surah Al-Tahrim.



8 Weighing Scholarly Preferences (Tarjih) Based on the Occasions of Revelation (Asbab al-Nuzul) According to Al-Muwaffaq Ibn Qudamah al-Maqdisi (d. 620 AH) in his Book "Al-Mughni" – A Foundational Study	Dr. Ahmad Abdullah Muhammad Al-Abd al-Karim Associate Professor, Department of Quran and its Sciences, College of Usul al-Din and Da'wah, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University – Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia.
---	---

Abstract

This study highlights Imam Ibn Qudamah al-Hanbali's attention to the verses of rulings, and his use of the reasons for revelation in weighing opinions. It seeks to demonstrate the integration between interdisciplinary studies in the sciences of interpretation and jurisprudence, and points to the Hanbalis' care and concern for interpretation and Qur'anic sciences in their jurisprudential writings.

The relationship between the occasion of revelation and the legal ruling, as evidenced by the principles and methodology Ibn Qudamah followed in his legal writings, had an impact on the legal ruling. This is the conclusion reached by this research, which re-examines major legal texts and extracts the scientific criteria and principles for interpreting verses of legal rulings and their supporting evidence.

Keywords: rules of preference, Al-Mughni, occasion of revelation.



- 9 | The Scholarly Preferences of Imam Al-Juhani (d. 442 AH) in the Science of Quranic Orthography (Al-Rasm): A Study Based on His Book "Al-Badi' fi Ma'rifat ma Rusima fi Mushaf 'Uthman" (The Exquisite in Knowing the Orthography of Uthman's Mushaf)

Dr. Omar Muhammad Saeed Al-Halabi

Associate Professor,
Department of the Book
and Sunnah, College of
Da'wah and Usul al-Din,
Umm Al-Qura University.

Abstract

This research highlights the choices of Imam Al-Juhani (d. 442 AH) in Qur'anic orthography (Rasm), through his book *Al-Badi' fi Ma'rifat Ma Rusima fi Mushaf 'Uthman* (may Allah be pleased with him).

Among the distinguishing features of this book is that its author was an Andalusian from Cordoba. The people of Cordoba held a preeminent position in authorship within the Sciences of the Qur'an, especially in Qur'anic orthography (Rasm), recitations (Qira'at), and Tajweed. Indeed, anyone who examines the books circulating on these subjects today will find that most of them were written by the scholars of Andalusia, may Allah have mercy on them all.

The research is divided into three sections:

- **The First Section:** An introduction to Imam Al-Juhani and an overview of the most important research terms: *Rasm* (Orthography) and *Ikhtiyar* (Choice/Preference).
- **The Second Section:** An introduction to the subject matter of the book *Al-Badi'*, its organization, and the methodology of addressing topics related to orthography.
- **The Third Section:** The terminology used by Imam Al-Juhani regarding his choices (*Ikhtiyar*).

Conclusion: It contains the findings, followed by the index of Sources and References.

Keywords: Imam Al-Juhani, Qur'anic Orthography (Rasm), Al-Badi', Mushaf of 'Uthman.



10	Instances Where Imam Ibn al-Jazari Cited Sibawayh's Statements in His Book "Al-Nashr fil-Qira'at al-'Ashr" (The Publication Regarding the Ten Recitations): A Compilation and Study	Dr. Nawaf Saeed Awad Al-Malki Associate Professor, Department of Qira'at (Quranic Recitations), College of Da'wah and Usul al-Din, Umm Al-Qura University.
----	---	---

Abstract

This research highlights the instances where Imam Ibn al-Jazari cited the words of Sibawayh in his book *An-Nashr fi al-Qira'at al-'Ashr* (The Publication regarding the Ten Recitations) – A Collection and Study.

Among the distinguishing features of *An-Nashr fi al-Qira'at al-'Ashr* is that it is a monumental work of immense stature, whose fame has spread far and wide among people. Time has failed to produce its equal, and pens have fallen short of encompassing its merits. It is a work worthy of journeying for, due to the authentic transmissions and eloquent statements it contains. Within it, the author (may Allah the Almighty have mercy on him) compiled narrations and chains of transmission that are free from weakness, doubt, or reproach, based on firm mass-transmission (*Tawatur*) and a well-defined, continuous chain of narration (*Sanad*). It is the sufficient masterpiece in the science of Recitations, containing the verified paths of narrations; it is the comprehensive garden, the radiant meadow, the beneficial guidance, and the protective reminder.

The research is divided into four sections:

- **The First Section:** Biographies of the two Imams: Ibn al-Jazari and Sibawayh.
- **The Second Section:** A study of Ibn al-Jazari's terminology.
- **The Third Section:** A study of the instances where Imam Ibn al-Jazari cited Sibawayh regarding the *Usul* (Fundamental Rules).
- **The Fourth Section:** A study of the instances where Imam Ibn al-Jazari cited Sibawayh regarding the *Farsh al-Huruf* (Specific Verse-by-Verse Variants).

Conclusion: It includes the findings and recommendations.

Keywords: Ibn al-Jazari, Sibawayh, The Book of *An-Nashr*, Grammatical Citation (*Istishhad*).

11 "Al-Iqd al-Farid fi Hukm Qira' at al-Qur' an bi-Ghayr Tajwid" (The Unique Necklace on the Ruling of Reciting the Quran without Tajwid) by Muhammad bin Muhyi al-Din Al-Namrah (d. after 1098 AH): A Study and Critical Edition	Dr. Omar Muhammad Saeed Al-Halabi Associate Professor, Department of the Book and Sunnah, College of Da'wah and Usul al-Din, Umm Al-Qura University.
--	--

Abstract

This is a concise treatise entitled: (*Al-'Iqd al-Farid fi Hukm Qira'at al-Qur'an bi-ghayr Tajweed*) [The Unique Necklace regarding the Ruling on Reciting the Qur'an without Tajweed], by Muhammad bin Muhyi al-Din al-Namrah (d. after 1098 AH) – A Study and Critical Edition. The treatise addresses the ruling on reciting the Qur'an without Tajweed, followed by the author's discussion on the rulings of pausing (*Waqf*) on the words (*Kalla*), (*Bala*), and (*Na'am*), as well as some types of pauses and their relationship to the meaning.

The research begins with an introduction covering the importance of the topic, its objectives, previous studies, the research plan, the methodology of the critical edition, and a description of the manuscript. I have divided the book into two parts: The first part is the **Study**, which includes a study of the author and the work itself. The second part is the **Critical Edition**. I concluded the work with a summary of the most important findings and recommendations.

Among the most significant findings are:

1. The science of **Pausing and Starting** (*Al-Waqf wal-Ibtida'*) is not merely intended for the reciter's rest; rather, it is a science closely linked to the meanings of the words of the Holy Qur'an. By mastering it, the Qur'anic expression achieves the necessary harmony between meaning and sound, impacting the listener's soul and encouraging a deeper reflection on the verses.
2. The necessity of applying **Tajweed** during recitation, and that it is an obligatory requirement (*Wajib*) for proper reading.

Keywords: Tajweed, Al-Waqf (Pausing), Meaning, Al-Ibtida' (Starting), Al-Lahn (Solecism/Errors), Ruling of Tajweed, Al-Namrah, Al-'Iqd al-Farid.



Introduction of edition (55)

Praise be to Allah, who revealed His Book as a guidance for mankind and clear proofs of guidance and the criterion (Al-Furqan). He made it a light for minds and hearts, and a source of righteousness for His servants in every time and place. Peace and blessings be upon our Prophet Muhammad, who conveyed the message, fulfilled the trust, and elucidated for the people what was revealed to them, and upon his family, his companions, and those who follow his path until the Day of Judgment. To proceed:

The Editorial Board of Tibyan Journal for Quranic Studies is pleased to present to its esteemed readers this new issue (Issue), which features a distinguished collection of peer-reviewed research in the field of Quranic studies and its sciences. This comes within the framework of the journal's scholarly mission, published by the Saudi Scientific Society for the Holy Quran and its Sciences, aiming to enhance rigorous scientific research, serve the Book of Allah the Almighty, and contribute to consolidating the correct understanding of its texts and objectives (Maqasid).

This issue comprises a variety of studies reflecting the richness and breadth of the Quranic field. Some research addresses exegetical issues related to the semantics of the Quranic text and its meanings, challenges of comprehension and application, and the related scholarly grounding that links the text to its Sharia objectives. Other studies tackle aspects of Quranic Inimitability (I'jaz), along with its creedal and pedagogical implications that reveal the greatness of the Divine discourse and its profound impact on building human consciousness.

Furthermore, this issue includes research in the Sciences of the Quran (Ulum al-Quran), discussing intricate matters such as the reasons for revelation (Asbab al-Nuzul), semantic relationships, and the impact of Quranic styles on enriching significance. It also features critical editions (Tahqiqat) of Quranic heritage that highlight the efforts of past scholars and underscore the importance

of attending to original sources in constructing contemporary Quranic knowledge. Moreover, the published studies do not overlook the pedagogical and behavioral aspects, addressing the refinement of the human soul in the light of the Holy Quran and the impact of Quranic guidance on rectifying behavior and building values.

The diversity in the research topics reveals the vitality of Quranic studies and its capacity to respond to contemporary issues, as well as its close connection to human cognitive, educational, and social needs. It reaffirms that the Holy Quran remains a renewable source of knowledge and guidance, from which researchers derive scientific insights that contribute to addressing the complexities of reality and guiding its course.

In presenting this issue, the Editorial Board reaffirms its commitment to the highest scientific and methodological standards in the peer-review and publication process. This stems from the belief that serving the Holy Quran is a great honor and a significant responsibility that requires precision, academic integrity, and continuous diligence in developing Quranic research and enhancing its presence in scholarly circles.

We ask Allah the Almighty to make this effort beneficial, to accept it solely for His Noble Sake, to bless the efforts of the researchers, and to grant them further success in serving His Dear Book. Indeed, He is the Guardian of that and the One Capable of it.

Written by:

Prof. Bandar bin Sulayem Al-Sharari
Editor-in-Chief of Tibyan Journal for Quranic Studies Professor
of Quran and its Sciences
College of Fundamentals of Religion and Da'wah
Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University



Second: If the Reference is Stated Again

The title of the book in bold followed by a comma, family name followed by a comma, and then the page followed by a full stop.

Example:

Al Sehaḥ Tajul Lugha & Sehaḥ of Arabic Language, Al Jawhari, 2/46.

- Referencing Prophetic Hadeeth: follow the same steps above, and add Hadeeth number and its judgment.
- Referencing a research in a journal: In addition to the above, research title shall be added after the journals name in bold and then issue number.

All correspondence and subscription requests to be
addressed to

The editor-in-chief of the Editorial Board

Kingdom of Saudi Arabia – Riyadh

B. O. Box: 5701 Riyadh: 11432

Phone: 2582705, Fax: 2582695

E-mail:

quranmag@gmail.com

Twitter: <https://twitter.com/quranmag1>

Association Address:

B. O. Box: 5701 – Riyadh – 11432, Phone: 2582695 –
0535972429



Technical Specifications of the Research:

- The font (Traditional Arabic) is used for Arabic language typing with size of (18) white for content and bold for titles, and the size (14) White for footnotes and summary.
- The font (Times New Roman) is used for English language typing with size of (11) white for content and bold for titles, and the size (10) White for footnotes and summary.
- Number of research pages is (50) pages (A4).
- Leave an indent at the beginning of each paragraph of no more than 1 cm.
- The space between lines is single.
- Margins of the page up, down and left are 2.5cm and from the right are 3.5cm.
- Quranic verses are written in accordance with the E-Quran Book at King Fahd Complex for Printing the Holy Quran with the size of 14 plain-colored (non-bold).

Method of Referencing

Referencing Verses:

- Verses in the text are referenced directly following the Quranic text mentioning the Sura followed by a colon and then verse number within two brackets as follows: [Al-Baqarah: 255].

Referencing texts:

- The text to be referenced to be annexed within the content with a small upper number after the punctuation mark.
- Lower footnotes shall be then written down the page with separate numbering for each page and they shall be automatically adjusted the and not manually.

First, when a source is mentioned for the first time, as well as in the reference list at the end of the search.

The title of the book in bold followed by a comma, family name followed by a comma, first and second name, date of death of the author in brackets followed by a comma, publisher followed by a comma, place of publication followed by a comma, Edition number followed by a comma, date of publication followed by a comma and then part of the page followed by a full stop.

Example:

Al Sehah, Al Jawhari, Ismail Bin Hammad (1205 H), investigated by Ahmed Abdul-Ghafoor Atta, Dar Al Ilm Lil Malayeen, Beirut, Second Edition, 1404, 1984, 2/46.

- The arbitration decision depends on average marks by arbitrators including the following possibilities:
 - In case the research exceeds the degree of 90%, it is considered accepted to be published on its condition.
 - If it gets 60% to 89%, it needs amendment.
 - If it gets less than 60%, it shall be refused.
- In case of the need to re-edit the search with the amendments required from the researcher, in turn, he makes the amendment and if he confirms his view he shall respond the arbitrators remark with illustration and confirmation of this view.
- After the research being re-edited, the researcher returns the research to the arbitrator for the final decision. The decision includes one of two possibilities:
 - Accepted for publication in the event of receiving a 90% and above.
 - Refused in the event of receiving a 90% or below.

Publishing Conditions:

- In case of accepting the research for publication, all copyright shall be assigned to the journal, and may not be published in any other publisher in paper copy or electronically without written permission of the Chief Editor of the journal. The journal has the right to publish the research on the Associations site and other sites of electronic publishing.
- The research shall be published electronically in the journal's website and in the same journal according to publishing a priority depending on the searches date of acceptance and considerations determined by the editorial staff, such as research variability into a single issue.
- In case of the researchs acceptance for publication, the researcher sends acceptance of publishing, and when refused he will receive an apology for publishing.
- It is required to pay costs of evaluation in the following cases:
 - If sincerity of the acknowledgement is not proven.
 - If researcher violated the undertaking.
 - If the researcher withdraws his research after the evaluation.
 - If the researcher does not abide to deliver the research in its final form according to the approved terms of publishing in the journal.
- The researcher, when approving his research for publication, is committed to submit it in final form as referred to in the

approved technical specifications.

- Submitting a file of translating the abstract, title of the study, researchers name, title and keywords into English language. The translated abstract should be approved by a specialized translation office.

Arbitration Proceedings:

- The Editorial Board considers the extent to which the search achieves terms of publishing if it is identical to the terms of the Arbitration.

Weaknesses	Actual Mark	Full Mark	Evaluation Criteria
		25	Scientific value of the subject
		25	Significance and scientific addition of the subject
		25	Correct research methodology
		25	Researchers character and good treatment of the subject
		100	Total

- The result is taken by average marks of the Editorial Board members.
- The research passes initial acceptance to be presented to arbitrators if it exceeds 60%.
- Research is governed by a minimum of two arbitrators with an academic title that equals or higher than the researchers.
- Research is governed according to the following criteria:

Weaknesses	Actual Mark	Full Mark	Evaluation Criteria
		5	Title: Quality of formation, matching title with content
		5	Research Annexes: an abstract, introduction, conclusion, recommendations, references and basic elements of each of them.
		5	Review of Literature: complete, clear relation in the study and academic addition.
		5	Language: grammar, dictation and printing
		10	Methodology: Clearness, correctness, compliance, plan accuracy and correct distribution.
		20	Style: explanation, concise, connectedness and clearness
		15	Scientific Content: matching title and objectives, scientific integrity, strength, clear and valuable scientific addition.
		5	References: originality, modernity, variability, comprehensiveness
		5	Findings: based on the subject, comprehensiveness and accuracy
		5	Recommendations: Based on the subject
		100	TOTAL

Conditions & Procedures of Publishing In "Tibian" Journal for Quranic Studies

Scientific and Methodological Properties:

- Scientific honesty.
- Originality and innovation.
- Correct tendency.
- Correct research methodology.
- Considering basics of scientific research in quoting and referencing, correct language, dictation and printing.
- Writing an introduction that contains: (subject of the study, study problem, limitations, objectives, methodology, procedures, research plan, previous studies - if any - scientific and additions by the researcher).
- Dividing the study into chapters, sections and parts according to nature of the study, its subject and content.
- Writing a conclusion with a comprehensive summary that includes the most significant (Results) and (recommendations).
- Writing a list of references of the study, according to the technical specifications referred to later.

Terms of delivering the study:

- The study should not have been published.
- The study should not be taken from a research or a thesis given a scientific degree to the researcher. If this is the case, the researcher must refer to the matter, and it should have been already published, for the editorial board to consider the extent of scientific benefit from its publication.
- Number of pages should not be more than 50 pages with – complete with annexes – after adherence to technical specifications for printing the research in terms of font type, size, spacing, and margins.
- The search should be submitted to the website of the journal in an electronic version (Microsoft Word) and another copy with the format (PDF) without researchers data.

Research Attachments upon Delivery:

- Submitting a file including search title and biography.
- Submitting a file including an abstract of the study not more than (200) words including the following elements: (study title, researcher رَحْمَةُ اللَّهِ name and academic title, subject of the study, objectives, methodology, the most significant findings and the most significant recommendations) with keywords that accurately reflect the subject of the study and issues addressed so as not to exceed (6) words.

* * *

Tebian Journal for Quranic Studies

The General Supervision

Dr. Dhafer bin Saad bin Saeed Al-Shehri

Chairman of the Board of Directors of the Saudi Association for Holy Quran and its Sciences

Chairman of the Editorial Board

Prof. Dr. Bandar bin Salim Al-Sharari

Professor in the Department of the Qur'an and its Sciences, College of Usul al-Din and Da'wah

Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

* * *

Members:

- **Prof. Dr. Habibullah Saleh Habibullah Al-Sulami**

Professor in the Department of Qira'at (Recitations) at the College of Da'wah and Usul al-Din Umm Al-Qura University

- **Prof. Dr. Saad bin Mubarak bin Saad Al-Dosari**

Professor in the Department of the Qur'an and its Sciences at the College of Sharia Qassim University

- **Prof. Dr. Omar bin Abdul Aziz bin Abdul Mohsen Al-Duhaishi**

Professor in the Department of Qur'anic Studies, College of Education King Saud University

- **Prof. Dr. Nasser bin Saud bin Humoud Al-Qathami**

Professor at the College of Sharia and Regulations, Dean of the College of Sharia and Regulations Taif University

- **Prof. Dr. Abdul Hakeem bin Abdullah Al-Qasim**

Associate Professor in the Department of Qur'anic Studies, College of Education King Saud University

- **Prof. Dr. Iman bint Abdullah Al-Amoudi**

Professor in the Department of the Qur'an and its Sciences, College of Usul al-Din and Da'wah Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University.

Managing Editor

- **Dr. May bint Abdullah bin Muhammad Al-Hadb**

Associate Professor in the Department of the Qur'an and its Sciences at the College of Usul al-Din and Da'wah Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Editorial Secretary

- **Dr. Ibrahim Abbas Nasser Al-Shagdry**

Advisory Board

- **Prof. Dr. Abdullah Abdulrahman Al-Shithri**

Professor in the Department of the Qur'an and its Sciences at the College of Usul al-Din and Da'wah Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

- **Prof. Dr. Ibrahim Saeed Al-Dosari**

Professor in the Department of the Qur'an and its Sciences at the College of Usul al-Din and Da'wah Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University. (Formerly)

- **Prof. Dr. Fahd bin Sulaiman Al-Fuhaid**

Professor in the Department of Creed and Contemporary Doctrines at the College of Usul al-Din and Da'wah Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University



	Word Issue Magazine Tibyān No.: (55):	Word Head of the Editorial Board of the Magazine: Prof. Dr. Bandar bin Salim Al- Sharari	Page
			16
1	The Saying of Allah Almighty: "And as for the favor of your Lord, proclaim [it]" [Ad-Duha: 11] – A Study of Meaning, the Implication of the Command, Practical Interpretations, and Issues of Understanding and Application	Dr. Abdullah Sulaiman Ibrahim Al-Lahim Associate Professor, Department of Quran and its Sciences, College of Sharia, Qassim University – Qassim, Kingdom of Saudi Arabia.	19
2	A Treatise on the Titles of Prolongations (Al-Mudud) by Imam Taqi al-Din Abd al-Rahman bin Ahmad al-Baghdadi (d. 781 AH) – A Study and Critical Edition	Dr. Afnan Aziz Hamzah Qabouri Associate Professor, Department of Qira'at (Quranic Recitations), College of Da'wah and Usul al-Din, Umm Al-Qura University – Makkah, Kingdom of Saudi Arabia.	58
3	The Narrations of Imam Ibn Ghalbun in the Book "Al-Taysir" – An Analytical Study	Dr. Abd al-Karim Nuwayfi al-Maymuni Associate Professor, Department of Quranic Studies, College of Arts and Humanities, Taibah University – Madinah, Kingdom of Saudi Arabia.	87
4	The Miraculous Aspect of the Witnessing of Skins against their Owners in the Holy Quran – A Scientific and Exegetical Study	Dr. Omar Mubayrik Hudhayfah Al-Husayni Associate Professor, Department of Quranic Studies, College of Arts and Humanities, Taibah University – Madinah, Kingdom of Saudi Arabia.	126
5	The Qur'anic Refinement of Man's Innate Flaws A Thematic Study	Dr. Sultan Sagheer Nayef Al-Anazi Associate Professor of Tafsir and Quranic Sciences, Department of Islamic Studies, Northern Border University, Kingdom of Saudi Arabia.	159

6	Supplications Mentioned in the Context of the Night Prayer (Qiyam al-Layl) in the Holy Quran – A Thematic Study	Dr. Munira Abdulaziz Ali Al-Saawi Associate Professor, Department of Quran and its Sciences, College of Sharia and Islamic Studies, Qassim University – Qassim, Kingdom of Saudi Arabia.	216
7	Conjoining the Specific to the General in the Holy Quran and its Effect on Enriching the Meaning from the Beginning of Surah An-Najm to the End of Surah At-Tahrim – A Compilation and Study	Dr. Afnan Mustafa Ahmad Al-Deebani Associate Professor, Department of the Holy Quran and Islamic Studies, College of Sharia and Law, University of Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia.	257
8	Weighing Scholarly Preferences (Tarjih) Based on the Occasions of Revelation (Asbab al-Nuzul) According to Al-Muwaffaq Ibn Qudamah al-Maqdisi (d. 620 AH) in his Book "Al-Mughni" – A Foundational Study	Dr. Ahmad Abdullah Muhammad Al-Abd al-Karim Associate Professor, Department of Quran and its Sciences, College of Usul al-Din and Da'wah, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University – Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia.	300
9	The Scholarly Preferences of Imam Al-Juhani (d. 442 AH) in the Science of Quranic Orthography (Al-Rasm): A Study Based on His Book "Al-Badi' fi Ma'rifat ma Rusima fi Mushaf 'Uthman" (The Exquisite in Knowing the Orthography of Uthman's Mushaf)	Dr. Omar Muhammad Saeed Al-Halabi Associate Professor, Department of the Book and Sunnah, College of Da'wah and Usul al-Din, Umm Al-Qura University.	369
10	Instances Where Imam Ibn al-Jazari Cited Sibawayh's Statements in His Book "Al-Nashr fil-Qira'at al-'Ashr" (The Publication Regarding the Ten Recitations): A Compilation and Study	Dr. Nawaf Saeed Awad Al-Malki Associate Professor, Department of Qira'at (Quranic Recitations), College of Da'wah and Usul al-Din, Umm Al-Qura University.	410
11	"Al-Iqd al-Farid fi Hukm Qira' at al-Qur' an bi-Ghayr Tajwid" (The Unique Necklace	Dr. Omar Muhammad Saeed Al-Halabi	463

	on the Ruling of Reciting the Quran without Tajwid) by Muhammad bin Muhyi al-Din Al-Namrah (d. after 1098 AH): A Study and Critical Edition	Associate Professor, Department of the Book and Sunnah, College of Da'wah and Usul al-Din, Umm Al-Qura University.	
-	English Abstracts	Dr. Omar Muhammad Saeed Al-Halabi Associate Professor, Department of the Book and Sunnah, College of Da'wah and Usul al-Din, Umm Al-Qura University.	509





KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry Of Education
Al-Imam Muhammad Ibn Saud
Islamic University
Saudi Academic Association Of
The Holy Qur'an and Its sciences



TBEIAN

FOR QUR'ANIC STUDIES

Refereed Scholarly Journal



Contents

- ❖ The Saying of Allah Almighty: "And as for the favor of your Lord, proclaim [it]" [Ad-Duha: 11] – A Study of Meaning, the Implication of the Command, Practical Interpretations, and Issues of Understanding and Application
Dr. Abdullah Sulaiman Ibrahim Al-Lahim
- ❖ A Treatise on the Titles of Prolongations (Al-Mudud) by Imam Taqi al-Din Abd al-Rahman bin Ahmad al-Baghdadi (d. 781 AH) – A Study and Critical Edition
Dr. Afnan Aziz Hamzah Qabouri
- ❖ The Narrations of Imam Ibn Ghalbun in the Book "Al-Taysir" – An Analytical Study
Dr. Abd al-Karim Nuwayfi al-Maymuni
- ❖ The Miraculous Aspect of the Witnessing of Skins against their Owners in the Holy Quran – A Scientific and Exegetical Study
Dr. Omar Mubayrik Hudhayfah Al-Husayni
- ❖ The Qur'anic Refinement of Man's Innate Flaws A Thematic Study
Dr. Sultan Sagheer Nayef Al-Anazi
- ❖ Supplications Mentioned in the Context of the Night Prayer (Qiyam al-Layl) in the Holy Quran – A Thematic Study
Dr. Munira Abdulaziz Ali Al-Saawi
- ❖ Conjoining the Specific to the General in the Holy Quran and its Effect on Enriching the Meaning from the Beginning of Surah An-Najm to the End of Surah At-Tahrim – A Compilation and Study
Dr. Afnan Mustafa Ahmad Al-Deebani
- ❖ Weighing Scholarly Preferences (Tarjih) Based on the Occasions of Revelation (Asbab al-Nuzul) According to Al-Muwaffaq Ibn Qudamah al-Maqdisi (d. 620 AH) in his Book "Al-Mughni" – A Foundational Study
Dr. Ahmad Abdullah Muhammad Al-Abd al-Karim

Issus 55 - 26 Sha'ban 1447/ AH - 6 February 2026

TBEIAN FOR QUR'ANIC STUDIES

العدد الخامس والخمسون - ٢٦ شعبان ١٤٤٧هـ - ٦ فبراير ٢٠٢٦